



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة مولود معمري تيزي وزو

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة علم الاجتماع



أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه نظام (ل.م.د) تخصص علم الاجتماع تنظيم و عمل

التنظيمات الافتراضية و إشكالية

المناقشة لدى مستعملي

المواقع الافتراضية

- دراسة تحليلية على عينة من المتعاملين باللغة العربية عبر facebook -

تحت إشراف
البروفيسور الجوزي وهيبة

لجنة المناقشة

من إعداد الطالب
عمر قريعة

1-	أستاذ التعليم العالي	شفيق إيكوفان	جامعة تيزي وزو	رئيساً
2-	أستاذ التعليم العالي	وهيبة الجوزي	جامعة تيزي وزو	مشرفاً ومقرراً
3-	أستاذ محاضر أ	مسعود قريمس	جامعة تيزي وزو	مناقشاً
4-	أستاذ محاضر أ	ربيعة رميشي	جامعة تيزي وزو	مناقشاً
5-	أستاذ التعليم العالي	سليم مغراني	جامعة مليانة	مناقشاً
6-	أستاذ محاضر أ	ياسين مشنة	جامعة بوزريعة	مناقشاً

السنة الجامعية: 1444 / 1445 هـ - 2022 / 2023 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الإهداء

أتيناكم... بالحبّ قدّمنا لكم، وَ قُلُوبنا تهفو
لكم... فما بينَ أيادينا أكبرُ مِن أن يُكتب.
الوالدان؛ أعظمُ عبارةٍ مرّت علينا وَ أجمَلُ
الرياحينِ عطّرتْ جناننا. فأضافتْ لقلوبنا
الأنسَ وَ البهجة... وَ كيفَ لا وَ هُما ملكوا
أفئدتنا.. وَ أحالوا حياتنا لجنّةٍ خضراء ...
ثمارها الحبُّ وَ الحنان.. وَ سقايتها الدفءُ
والأمان.. وَ نبعها الطهر وَ بياضُ الجنان!
بينَ أيادينا إهداء لا يرقى لحجمِ مكانتهم
وَ تبقى الدّعاوات... هي الوصلُ بيننا !!!
فهاكموها وَ كُلّنا خجلٌ...

كلمة شكر

نتقدّم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة رئيساً ومناقشاً، و إلى الأستاذة المشرفة البروفيسور وهيبة الجوزي التي هيأت لنا كل الظروف المعنوية و العلمية التي مكّنتنا من تحقيق هذا المشروع، و إلى كل من مدّ يد العون لنا على انجاز هذا العمل العلمي، و نخصّ بالذكر الأخ البروفيسور محمد قريعة الذي وفرّ كل الظروف المادية من أجهزة حديثة و قضى على كل المعوّقات التي واجهتنا كثيراً في بحثنا، دون أن ننسى كل الإخوة والأصدقاء الذين لم يبخلوا علينا بمساهماتهم وتشجيعاتهم؛ لكل هؤلاء ألف تحية و ألف سلام.

الفصل الأول: الإطار المنهجي

- 1- أسباب اختيار الموضوع
- 2- أهداف الدراسة
- 3- أهميّة الدراسة
- 4- إشكالية الدراسة
- 5- فرضيات الدراسة
- 6- مفاهيم الدراسة
- 7- منهج البحث
- 8- المقاربة السوسيولوجية
- 9- الدراسات السابقة
- 10- صعوبات الدراسة

الفصل الثاني: الثقافة التنظيمية

- تمهيد

- 1- مفهوم الثقافة التنظيمية
- 2- أنواع الثقافة التنظيمية
- 3- مصادر الثقافة التنظيمية
- 4- خصائص الثقافة التنظيمية
- 5- عناصر الثقافة التنظيمية و مكوناتها
- 6- وظائف الثقافة التنظيمية و مستوياتها
- 7- تكوين الثقافة التنظيمية و العوامل المؤثرة فيها
- 8- أبعاد الثقافة التنظيمية و عوامل المحافظة عليها
- 9- مظاهر الثقافة التنظيمية و محدّداتها
- 10- أهمّية الثقافة التنظيمية و أدوارها
- 11- خلاصة

الفصل الثالث: التّنظيمات الافتراضية

- تمهيد

- 1- مفهوم المنظّمة / التّنظيم الافتراضية
- 2- خصائص المنظّمة الافتراضية
- 3- فروقات المنظّمة الافتراضية عن المنظّمة التّقليدية
- 4- الحاجة إلى المنظّمات الافتراضية و عوامل تفعيل أدائها
- 5- أنواع المنظّمات / التّنظيمات الافتراضية
- 6- معالم بيئة المنظّمات / التّنظيمات الافتراضية
- 7- مداخل تفسير المنظّمات الافتراضية
- 8- الجامعات الافتراضية من تطبيقات المنظّمة الافتراضية
- 9- خلاصة

الفصل الرابع: المواقع / الفضاءات الافتراضية

- تمهيد

- 1- مفهوم العالم الافتراضي
- 2- تكنولوجيات العالم الافتراضي
- 3- أنواع العالم الافتراضي
- 4- خصائص و مميزات العالم الافتراضي
- 5- نشأة و تطوّر العالم الافتراضي
- 6- مواقع التّواصل الاجتماعي من تطبيقات العالم الافتراضي
- 7- محاسن و مساوئ المواقع / الفضاءات الافتراضية
- 8- المكان الافتراضي و الزّمن الميدياتيكي
- 9- خلاصة

الفصل الخامس: المثاقفة و التثاقف

- تمهيد

- 1- مفهوم المثاقفة / التثاقف
- 2- أنواع المثاقفة / التثاقف
- 3- عوامل المثاقفة / التثاقف
- 4- خصائص المثاقفة / التثاقف
- 5- الهوية / الثقافة الافتراضية
- 6- معوقات المثاقفة / التثاقف
- 7- خلاصة

الفصل السادس: الإطار الميداني

- 1- مجالات الدراسة
- 2- مجتمع الدراسة
- 3- أدوات و تقنيات الدراسة
- 4- معيار الصدق و الثبات المحيط بالدراسة
- 5- عرض و تحليل بيانات الدراسة
- 6- تفسير بيانات الدراسة
- 7- اختبار فرضيات الدراسة
- 8- نتائج الدراسة
- 9- الخاتمة

فارس الحبيب

فهرس المحتويات

الصفحة

المحتويات

	إهداء
	شكر
	فهرس المحتويات
	قائمة الأشكال
	قائمة الجداول
10	مقدمة

الفصل الأول: الإطار المنهجي

20	تمهيد
20	أسباب اختيار الموضوع
21	أهداف الدراسة
21	أهمية الدراسة
22	إشكالية الدراسة
24	تساؤلات الدراسة
25	فرضيات الدراسة
25	مفاهيم الدراسة
35	منهج البحث
37	المقاربة النظرية
44	الدراسات السابقة
48	صعوبات الدراسة
49	خلاصة

الفصل الثاني: الثقافة التنظيمية

52	تمهيد
53	مفهوم الثقافة التنظيمية
57	أنواع الثقافة التنظيمية
63	مصادر الثقافة التنظيمية
64	خصائص الثقافة التنظيمية
68	عناصر الثقافة التنظيمية و مكوناتها
72	وظائف الثقافة التنظيمية و مستوياتها
77	تكوين الثقافة التنظيمية و العوامل المؤثرة فيها
82	أبعاد الثقافة التنظيمية و عوامل المحافظة عليها
84	مظاهر الثقافة التنظيمية و محدّداتها

86	أهمية الثقافة التنظيمية و أدوارها
88	خلاصة

الفصل الثالث: التّنظيمات الافتراضية

92	تمهيد
92	مفهوم المنظّمة الافتراضية
97	خصائص المنظّمة الافتراضية
101	فروقات المنظّمة الافتراضية عن التقليديّة
105	الحاجة إلى المنظّمة الافتراضية و عوامل تفعيل أدائها
107	أنواع المنظّمات الافتراضية
109	معالم بيئة المنظّمة الافتراضية
116	مداخل تفسير المنظّمة الافتراضية
119	من تطبيقات المنظّمة الافتراضية
126	خلاصة

الفصل الرابع: المواقع الافتراضية

129	تمهيد
129	مفهوم العالم الافتراضي
135	تكنولوجيا العالم الافتراضي
143	أنواع العالم الافتراضي
146	خصائص و مميّزات العالم الافتراضي
152	نشأة و تطوّر العالم الافتراضي
154	مواقع التّواصل الاجتماعي عبر العالم الافتراضي
163	محاسن و مساوئ مواقع التّواصل الاجتماعي
167	المكان الافتراضي و الزمن الميدياتيكي
169	خلاصة

الفصل الخامس: المثاقفة و التّثاقف

172	تمهيد
173	مفهوم المثاقفة و التّثاقف
179	أنواع المثاقفة و التّثاقف
184	عوامل عملية المثاقفة و التّثاقف
190	خصائص المثاقفة و التّثاقف
197	الهويّة الافتراضية
105	معوّقات المثاقفة و التّثاقف
214	خلاصة

الفصل السادس: الجانب الميداني

218	تميهـد
218	مـجـالـات الـدراسة
219	أـدـوات و تـقـنـيات الـدراسة
224	العـيـنة و المعايـنة
225	جـمـع البـيـانـات
229	درجـة الثـبـات
236	عـرض و تـحـلـيل بـيـانـات الـدراسة
237	تـحـلـيل بـيـانـات المـحـدّد الإيـدـيـولـوجـي
248	تـحـلـيل بـيـانـات مـحـدّد الـانـتـمـاء الـاجـتـمـاعـي
260	تـحـلـيل بـيـانـات المـحـدّد البـراغـمـاتـي
271	تـحـلـيل بـيـانـات المـحـدّد العـقـلـانـي
282	تـحـلـيل بـيـانـات الـدراسة التـهـائـية
286	تـفـسـير نـتـائـج بـيـانـات الـدراسة
286	اـخـتـبـار الفـرضـية الأـوـلى
294	اـخـتـبـار الفـرضـية الثـانـية
352	نـتـائـج الـدراسة
355	تـأـوـيل نـتـائـج الـدراسة
358	الخاتمة

المراجع و الملاحق

360	قائمة المراجع
377	الملاحق

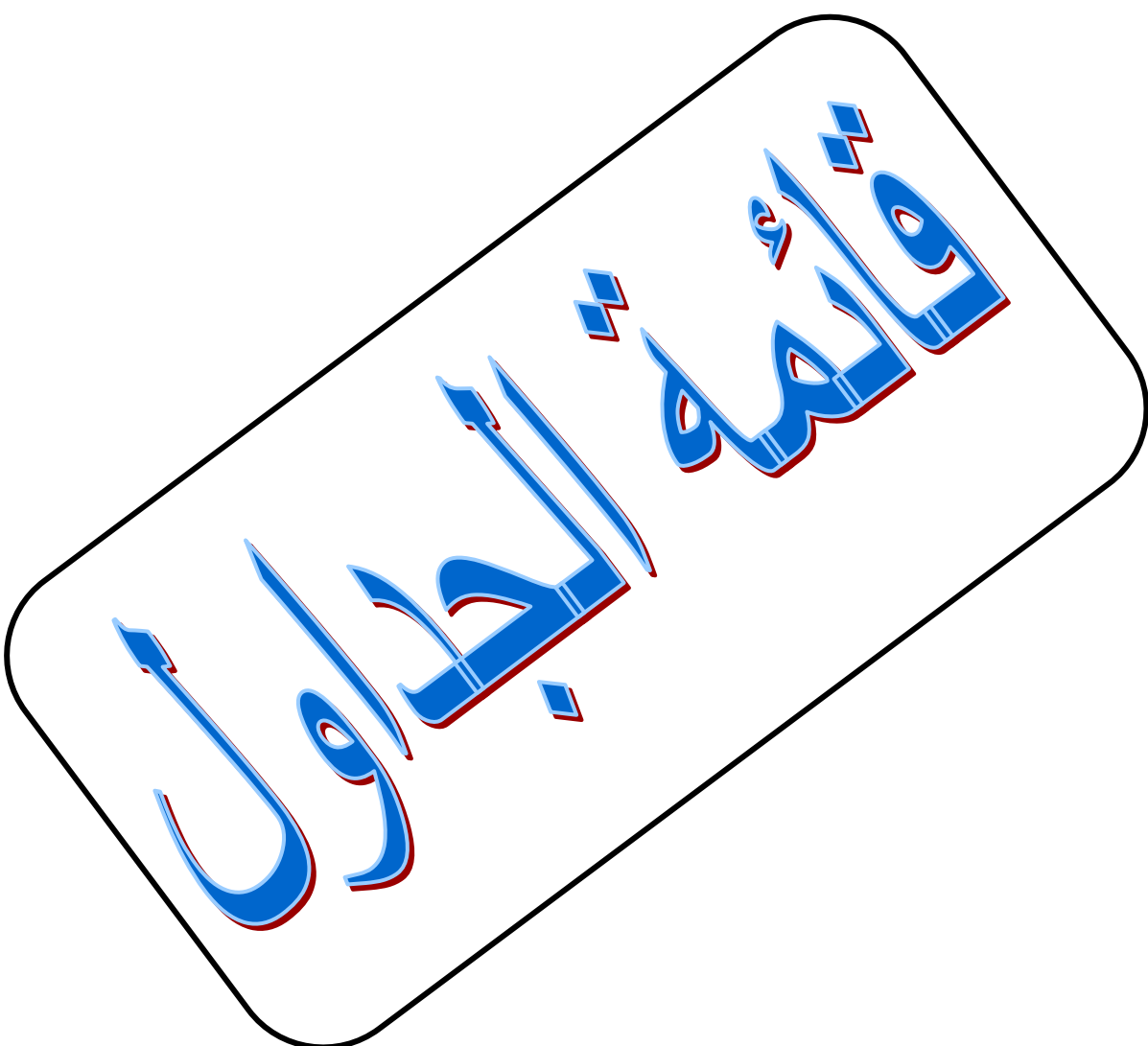
فلاح الأسك

قائمة الأشكال

الصفحة	عنوانه	الشكل
59	 أنواع الثقافة التنظيمية	01
63	 مصادر الثقافة التنظيمية	02
68	 عناصر الثقافة التنظيمية	03
75	 الوظائف الأساسية للثقافة التنظيمية	04
76	 مستويات الثقافة التنظيمية	05
78	 كيف تتكوّن الثقافة التنظيمية	06
80	 العوامل المؤثرة في الثقافة التنظيمية	07
84	 العوامل المحافظة على الثقافة التنظيمية	08
226	 تحليل و تركيب مفاهيم الدّراسة الخاصة بفئة النّصوص	09
227	 تحليل و تركيب مفاهيم الدّراسة الخاصة بفئة الصّور	10
236	 رسم بياني لمؤشّر القرآن	11
236	 رسم بياني لمؤشّر الحديث	12
236	 رسم بياني لمؤشّر الدّعاء	13
240	 رسم بياني لمؤشّر لفظ الجلالة	14
240	 رسم بياني لمؤشّر الأنبياء	15
242	 توزيع مؤشّرات المحدّد الإيديولوجي على عيّنة البحث الخاصّة بالنّصوص	16
242	 فروق مؤشّرات المحدّد الإيديولوجي على عيّنة البحث الخاصّة بالنّصوص	17
245	 رسم بياني لمؤشّر المصحف	18
245	 رسم بياني لمؤشّر المساجد	19
245	 رسم بياني لمؤشّر الكعبة	20
246	 رسم بياني لمؤشّر الفقهاء	21
246	 رسم بياني لمؤشّر الشّعائر	22
247	 توزيع مؤشّرات المحدّد الإيديولوجي على عيّنة البحث الخاصّة بالصّور ...	23
248	 فروق مؤشّرات المحدّد الإيديولوجي على عيّنة البحث الخاصّة بالصّور ...	24
250	 رسم بياني لمؤشّر النّسب	25
251	 رسم بياني لمؤشّر الأُمّة	26
251	 رسم بياني لمؤشّر العِرق	27
251	 رسم بياني لمؤشّر القبيلة	28
252	 رسم بياني لمؤشّر الجنسية	29
254	 توزيع مؤشّرات المحدّد الإثني على عيّنة البحث الخاصّة بالنّصوص	30
254	 فروق مؤشّرات المحدّد الإثني على عيّنة البحث الخاصّة بالنّصوص	31
257	 رسم بياني لمؤشّر الأعلام	32

257	رسم بياني لمؤشر الشعارات	33
257	رسم بياني لمؤشر الرموز	34
258	رسم بياني لمؤشر الهندام	35
258	رسم بياني لمؤشر القادة	36
259	توزيع مؤشرات محدّد الإثني على عيّنة البحث الخاصة بالصّور	37
259	فروق استخدام مؤشرات المحدّد الإثني على عيّنة البحث الخاصة بالصّور	38
262	رسم بياني لمؤشر الإنجازات	39
262	رسم بياني لمؤشر الإداريات	40
262	رسم بياني لمؤشر التّشريعات	41
263	رسم بياني لمؤشر الخدمات	42
263	رسم بياني لمؤشر المطالب	43
265	توزيع مؤشرات المحدّد البراغماتي على عيّنة البحث الخاصة بالتّصوص ...	44
265	فروق مؤشرات المحدّد البراغماتي على عيّنة البحث الخاصة بالتّصوص ...	45
268	رسم بياني لمؤشر الاجتماعات	46
268	رسم بياني لمؤشر المنشآت	47
268	رسم بياني لمؤشر المسيرات	48
269	توزيع مؤشرات المحدّد البراغماتي على عيّنة البحث الخاصة بالصّور	49
269	فروق مؤشرات المحدّد البراغماتي على عيّنة البحث الخاصة بالصّور	50
270	رسم بياني لمؤشر المسؤوليات	51
270	رسم بياني لمؤشر الأعمال	52
273	رسم بياني لمؤشر الأكاديميات	53
273	رسم بياني لمؤشر المنطق	54
273	رسم بياني لمؤشر الأبحاث	55
274	رسم بياني لمؤشر التّحليلات	56
275	توزيع مؤشرات المحدّد العقلاني على عيّنة البحث الخاصة بالتّصوص ...	57
276	فروق مؤشرات المحدّد العقلاني على عيّنة البحث الخاصة بالتّصوص	58
278	رسم بياني لمؤشر المؤلّفات	59
279	رسم بياني لمؤشر الملتقيات	60
279	رسم بياني لمؤشر المخابر	61
279	رسم بياني لمؤشر الحوارات	62
280	رسم بياني لمؤشر التّكنولوجيا	63
280	توزيع مؤشرات المحدّد العقلاني على عيّنة البحث الخاصة بالصّور	64
281	فروق مؤشرات المحدّد العقلاني على عيّنة البحث الخاصة بالصّور	65
282	بيانات الدّراسة النّهائية الخاصة بالتّصوص	66
284	فروق استخدام المحدّدات الثقافية على عيّنة البحث الخاصة بالتّصوص.	67

284	بيانات الدّراسة التّحائيّة الخاصّة بالصّور	68
285	فروق استخدام المحدّدات التّقافيّة على عيّنة البحث الخاصّة بالصّور	69



قائمة الجداول

الصفحة	عنوانه	الجدول
99	 خصائص المنظّمة الافتراضية	01
103	 مقارنة بين القائد الافتراضي و القائد التقليدي	02
225	 خطة البحث الميداني	03
229	 معامل ألفا كُرومبا الخاصّ بالمحدّد الإيديولوجي	04
230	 معامل ألفا كُرومبا الخاصّ بمحدّد الانتماء الاجتماعي	05
231	 معامل ألفا كُرومبا الخاصّ بالمحدّد البراغماتي	06
231	 معامل ألفا كُرومبا الخاصّ بالمحدّد العقلاني	07
232	 معامل ألفا كُرومبا الخاصّ بفئة النّصوص	08
233	 معامل ألفا كُرومبا الخاصّ بالمحدّد الإيديولوجي	09
234	 معامل ألفا كُرومبا الخاصّ بمحدّد الانتماء الاجتماعي	10
234	 معامل ألفا كُرومبا الخاصّ بالمحدّد البراغماتي	11
235	 معامل ألفا كُرومبا الخاصّ بالمحدّد العقلاني	12
236	 معامل ألفا كُرومبا الخاصّ بفئة النّصوص	13
237	 البيانات الخاصّة بالمحدّد الإيديولوجي في فئة النّصوص	14
237	 تكرارات مؤشّر القرآن	15
238	 تكرارات مؤشّر الحديث	16
238	 تكرارات مؤشّر الدّعاء	17
238	 تكرارات مؤشّر لفظ الجلالة	18
238	 تكرارات مؤشّر الأنبياء	19
240	 الإحصاء الوصفي لبيانات المحدّد الإيديولوجي في فئة النّصوص	20
241	 بيانات الدّراسة الخاصّة بالمحدّد الإيديولوجي EXCEL	21
243	 البيانات الخاصّة بالمحدّد الإيديولوجي في فئة الصّور	22
244	 تكرارات مؤشّر الصّحف	23
244	 تكرارات مؤشّر المساجد	24
244	 تكرارات مؤشّر الكعبة	25
244	 تكرارات مؤشّر الفقهاء	26
244	 تكرارات مؤشّر الشّعائر	27
247	 الإحصاء الوصفي لبيانات المحدّد الإيديولوجي في فئة الصّور	28
248	 البيانات الخاصّة بمحدّد الانتماء الاجتماعي في فئة النّصوص	29
249	 تكرارات مؤشّر النّسب	30
249	 تكرارات مؤشّر الأُمة	31
249	 تكرارات مؤشّر العرق	32

250	تكرارات مؤشر القبيلة	33
250	تكرارات مؤشر الجنسية	34
252	الإحصاء الوصفي لبيانات محدّد الانتماء الاجتماعي في فئة النّصوص	35
253	نتائج بيانات الدّراسة الخاصّة بمحدّد الانتماء الاجتماعي <i>EXCEL</i>	36
255	البيانات الخاصّة بمحدّد الانتماء الاجتماعي في فئة الصّور	37
255	تكرارات مؤشر الأعلام	38
256	تكرارات مؤشر الشّعارات	39
256	تكرارات مؤشر التّرموز	40
256	تكرارات مؤشر الهندام	41
256	تكرارات مؤشر القادة	42
258	الإحصاء الوصفي لبيانات محدّد الانتماء الاجتماعي في فئة الصّور	43
260	البيانات الخاصّة بالمحدّد البراغماتي في فئة النّصوص	44
261	تكرارات مؤشر الإنجازات	45
261	تكرارات مؤشر الإداريات	46
261	تكرارات مؤشر التّشريعات	47
261	تكرارات مؤشر الخدمات	48
261	تكرارات مؤشر المطالب	49
263	الإحصاء الوصفي لبيانات المحدّد البراغماتي في فئة النّصوص	50
264	نتائج الدّراسة الخاصّة بالمحدّد البراغماتي- التّفقي	51
266	البيانات الخاصّة بالمحدّد البراغماتي في فئة الصّور	52
267	تكرارات مؤشر الاجتماعات	53
267	تكرارات مؤشر المنشآت	54
267	تكرارات مؤشر المسيرات	55
267	تكرارات مؤشر المسؤوليات	56
267	تكرارات مؤشر المسؤوليات	57
269	الإحصاء الوصفي لبيانات المحدّد البراغماتي في فئة الصّور	58
271	البيانات الخاصّة بالمحدّد العقلائي في فئة النّصوص	59
271	تكرارات مؤشر الأكاديميات	60
272	تكرارات مؤشر المنطق	61
272	تكرارات مؤشر الاستدلالات	62
272	تكرارات مؤشر التّحليلات	63
272	تكرارات مؤشر الأعمال	64
274	الإحصاء الوصفي لبيانات المحدّد العقلائي في فئة النّصوص	65
274	نتائج الدّراسة الخاصّة بالمحدّد العقلائي- العلمي	66
277	البيانات الخاصّة بالمحدّد العقلائي في فئة الصّور	67

277	تكرارات مؤشّر المؤلّفات	68
277	تكرارات مؤشّر الملتقيات	69
278	تكرارات مؤشّر المخابر	70
278	تكرارات مؤشّر الحوارات	71
278	تكرارات مؤشّر التكنولوجيا	72
280	الإحصاء الوصفي لبيانات المحدّد العقلائي في فئة الصّور	73
282	نتائج بيانات الدّراسة النّهائية	74
296	بيانات معاملات التّرابط لمؤشّرات المحدّد الإيديولوجي	75
298	بيانات معاملات التّرابط لمؤشّر القرآن مع محدّد الانتماء الاجتماعي	76
299	بيانات معاملات التّرابط لمؤشّر الحديث مع محدّد الانتماء الاجتماعي ...	77
301	بيانات معاملات التّرابط لمؤشّر لفظ الجلالة مع المحدّد الإثني	78
303	بيانات معاملات التّرابط لمؤشّر الدّعاء مع محدّد الانتماء الاجتماعي	79
305	بيانات معاملات التّرابط لمؤشّر الأنبياء مع محدّد الانتماء الاجتماعي	80
306	بيانات معاملات التّرابط لمؤشّر القرآن الكريم مع المحدّد البراغماتي	81
308	بيانات معاملات التّرابط لمؤشّر الحديث الشّريف مع المحدّد البراغماتي ..	82
310	بيانات معاملات التّرابط لمؤشّر الدّعاء مع المحدّد البراغماتي	83
312	بيانات معاملات التّرابط لمؤشّر لفظ الجلالة مع المحدّد البراغماتي	84
314	بيانات معاملات التّرابط لمؤشّر الأنبياء مع المحدّد البراغماتي	85
316	بيانات معاملات التّرابط لمؤشّر القرآن الكريم مع المحدّد العقلائي	86
318	بيانات معاملات التّرابط لمؤشّر الحديث الشّريف مع المحدّد العقلائي ...	87
320	بيانات معاملات التّرابط لمؤشّر الدّعاء مع المحدّد العقلائي	88
321	بيانات معاملات التّرابط لمؤشّر لفظ الجلالة مع المحدّد العقلائي	89
323	بيانات معاملات التّرابط لمؤشّر الأنبياء مع المحدّد العقلائي	90
325	بيانات معاملات التّرابط لمؤشّر المصحف مع محدّد الانتماء الاجتماعي ..	91
327	بيانات معاملات التّرابط لمؤشّر المساجد مع محدّد الانتماء الاجتماعي ...	92
329	بيانات معاملات التّرابط لمؤشّر الكعبة الشّريفة مع المحدّد الإثني	93
331	بيانات معاملات التّرابط لمؤشّر الفقهاء مع محدّد الانتماء الاجتماعي	94
333	بيانات معاملات التّرابط لمؤشّر الشّعائر مع محدّد الانتماء الاجتماعي	95
335	بيانات معاملات التّرابط لمؤشّر المصحف الشّريف مع المحدّد البراغماتي	96
336	بيانات معاملات التّرابط لمؤشّر الكعبة الشّريفة مع المحدّد البراغماتي	97
338	بيانات معاملات التّرابط لمؤشّر الفقهاء مع المحدّد البراغماتي	98
340	بيانات معاملات التّرابط لمؤشّر الشّعائر مع المحدّد البراغماتي	99
342	بيانات معاملات التّرابط لمؤشّر المصحف الشّريف مع المحدّد العقلائي	100
344	بيانات معاملات التّرابط لمؤشّر المساجد مع المحدّد العقلائي	101
346	بيانات معاملات التّرابط لمؤشّر الكعبة مع المحدّد العقلائي	102

103	بيانات معاملات الترابط لمؤشر الفقهاء مع المحدّد العقلاني	348
104	بيانات معاملات الترابط لمؤشر الشعائر مع المحدّد العقلاني	349

فلاحه

مقدمة

وَقَرَّ ظهور الفضاءات الافتراضية و شبكات التواصل الاجتماعي فتحاً ثورياً، نقل عملية التواصل إلى آفاق غير مسبوقة، و أعطى مستخدميها فرصاً كبرى للتأثير و الانتقال عبر الحدود بلا قيود و لا رقابة إلا بشكل نسبي و محدود.

إنَّ "التّلاقح الحضاري" الذي ولّده العالم الافتراضي و انتقال المعلومة عبر تقنية الأنترنت قد رسّخ قيم و ثقافة الطّرف المُتحكّم في انتاج المعلومة و التّكنولوجيا في آن واحد، و ينشأ عن هذه الحتمية التّكنولوجية حالة ما يسمّى "بالصدمة الالكترونية" التي سرعانما تتحوّل بالمستخدمين من الانبهار بالواقع الافتراضي إلى الاصطدام بالواقع الحقيقي.

أصبحت تتشكّل بفضل شبكة الأنترنت فضاءات تواصلية عدّة هي بمثابة أمكنة افتراضية، نتحدّث عبر غرف الحوار و الدردشة، بدون حدود مكانية أو زمانية، و نتعامل مع هذه الفضاءات بعَدّها ميادين ذات شحنة ثقافية يكون الحوار و التواصل أساسها.

و يُعدّ العالم الافتراضي مصطلحاً حديث التّداول الفكري، و يقصد به "كل ما له صلة بالفضاء التّخيّلي، بشقّه المادّي و المتمثّل في إبداع سُبُل جديدة في هندسة تكنولوجيات المجال الافتراضي، وبشقه الاعتباري، يضمّ أنشطة عالمنا الواقعي المُعتاد، أو في إمكانه أن يضمّها جميعها و يضمّ أشياء جديدة أخرى".

و تُعدّ "مواقع التواصل الاجتماعي" أو ما يُعرف بالشبكات الاجتماعية، نوعاً جديداً من أنواع الاتّصال و التواصل الذي نشأ و تبلور في بيئة الأنترنت و تكنولوجيات الوسائط المتعدّدة، حيث تلعب دوراً بارزاً في عملية تحصيل و تحليل الأخبار و المعلومات و تبادلها بين المستخدمين، يكون فيها المتلقّي الحلقة الأساسية في بنائها و صياغتها، و تبادلها على نطاق واسع، على اعتبار أنّ التواصل الاجتماعي هو استخدام شبكة الأنترنت و تكنولوجيا الهواتف النّقالة لتحويل عملية الاتّصال إلى حوار تفاعلي، فهي منبر يقوم على تسهيل التّفاعل و التّعاون و تبادل المعلومات، حيث يتمّ عبره تداول الصّور، والفيديوهات، و الأخبار، و المقالات و المدوّنات الصّوتية بين مستخدمي الشبكة.

و قد تعدّدت شبكات التواصل الاجتماعي على غرار اليوتيوب " YOU TUBE"، و التويتّر " TWITER"، و الفايسبوك " FACEBOOK" و غيرها كثير، حيث تخضع كل التّفاعلات و التّعاملات والعلاقات القائمة بين مختلف الوحدات و التّنظيمات الاجتماعية لمحدّدات ثقافية في إطار ثنائية "التأثير و التّأثر" و كذلك "الإنتاج و الاستهلاك"، ضمن سياق إشباع حاجات الأفراد المتعدّدة والمتجدّدة عبر العالم الافتراضي.

و في هذا السّياق جاءت الدّراسة تحت عنوان " التّنظيمات الافتراضية و إشكالية المثقافة لدى مستعملي المواقع الافتراضية"، و اخترنا " المتعاملين باللغة العربية عبر facebook عيّنة للدّراسة التحليلية"، و كانت في قسمين رئيسيين : القسم الأوّل تمثّل في الجانب المنهجي و النّظري للدّراسة، أمّا القسم الثّاني فقد تناول الجانب الميداني للدّراسة؛ حيث اشتمل البحث على ستّة فصول.

ففي الجانب المنهجي تطرّفنا فيه إلى دواعي الدّراسة و أهدافها و أهمّيّتها و صعوباتها، و كذلك حدّدنا إشكاليّتها و فرضياتها و مجموعة من المفاهيم المتعلّقة بمتغيّراتها، كما حدّدنا منهجها و مقارباتها النّظرية.

أما الجانب النظري فكان الفصل الأول تحت عنوان "الثقافة التنظيمية" حيث تطرقنا إلى مفهومها وأنواعها و خصائصها، وُصولاً إلى أبعادها ومحدداتها والعوامل المؤثرة فيها والمحافظة عليها، مروراً بمستوياتها ومصادرها وعناصرها، و انتهاءً بمظاهرها وأهميتها. بينما كان الفصل الثاني تحت عنوان "التنظيمات الافتراضية" حيث تطرقنا فيه إلى مفهوم و خصائص المنظمة الافتراضية وفروقاتها عن التقليدية، وُصولاً إلى معالم بيئتها ومداخل تفسيرها، مروراً بأنواعها والحاجة إليها، و انتهاءً ببعض تطبيقاتها. في حين كان الفصل الثالث تحت عنوان "المواقع الافتراضية" حيث بدأنا بمفهومها وأنواعها وتكنولوجياتها، وُصولاً إلى خصائصها وتطورها وتطبيقاتها، و انتهاءً بمحاسنها ومساوئها.

أما الفصل الرابع فقد تحدثنا فيه عن "المثاقفة و التثاقف" حيث تطرقنا إلى مفهومها وأنواعها وخصائصها و وقفنا عند الهوية الثقافية و انتهينا بمعوقاتها.

أما قسمها التطبيقي فتطرقنا فيه إلى مجالات الدراسة و تقنياتها و مجتمعتها و عينتها، مروراً بمعيار الصدق و الثبات فيها، ثم قمنا بعرض نتائجها و تحليل بياناتها و حاولنا تفسير النتائج المتحصّل عليها واختبار فرضياتها، و خلّصنا إلى نتائجها و انتهينا بخاتمة.

و في الختام، استعرضنا مجموعة من استنتاجات متعلّقة بظاهرة المثاقفة موضوع الدراسة، كما قدّمنا توصيات خاصة، و نأمل أنّا قد قدّمنا صورة واضحة، و شاملة، و موضوعية عن سياقات المثاقفة والتثاقف و تمثّلاتها عبر العالم الافتراضي، كما نتمنى أن يكون هذا البحث المتواضع بداية لدراسات أخرى أعمق وأشمل تسترشد هي الأخرى نحو آليات تحليل جديدة لمحتويات الصفحات و المواقع الافتراضية أثناء تفاعل الوحدات الاجتماعية في إطار التلاقح الحضاري و التسويق الثقافي و التجديد الثقافي بين الأفراد و المجتمعات لحظة التماس الثقافي ضمن نشاطات و ممارسات حياتها الاجتماعية من تبادلات و تفاعلات و إقامة مختلف العلاقات عبر العالم الافتراضي.

ملخص الدراسة

تعتبر تكنولوجيات الاتصال و المعلومات و ثقافة الأنترنت من أهم سمات عصرنا الحالي ما بعد الحداثة، هذا الزمن الذي يشهد انفجاراً رقمياً رهيباً أدّى إلى إحداث تغييرات راديكالية في مفاهيم المكان و الزمان، و في معالم الكون و الفضاء الاجتماعي، و ذلك بدخوله مضامير الثقافة بجميع محدّداتها ومكوّناتها، من الفنّ، و التعليم، و التواصل الحضاري و الإنساني، و التسلية و الترفيه، و الإعلام في معدّات و برمجيات، و حوامل إلكترونية، و وسائط اتّصالية، و أجهزة اصطناعية رقمية ذكائية فريدة، ووسائط معلوماتية افتراضية تفاعلية، و التي اقتحمت جميع مناحي الحياة البشرية كافّة بجميع تمظهراتها و تمثّلاتها و تجلّياتها، و لعلّ هذا الجانب من سماتها يجعلها تُعتبر مصدر قلق للكثير بفعل الرّهانات و التحدّيات الجديدة التي أحدثتها، و معالم مستقبلها المجهول التي صنعتها، و الخوف من مصير الحياة الاجتماعية الذي يتّسم بانزياح الجيل الجديد بعيداً عن الحيز الواقعي إلى الحيز الافتراضي بفعل جاذبيته و قدرته على إتاحة نطاق أوسع من الحرّية و الاختيار، و الاستكشاف و التجريب والانتقاء في عالم متعدّد الخطّية، عالم متغيّر و مضطرب و غير ثابت، و واسع الأفق و الإمكانيات والفرص، عالم له امتدادات واسعة بالوسائط المتعدّدة و المتنوّعة، التفاعلية و المحورية، عالم يشكّل من الاتّصال، و المشاركة، و التواصل عبر الأنترنت و الأجهزة التكنولوجية الجديدة ما يسمّى "بالعالم

الافتراضي **Virtual World** " و الذي أحدث ثورة معلوماتية و معرفية عارمة في الأنماط الثقافية والصناعية و الاقتصادية الجديدة؛ الإنتاجية و الاستهلاكية.

فالعالم الافتراضي ينتج ما يمكن اعتباره شكلاً رقمياً للحواس الإنسانية " بصرية - سمعية - لسانية - حركية و جسمية " تجعل الانغماس والتعاوض والتواصل و التفاعل الاجتماعي في هذا العالم الافتراضي ممكناً و متاحاً و ممتعاً و جذاباً و مغرياً إلى درجة الغواية، حتى يكاد أحياناً يحلّ محلّ الحيز الواقعي و العالم الفيزيائي الحقيقي الوجودي.

إنّ العالم الافتراضي لا يؤثّر على نظرتنا و صورتنا عن العالم فحسب، بل يؤثّر على تصوّرنا عن ذاتنا و أنفسنا، و عن الآخرين، و في طريقة و أنماط الحياة و الفكر؛ فتلك البيئات " الخائلية " و العوالم الافتراضية التي يلجّها المستخدم، و ينغمس في أنساقها، و يؤدّي من خلالها مختلف النشاطات و الممارسات و الاستخدامات اليومية، ضمن سياق تحقيق مختلف الإشباعات، و القيام بعدة أدوار و وظائف و مهن، فهي تفعل أكثر من ذلك و هذا بحكم أنّ العالم الافتراضي أصبح جزءاً لا يتجزأ من هويّة مستخدميه، إذ يتدخّل في دورة إنتاج المعنى الوجودي، و الرمزي، و الثقافي، حيث تتوسّط الثقافة التنظيمية بمحدّداتها و مركّباتها العلاقة بين الدال الافتراضي و مدلولاته الواقعية في العالم الحقيقي، الأمر الذي يعظّم سيرورتها الدلالية المعقّدة، و دورها العميق في تشكيل هويّة الأجيال القادمة أثناء تفاعلاتها و تبادلاتها حين إقامتها لجميع علاقاتها في إطار العمليات الإنتاجية أو الاستهلاكية بين مختلف الوحدات و التنظيمات الاجتماعية عبر العالم الافتراضي.

و خلصت الدراسة إلى أنّ عمليات التواصل عبر العالم الافتراضي و التفاعلات بين مختلف الأفراد و التنظيمات، و العلاقات القائمة بينها في سياق الثنائية (تأثير/ تأثر) و (إنتاج / استهلاك) ضمن الثقافة التنظيمية السائدة أثناء ظاهرة المثاقفة؛ لا تخلو من المحدّدات الأربعة التي تناولتها الدراسة، فهي تخضع لها بالضرورة إمّا مجتمعة أو متفرّقة، حيث لا تخلو النصوص المنشورة و الصّور المعروضة عبر صفحات التواصل الاجتماعي من مؤشّرات "الإيديولوجيا" أو مؤشّرات "الانتماء الاجتماعي"، كما تتضمّن أيضاً مؤشّرات "البراغماتية" و كذلك مؤشّرات "العقلانية"، ممّا يؤكّد حضورها في جميع التّعاملات و التّفاعلات بين الأفراد و الجماعات في شتّى مجالات الحياة البشرية عبر الفضاءات الافتراضية.

كما تبين كذلك أنّ هناك ارتباط بين محدّد الإيديولوجيا و بقيّة المحدّدات الأخرى؛ حيث تمثّل الإيديولوجيا البيئة السوسيوثقافية الخصبة و المثالية لسياقات المثاقفة أثناء تفاعلهم و محاولة تسويقهم لثقافتهم إلى الآخر و التأثير فيه؛ حيث يكون هناك الاستعداد و القبول للسمات و الأنماط الثقافية لدى الآخر دون مقاومة أو مواجهة ضمن فنيّات و مهارات تحقيق الأهداف و الغايات التي تقوم عليها استراتيجيات الفاعلين أثناء تفاعلهم عبر مختلف وسائط و فضاءات العالم الافتراضي.

و في الأخير، يمكن القول أنّه و بعد اختبار فروض الدراسة و التأكّد من صدقها ميدانياً؛ حيث أنّ الوحدات الاجتماعية تتعامل في إطار المحدّدات الثقافية الأربعة: الإيديولوجي، الانتماء الاجتماعي أو الإثني، البراغماتي أو النّفعي، العقلاني أو العلمي؛ فهي تمثّل "المساقات" النموذجية و "السياقات" المثالية لظاهرة المثاقفة أثناء تفاعلات الأفراد و التنظيمات و تبادلاتها و علاقاتها في مختلف مجالات الحياة اليومية، كما أنّ مهارات و فنيّات وأساليب إشكالية "التأثير و التّأثر" القائم بينها يكون في رواق من أروقة المحدّدات السابقة؛ مجتمعة أو متفرّقة ضمن ظاهرة "التسويق الثقافي" و مسألة "التّلاقح

الحضاري" و مشروع "التجديد الثقافي"، في ظلّ "التنافس" الشديد بين الوحدات الاجتماعية من أجل "السيطرة والتحكم" في الآخر من خلال تسويق "أنماطها" الثقافية و عرضها بطريقة "جمالية" فيها من "التشويق و الجاذبية و التّغيب و الإغراء" أثناء تبادلها لمختلف السلع و الخدمات و إقامة مختلف العلاقات لحظة "تماسّها" الثقافي عبر الوسائط المختلفة لفضاءات "العالم الافتراضي".

Abstract

Communication and information technologies and Internet culture are among the most important features of our current postmodern era, the time is witnessing a terrible digital explosion that has led to radical changes in the concepts of space and time, and in the features of the universe and social space, by entering the fields of culture with all its determinants and components, from art, education, civilizational and human communication, entertainment and leisure, and media in equipment and Software, electronic stands, communication media, unique digital artificial devices, and interactive virtual information media, which have invaded all aspects of human life in all their manifestations, representations and manifestations, and perhaps this aspect of their features makes them a source of concern for many because of the new stakes and challenges they have created, and the milestones of their unknown future that they have created, The fear of the fate of social life, which is characterized by the shift of the new generation away from the real space to the virtual space due to its attractiveness and its ability to provide a wider range of freedom and choice, exploration, experimentation and selection in a multilinear world, the world is changing, turbulent and unstable, and has a broad horizon and possibilities and opportunities, a world with wide extensions of multimedia and varied, interactive and pivotal, a world formed of communication, participation, communication via the Internet and The new technological devices are the so-called "virtual world", which has brought about a massive information and cognitive revolution in new cultural, industrial and economic patterns; productivity and consumption.

The virtual world produces what can be considered a digital form of the human senses (visual, auditory, linguistic, kinetic and physical) that makes immersion, solidarity, communication and social interaction in this virtual world possible, accessible, enjoyable, attractive and tempting to the point of temptation, sometimes even replacing the real space and the real physical world of existence.

The virtual world is not only affects our perception of the world, but also our perception of ourselves and our Soules, the others, and the way of lifestyles and of thought; those "empty" environments and virtual worlds that the user accesses, immerses in their patterns, and through which he performs various activities, practices and daily uses. Within the context of achieving various gratifications, and carrying out several roles, functions and professions, it does more than that by virtue of the fact that the virtual world has become an integral part of the identity of its users, intervening in the cycle of production of existential, symbolic and cultural meaning, where the organizational culture with its determinants and compounds mediates the relationship between the virtual function and its real connotations in the real world, which exhorts its complex semantic process, And its deep role in shaping the identity of future generations during their interactions and exchanges when they establish all their relations within the framework of productive or consumer processes between the various social units and organizations across the virtual world.

The study concluded that the processes of communication across the virtual world and the interactions between different individuals and organizations, and the relationships that exist between them in the context of duality (effect/Impact) and (production/consumption) within the organizational culture prevailing during the phenomenon of acculturation; are not without the four determinants addressed by the study, they are necessarily subject to them either combined or sporadic, where the texts published and images displayed through social media pages are not without indicators of "ideology and development." " or indicators of "social belonging", as well as indicators of "pragmatism" as well as indicators of "rationality", which confirms its presence in all dealings and interactions between individuals and groups in various areas of human life through virtual spaces.

It has also been shown that there is a correlation between the determinant of ideology and the rest of the other determinants; where ideology represents the fertile and ideal sociocultural environment for the contexts of the drill during their interaction and attempt to market their cultures to the other and influence it; where there is a willingness and acceptance of the cultural traits and patterns of the other without resistance or confrontation within the techniques and skills of achieving the goals and objectives on which the strategies of the actors are based during their interaction across the various media and spaces of the virtual world.

Finally, it can be said that after testing the hypotheses of the study and making sure that they are true in the field, as the social units deal within the framework of the four cultural determinants: ideological, social or ethnic affiliation, pragmatism or utilitarian, rational or scientific; they represent the typical "courses" and "contexts". The ideal of the phenomenon of drilling during the interactions, exchanges and relationships of individuals and organizations in various areas of daily life, and the skills, techniques and problematic methods of "effect and impact" existing between them are in a corridor of the previous determinants; combined or dispersed within the phenomenon of "cultural marketing", the issue of "civilizational cross-fertilization" and the project of "cultural renewal"., in light of the intense "competition" between social units for the "control and domination" of the other by marketing their cultural "patterns" and presenting them in an "aesthetic" way in which they are "suspense, attractiveness, desire and temptation" during the exchange of various goods and services and the establishment of various relationships. The moment of its cultural "contact" across the different mediums of the spaces of the "virtual world".

Résumé

Les technologies de la communication et de l'information et la culture Internet sont parmi les caractéristiques les plus importantes de notre ère postmoderne actuelle, une époque qui assiste à une terrible explosion numérique qui a conduit à des changements radicaux dans les concepts d'espace et de temps, et dans les caractéristiques de l'univers et de l'espace social, en entrant dans les domaines de la culture avec tous ses déterminants et composants, de l'art, de l'éducation, de la communication civilisationnelle et humaine, du divertissement, et des médias dans l'équipement et Les logiciels, les supports électroniques, les supports de communication, les dispositifs artificiels numériques uniques et les médias d'information virtuels interactifs, qui ont envahi tous les aspects de la vie humaine dans toutes leurs manifestations, représentations et manifestations, et peut-être que cet aspect de leurs caractéristiques en fait une source d'inquiétude pour beaucoup en raison des nouveaux enjeux et défis qu'ils ont créés, et des jalons de leur avenir inconnu qu'ils ont créés, Peur du destin de la vie sociale, qui se caractérise par le déplacement de la nouvelle génération de l'espace réel vers l'espace virtuel en raison de son attrait et de sa capacité à permettre un plus large éventail de

liberté et de choix, d'exploration, d'expérimentation et de sélection dans un monde multilinéaire, un monde changeant, turbulent et instable, et qui a un large horizon et des possibilités et des opportunités, un monde avec de larges extensions de multimédia et de diversité, interactif et pivot, un monde qui constitue à partir de la communication, du partage, de la communication via Internet et des nouveaux dispositifs technologiques le soi-disant « monde virtuel » qui a provoqué une révolution massive de l'information et de la connaissance dans de nouveaux modèles culturels, industriels et économiques; productivité et consommation.

Le monde virtuel produit ce qui peut être considéré comme une forme numérique des sens humains (visuels, auditifs, linguistiques, cinétiques et physiques) qui rend l'immersion, la solidarité, la communication et l'interaction sociale dans ce monde virtuel possibles, accessibles, agréables, attrayants et tentants jusqu'à la tentation, parfois même en remplaçant l'espace réel et le monde physique réel de l'existence.

Le monde virtuel affecte non seulement notre perception du monde, mais aussi notre perception de nous-mêmes et de nous-mêmes, des autres, de la vie, des modes de vie et de la pensée; ces environnements « vides » et les mondes virtuels auxquels l'utilisateur accède, s'immerge dans leurs modèles et à travers lesquels il effectue diverses activités, pratiques et utilisations quotidiennes. Dans le contexte de la réalisation de diverses gratifications et de l'exercice de plusieurs rôles, fonctions et professions, il fait plus que cela en vertu du fait que le monde virtuel est devenu une partie intégrante de l'identité de ses utilisateurs, intervenant dans le cycle de production de sens existentiel, symbolique et culturel, où la culture organisationnelle avec ses déterminants et ses composés médie la relation entre la fonction virtuelle et ses connotations réelles dans le monde réel, ce qui exerce son processus sémantique complexe, Et son rôle profond dans la formation de l'identité des générations futures lors de leurs interactions et échanges lorsqu'elles établissent toutes leurs relations dans le cadre de processus productifs ou de consommation entre les différentes unités sociales et organisations à travers le monde virtuel.

L'étude a conclu que les processus de communication à travers le monde virtuel et les interactions entre différents individus et organisations, et les relations qui existent entre eux dans le contexte de la dualité (influence/affecté) et (production/consommation) au sein de la culture organisationnelle prévalant pendant le phénomène d'acculturation; ne sont pas sans les quatre déterminants abordés par l'étude, ils y sont nécessairement soumis soit combinés, soit

sporadiques, où les textes publiés et les images affichées à travers les pages de médias sociaux ne sont pas sans indicateurs de «L'IDÉOLOGIE et du développement ». ou des indicateurs d'«appartenance sociale», ainsi que des indicateurs de « pragmatisme » ainsi que des indicateurs de « rationalité », qui confirment sa présence dans toutes les transactions et interactions entre individus et groupes dans divers domaines de la vie humaine à travers des espaces virtuels.

Il a également été démontré qu'il existe une corrélation entre le déterminant de l'idéologie et le reste des autres déterminants; où l'idéologie représente l'environnement socioculturel fertile et idéal pour les contextes de l'exercice lors de leur interaction et tente de commercialiser leurs cultures à l'autre et de l'influencer; où il y a une volonté et une acceptation des traits et modèles culturels de l'autre sans résistance ni confrontation dans les techniques et les compétences pour atteindre les buts et objectifs sur lesquels les stratégies des acteurs sont basées lors de leur interaction à travers les différents médias et espaces du monde virtuel.

Enfin, on peut dire qu'après avoir testé les hypothèses de l'étude et s'être assurées qu'elles sont vraies sur le terrain, comme les unités sociales traitent dans le cadre des quatre déterminants culturels: idéologie, appartenance sociale ou ethnique, pragmatisme ou utilitaire, rationnel ou scientifique; ils représentent les « cours » et les « contextes » typiques. L'idéal du phénomène d'acculturation au cours des interactions, des échanges et des relations des individus et des organisations dans divers domaines de la vie quotidienne, et les compétences, techniques et méthodes problématiques d'«influence et d'affectation » existant entre eux sont dans un couloir des déterminants précédents; combinés ou dispersés dans le phénomène du « marketing culturel », la question de la « fertilisation croisée civilisationnelle » et le projet de « renouveau culturel ». , à la lumière de l'intense « compétition » entre les unités sociales pour le « contrôle et la domination » de l'autre en commercialisant leurs « modèles » culturels et en les présentant d'une manière « esthétique » dans laquelle ils sont « suspense, attractivité, séduction et tentation » lors de l'échange de divers biens et services et de l'établissement de diverses relations. Le moment de son « contact » culturel à travers les différents médiums des espaces du « monde virtuel ».

الفصل الأول

الإطار المنهجي

الفصل الأول: الإطار المنهجي

- 1- أسباب اختيار الموضوع
- 2- أهداف الدراسة
- 3- أهمية الدراسة
- 4- إشكالية الدراسة
- 5- فرضيات الدراسة
- 6- تحديد مفاهيم الدراسة
- 7- منهج البحث
- 8- المقاربة السوسيولوجية
- 9- الدراسات السابقة
- 10- صعوبات الدراسة

تمهيد

ضمن المسيرة البشرية و تراكمها المعرفي و الحضاري؛ يُعتبر العالم الافتراضي من الظواهر المعاصرة التي جاءت بها الحداثة نتيجة التطور الهائل في عالم التكنولوجيا و ما صاحبها من انفجار رقمي و تسابق في تطوير البرمجيات، و استثمار ذلك في الفعل الإنساني من حيث نشاطات الأفراد و الجماعات في ممارسة حياتهم اليومية بطريقة مختلفة، جعلت البشرية تتجاوز الحدود الفيزيائية و تجتمع في بيئة واحدة متقاربة في إطار مبدأ الشمولية.

ولا شك أنّ تَعَقُّد مظاهر الحياة الاجتماعية و تجلّياتها أثناء تفاعل أفرادها عبر مختلف الفضاءات الافتراضية خاصّة في مجال الثقافة؛ قد عزّزت فينا الرّغبة و الإرادة في تتبّع ظاهرة المثقافة القائمة بين مختلف الوحدات الاجتماعية باستثمار العالم الافتراضي باعتباره البيئة النموذجية الحالية للظاهرة، نظراً لما توقّره من إمكانيات تقتصد الجهد و الزّمن في تحقيق الأهداف و الغايات بأقلّ التّكاليف، في تنافس شديد بينها من أجل التّحكّم و السيطرة في الآخر.

و ضمن هذا المنظور؛ تأتي دراستنا هذه التي تركز على البحث عن المساقات المختلفة لظاهرة المثقافة وفتّيات التأثير في الآخر و التّقنيات المختلفة بين الفاعلين المتفاعلين عبر الفضاءات الافتراضية و مختلف الوسائط التكنولوجية المستحدثة و المتغيّر بسرعة في عالم مليء بالتناقضات و التعقيدات، لا يعترف إلاّ لسلطان القوّة في امتلاك الثروة و السّلطة و استثمارها في تحقيق السيطرة و التّحكّم في مدخلات الحياة الاجتماعية و مخرجاتها و تسخيرها للمصلحة الدّاتية.

أولاً- أسباب اختيار الموضوع:

إنّ اهتمامنا إلى هذا الموضوع أمّلته علينا دوافع ذاتية و أخرى موضوعية:

1- فذاتيتها مردّها إلى:

1- المعاشية لهذا الطّرح بحكم انتمائنا إلى جماعة مستخدمي العالم الافتراضي و التّواصل عبر وسائطه المختلفة و المتعدّدة.

2- الاهتمامات الشّخصية بتكنولوجيا المعلومات و الاتّصال الحديثة و التّطوّرات المصاحبة لها، و استثمارها في مواكبة الأحداث عالمياً، و محاولة المساهمة في الحضارة الإنسانية، رفضاً للإقصاء.

3- الرّغبة الكبيرة في التّجديد و التّغيير و العصرية من حيث الأساليب و الوسائل و التّعاملات و التّبادلات مع مختلف الفاعلين.

4- استثمار الوسائط التكنولوجية المُتاحة في تنشيط مختلف جوانب الحياة العلمية أو المهنية أو الاجتماعية من جهة، و محاولة الإحاطة بفتّيات و آليات المثقافة (الغزو الثقافي) و التّحكّم العقلائي في هذه الأساليب المبتكرة، نظراً لارتباطها المباشر بالنّشئة الاجتماعية، والعملية التّربوية بصفة خاصّة.

2- أمّا الدّوافع الموضوعية فتتجلّى في:

1- إدراكنا للأهمّية التي أضحت تمثّلها المواقع الافتراضية و الشّبكات الاجتماعية في الحياة اليومية، خاصّة فئة الشّباب الذين يقتحمون العالم الافتراضي بديلاً عن الواقع الحقيقي، وتأثيرات ذلك على نمط علاقاته و أساليب عيشه و أنماط حياته.

- 2- كما نسعى إلى البحث عن طبيعة التحوّلات التي تمليها تكنولوجيا المعلومات و الاتصال في تفعيل العلاقات الإنسانية و ممارسة مختلف النّشاطات من طرف الأفراد و التّنظيمات.
- 3- محاولة التّعرف على الأساليب الفكرية و اكتشاف المحدّدات الثقافية التي تقوم عليها ظاهرة المثاقفة (التأثير و التّأثر) السّائدة بين مكوّنات هذه الوحدات أثناء تفاعلها عبر الفضاء الافتراضي.
- 4- المساهمة العلمية و الثقافية في الحضارة الإنسانية انطلاقاً من مبدأ حتمية الاندماج ضمن الحياة الكونية.

ثانياً- أهداف الدّراسة - الموضوع :-

- 1- نهدف من خلال هذه الدّراسة إلى التّعرف على المستجدّات في عالم تكنولوجيا الإعلام و الاتصال، و محاولة استثمارها في تجديد الأساليب التّقليدية التي تعتمد عليها مؤسّساتنا و مختلف التّنظيمات في تعاملاتها و مبادلاتها و مختلف نشاطاتها، من أجل ربطها بالشّبكات العالمية، وولوجها العالم الافتراضي بإيجابية و أمان.
- 2- تكوين نظام معرفي لدى التّنظيمات الافتراضية تماشياً و تكنولوجيا المعلومات، و بيان أهمّية الإدارة الإلكترونيّة كاستراتيجية في حياة المنظّمات الافتراضية - مؤسّسات، شركات، تنظيمات - و الفرص المتّاحة التي تمنحها التكنولوجيا الحديثة للأفراد و المنظّمات في العالم الافتراضي .
- 3- الكشف عن فرص نجاح التّخطيط الاستراتيجي لدى مختلف التّنظيمات باستثمارها لتقنية المعلومات و المرتبطة بفهم البناءات الثقافية و مختلف محدّداتها في إنجاز مشاريعها و تعظيم أرباحها و تحقيق أهدافها و ضمان بقائها في ظلّ المنافسة العالمية.

ثالثاً- أهمّية الموضوع - الدّراسة :-

تجلّت أهمّية البحث من خلال النّقاط الآتية:

- 1- أنّه من البحوث التي تعنى بموضوعات العصر و تنامي دور الشّباب في رسم خريطة التّغيير الاجتماعي و السّياسي في مجتمعاتهم من خلال استثمارهم للعالم الافتراضي.
- 2- حساسية الأدوار التي أضحت تلعبها مواقع التّواصل الاجتماعي، التي تسهم في إعلاء قيم المعرفة والنّقد و المراجعة و حوار الدّات، و هي القيم التي ينطلق منها أي مشروع تنموي ثقافي مستقبلي.
- 3- الوضع الذي فرضته المواقع الافتراضية حيث صارت إعلاماً بديلاً كونها الفضاء الذي يُمارس فيه النّقد و يولّد أفكاراً و أساليب لها أهمّيتها، و أيضاً طرقاً جديدة للتّنظيم و التّعاون و التّدريب بين أفراد المجتمع، حيث يتناول الموضوعات الحسّاسة في الآليات الاجتماعية و السّياسية و الاقتصادية، و التوتّرات بين السّيطرة و الحرّية، و بين العمل و البطالة، و بين المعارضة و الحكومة، و من ثمّ يتضاءل البديل إلى أن يصبح نمطاً للاتّصال الجماهيري في سياق هذه الثّنائية.
- 4- الاعتماد المتزايد و المستمرّ و المطّرد على العالم الافتراضي و توظيف تقنياته المختلفة في مجال التّعليم و التّربية و التّنشئة الاجتماعية و الأدوار التي أصبحت الشّبكات الاجتماعية تلعبه في هذه المجالات.

5- تسليط الضوء على الواقع الثقافي للمجتمعات العربية و تتبع ظاهرة التلاحق الثقافي و الثقافي و الاقتباس و الاستعارة و مختلف أساليب المثاقفة في منظومتها الثقافية و قيمها و معاييرها، و علاقة ذلك بالعالم الافتراضي في إحداث التغيير الاجتماعي والثقافي في الحياة الاجتماعية.

رابعاً- إشكالية الدراسة:

يشير مفهوم التكنولوجيا إلى العملية المتكاملة التي يتم من خلالها توظيف المعرفة البشرية في خدمة الإنسان، و الوصول إلى طرق مبتكرة تساعد الفرد على إنجاز المهامات بأسرع وقت و بأقل تكلفة، و قد شمل تأثير التكنولوجيا جميع نواحي حياة الإنسان و مجالاتها، و أدى ذلك إلى التخلي عن العديد من الطرق التقليدية التي كانت تُستخدم سابقاً بسبب ظهور تقنيات أكثر تقدماً، تبعاً للتطور التكنولوجي الرهيب الحاصل في هذه المجالات.

كما غزا التطور التكنولوجي بكافة أشكاله و وسائله مجتمعات العصر الحالي جميعاً، و تسرب إلى كافة مناحي الحياة فيها؛ حيث صارت تُستخدم في مختلف الأماكن - البيوت و المكاتب و المؤسسات الرسمية في الريف و المدينة و الصحراء - على حد سواء، و بات من الطبيعيّ تعامل الأفراد معها مهما علا مستواهم الحضاريّ أو قلّ، و مهما كانت فئتهم العمرية، و لقد استطاعت التكنولوجيا بفضل انتشارها أن تُغيّر في تركيبة أنماط الحياة اليومية للشعوب، سواءً في الجانب الاقتصادي أو الثقافي أو الاجتماعي، و خاصة فئة الشباب الذين يكونون دائماً عُرضة لأيّ جديد.

و كان لزاماً على الإنسان أن يتأثر بالتطور التكنولوجي الحاصل في مجالات الحياة كافة، و هذا الذي دفعه إلى تعلّم مهارات جديدة تمكّنه من استخدام التقنيات و الأساليب الحديثة التي نتجت عن عملية التطور التقني، و ذلك من خلال زيادة انفتاح شعوب العالم على بعضها بفضل وجود الأنترنت و ما تشمله من مواقع التواصل الاجتماعي التي سمحت للإنسان بالوصول و التواصل مع أخيه الإنسان في أرجاء الأرض كافة من مكانه، ممّا يساهم في زيادة التواصل الإنساني.

و من ثمة فإنّ التطورات المتسارعة و المتلاحقة و المستمرة التي يعيشها العالم نتيجة التّقدّم الهائل في مجال تكنولوجيا المعلومات و الاتّصال، و من خلال وجهة نظر " مارشال ماركوهان " ¹ جعلت من العالم بيئة اجتماعية صغيرة، و صارت تلعب دوراً مهماً في شتّى مناحي الحياة البشرية على جميع المستويات، فقد أحدثت هذه الثورة العلمية - التكنولوجيا و تقنياتها - تغيّرات عديدة في كثير من المفاهيم و الأفكار و الأساليب التي يتعامل بها الإنسان بأوجه حياته الثلاثة: فرد، تنظيم (جماعة) ومجتمع.

كما أنّ ظهور " الانفجار الرقمي " و المتمثل في التدفق غير المسبوق للمعلومات من جهة، و حاجة الإنسان إلى تسجيل أعداد لا حصر لها من المعلومات و الأفكار رغم المسافات الطويلة التي تفصل الشعوب عن بعضها من جهة أخرى، هي عوامل قد جعلت الفرد يعتمد على تكنولوجيا الاتّصال الحديثة في تفاعلاته و تعاملاته و تكوين علاقاته و ممارسة أنماط حياته اليومية، و هذه المظاهر هي أهمّ مميّزات عالم الحداثة.

¹ Mc LUHAN Marshal: Pour comprendre les media, les prolongement de l'homme, Paris , 1968,P.404

لقد أتاح فضاء الأنترنت إمكانيات تفاعلية غير محدودة سمحت بظهور نمط جديد من الإعلام والشبكات الإخبارية التي تتيح للفرد العادي بالتحوّل إلى مراسل حرّ يقوم بنقل الخبر من خلال الوسائل التفاعلية المكتوبة أو المسموعة أو المرئية، دون الحاجة إلى الانتماء إلى مؤسسات رسمية و ما يرتبط بها من إجراءات تنظيمية -قانونية-، حيث تحوّل المتلقّي العادي من مستهلك فقط للصّور والرّموز إلى منتج لها في الوقت ذاته، من خلال مختلف المدوّنات، و رفع تسجيلات الفيديو القصيرة على مواقع متخصصة تُعرف "بالمواقع الافتراضية".

كما ساعد "الفضاء الافتراضي" للأنترنت على تحقيق فكرة "يوقن هابرماس" عن (الفضاء العمومي) وتجسيدها على صعيد الممارسة الحياتية الفعلية، حيث أنشأت مواقع التّواصل الاجتماعي فضاء تفاعلياً واسعاً يلتقي فيه الفاعلون للتّحاور و التّقاش و تبادل الآراء و المواقف بالاعتماد على بلاغة الإقناع، و استراتيجيات المحاججة و البرهان، في علاقات "التّأثير و التّأثر"، بعيداً عن الممارسات الخطابية التي تُهيمن على الفضاء الاجتماعي التقليدي، و التي تقوم على علاقات القوّة والسّلطة مقابل المعرفة، كما وصفها "ميشال فوكو"، بل يلتقي الأفراد و التّنظيمات بشكل حرّ تماماً على شبكة الأنترنت و يدخلون في علاقات تفاعلية لا تقيم للخلفية الاجتماعية و لا لمحدّدات الجنس و العرق و الدّين والطّبقة وزناً يذكر و لا أدنى أهميّة، حيث يستعملون لغة خاصّة في تواصلهم من خلال "رموز وإشارات" لها "دلالات و معاني" متّفق عليها عبر هذا الفضاء الافتراضي قد لا يفهمها الكثير، لكنّها بالمقابل تعبّر عن حاجة هؤلاء المستخدمين في التّعامل مع الحياة اليومية بالتّوافق مع المتغيّرات التي تحدث في عالم الاتّصال باستمرار.

إنّه فضاء جديد للتمييز و البحث عن "الاعتبار الاجتماعي"² ودليل للهويّة، فالشّباب بصفة خاصّة ينتج قيمه و معايير الخاصة، تعبّر عن رفضه لما يُسوّق في المجتمع، بل يبتكر مصطلحات مختلفة، ومزج رهيب في اللّغة، تعبيراً عن طموحه في الوصول إلى لغة اتّصال تعبّر عن ثقافة المواجهة تجاه الآخر، أو لتجنّب البُوح بأسرار في بيئته الاجتماعية التقليدية - الوسط العائلي أو المهني أو الدّراسي- ولذلك يلجأ إلى "العالم الافتراضي"، حيث يبتعد عن أعين الرّقابة السّلطوية التي تفرضها المعايير الاجتماعية و يتحرّر منها، أين ظهرت الجماعات التي تتّسم "باللّاماييز" أو "الهجينة"³ و هي تنظيمات افتراضية قام بإنشائها بعض الأفراد و انضمّ إليها الآخرون، فهم لا يبحثون عن هويّة، و إنّما عن وجود تنافسي تجاه الآخر في هذا العالم الافتراضي العجيب و المفتوح الذي لا حدود له و لا ضوابط فيه. و قد برزت المواقع الافتراضية - التّواصل الاجتماعي- (الفيسبوك- التويتر- واتس أب - لينكد أن ...) لتصبح في مقدّمة إنجازات ثورة المعلومات دون منافس، حيث ربطت هذه الشّبكات الأشخاص بعضهم ببعض في جميع أنحاء العالم، لتجعل من شعوبه مجتمعات متقارب الأطراف دون حدود جغرافية أو حواجز فيزيقية، تتفاعل فيما بينها و تتبادل المنافع، و تقيم مختلف العلاقات رغم اختلاف الثقافات و الجنسيات و الإثنيات و أنماط الحياة، بحيث تتضمّن تلك التّقنية كمّاً هائلاً من الرّسائل الإلكترونيّة تحوي معلومات في كافّة مناحي الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و السّياسية و حتى الأعمال التجارية و المصرفية و ألعاب و وسائل ترفيه وغيرها باستمرار و دون انقطاع.

² عبد العزيز رأس مال: الحراك الاجتماعي في المجتمعات العربية-الجزائر نموذجاً، ملتقى في جامعة ماربورغ، مؤسسة سعادة للثقافة، أفريل، 2014.

³ أنظر: عبد العزيز رأس المال: كيف يتحرك المجتمع، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 1999.

كما أدى هذا التقدّم الهائل في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات إلى تغيّرات جوهرية في أنماط الحياة بمختلف مجالاتها، سواء على المستوى الفردي أو الأسري، و على مستوى مختلف المنظّمات والمجتمعات، و على مستوى البيئة الطّبيعية أو المجتمعية، حيث أدى بشكل مباشر إلى تغيير في أساليب و وسائل تنفيذ و ممارسة الأنشطة الاقتصادية، وأحدث تغييراً جذرياً في نمط الاقتصاد العالمي عُرف " بالاقتصاد الرّقمي "، الذي يقوم في أساسه على المعلومات و شبكة الاتصالات، و يستند في أغلب خطواته إلى استخدام تكنولوجيا المعلومات و الإتّصالات التي ألغت كل الحدود و الحواجز أمام تدفق المعلومات و السلع و الخدمات و حركة رؤوس الأموال من و إلى أي نقطة في العالم، و في أي وقت، كما يتميّز بدخول تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات في مختلف الأنشطة الاقتصادية، و يسمح بإرسال و استقبال أيّ مبلغ من العملات الإلكترونية لحظياً، و يوفر ميزة الإفصاح و الشّفافية و الحياد لجميع المعلومات الخاصّة بمعاملات العملة الرّقمية، و هذه الأساليب الاقتصادية تعتمد على العقول البشرية بشكل رئيسي، أمّا بقية العناصر الأخرى المتّصلة بوسائل العيش و أسلوب الحياة و غيرها فتُعدّ مساندة أكثر من كونها فاعلة أو محرّكاً أساسياً، و هذا ما فتح المجال لمختلف المنظّمات (المؤسّسات والشّركات) التي تحوّلت إلى مؤسّسات رقمية و تنظيّمات افتراضية، في استثمار هذه التّقنية، و الولوج إلى "العالم الافتراضي" لممارسة مختلف أنشطتها الإنتاجية و التّسويقية، و استغلال الفرص المُتاحة في جوّ من المنافسة و الإبداع من أجل تعظيم الأرباح و إشباع حاجيات مجتمعاتها المتزايدة و المتجدّدة.

و من هذا المنطلق يرى الباحث أنّ استعمال هذه التّكنولوجيا و مواكبة هذه التّغيّرات التي برزت في الواقع بكل قوّة بفعل "الانفجار الرّقمي" الذي أنتج "العالم الافتراضي"، هذا الفضاء الذي تتمّ عبره كل مظاهر النّشاط الإنساني في كل مجالات الحياة المختلفة في نمطها الإنتاجي أو الاستهلاكي، الفكري والثّقافي أو السّلعي و الخدماتي، لم يُعدّ خياراً أمام الأفراد و المنظّمات على حدّ سواء، بل هي "حتمية" تفرضها معطيات مجتمعات ما بعد الحداثة من أجل المساهمة في الحضارة الإنسانية من جهة، و من أجل فرض ذاتها في الوجود الإنساني بذاتها، حفاظاً على بقائها و سلامة منظومتها الثّقافية في علاقات (التأثير/التأثر) المتبادلة، قبل أن تقع تحت السّيطرة، أو تتعرّض للإقصاء، أو الانصهار و الاندماج في خصائص الآخر و الدّوبان فيه، فتفقد هويّتها و مميّزاتها بفعل "المُصاهرة الثّقافية" و عملية "البنيّة" من خلال ظاهرة "التّناسج الثّقافي" أثناء عملية "التّماس الثّقافي"، و هي تجلّيات و تمظهرات مختلف أساليب ظاهرة "المثاقفة" من جهة أخرى، و في ظلّ هذه التّعقيدات و التّناقضات ضمن هذه الفضاءات الافتراضية و ما تشمله من متغيّرات و عناصر مركّبة و متداخلة و متشابكة ضمن مبدأ "الشّمولية" في إطار "الحياة الكونية"، يتساءل الباحث:

التّساؤلات:

- 1- هل التّماس الثّقافي القائم بين الأفراد و التّنظيّمات و مختلف الوحدات الاجتماعية أثناء تفاعلاتها و تبادلاتها و ما يحدث بينها من "مثقفة و ثقاف" عبر المواقع الافتراضية، هل تتمّ في "سياقات" تنطلق من محدّدات ثقافية قائمة على "البراغماتية" و "العقلانية" فحسب أم تتعدّى إلى "مساقات" قائمة على محدّدات "الإيديولوجيا" و "الانتماء الاجتماعي" ؟

2- في سياقات التلاحق الثقافي القائم بين الأفراد والتنظيمات الافتراضية عبر المواقع والفضاءات الافتراضية، هل هناك علاقة ذات دلالة وارتباط بين محدّد "الإيديولوجيا" وبقية المحدّدات الأخرى في إطار "استراتيجية الفاعلين" ضمن ظاهرة "التسويق الثقافي" عبر العالم الافتراضي؟

خامساً- فرضيات الدراسة

1- إنّ التماسّ الثقافي القائم بين الأفراد والتنظيمات ومختلف الوحدات الاجتماعية أثناء تفاعلاتها وتبادلاتها وما يحدث بينها من "مثاقفة و ثقاف" عبر المواقع الافتراضية، لا تتمّ في سياقات تنطلق من محدّدات ثقافية قائمة على "البراغماتية" و "العقلانية" فحسب؛ بل تتعدّى إلى محدّدات "الإيديولوجيا" و "الانتماء الاجتماعي".

2- في سياقات التلاحق الثقافي القائم بين الأفراد والتنظيمات الافتراضية عبر المواقع والفضاءات الافتراضية، هناك علاقة ذات دلالة وارتباط بين محدّد "الإيديولوجيا" وبقية المحدّدات الأخرى في إطار "استراتيجية الفاعلين" ضمن ظاهرة "التسويق الثقافي" عبر العالم الافتراضي.

سادساً- مفاهيم الدراسة

1- الثقافة Cultur:

عرّف الثقافة العديد من العلماء، فالعالم "تايلور" عرّف الثقافة أو الحضارة بإطارها الاثنوغرافي الواسع، هي: "الكلّ المعقّد الذي يجمع المعرفة والمعتقد والفنّ والأخلاق والقانون والعادات وأيّة قدرات سلوكية اكتسبها المجتمع البشري"⁴.

أما العالم "بواز Boas" فعرّفها على أنّها: "تضمّ كل مظاهر العادات الاجتماعية في جماعة ما، وكلّ ردود أفعال الفرد المتأثّرة بعادات المجموعة التي يعيش فيها، وكلّ منتجات الأنشطة الإنسانية التي تتحدّد بتلك العادات"⁵.

و يمكن أن تشكّل الثقافة "الوعاء الذي يضمّ الآثار الفنيّة والبضائع والوسائل التّقنية والأفكار والسلوكيات والقيم"⁶.

تُعرّف الثقافة عند الفلاسفة بأنّها "تهذيب وصقل النّفس البشريّة، وهي مجموعة من السّلوكيّات التي يتمّ اتّباعها لتقويم سلوك الأفراد والمُجتمعات، وذلك عن طريق العقائد والثقافات المُختلفة التي تهدف إلى تقويم وضبط السّلوک، ويتجلّى المعنى الحقيقي للثقافة في ظهوره في الاعتقادات والأفكار المُتبعة من قِبَل الأفراد، بالإضافة إلى سرعة البديهة في اتّخاذ القرارات، وفي تعبير الفرد عن نفسه بطريقة سليمة، بالإضافة إلى المشاركة في الحديث واحترام الرّأي الآخر"⁷.

تعبّر الثقافة عموماً عن الخصائص الحضاريّة والفكرية التي تميّز بها أمة ما، فمن هنا يُلاحظ بأنّ جميع الثقافات المُختلفة تلتقي مع بعضها البعض في كثيرٍ من الأمور الرئيسيّة، فإنّ الاختلاف بين

4 Alvin L. Bertrand .Basic Sociology, Louisiana State University, Appleton-century-crofts, New York, 1973, p.89.

5 Boas. F, "Anthropology" Encyclopedia of social sciences. Vol, 2, New York, 1930, p.73

6 Encyclopedia of social sciences the Macmillan. New York, 1962. p.621.

7 عبد الباري عبد الله تريل: الثقافة الدستورية بين المفهوم والتطبيق، ليبيا المستقبل، 18-03-2017.

<https://mawdoo3.com>

الثقافات قد يُؤدّي في النهاية إلى تحفيز اللقاء بينها، عن طريق تعزيز دور النّقاط الثّقافيّة المشتركة بين الشّعوب التي تتفاعل مع بعضها، فيؤدّي هذا التّفاعُل إلى ظهور تأثيراتٍ جُزئية أو كَلّية في طبيعة هذه الثقافات و في خصائصها.

و من تعريفات الثقافة: " هي مجموعة من العقائد و القيم و القواعد التي يقبلها أفراد المجتمع"، وأيضاً تُعرف الثقافة بأنّها " المعارف و المعاني التي تفهمها جماعة من النّاس، و تربط بينهم من خلال وجود نُظُمٍ مشتركة، و تساهم في المحافظة على الأسس الصّحيحة للقواعد الثّقافيّة"، و من التعريفات الاصطلاحية الأخرى للثقافة هي " وسيلة تعمل على الجمع بين الأفراد عن طريق مجموعة من العوامل السياسية، و الاجتماعيّة، و الفكرية، و المعرفيّة، و غيرها من العوامل الأخرى " ⁸.

و تُعرف الثقافة بمفهومها الشّامل على أنّها " نظام عام مفتوح (Open Macro- System) يضم مجموعة من الأنظمة الفرعية التي تشمل تكنولوجيا الحياة الحاضرة و المتوقّعة؛ و يدخل في ذلك الأنظمة الماديّة و غير الماديّة و النّاتجة عن تفاعل الإنسان مع غيره من بنى جنسه و مع البيئة المحيطة به على مدى زمني يمتد من الماضي إلى الحاضر إلى المستقبل".

تعرف الثقافة على أنّها " مجموعة من الأفكار و العقائد و المفاهيم و الأعراف و الأخلاق التي تُخصّص الأُمّة و تعبّر عن هويتها القومية، و أنّها لا تتشكّل دفعة واحدة، و إنّما تنشأ عبر الارتباط بالظروف التاريخيّة المحدودة و الملموسة لأيّ شعب أو أُمّة " ⁹.

التعريف الإجرائي:

الثقافة هي مجموعة الأفكار و المعتقدات و منظومة القيم و المرجعيّات التي تحدّد " نمط و طبيعة " السلوك الإنساني و " توجهه "، و " تعدّله و تكيّفه"، و " ترسم معالمه و أساليبه و كيفياته"، و " تحدّد أهدافه و مقاصده و غاياته" في نهاية الأمر، و هذا بدوره يحدّد نمط التّفاعُل الاجتماعيّ و محدّدات مختلف التّبادلات و طبيعة مختلف العلاقات القائمة بين الأفراد و التّنظيمات - الجماعات - أثناء المواقف الاجتماعيّة و مختلف الوضعيات عبر مختلف الوسائط المنتشرة في الحياة الإنسانيّة، فالسلوك الإنساني - مختلف الممارسات و الأنشطة - تابع للثقافة و متأثر بها رغم تغيّر طبيعة البيئة الاجتماعيّة أو الطّبيعية - الخصائص و المميّزات - مع تغيّر الزّمان و المكان.

2- الثقافة التّنظيمية:

الثقافة عند "إدوارد بيرنت تايلور E.B.Tylor" أوّل من أعطى مفهوماً علمياً و كلاسيكياً للثقافة سنة 1871 على أنّها " ذلك الكلّ المركّب الذي يضمّ المعرفة و المعتقدات، و الفنّ، و الأخلاق و القانون، و التّقاليّد و جميع القدرات و العادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان باعتباره كعضو في مجتمع معيّن " ¹⁰. في حين أنّ "كروبير و كلاكهون" (Kroeber, Kluckhohn) يعرفان الثقافة على أنّها: " نماذج ظاهرة و كامنة في السلوك المكتسب و المتنقّل من خلال الرّموز و التي تكوّن الانجاز المميّز للجماعات الإنسانيّة، و الذي يظهر في شكل مصنوعات و منتجات. أمّا قلب الثقافة فيتكوّن من الأفكار التّقليديّة

⁸ CULTURE", TEXAS A&M UNIVERSITY, 23-10-2016, <https://mawdoo3.com/>.

⁹ فاروق قهوجي: دور المعلوماتية في تعزيز الهوية الوطنية و القومية للأطفال، ورقة مقدّمة في الملتقى التربوي السنوي 27 لهيئة

التدريب المركزيّة العليا لطلّاع البعث، دمشق، 2006. http://www.thenewalpabet.com/print_page140.html.

¹⁰ وافية صحراوي: الثقافة التّنظيمية وعلاقتها بالضغط المهني و الولاء التّنظيمي وفعالية الذات لدى اطارات الجامعة الجزائرية،

رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2013، ص 19

والمنتقاة تاريخياً، وبخاصة ما كان متصلاً منها بالقيم، ويمكن أن نعدّ الأنساق الثقافية نتاجاً للفعل من ناحية، كما يمكن النظر إليها بوصفها شروطاً محدّدة لفعل مقبل¹¹. ويرى "نلسون و كويك" أنّ الثقافة التنظيمية التي يعتنقها الأفراد في المنظّمات لها تأثير قوي ومباشر على سلوكهم وأدائهم لأعمالهم وعلاقاتهم برؤسائهم ومرؤسيهم وزملائهم والمتعاملين معهم، وتعكس هذه القيم والمعتقدات درجة التماسك والتكامل بين أعضاء المنظّمة كأنّها نظام رقابة داخلي يدقّ الأجراس عندما يخرج السلوك عن الحدود التي رسمت له، ومن ثمّ فإنّ هذه القيم تعبّر عن قدرة المنظّمة على إيجاد قيم أساسية يمكن أن تتحرّك حولها كل الجهود وعلى جميع المستويات في المنظّمة¹².

التعريف الإجرائي:

الثقافة التنظيمية عبارة عن منظومة من المعاني والرموز والمعتقدات والافتراضات والتوقعات والقيم والمعايير والقواعد والطقوس والممارسات، التي تتطوّر وتستقرّ عبر الزمن، وصولاً إلى مرحلة الإدراك المشترك، وطريقة التفكير الموحّد بين أفراد التنظيم بشكل يتحكّم في عواطفهم وأحاسيسهم ومواقفهم واتجاهاتهم وقيمهم وسلوكهم، ويحدّد نمط علاقاتهم وأساليب حياتهم.

3- المُثاقفة:

تُعرّف المُثاقفة على أنّها: "التغيير الثقافي في الظواهر التي تنشأ، حيث تدخل جماعات من الأفراد الذين ينتمون إلى ثقافات مختلفة في اتصال مباشر، ممّا يترتّب عليه حدوث تغييرات في الأنماط الثقافية الأصلية السائدة في إحدى الجماعتين أو فيهما معاً"¹³. وفي تعريف آخر للمُثاقفة يمكن اعتباره المُعتمد عند بعض المفكرين والباحثين: "أنّ المُثاقفة هي مجموع الظواهر الناتجة عن احتكاك مستمرّ ومباشر بين مجموعات أفراد تنتمي إلى ثقافات مختلفة تؤدّي إلى تغييرات في الأنماط الثقافية الأولية للجماعة أو الجماعات".¹⁴ المُثاقفة هي: "مجموعة الظواهر الناتجة عن احتكاك مستمرّ ومباشر لأفراد تنتمي إلى ثقافات مختلفة تؤدّي إلى تغييرات في الأنماط الثقافية الأولية للجماعة أو الجماعات"¹⁴. الفكر الغربي يطرح المُثاقفة على أنّها "علاقة بين ثقافة متفوّقة وثقافة متخلّفة"¹⁵. يكتب "ألفونس ديبرو" (Alphonse Dupront) في 1965: "يمكن تعريفها على أنّها حركة فرد، أو جماعة، أو حتّى مجتمع من ثقافة نحو ثقافة أخرى حتى يتأسّس حوارٌ بين الثقافتين وتتمّ إفادة الدروس المتبادلة، ويحدث احتكاك واختلاط، وينتج عن ذلك في غالب الأحيان نوعٌ من الميل نحو تحقيق التوازن ولو بمنطق المواجهة"¹⁶.

¹¹ دعبس، محمد يسري: الثقافة والشخصية، دراسات في الأنثروبولوجيا السيكلولوجية، الملتقى المصري للإبداع والتنمية، الإسكندرية، 1997 ص18

¹² اتكسون فيليب: إدارة الجودة الشاملة، التغيير الثقافي، الأساس الصحيح لإدارة الجودة الشاملة، ج1، تعريب عبد الفتاح السيد النعماني، الجيزة، مركز الخبرات المهنية للإدارة بميك، 1996

¹³ إبراهيم أبو عرقوب: الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، ص 32.

¹⁴ عبد الغني عماد: سوسيولوجيا الثقافة، مركز الدراسات العربية، ط3، بيروت، لبنان، 2016

¹⁵ حسن حنفي: مقدمه في علم الاستغراب، ط1، الدار الفنية، القاهرة، 1991، ص 29.

¹⁶ Alphonse Dupront : De l'acculturation, in XII^e congrès international des sciences historiques, vol. I (Rapports), Vienne, 1965, (p.07-36), p.07

و كذلك عرّف "روجيه باستيد" (Roger Bastide) الثقافة بأنها: "دراسة لمعظم الإجراءات التي تحدث عندما تتصل ثقافتان فيما بينهما، فتؤثر الواحدة في الأخرى"¹⁷ وفي تعريف آخر فالثقافة هي: "تأثير ثقافة قوية أو مستقوية و غازية و قاهرة على ثقافة ضعيفة أو مستضعفة و مغرّوة و مهورة، و هي حالة الثقافة الغربية الاستعمارية في بلدان الشمال على الثقافات القومية و الوطنية المحليّة في بلدان الجنوب"¹⁸

التعريف الإجرائي:

الثقاف أو الثقافة هو تلك الديناميكية في الاحتكاك و المحاكاة من خلال التفاعلات و التبادلات والتعاملات الدينامية بين ثقافتين أو أكثر، في سياق التأثير و التأثير حيث تحدث تغيرات في البنى والسمات الثقافية المتماسة لتفرز أنماطاً ثقافية مختلفة قد تحمل خصائص مشتركة من الثقافات المتلاقحة و المتثقفة.

4- التنظيمات الافتراضية:

تم تعريف المنظمات الافتراضية على أنها "شبكة أو تحالف غير مترابط من الصناعات المجزأة والخدمات الإدارية، تتم باستخدام تكنولوجيات حاسوبية واتصالات متكاملة لربط مجموعات مختلفة من الموظفين لغرض تجاري محدد، يتم تفكيك هذا التحالف عندما يتم تحقيق الغرض الذي أوجد لأجله، و تتشكل بتجميع المنظمات إلى بعضها البعض عندما يكون هناك اختلاف بين هذه المنظمات فيما يخص المهارات الأساسية."¹⁹

و تعرف المنظمة الافتراضية بأنها "مجموعة من المؤسسات التقليدية تعمل بشكل مترابط و التي يمكن أن تظهر في السوق كمؤسسة واحدة من خلال قنوات إلكترونية أو أنظمة اتصال مشتركة"²⁰

التعريف الإجرائي:

هي تلك التنظيمات و المنظمات التي تخلص أفرادها من حواجز الزمان و المكان، و يكون التواصل بينهم و ممارسة مختلف الأنشطة الإنتاجية و التسويقية من سلع أو خدمات بواسطة تكنولوجيا المعلومات و الاتصال و مختلف وسائطها، حيث تتخذ المواقع الافتراضية فضاء لها، و ميداناً للمنافسة و تعظيم الأرباح عبر العالم الافتراضي.

5- المواقع الافتراضية:

الواقع الافتراضي هو عبارة "عن تجربة العيش في واقع غير موجود، و هو واقع مبني باستخدام الحاسب و الذي يسمح لك بتجربته ضمن عالم ثلاثي الأبعاد، و للدخول إلى هذا العالم يجب ارتداء نظارات خاصة تدعى نظارات الواقع الافتراضي، و التي تسمح بعرض المشاهد أمامك و تقوم بتتبع حركتك فيه"²¹.

¹⁷ Roger Bastide : *Acculturation, in Encyclopaedia Universalis, 1-114c et suivant, 1998* بتصرف

¹⁸ عبد الله أبو هيف: الثقافة و الثقافة المعكوسة في الاستشراق، تأثير الثقافة العربية الإسلامية،

<http://science-islam.net/article.php?id-article=620&lang=ar>

¹⁹ BURMA, ZEHRA. *NEW ORGANIZATION STRUCTURES: VIRTUAL ORGANIZATIONS. International Journal of Engineering and Applied Sciences. Feb. 2014. Vol. 6. No. 02*

²⁰ هشام حمودي: المنظمة الافتراضية، إدارة المنشآت الصناعية، الفصل العاشر، جامعة البلقاء، 2018، ص 345

²¹ Britta O'Boyle ، *What is VR? Virtual reality explained* ، من موقع www.pocket-lint.com بتاريخ 2-3-2019

يفسر "هووارد رينغولد *Howard Rheingold*" في كتابه "العوالم الافتراضية" أنّ هذا النوع من الفضاءات أو البيئات تستخدم تكنولوجيات معقدة ومتشابكة ومتعددة الوسائط، وقد يبدو من باب تحصيل الحاصل القول أنّ تكنولوجيات الواقع أو العالم الافتراضي قد تسّرت إلى جميع مفاصل الحياة، فلم يبق هناك فضاء حيائي إلّا "وَعَوْتُهُ"، ابتداء من الدوائر الأكثر حميمية إلى الدوائر الأكثر جماعية حيث ينغمس الأفراد في علاقات تفاعلية مع الآخرين خصوصاً عبر ألعاب الفيديو، وشبكات التواصل الاجتماعي. ولا غرابة أن يستسلم الأفراد لهذه "الغواية"، بل أنّي لهم أن يقاوموها وقد أقبلت عليهم بآلياتها التسويقية وهي تعدّهم وتُمنّيهم بالفردوس الأرضي، في ظلّ واقع يشعرون أنّه ينفلت منهم بتعقّداته، وأنهم عاجزون عن تمثّل تحولاته المتلاحقة. فولّدت من رحم هذا الوضع جبريات جديدة ترى أن لا خلاص للبشرية إلّا بالأخذ بتكنولوجيا الواقعية الافتراضية والاحتفاء بها، وهي رؤى قد تشيّع لها الكثير من الثقافات إن لم تكن كلّها، بعد أن غدت إيديولوجيا خلاصية، شعارها "أنا أستهلك، إذن أنا موجود"، فالعالم الافتراضي بكل أبعاده يوظّف أساساً لأغراض تسويقية، وصناعية، وتجارية ربحية ثمّ لأغراض ترفيهية، وتعليمية، وثقافية لكنّه في نفس الوقت يحمل في طياته نوع من الهروبية والاغتراب والإدمان والدّعاية الإيديولوجية²².

التعريف الإجرائي:

هو وصف لحالات وهمية خيالية تصنعها وتولّدها العديد من الوسائل التكنولوجية، والآلات، والأجهزة المولّدة للصّور الذهنية، والأبعاد التخيلية والعوالم الافتراضية، والأشياء، والبيئات الاصطناعية لممارسة الخبرات بصورة أقرب ما تكون إلى الواقع الحقيقي ومحاكاة له، وهو الفضاء الذي تتمّ عبره عمليات تفاعل مختلف الأفراد والتنظيمات وإقامة مختلف العلاقات وممارسة جميع النّشاطات في كافّة مجالات الحياة.

6- الإيديولوجيا:

"إنّ مفهوم الإيديولوجيا ليس مفهوماً عادياً يعبر عن واقع ملموس، فيُوصف وصفاً شافياً، وليس مفهوماً متولّداً عن بديهيات فيجد حدّاً مجرّداً، وإنّما هو مفهوم اجتماعي تاريخي، وبالتالي يحمل في ذاته آثار تطوّرات وصراعات ومناظرات اجتماعية وسياسية عديدة، إنّه يمثل تراكم معاني"²³

"الإيديولوجيا هي منظومة من الأفكار تهدف إلى غاية عملية ... تصلح قاعدة لعمل جماعي ... لذا فهي بعيدة عن التّفكير الشّخصي ومطاطيته ومرونته لأنّها أقرب لأن تكون برنامج عمل"²⁴.

وقد استخدم "دي تراسي" كلمة إيديولوجيا بمفهوم أوسع وأشمل باعتبارها "علم دراسة الأفكار والمعاني كما هي في الواقع المحدّد تاريخياً، ليست الأفكار في ذاتها، بل لذاتها في معانيها وفي تعبيراتها وأساليبها وتظاهراتها واستخداماتها ودلالاتها في مجتمع معيّن، وفي مواقف اجتماعية محدّدة وفي سياق حضاري ثقافي محدّد"²⁵.

²² Niiniluoto, I: 'Film and Reality', in E. Tarasti, ed Snow, Forest, Silence: The Finnish Tradition of Semiotics, oxford University Press, oxford, 1999, pp. 248-249.

²³ عبد الله العروي: مفهوم الإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، 2003

²⁴ - إلياس فرح: تطور الإيديولوجيا العربية الثورية، مجلة الفكر القومي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2 ط، 1986، ص 10.

²⁵ نبيل رمزي: سوسيولوجيا المعرفة، جدل الوعي والوجود الاجتماعي، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2001، ص 18

يرى المفكر "مطاع صفدي" ²⁶ "أنّ خطر الإيديولوجيا يكمن أيضاً في بثّ أدوار تقتصر على بناء أساطير و الفلكلور و بعض التّأجّات الأدبيّة و الفنّيّة، و العقائد السّحرية و الصّوفية، لذلك فهي تأخذ شكلاً من أشكال اليوتوبيا السّلبية. التي تغذّي اليقظة عند الشّعوب و الفئات، مستهلكة بذلك طاقة التّغيير المكبوتة على أصعدة الأوهام الجماعية من جمالية و صوفية و أسطورية. و لكنّها تظلّ عاجزة عن تفجير مشروع مادّي في أرضية الواقع. و بذلك تتحوّل اليوتوبيا السّلبية إلى حاجز جديد كثيف بين العقل و التّاريخ، و كلّما تعاظم هذا الانقطاع بين العقل و التّاريخ يظلّ عجز الشّعب عن تحويلها إلى مشروع عمليّ تغييريّ شامل، و ذلك بسبب العوائق الموضوعية التي تمثّلها عادة الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية و السّياسية القائمة كلّما أصاب اليوتوبيا خطر التّحوّل إلى إيديولوجيا يتمسّك بها الشّعب العاجز عن تحقيق أحلامه الخيالية".²⁶

و بالنّسبة للتّراث العربي فإنّ "عبد الله العروي" يرى بأنّ "الإيديولوجيا كلمة دخيلة على جميع اللّغات الحيّة، و هي تعني لغويّاً في أصلها الفرنسي (علم الأفكار) لكنّها لم تحتفظ بالمعنى اللّغوي، إذ استعارها الألمان و ضمّنوها معنى آخر ثمّ رجعت إلى فرنسية فأصبحت دخيلة حتى في لغتها الأصليّة، ولذلك فليس من الغريب في مثل هذه الحالة أن يعجز الكتاب العرب عن ترجمتها لكلمات مرضية، إنّ العبارات التي تقابلها (منظومة فكرية) (عقيدة) تشير فقط إلى معنى واحد من بين معانيها".²⁷

و يبدو أنّ الاستخدام الفنّي لمصطلح "الإيديولوجيا" يميل إلى اعتبار الإيديولوجيا محصّلة عدّة عناصر: فهي لا تدلّ فقط على المعتقدات التي توجد لدى النّاس أو نسق القيم أو محصّلة الأهداف والمعايير، و إنّما تتضمّن كل هذه الجوانب مجتمعة، هذا بالإضافة إلى نظرة الإنسان للأشياء المحيطة به، و التّصوّر الذي يطوّره عن العالم، و هي في نفس الوقت تشير إلى مجموعة الخبرات و الأفكار والآراء التي يستند عليها في تقييمه للظواهر المحيطة به.²⁸

التّعريف الإجرائي:

الإيديولوجيا هي مجموعة من المعتقدات و الأفكار و التّصورات التي تؤثّر على نظرتنا للعالم، وتتجلّى في مجموعة من القيم و المواقف و الاتّجاهات التي نتمسّك بها باستمرار، و هي الأسس والمرجعيات التي نبني على أساسها علاقاتنا مع الآخر في تفاعلاتنا اليومية، و التي نفسر من خلالها معاني الرّموز ودلالاتها لمختلف الظواهر المحيطة بنا.

7- العقلانية - العلمية -

استطاع الإنسان أن يحقّق انجازات ملموسة و أن يصل إلى نتائج متقدّمة في العلوم الطّبيعية التجريبية، لكن مع ظهور العلوم الإنسانية في القرن 19 كاهتمامات تسعى إلى التّخلّص من الخطاب الفلسفي التأملي الميتافيزيقي حول الإنسان و التّشبه بالعلوم الحقّة التي نجحت في انفصالها عن الفلسفة و في تحقيق رفاهية الإنسان. لكن الفرق بين العلوم الطّبيعية و العلوم الإنسانية هو أنّ هذه الأخيرة تتخذ من المادّة موضوعها بينما تنصرف الأخرى إلى موضوع الإنسان ذاته.

²⁶ مطاع صفدي: العقلانية وإيديولوجيا التقنية في المشروع الثقافي الغربي، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، بيروت، العدد، 1981، ص16

²⁷ عبد الله العروي: مفهوم الإيديولوجيا، دار التنوير، ط1، بيروت، 1983.

²⁸ محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979، ص 235.

و تعني " العقلانية " استقلال العقل البشري بإدراك المصالح و المنافع دون الحاجة الى قوى خارجية و قد تمّ استقلاله نتيجة تحرّره من السّلطة الدّينية.

فإنّ المعرفة الحقيقية هي المعرفة و البيانات المستمدّة من التّجربة الحسيّة، و المعالجات المنطقية و الرّياضية لمثل هذه البيانات و التي تعتمد على الظّواهر الطّبيعية الحسيّة و خصائصها والعلاقات بينهم و التي يمكن التّحقّق منها من خلال الأبحاث و الأدلّة التّجريبية من خلال التّحليل و التّركيب والاستنتاج.

8- البراغماتية - النّفعية –

جاء مصطلح "البراغماتية" التي يمكن تعريفها على "أنّها مذهب فلسفي سياسي يربط بين التّطبيق العملي و النّظرية العلمية التي يمكن استخراجها من التّطبيقات المختلفة، و تقوم البراغماتية على أساس أنّ التّطبيق العملي هو الطّريق للوصول الى المعرفة من خلال التّجربة، كما أنّها تعني محاولة العمل للوصول الى منفعة حقيقية من خلالها يتمّ الحصول على المعرفة الصّحيحة، و الوصول أيضاً إلى مبدأ الحياة الاجتماعية، فالحقيقة و المعرفة لا يأتیان إلّا من خلال الممارسة و العمل و التّجربة القائمة على أسس صحيحة.

و كلمة "البراغماتية" في أصلها اللّغوي مشتقة من كلمة يونانية تعني " العمل النّافع، أو المزاولة المجدية، و يصبح المقصود منها هو " المذهب العملي"، أو " المذهب النّفعي".²⁹ و من التّعريف الذي ارتضاه كل واحد من رموز البراغماتية الثلاثة (تشارلز بيرس، وليم جيمس، جون ديوي)، هؤلاء الرّموز الثلاثة و إن اتّفقوا على أصول البراغماتية، و على أنّ ما يجعل أيّ فكرة أو معتقد ذات معنى هو كونها ذات نتائج عملية ملموسة تترتّب على تنفيذها، إلّا أنّ كل واحد منهم قد اختطّ خطأً خاصّاً به، و لونا مغايراً لما عليه أصحابه.³⁰

يقرّر "جيمس مل" في معرض توضيحه لمفهوم النّفعية بأنّ " الأفعال تكون خيرة بقدر ما تتّوق لتحقيق السّعادة، و تكون سيئة بقدر ما تتّوق لإيجاد نقيض السّعادة، و يقصد بالسّعادة اللذة و غياب الألم، و يقصد بالشّقاء الألم و الحرمان من السّعادة".³¹ من أهمّ أفكار و معتقدات البراغماتية ما يلي:³²

²⁹ الخراشي، سليمان صالح: نقد الفكر الغربي 1 (الفلسفة البراغماتية) وموقع صيد الفوائد، 1435/5/27هـ: <http://www.saaaid.net/Warathah/Alkharashy/m/19.htm>

³⁰ مصطفى النشار: مدخل جديد إلى الفلسفة، ص 123- 124

³¹ كريم الصياد: مقدمة إلى مبادئ الأخلاق والتّشريع، مركز جامعة القاهرة للغات الأجنبية و الترجمة التخصصية، المنظمة العربية للترجمة، 2012، ص 37

³² مرعي، توفيق أحمد والحيلة، محمد محمود: المناهج التربوية الحديثة، مفاهيمها وعناصرها وأسسها وعملياتها، دار المسيرة عمان، 1432 هـ.

- سعادة، جودت أحمد وإبراهيم، عبدالله محمد: المنهج المدرسي المعاصر، دار الفكر، عمّان، الأردن، 1428 هـ

- 1- أن أفكار الإنسان و آراءه ذرائع يستعين بها على حفظ بقائه أولاً، ثم السير نحو السمو و الكمال ثانياً.
- 2- إذا تضاربت آراء الإنسان و أفكاره و تعارضت، كان أحقها و أصدقها أنفعها و أجداها، و النفع هو الذي تنهض التجربة العملية دليلاً على فائدته.
- 3- أن العقل خلق أداة للحياة، و وسيلة لحفظها و كمالها، فليست مهمته تفسير عالم الغيب المجهول، بل يجب أن يتوجه للحياة العملية الواقعية.
- 4- الاعتقاد الديني لا يخضع للبيئات العقلية و التناول التجريبي الوحيد له هو آثاره في حياة الإنسان و المجتمع؛ إذ يؤدي إلى الكمال، بما فيه من تنظيم و حيوية.
- 5- النشاط الإنساني له و جهتان: فهو عقل، و هو أداة، و نموّه كعقل ينتج العلم، و حين يتحقق كإرادة يتجه نحو الدين؛ فالصلة بين العلم و الدين تردّ إلى الصلة بين العقل و الإرادة.
- 6- العالم متغير باستمرار، و يعدّ الوصول إلى حقيقة الكون و كيفية وجوده أمراً بعيد المنال.
- 7- يعدّ كل فرد جزءاً من المجتمع، و له دور معيّن فيه.
- 8- تنظر إلى الحقيقة أنّها غير مطلقة، و تضع ثققتها في قدرة الإنسان على المساهمة الفاعلة في بناء المجتمع و تطويره، و حلّ المشكلات التي تواجهه، أو التخفيف من حدّتها على الأقلّ.
- 9- لا تؤمن بوجود قوانين أخلاقية مطلقة، و ما يصدر من أحكام يعتمد على نتيجة تطبيق هذا الشيء من ناحية، و النفع أو الفائدة من ناحية أخرى.
- 10- ترى أنّ طبيعة الإنسان متكاملة؛ فعقله و جسمه و مشاعره ليست أجزاء منفصلة، بل هي خصائص لعضو متكامل، و أنّ كل فرد له طبيعته و شخصيته الخاصة به.
- 11- أنّ الفكرة لا بدّ أن تكون قابلة للتنفيذ، و أن يكون لدينا اعتقاد بإمكانية تطبيقها فعلاً، و أنّ الفكرة أو القضية التي ليست لها نتائج عملية أو تأثير في السلوك هي قضية أو فكرة لا وجود لها.
- 12- أنّ "المنهج البراغماتي" لا يهتم بمصدر الأفكار، و لا بكيفية ظهورها، و إنّما يهتم بنتائجها العملية المؤثرة على السلوك و الحياة.
- 13- الفكر البراغماتي ينطلق من المستقبل متجاهلاً الماضي، و جاعلاً الحاضر لحظة إعداد؛ لتحقيق برنامج نصنعه للمستقبل، فهو يحدث قطعة مع الماضي، و يرفض البحث في المبادئ الأولى، و في كل أشكال المطلق.
- 14- العقل عند البراغماتية أداة لفهم العالم و تغييره، و النظريات الفلسفية وسائل تقود لإنجاز الأهداف المحددة في المستقبل.

التعريف الإجرائي:

البراغماتية هي الدّخول في تفاعلات و تبادلات مع الأفراد و التّنظيمات و إقامة علاقات قائمة على تحقيق المصلحة و تعظيم الأرباح من خلال المشاريع المشتركة دون أيّ اعتبارات للخصوصيات الثقافية أو الانتماءات الاجتماعية أو العرقية أو الجنسية، بل تقوم فقط على تحقيق الفائدة و المنفعة المتبادلة بعيداً عن معايير الضّبط الاجتماعي في منظومتها القيمية أو القانونية (سماوية أو وضعية).

9- التّفاعل الاجتماعي

يشير³³ التّفاعل الاجتماعي إلى العلاقات التي تنشأ بين النّاس عندما يتّصلون ببعضهم البعض و ما تنتجه هذه العلاقات من عمليات تأثير و تأثر الأفراد بعضهم ببعض من خلال التّبادل المشترك للأفكار و المشاعر و ردود الأفعال و كيفية التّصرّف الاجتماعي مع الآخرين و ما يكون عليه سلوك الفرد في المواقف الاجتماعية.

و يعرف "خيري حافظ" التّفاعل الاجتماعي أنّه "عملية تنشأ من خلال شبكة العلاقات الاجتماعية التي تقوم بين أفراد الجماعة و يؤثّر هذا التّفاعل بصورة واضحة في تبادل الأفكار و المشاعر و التّصرّفات، و بهذا فإنّ الجماعة تعيش عملية التّفاعل الاجتماعي الذي يعدّ أحد محكّاتها الأساسية، و يجري هذا التّفاعل عادة عبر وسط معيّن عبر مجموعة من المعاني و الرّموز و الإشارات و ذلك بتبادل رسائل معيّنة، تحمل كل رسالة خصوصية ثقافية تعبّر عن ذاتها، و تتخذ عملية التّفاعل الاجتماعي أنماطاً و مظاهر مختلفة تؤدّي إلى علاقات اجتماعية معيّنة".³⁴

و يشير أيضاً إلى ذلك التّأثير المتبادل بين سلوك الأفراد و الجماعات من خلال عملية الاتّصال، و التّصوّر البسيط للتّفاعل الاجتماعي ما ينبع عن الطّبيعة البشرية من تأثير متبادل بين القوى الاجتماعية، كما يطلق بعض الباحثين على هذا النّوع من التّفاعل بالتّفاعل الرّمزي على اعتبار أنّه يستند على نظام اتّصال رمزي، غير أنّ البعض يرى بأنّ الدّات قد تتفاعل مع نفسها و هو ما نسمّيه بالتّفاعل الدّاتي.³⁵

التعريف الإجرائي:

و انطلاقاً من مضمون الدّراسة فالتّفاعل الاجتماعي هو تلك العلاقات المتبادلة بين الأفراد و التّنظيمات و مختلف الوحدات أثناء عمليات التّبادل من أجل إشباع الحاجيات النّفسية و الاجتماعية و ما ينتج عن ذلك من عمليات "التّأثير و التّأثر" عبر المواقع الافتراضية ضمن عمليات التّواصل عبر العالم الافتراضي.

³³ وليام ولامبرت و وولاس، إ.لامبرت: علم النفس الاجتماعي، ترجمة سلوى الملا، دار الشروق، ط2، بيروت، 1993، ص183.

³⁴ بن عيسى محمد المهدي، جمال كانون: مستخدمي الانترنت بين الهوية المستقلة والهوية المغتربة، عدد خاص، الملتقى الدولي الأول حول الهوية الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، جامعة ورقلة، 2010، ص9.

³⁵ يسري دعبس: المشاركة المجتمعية والتنمية المتواصلة، البيطاش سنتر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الإسكندرية، 2008،

10- الانتماء الاجتماعي:

يعرّف "نعمة عبد الفتاح محمود" الانتماء على أنّه "اتّجاه قويّ يحركه دافع قويّ لإشباع حاجة أساسية لدى الفرد يقهر من خلالها انفصاله وعزلته عن الآخرين، باحثاً عن الاندماج و التّوحد مع كيان يشعر أنّه أكبر و أشمل، و يبحث عن الأمان لتحقيق ذاته مع الآخرين يكون مقبولاّ منهم يرتضون وجوده معهم".³⁶

و يُعرّف الانتماء بأنّه "الرّغبة التي تدفع الفرد للدّخول في إطار اجتماعي فكري معيّن بما يقتضيه هذا من التّزام بمعايير و قواعد هذا الإطار، و بنصرته و الدّفاع عنه في مقابل غيره من الأطر الاجتماعية والفكرية الأخرى".³⁷

و ورد في معجم العلوم الاجتماعية أنّ الانتماء هو "ارتباط الفرد بجماعة، حيث يرغب الفرد في الانتماء إلى جماعة قويّة يتقمّص شخصيتها و يوحد نفسه بها مثل الأسرة أو النّادي أو الشّركة".³⁸ و لعلّ أنقى حالات الانتماء و أرقاها هو الانتماء الفكري و الذي يتجاوز بمضمونه كل الحالات الأخرى و التّواصل على هذا الأساس له جذوره و قوّته أكثر بكثير من الحالات الأخرى. الانتماء هو شعور بالتّرابط و شعور بالتّكامل مع المحيط، و هو أساس الاستقرار.³⁹

و بما أنّ الإنسان كائن اجتماعي بطبعه فلا تتحقّق الصّفة الاجتماعية هذه إلّا بوجود الجماعة التي ينتمي إليها، و يُشبع حاجاته بواسطتها، و يلتمس فيها القبول و التّقدير، تبدأ أوّل هذه الجماعات بالأسرة و يطلق عليها الجماعة الأوّلية، باعتبارها أوّل جماعة ينتمي إليها الإنسان، ليتعدّى ذلك و من خلال علاقاته الاجتماعية إلى الجماعات الأخرى كالجيرة، الرّفاق، الأصدقاء و الرّملاء، جماعات العمل و غيرها.

التّعريف الإجرائي:

الانتماء هو اعتزاز الفرد أو المنظّمة بالانتماء إلى بيئة طبيعية أو اجتماعية من عائلة أو قبيلة أو أمة - مجتمع - تشدّه إليها روابط عرقية أو دينية أو ثقافية بصفة عامّة.

11- الرّموز و المعاني:

تمثّل الرّموز أحد مكوّنات النّسق الثّقافي، و هي في نفس الوقت تقوم بدور المعزّز و المدعّم للقيم، و الرّمز (Signe) علامة مشبّعة بمعلومات ذات طابع ثقافي، و تشكّل عاملاً في توجيه وتحديد الأفراد، و تتضمّن شحنة ثقافية كما أشار إلى هذا "بيير بوردي"، فهي تمثّل بذلك أداة توجيهية، و تتمّ عملية التّوجيه هذه من خلال التّفاعل الاجتماعي بين الأفراد و ذلك عن طريق اللّغة التي تعدّ قلب هذه العملية.⁴⁰

³⁶ نعمة عبد الفتاح محمود: العلاقة بين الممارسة المعنوية للخدمة الاجتماعية وتنمية الشعور بالانتماء لدى الشباب المعوق،

رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية جامعة القاهرة، 1999، ص140

³⁷ نجلاء عبد الحميد راتب: الانتماء الاجتماعي للشباب المصري، دراسة سوسيولوجية في حقبة الانفتاح، مركز المحروسة للنشر، القاهرة، 1999، ص57.

³⁸ أحمد ذكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1978، ص16.

³⁹ <http://forum.toleen.com/94464.html>

⁴⁰ محمد المهدي بن عيسى: علم اجتماع التنظيم (من سوسيولوجية العمل الى سوسيولوجية المؤسسة)، مطبعة امبالاست للطباعة والنشر، ط1، الجزائر، 2012، ص83

و بالنسبة "لدوركايم" الرموز هي أداة التضامن الاجتماعي، و هي أدوات معرفة و تواصل، فهي تخوّل بصدد معنى العالم الاجتماعي، ذلك الإجماع الذي يساهم أساساً في إعادة النظام الاجتماعي، فالتضامن الاجتماعي أساس التضامن الأخلاقي، و "دوركايم" يجزم بأن التضامن الاجتماعي مردّه دوماً إلى الاشتراك في ذات المنظومة الرمزية.⁴¹

و هو ما ذهب إليه "يونيغ" حيث ذهب إلى أنّ الإنسان يعيش في عالم من الرموز، هذه الرموز هي شكل من أشكال التعبير عن الأفكار و المشاعر التي بداخلنا و من خلالها نستطيع أن نعبر عن خبراتنا.⁴² أمّا المعاني فهي عبارة عن نظام يختفي وراء الظواهر الموصوفة، فهو عبارة عن تقييمات ونظرات عن العالم، و قواعد للعمل يشكّل جزءاً من هذا النظام الموجود مسبقاً، فالفاعلون الأفراد يستوعبون نماذج للتصرف و تصوّرات للعمل و الفعل محدّدة خارجهم، و هذا من وجهة نظر التحليل الوصفي و البنيان، و هدف المعرفة السوسولوجية هو إبراز هذا النظام.⁴³ و لا يخلو أيّ نسق مهما كانت طبيعته من مضمونه الثقافي و الذي إن حلّلناه نجده يحتوي في كلياته و يقوم في أسسه على مجموعة المعاني و الرموز التي تحكم و تحدّد علاقاته، تحمل هذه المعاني و الرموز عدّة دلالات قد تكون ايجابية أو سلبية، و يرجع هذا إلى النظرة العامّة للرمز من طرف النسق الاجتماعي.

التعريف الإجرائي:

وتماشياً مع مضمون الدّراسة فالمعاني و الرموز هي الأدوات المتداولة بين الأفراد و التّنظيمات أثناء عمليات التّفاعل و التي تقوم عليها مختلف العلاقات ضمن عمليات التّواصل عبر فضاءات العالم الافتراضي.

سابعاً- منهج الدّراسة

يُعرّف "موريس أنجرس (maurice angers)" المنهج بأنّه "طريقة تصوّر و تنظيم بحث، و ينصّ المنهج على إتّباع خطوات و تصوّر لدراسة ما..."⁴⁴ و لأنّ الفضاءات الافتراضية و ما تعتمد من وسائل الإعلام و الاتّصال الحديثة من خلال إنتاج رسائل إعلامية ضمن أنساق دلالية محدّدة، هذه الرّسائل التي تحمل في طياتها معاني ضمنية مختلفة قد يغفل عنها المستخدم، و هي في الحقيقة مرتبطة ببعض المدوّنات الدّاخلية التي نشأ فيها هذا المتفاعل عبر الشّبكات الاجتماعية، لهذا نجد أنّ تحليل رسائل وسائل الإعلام يكتسي أهميّة كبيرة لفهم الدّلالات والمعاني من وراء بثّ هذه الرّسائل و الرموز عبر العالم الافتراضي. إنّ طبيعة هذه الدّراسة تقتضي الإعتماد على منهج "التّحليل السّيميولوجي"، و الذي يهتمّ أساساً بالكشف عن العلاقات الدّاخلية لعناصر و أدوات التّواصل - التّفاعل - و الخطاب الإعلامي و بإعادة

⁴¹ بيير بورديو: الرمز والسلطة، ترجمة عبد السلام عبد العالي، دار ويقال للنشر، ط3، المغرب، 2007، ص49-50

⁴² إحسان محمد الحسن: النظريات الاجتماعية المتقدمة، دار وائل للنشر، ط2، عمان، 2010، ص79

⁴³ جان مشالبرت يلو: بناء علم الاجتماع، تعريب جوريث الحداد، عميدات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1996، ص91

⁴⁴ موريس أنجرس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة بوريد صحراوي و آخرون، الدار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص36

تشكيل نظام الدلالة بأسلوب يتيح فهمًا أفضل لوظيفة هذه الرسائل و ما تحتويه من معاني و دلالات من خلال تلك الرموز المختلفة.

يعرفها "بنكراد":⁴⁵ السيميائية دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية، كما أنها في حقيقتها كشف و استكشاف لعلاقات دلالية غير مرئية من خلال التجلي المباشر للواقعة⁴⁵.
أما "شولز" فيعرفها: "بأنها دراسة الإشارات و الشفرات، أي الأنظمة التي تمكن الكائنات البشرية من فهم الأحداث بوصفها علامات تحمل معنى".⁴⁶

فالتحليل السيمولوجي يمثل بالنسبة إلى "رولان بارت" *Roland Barthes* "شكلًا من أشكال البحث الدقيق في المستويات العميقة للرسائل الأيقونية و الألسنية على حدّ سواء، يلتزم فيه الباحث بالحياد اتّجاه هذه الرسائل من جهة، و يسعى فيه من جهة ثانية إلى تحقيق التّكامل من خلال التّطرّق إلى الجوانب الأخرى (السيكولوجية، الاجتماعية، الثقافية ...) التي يمكن أن تدعم التّحليل بشكل أو بآخر".⁴⁷

يعرف الدانماركي "هالميسلف لويس" *louis hje msle ve* "التّحليل السيمولوجي بأنّه "مجموعة من التسينات و الخطوات المستعملة لوصف و تحليل الشيء باعتبار أنّ له دلالة في حدّ ذاته و بإقامة علاقات مع أطراف أخرى من جهة ثانية. فهو يغوص في مضامين الرسائل و المضامين الإعلامية و يسعى لتحقيق التّحليل النّقدي، فهو تحليل كيفي استقرائي لرسائل ذات مضمون كامن".⁴⁸

و للوصول إلى تفكيك الدلائل و الرموز في مختلف رسائل التفاعل عبر العالم الافتراضي كان لزاماً علينا استعمال مقارنة تحليلية سيميولوجية حيث يعرف "موريس أنجرس" المقاربة على "أنّها طريقة خاصّة غير تقليدية في استعمال النّظرية العلمية"⁴⁹. و حسب "موريس أنجرس" لا يعني التّقليد الأعمى لها بل يجوز للباحث التّغيير فيه حسب الإشكالية البحثية المطروحة.

و يبدو أنّ تعريف "مونان" أوفى هذه التعريفات و أجودها، إذ يحدّد "السيمولوجيا" بأنّها "العلم العامّ الذي يدرس كل أنساق العلامات (أو الرموز) التي بفضلها يتحقّق التّواصل بين النّاس"⁵⁰.

يقول "جون كلود كوكيه" *J.C.Coquet* "أحد اقّطاب مدرسة باريس السيميائية قائلاً: "إنّ القارئ العادي، و كذلك الباحث في مجال العلوم الاجتماعية من حقّهما أن يتساءلا عن موضوع هذا العلم، إلّا أنّهما مع ذلك يجب أن يعلموا- على الأقلّ- أنّ التعريفات و التّحديدات، تختلف و لاسيما إذا تعلّق الأمر بموضوع علمي لم يمرّ على ميلاده وقت طويل"⁵¹.

و للوصول إلى تفكيك الدلائل و الرموز الموجودة في النصوص و الصّور المتبادلة و المعروضة عبر صفحات المواقع الافتراضية، قمنا بالإستعانة بمقاربة "رولان بارت" (*Roland Barthes*) التي تقوم على مستويين أساسيين و هما: المستوى التّعيني الذي يريد به المعنى الفوري أو الجلي السطحي للصّورة، و المستوى التّضميني الذي يعني المعنى الحقيقي للرسالة و هو المعنى العميق، غير ظاهر،

⁴⁵ بنكراد سعيد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، سلسلة سرفات، منشورات الزمن، الدار البيضاء، 2005.

⁴⁶ شولز روبرت، السمياء والتأويل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1994، ص 13_14.

⁴⁷ Roland Barthes, *éléments de la sémiologie revue de communication*, n4, 1964 p133

⁴⁸ Judith Lazard, *la sociologie de la communication de mass*, paris colin, 1991, p133

⁴⁹ موريس أنجرس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، مرجع سابق، ص 9

⁵⁰ G. Mounin : *Introduction à la sémiologie*, P 11.

⁵¹ J.C.Coquet et autres: *Sémiotique: l'école de Paris*. Hachette 1982, Paris: p 5

وهذا لمعرفة مختلف الدلائل و المعاني المرتبطة بالصورة المنشورة محل الدراسة و تحديد مضامينها.⁵²

إن " السيميولوجيا " تدرس العلامات و أنساقها، سواء كانت هذه العلامات لسانية أم غير لسانية. يقول " لويس برييتو " (Luis J. Prieto) " إن " السيميولوجيا " هي " العلم الذي يبحث في أنظمة العلامات أيّا كان مصدرها لغوياً أم سَنَئياً أم مؤشّرياً " .⁵³

و انطلاقاً ممّا سبق يرى الباحث بكل موضوعية و بنظرة علمية أنّ التحليل السيميولوجي هو المنهج المناسب في تتبّع الإشارات و الرموز عبر منشورات المواقع الافتراضية، التي تتضمن دلالات واضحة عن محدّدات مركّبات الثقافة التنظيمية السائدة بين مختلف الوحدات المتفاعلة عبر العالم الافتراضي.

ثامناً- المقاربة النظرية

تعتبر المقاربة السوسيولوجية من المراحل الهامة و الحاسمة في الدراسات و البحوث الاجتماعية وذلك أنّها تمثّل إطاراً فكرياً يشتمل على مجموعة من التّصورات و الافتراضات تساعد الباحث على غزو الموضوع و إخراجها من الطّابع العام إلى الطّابع السوسيولوجي، و يُقصد بالمقاربة السوسيولوجية اعتماد و استخدام الباحث نظرية أو مجموعة من التّظريات عند قيامه بدراسة ظاهرة ما و البحث عن حيثياتها حتّى يتمكّن من تفسيرها و تحليلها و تصنيفها في نسق علمي مرتبط.⁵⁴ فالنّظرية تعتبر إطاراً أو بناء فكرياً متكاملًا يفسّر مجموعة من الحقائق العلمية في نسق علمي مترابط يتّصف بالشّمولية و يرتكز على قواعد منهجية لمعالجة ظاهرة أو مشكلة ما.⁵⁵

1- التّفاعلية الرّمزية:

التّفاعل الاجتماعي باعتباره لحمة الحياة اليومية، إذ من خلاله يتمّ الكشف عن طبيعة العلاقات والأفعال الاجتماعية، و الإنسان لا يكتشف ذاته إلّا من خلال عملية التّفاعل الاجتماعي داخل الجماعات - التّنظيمات - التي ينتمي إليها، لذا فقد حظي بالدراسة من طرف العديد من التّظريات والاتّجاهات السوسيولوجية.

و على هذا الأساس اعتمدنا في بحثنا على منهجية "التّفاعلية الرّمزية" في استنطاق جزء من واقع العالم الافتراضي و ما يتمّ عبره من تفاعلات قائمة على معاني الرموز المتبادلة بين الأفراد و التّنظيمات في مختلف المجالات.

و التّفاعلية الرّمزية هي إحدى أهمّ الاتّجاهات السوسيولوجية، حيث يرى أصحابها الحياة الاجتماعية التي نعيشها ما هي إلّا حصيلة التّفاعلات التي تقوم بين البشر و النّظم و بقية الكائنات الأخرى، و هذه التّفاعلات تكون ناجمة عن الرموز التي كوّنها الأفراد نحو الآخر بعد التّفاعل معهم، فعند عملية التّفاعل بين شخصين أو أكثر، يكون كل فرد صورة ذهنية تكون بشكل رمز عن الفرد أو الجماعة التي

⁵² أمال قاسمي: ظاهرة الإرهاب في الجزائر من خلال الرسومات الكاريكاتورية، دراسة لعينة من صور أيوبو ديلام، مذكرة ماجستير في علوم الإعلام و الاتصال، الجزائر، 2009، ص31

⁵³ L.J. Prieto : "La sémiologie", in "Encyclopédie de la Pléiade", le Langage, Paris, 1988, N.R.F, P93.

⁵⁴ جمال معنوق: منهجية العلوم الاجتماعية والبحث الاجتماعي، بن مرابط للطباعة والنشر، ط1، الجزائر، 2009، ص62

⁵⁵ ماثيو جيدير: منهجية البحث، دليل الباحث المبتدئ في موضوعات البحث ورسائل الماجستير والدكتوراه، ترجمة ملكة أبيض، ص17.

يتفاعل معها، وهذا الرمز قد يكون إيجابياً، بمعنى محبباً، وقد يكون سلبياً، بمعنى مكروهاً، وطبيعة الرمز الذي نكوّنه عن الأشخاص هو الذي يحدّد طبيعة علاقتنا بهم، هذه العلاقة قد تكون إيجابية أو سلبية انطلاقاً من طبيعة الرموز أو الصور الذهنية التي كوّنّاها نحوهم.⁵⁶

تسعى التفاعلية الرمزية كنظرية سوسيولوجية لدراسة دور الفرد و سلوكه في المجتمع داخل الجماعة - التنظيمات - الذي ينتمي إليها، مع الاهتمام بمكوّن عملية التفاعل و التبادل بين الفرد و ذاته أو بيئته أو بين الجماعة و المجتمع الذي يعيش فيه، و من ثمّ فالتفاعلية الرمزية تركّز على الفرد أساساً كغيرها من النزعات النفسية الاجتماعية، كما تسعى لتحليل نسق الرموز و المعاني التي تترجم في السلوك الفردي، و الدور الوظيفي و السيكلوجي الذي يقوم على الفرد في المجتمع، في نفس الوقت تحرص التفاعلية الرمزية على دراسة المظاهر الرمزية للتفاعل و مركّب العلاقة المتبادلة بين الفرد و المجتمع، وكيفية تنظيم هذه العلاقة، و لا سيما من قبل الفرد في إطار و أسلوب عقلائي يعكس مجموعة العناصر الدّاخلية (الدّاتية) للفرد و استجاباته للمواقف و العمليات الاجتماعية.⁵⁷

و يعطينا "هربرت بلو مر" أوجز صياغة للفرضيات التفاعلية:

1- إنّ البشر يتصرّفون حيال الأشياء على أساس ما تعنيه تلك الأشياء لهم.

2- هذه المعاني هي نتاج التفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني.

3- و هذه المعاني تُحوّر و تُعدّل و يتمّ تداولها عبر عملية تأويل يستخدمها كل فرد في تعامله مع الإشارات التي يواجهها.⁵⁸

يشير مفهوم التفاعلية الرمزية إلى عملية التفاعل الاجتماعي التي تنشأ بين مختلف العقول و المعاني، حيث يكون فيها الفرد على علاقة و اتّصال بعقول الآخرين و حاجاتهم و رغباتهم الكامنة، و يعبر عن ذلك التفاعل بواسطة مجموعة الرموز و المعاني.⁵⁹

و يعرف "هربرت بلومر" في كتابه "التفاعلية الرمزية" التفاعل الرمزي بأنّه "خاصية مميزة و فريدة للتفاعل الذي يقع بين النّاس، و ما يجعل هذا التفاعل فريداً هو أنّ النّاس يفسّرون و يؤوّلون أفعال بعضهم بدلاً من الاستجابة المجرّدة لها، و التي تستند إلى المعنى الذي يلصقونه بأفعالهم".⁶⁰

تتخذ التفاعلية الرمزية من معاني الموضوعات التي يتكوّن منها العالم سواء كانت طبيعية أم اجتماعية أم تجريدية أساساً لفهم السلوك الاجتماعي، و بذلك يمثّل المعنى أحد أبعاد التناول السوسيولوجي للتفاعلية الرمزية و هو البعد الأوّل، أمّا البعد الثّاني للتناول السوسيولوجي فيتمثّل في الأفعال الاجتماعية التي تتحدّد من خلال عملية تبادل التّأويلات و تقدير المواقف التي تواجه الفرد على أساس أنّ الفعل يتضمّن الدّات و الدور الذي يشغله الفرد. أمّا البعد الثّالث فيتمثّل في اعتبار التفاعل

⁵⁶ إحسان محمد الحسن: النظريات الاجتماعية المتقدمة، دار وائل للنشر، ط2، عمان، 2010، ص79

⁵⁷ عبد الله محمد عبد الرحمن: النظرية في علم الاجتماع، النظرية السوسيولوجية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،

2002، ص 182

⁵⁸ إيان كريب: النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس، ترجمة محمد حسين غلوم، عالم المعرفة، سلسلة كتب يصدرها

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 244، الكويت، 1999، ص 132

⁵⁹ عبد العاطي وآخرون: نظرية علم الاجتماع الاتجاهات الحديثة والمعاصرة، دار المعرفة الجامعية، 2004، ص225

⁶⁰ محمد عبد الكريم الحوراني: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2008، ص28

أساساً لديناميكية الجماعة، وأن المعلومات محور هذا التفاعل، تلك المعلومات التي تتوفر حول الفرد والموقف وتوقعات الدور المحددة في التنظيم الاجتماعي.⁶¹

سلبيات وإيجابيات التفاعلية الرمزية: 62

انطوت التفاعلية الرمزية على جملة من الإيجابيات والسلبيات، فمن أهم إيجابياتها:

1. تأكيدها على التفاعل الرمزي واهتمامها بدراسة الوحدات الصغرى التي لم يؤكد عليها أصحاب النظريات الكبرى من بنائية أو صراعية.

2. من المحتمل أن تكون مفهوماتها أكثر شمولاً من الأنماط المحددة للتفاعل والتي تهتم بها المتطورات الأخرى، وأنه من الممكن إدراج المفهومات مثل التبادل والاتصال والإعلام ضمن مفهومات التفاعل الرمزي.

3. يمكن أن تستخدم مفهومات التفاعل الرمزي لتشمل مدى واسعاً من العلاقات الإنسانية مثل الصراع، التعاون، الخضوع، ومن حيث المبدأ على الأقل فإن التفاعلية الرمزية تجعل صياغة نظريات متباعدة تدرس كل نمط من العلاقات الإنسانية أمراً لا ضرورة منه.

أما عن أهم سلبيات التفاعلية الرمزية:

1. أكدت التفاعلية الرمزية على أن المجتمع تفاعل رمزي دون أن تشير إلى أنماط الظروف مهما كان نوع التفاعل الذي يؤدي إلى ظهور وانبثاق أي نمط من أنماط البناء الاجتماعي واستمراره وتغييره في سياق أي ظرف من الظروف.

2. الغموض الذي اتسمت به أطروحات التفاعلية الرمزية وكيفية تشكيل التنظيم الاجتماعي وتغييره فهناك غموض بين عملية التفاعل ونتائجها.

3. عدم صياغة براهين وحجج كافية وذلك حول كيف وإلى أين وما عمليات التفاعل التي تعمل على تكوين واستمرار وتغيير أنماط التنظيم الاجتماعي المتنوعة والمتباعدة.

4. تقليل التفاعلية الرمزية من شأن الأبنية الاجتماعية بحيث تجعلها موضوعات ناتجة عن اتجاهات الفاعلين أو الأشياء تتشكل كنتيجة للتفاعل.

5. عدم ربط التفاعلية الرمزية بين الأبنية الاجتماعية والعمليات الاجتماعية واقتصرها على تأكيد وجود كل منها.

6. من الملاحظ أن التفاعلية الرمزية قد جعلت من الشخصية أو الذات محور دراستها، وجذبت انتباه الباحثين إلى دراسة التفاصيل الصغيرة في الحياة الاجتماعية، وبذلك تكون قد استبعدت النظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي من مجال الدراسة وصرف انتباه الباحثين عن دراسة القضايا الأساسية للمجتمع.

7. بالإضافة إلى أن التفاعلية الرمزية قد جعلت التفسير الاجتماعي ينحصر في نطاق التغير النفسي للأفراد، وليس التغير في الوحدات أو الأنساق الاجتماعية الكبرى.

⁶¹ علي شتا: نظرية علم الاجتماع، المكتبة المصرية، الإسكندرية، 2004، ص 327-328

⁶² لطفي طلعت وكمال الزيات: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، القاهرة، دار غريب للطباعة، 1999، ص 131

نقد التفاعلية الرمزية: 63

يذهب العالم "ميلتزر" إلى أن الإطار الذي استخدمه "هربرت ميد" إطاراً يتسم بالغموض و عدم التحديد، ويبدو ذلك واضحاً من مجموعة المفاهيم التي طوّرها مثل: الدافع والمعنى والعقل واكتساب الدور، والذات والأنا الداخلية، والأنا الخارجية، والوعي الذاتي، والآخر المعتم، والموضوع، والصورة، والاتجاه، والإيماءة، والرمز. وتتطلب هذه المفاهيم إدراكاً حدسياً، الأمر الذي لا يجعل منها أدوات تصوّرية واضحة ودقيقة لتفسير السلوك الإنساني، وهذا الحشد من المفاهيم الغامضة قد جعل إطار "ميد" خالياً من أية مضمون حقيقي، مثال ذلك أنه كان ينبغي أن يهتم هذا الإطار مثلاً بالعناصر العاطفية واللاشعورية في السلوك الإنساني. ومن الملاحظ أيضاً أن تصوّرات "ميد" يتعدّد دراستها واقعياً، فقابلية الإطار للبحث محدودة بحيث يتعدّد التحقق من صحته إمبيريقياً. ويرجع العالم كون هذا الغموض الذي اتّسمت به أعمال "ميد" إلى مفهومه عن الذات وعنصرها المكوّنين وهما: "الأنا الداخلية، والأنا الخارجية".

فالمتمائل لتعريفات "ميد" لا يستطيع أن يقع على تعريف محدّد ومتفق عليه حول هذه المفاهيم ودورها في تحديد أنماط التفاعل الاجتماعي، وقد انعكس ذلك على التراث المعاصر، حيث نجد نحو تسع تعريفات ممكنة لمفهوم الذات، وتكشف هذه التعريفات عن مبلغ التباين والافتراق بين مختلف اتّجاهات التفاعلية الرمزية.

2- نظرية الحتمية التكنولوجية:

وتأتي القناعة الخاصة بمعنّي هذه النظرية والتي من أهمّ روادها "مارشال ماك لوهان" أن التكنولوجيا في حدّ ذاتها تتمتع بقوة التغيّر في طبيعة العلاقات الاجتماعية والواقع الاجتماعي، ويرى مستخدمي هذه النظرية "الحتمية التكنولوجية" والمتفائلين بها أنها تملك مقاليد التقدّم للبشرية وتضعها ذريعة لفشلها في التّواصل الحقيقي على أرض الواقع الذي لم تستطع البشرية تحقيقه، وتعدّه نوعاً من انتصار التكنولوجيا على الواقع الذي تعايشه البشرية من حولها، فتجد أنّ الأفراد في مختلف بقاع الأرض فشلوا في التّوصل إلى حلّ يبقّيهم على اتّصال دائم، في حين تدخلت التكنولوجيا بكلّ ما أوتيت من قوّة لتقدّم لهم الحلول الجذرية التي تقضي على جميع المشكلات التي تؤرّقهم وتعمل على تقريب المسافات بين مشارق الأرض ومغاربها، وهذا وحده كافٍ لمعنّي تلك النظرية. في حين يرى البعض الآخر الذي يملك نظرة تشاؤمية أنّ التكنولوجيا ما هي إلّا أداة لفرض الهيمنة والسيطرة على الشعوب الضّعيفة، والتحكّم في قناعات الأفراد، فهي تقوم باقتحام حياة الفرد الشخصية، وتفتّت علاقاته الاجتماعية الحقيقية على أرض الواقع⁶⁴.

⁶³ غيث محمد عاطف وآخرون: مجالات علم الاجتماع المعاصر، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1997، ص 135-136

⁶⁴ المشكلات الاجتماعية داخل المجتمع العربي (السلوك المدرسي- الزواج العرفي- الطلاق- الانحراف الجنسي- إدمان الإنترنت)، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، ط 1، 2013، ص 7.

3- نظرية الحتمية الاجتماعية:

تعتمد نظرية الحتمية الاجتماعية على أنّ العلاقات الاجتماعية هي الأساس في خلق مواقع التواصل الاجتماعي و هي الدّافع الأقوى لإنشاء تلك المواقع و ليس العكس⁶⁵، فهم يرون أنّ العلاقات الاجتماعية لها قوّة و تأثير كبير يدفع الأشخاص لمحاولة خلق بيئة تجمعهم، محاولين خلق إطار موحد و هو ما دفعهم إلى بناء و تكوين تلك الشبكات الاجتماعية سواء كانت على الشبكة العنكبوتية أو على أجهزة الهواتف النّقالة الخاصّة بهم أو من خلال الوسائل الإعلامية المسموعة و المرئية في محاولة منهم لتقريب المسافات بين بعضهم البعض، و هي نظرية في حدّ ذاتها معاكسة للنّظرية الأولى "الحتمية التكنولوجية" و التي ترى أنّ التّكنولوجيا هي صاحبة الفضل في خلق مناخ يجمع كل تلك العلاقات الاجتماعية في إطار واحد، و من خلال عدّة تطبيقات ليختار كل فرد ما يتناسب مع احتياجاته و قناعاته الشّخصية⁶⁶.

4- نظرية الاستخدامات و الإشباعات:

إنّ مفهوم الإستخدام "Usage" الذي ظهر في اللّغة الفرنسية في القرن 17 يشير منذ ذلك الحين إلى يومنا هذا إلى نشاط اجتماعي يتمّ ملاحظته بسبب تواتره، و يتمثّل في استخدام شيء ما و الاستفادة منه لغاية محدّدة أو تطبيقية لتلبية حاجة ما.

و في دراسات الاستخدام فإنّ موضوع الاستخدام يحيل إلى ممارسة، كما يحيل أيضاً إلى تصرّفات أو عادات أو اتّجاهات، و تشير الممارسة إلى جملة من العادات القائمة أو المكرّسة أو طرق ملموسة في الفعل، حيث أنّ السّلوّك أو التّصرّف يغطّي جزئياً الممارسة لأنّه يتشكّل من كل ردود أفعال الفرد التي يمكن ملاحظتها بصورة موضوعية⁶⁷.

و مدخل الاستخدامات و الإشباعات هو مدخل وظيفي ينظر في العلاقة بين مضمون أجهزة الإعلام و الجمهور بنظرة جديدة تفترض أنّ قيم النّاس و اهتمامهم و مصالحهم و ميولهم و أدوارهم الاجتماعية هي الأكبر تأثيراً و فاعلية على سلوك الأشخاص، و أنّ النّاس بصورة اختيارية ينتقون و يكيّفون ما يشاهدونه أو يقرؤونه في ضوء هذه الاهتمامات، و لقد قال "دفيسون" أنّ الكثير من نتائج البحوث قد بيّنت أنّه يمكن فهم الاتّصال بصورة أحسن لو شرّحه على أساس أنّه رباط بين الفرد و بيئته، و من خلال هذا الدّور الذي يلعبه في تمكين النّاس من الوصول إلى علاقات إشباع أفضل بين أنفسهم و العالم المحيط بهم، و هذا المدخل يؤكّد ضرورة و أهميّة التّعرف على هدف الفرد من التّعرّض لأجهزة الاتّصال و استعمالها⁶⁸.

إنّ نظرية الاستخدامات و الإشباعات هي عبارة عن محاولة للنّظر إلى العلاقة بين وسائل الإعلام و الجمهور بشكل مختلف، حيث ترى أنّ الجمهور يستخدم الموادّ الإعلامية لإشباع رغبات معيّنة لديه، حيث أنّ وسائل الإعلام هي التي تحدّد للجمهور نوع الرّسائل الإعلامية التي يتلقّاها، بل إنّ

⁶⁵ زاهر راضي: استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، مجلة التربية، العدد 15، جامعة عمان الأهلية، عمان، 2003، ص 23.

⁶⁶ عباس مصطفى صادق: الاعلام الجديد، دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة، البوابة العربية لعلوم الاعلام والاتصال، 2011م، ص 9.

⁶⁷ نوي إيمان: استخدام الأنترنت وعلاقته بالاغتراب الثقافي عند الطلبة الجامعيين، دراسة ميدانية بجامعة محمد خيضر غير منشورة، بسكرة، 2012، ص 23- 22.

⁶⁸ بدون مؤلف: الإعلام والمجتمع، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، 2005، ص 77.

استخدام الجمهور لتلك الوسائل لإشباع رغباته يتحكم بدرجة كبيرة في مضمون الرسائل الإعلامية التي تعرضها وسائل الإعلام⁶⁹.

وضع الباحثون الأسس العلمية والفروض الأساسية التي انطلقت من النظرية نفسها وذلك بعد أن اتضحت المداخل الرئيسية للنظرية عند هؤلاء الباحثين، وشكلت هذه الأسس والعناصر المداخل العلمية للنظرية، ولأنها قامت على افتراض "الجمهور النشط" على العكس من نظريات التأثير السابقة، التي قالت بقوة تأثير وسائل الإعلام في الجمهور مثل نظرية الرضا، فقد أضفت هذه النظرية بذلك صفة الإيجابية على الجمهور، فلم يعد الجمهور من خلال هذا المنظور متلقياً سلبيّاً، بل أصبح يُنظر إليه على أنه ينتقي بوعي ما يرغب في التعرّض له من الوسائل، والمضامين التي تلبي حاجاته النفسية والاجتماعية، لذا وضع "إليهو كاتز Elihu katz" و زملائه خمسة فروض رئيسية تتعلق بكيفية استخدام الأفراد لوسائل الاتصال، والإشباع التي يسعون إلى تحقيقها من وراء هذا الاستخدام⁷⁰:

- 1- إنّ أعضاء الجمهور فاعلون في عملية الاتصال واستخدامهم لوسائل الإعلام يحقق لهم أهدافاً مقصودة تلبي توقعاتهم.

- 2- الرّبط بين الرغبة في إشباع حاجات معيّنة، واختيار وسيلة إعلام محدّدة يرجع إلى الجمهور نفسه وتحدّده الفروق الفردية.

- 3- التأكيد على أنّ الجمهور هو الذي يختار الوسائل والمضمون الذي يشبع حاجاته، فالأفراد هم الذين يستخدمون وسائل الاتصال وليست وسائل الاتصال هي التي تستخدم الأفراد.

- 4- يكون الجمهور على علم بالفائدة التي تعود عليه، وبدوافعه واهتماماته، فهو يستطيع أن يمدّ الباحثين بصورة فعلية لاستخدامه لوسائل الإعلام.

- 5- الاستدلال على المعايير الثقافية السائدة من خلال استخدامات الجمهور لوسائل الاتصال وليس من خلال محتوى الرسائل التي تقدّمها وسائل الاتصال.

وقد وضع الباحثون مجموعة من الاتجاهات البحثية التي يمكن أن تكون فعّالة لنموذج الاستخدامات والإشباع وتتلخّص في:

* ارتباطات دوافع استخدام وسائل الإعلام و اشتراكها مع اتجاهات و سلوكيات وسائل الإعلام.

* مفاضلة الدوافع من خلال وسائل الإعلام أو المحتوى.

* اختبار للظروف النفسية والاجتماعية لاستخدام وسائل الإعلام.

* الرّبط بين الإشباع المطلوبة والمتحقّقة خلال استخدام الوسيلة ومحتواها.

* تحديد أثر التّنوع في بيئة الفرد الاجتماعية والدوافع والتعرض على بعض النتائج، مثل تأثيرات التعرّض أو الدوافع على المدارك الاتصالية والغرس الثقافي والاستغراق في الوسيلة والتفاعل شبه الاجتماعي والمعلومات السياسية.⁷¹

⁶⁹ محمد بن عبد الرحمن الحضيف: كيف تؤثر وسائل الإعلام دراسة في النظريات والأساليب، ط 2، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998، ص2

⁷⁰ منال هلال المزهرة: نظريات الاتصال، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2012، ص181

⁷¹ محمد فضل الحديدي: نظريات الإعلام، مطبعة ناسي دمياط، 2006، ص17

المفردات الأساسية لنموذج الاستخدامات و الإشباعات:

- 1- **الجمهور النشط:** من أهم الافتراضات الأساسية لنموذج الاستخدامات و الإشباعات هو أنّ الجمهور جمهور غير سلبي، بل جمهور نشط يبادر باستخدام مضامين الوسيلة الإعلامية لإرضاء رغبات معيّنة، وقد حدّد "جونتر" أبعاد مفهوم الجمهور النشط في النقاط الآتية⁷² :
 - * **الانتقائية:** تشير هذه الفكرة إلى القرار الذي يستخدم المستهلك بشأن استخدامه للوسيلة بل تتعداه إلى استمرارية هذا الاستخدام مع انتقاء المحتوى بما يتفق مع رغبات مستهلك الوسيلة.
 - * **المنفعة:** تهدف عملية انتقاء مستهلك الوسيلة الإعلامية لمحتوى معيّن إلى إشباع حاجات و دوافع محدّدة ليكون منفعة يحصل عليها.
 - * **العمدية:** يمكن لدوافع مستهلك مضامين الوسيلة الإعلامية أن تكون وراء استهلاكه لمحتوى معيّن دون آخر تبعاً لصفة الانتقائية التي تكتنف استخدامه للوسيلة، فقد يستهلك ذلك المضمون المحدّد من أجل تدعيم معتقدات خاصّة يتبنّاها.
 - * **الاستغراق:** يمكن أن يحدث الاستغراق على مستويات عدّة إدراكية، شعورية، و سلوكية، فالمستوى الإدراكي قد يظهر في اتباع مادّة من المضمون كتلقّي معلومات من التّلفزيون، أمّا عل المستوى الشّعوري فقد يعتمد ذلك على القدر الذي يتوافق مستهلك الوسيلة مع خصائصها بحيث يتفاعل شعورياً مع تلك الخصائص، و على المستوى السلوكي فإنّ استغراق الجمهور مع خصائص المضمون ومع الأشخاص أثناء فترة الاستهلاك قد يظهر في سلوكه أثناء التفاعل شبه الاجتماعي.
 - * **مناعة التأثير:** يقرّ العالم "دنيس هويت" على أنّ هنالك نوعاً من أنواع الجماهير يتسم بالعناد فيما يُعرف بـ "الجمهور العنيد" حيث لا يقبل هؤلاء السيطرة عليهم حتى من قبل وسائل الإعلام نفسها إذ يجتنّب هؤلاء نماذج تأثير وسائل الإعلام. و قد استنتج بعض الكتّاب أنّ تلك الوسائل غير فعّالة نسبياً في التأثير.

نقد نموذج الاستخدامات و الإشباعات:⁷³

- 1- **إدعاء المدخل أنّ الجمهور يختار الوسيلة بما يحقّقه له المضمون بحريّة تامّة و بناء على الاحتياج فقط، و هو أمر ربّما يكون مبالغاً فيه،** حيث أنّ هناك عوامل اجتماعية و اقتصادية قد تبطل ذلك وتحول دون تحقيقه، فهذه العوامل تحدّد من استفادة الفرد من التكنولوجيا الإعلامية المتقدّمة.
- 2- **كما أنّ عدم توفر بدائل عديدة من الوسائل الإعلامية يلغي مفهوم الجمهور الإيجابي أو النشط،** الذي يسعى لتحقيق أهداف محدّدة و إشباع حاجات بعينها كما أنّه يلغي مبدأ حريّة الاختيار، فليس كل سلوك اتّصالي يوجّهه حافز، فالكثير من السلوك الاتّصالي للجمهور هو سلوك عادي، يحدّده وجود وسيلة اتّصالية واحدة، و لا يوجد أمامها أي مجال للرّفض أو الاختيار للمضمون الاتّصالي المعروف.
- 3- **إنّ هناك جدلاً و تساؤلاً حول قياس استخدام المتلقّي للوسيلة الاتّصالية و الكيفية،** التي يتمّ فيها القياس، و زمن الاستخدام من حيث القياس خلال وقت التّعرّض أم بعده و كثافة و محدودية المشاركة.

⁷² مديحة جيطاني: استخدامات الشباب الجامعي للمواقع الإسلامية، دراسة في العادات والأنماط والاتجاهات، مذكرة ماجستير منشورة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010، ص 39-38

⁷³ منال هلال المزهرية: نظريات الاتصال، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2012، ص 206، 207

4- إنَّ المدخل لم يفرّق بين الإشباعات التي يبحث عنها الجمهور، و الإشباعات التي تحقّقت عند المشاهدة، علماً أنّ هذا الفرق يوضّح مبدأ انتقائية الجمهور للمضامين الإعلامية التي يتعرّض لها.

5- لم يشرح المدخل درجة الإيجابية في السلوك الاتّصالي لأفراد الجمهور أو مفهوم الجمهور النّشط بوضوح، حيث أنّه يمكن أن يقصد به الإنتقائية قبل المشاهدة أو أثناءها أو بعدها وهذا لم يحدّد في المدخل و لم يتمّ التّطرّق إليه بدقّة.

6- عدم الاتّفاق على مصطلحات النّظرية، و من ثمّ توظيفها وربطها بالنّماذج المختلفة للإشباع.

7- دخول وسائل جديدة إلى الواقع مثل الأنترنت، و هذه تتطلب مفاهيم جديدة حتى يمكن فهم العلاقة بين الوسيلة و جمهورها.

تاسعاً- الدّراسات السّابقة

معظم الدّراسات تناولت آثار و تأثير استعمال المواقع الافتراضية و شبكات التّواصل الاجتماعي على المجتمع العربي أو بعض مكّوناته أو أجزائه، و كذلك مخاطر هذه المواقع و التّهديدات التي تشكّلها على بنيات المجتمع بصفة عامّة في سياق تداعيات ظاهرة العولمة و تصدير و فرص ثقافة المسيطر الأحادية.

1- دراسة عبد الرزّاق أمقران:

جاءت الدّراسة تحت عنوان: استراتيجية التّجديد الثّقافي في المجتمعات العربية في ظلّ العولمة. تحت إشراف الأستاذ: توهامي إبراهيم، تغطّي الدّراسة بالاهتمام مجموعة من الأعمال الفكرية التي عاصرت بروز مفهوم العولمة و تطوّره منذ مطلع التّسعينات من القرن الماضي إلى الوقت الرّاهن، وبالتالي، الحدود الزّمنية للدّراسة تتموضع في هامش العشرين سنة الماضية. كما اعتمدت الدّراسة على المنهج الاستشرافي، و لجأت في جمع البيانات إلى أداة تحليل محتوى، و من أهمّ نتائجها:

1- تحدّد مضامين التّجديد الثّقافي عند المفكرين العرب على ضوء التّصوّرات التي يحملونها تجاه الثقافة العربية الرّاهنة. التّصوّر الذي يتعامل مع الثقافة كرصيد فكري حركي يؤثّر و يتأثّر، إنّما يدعو و يدافع و ينشر تجديداً ثقافياً مؤثّراً، غايته أحداث التّغيير العقلاني المقصود و الواعي. أمّا التّصوّر الذي يتعامل مع الثقافة كرصيد قارّ و ثابت لا يتغيّر بالرّغم من تعاقب الأزمنة، فإنّما يدعو و يدافع و ينشر تجديداً ثقافياً لا يتجاوز الدّائرة المغلقة للثقافة القارّة، و غايته في ذلك إحياء مكّونات ثقافية ماضوية، و جعلها تعيش في حاضر مناوئ. و من جهة أخرى، التّجديد الثّقافي التّجزئي أو القطاعي يرتبط بالتّصوّر الذي يتعامل مع الثقافة كجزء ينتمي إلى كل معقد ومركّب، و هذا التّجديد إنّما يقف عند عتبة تأثّر الثقافة كحالة (صرفة) و بأبعاد مجتمعية أخرى تشمل الاقتصاد و السّياسة... و بالمقابل، الذين يتعاملون مع الثقافة كمحور تقع بسببه و من حوله التّغيّرات الاجتماعية، إنّما يدافعون عن و ينشرون تجديداً ثقافياً شاملاً، متغلغلاً في جميع مناحي الحياة، و بذلك يتجاوز معاني التّرف الفكري ليشمل أسلوب الحياة.

2- تتزاوج عند المفكرين و الباحثين العرب علاقتهم بالثقافة مع الوجه الآخر للعملة و هو علاقتهم بالأزمنة الحضارية الثلاثة. الماضي عند قسم منهم يجب نسيانه و تجاهله، و إن كان و لا بدّ من استرجاعه، فإنّما تسترجع منه فحسب المقوّمات و المكوّنات التي تنال قبولاً و رضا من خلال إخضاعها لانتقائية مشبوهة و إن اقترحت نفسها بكل مظاهر الموضوعية و الحيادية. الماضي

عند قسم آخر يمثل المرجعية لكل ما ينتاب و يتجاذب حاضر و مستقبل المجتمعات العربية. هذا التعامل المزدوج مع الماضي يحدّد طبيعة القضايا المرتبطة بالتّجديد الثقافي. فهي تارة قضايا تجديدية و تدرج أصلاً في خانة ما هو تجديدي لأنّها تطمح إلى التّخلّص من عبء الماضي و ما يمثّله من كبح لتحرّر الفكر و الممارسة. و هي تارة أخرى، قضايا تجديدية لأنّها (تجدّد) مكّونات الماضي سواء وظّفت الانتقائية أم لا.

3- حضرت المرجعية القيمية بشكل حاسم في دراسة قضايا التّجديد الثقافي في المجتمعات العربية، سواء تعلّق الأمر ببعد الأزمنة الحضارية الثلاث أو ببعد أدوار و مهام المثقّف العربي أو ببعد محورية الثقافة في تنمية المجتمعات العربية. تُوظّف المرجعية القيمية لتفسير و تبرير قدسية الماضي عند البعض و نبذه و تجاهله عند البعض الآخر. تحضر المرجعية كذلك لتحديد المواقف من الحاضر و المستقبل. ما كان بالإمكان التّمييز بين الأدوار التّحرّرية و الثّائرة و المتمرّدة عند المثقّفين العرب، و بين الأدوار الخانعة و التّمويهية و المتردّدة عند نمط آخر من المثقّفين دون هذه المرجعية. حتى المقاربة التّنموية لا تفلت من قبضة و سلطان القيم: التّنمية في قضايا التّجديد الثقافي تستلزم أنساقاً من القيم تتوزّع بين ما هو علمي و ما هو عملي و ما هو تسييري و ما هو تكنولوجي و ما هو اتّصالي، و دون اتّساق منسجم بين أجزاء هذا الكل المركّب و المعقّد، يصبح الحديث عن التّنمية شكلاً من أشكال العبث.

و خلاصة القول في هذا السّياق، هو التّأكيد على أنّ السّجال في هذا المجال لا يزال مستمراً و هو مرشّح لأن يطول بين نسق من القيم يدفع التّجديد الثقافي نحو ولوج عصر المعلوماتية و عصر المواطنة العالمي، و نسق من القيم يدفع التّجديد الثقافي نحو مزيد من الانغلاق على الذات و العزلة بمبرّرات التّمايز الحضاري و الرّسالة الانسانية. السّجال سيطول أيضاً بين طموح مشروع و شرعي يحاول أن يخضع التّجديد الثقافي لقواعد التّنمية المتعارف عليها عالمياً و التي أثبتت جدواها ما وراء البحار، و سلّط سياسية و مصادر قرار و جماعات نفوذ و ضغط لا تملك من الطّموح إلا طموح البقاء في الكرسي و لا تملك من الشّريعة إلا ذلك الشّكل من الشّريعة الذي أخذ عنوة.

4- جملة المؤشّرات الواقعية و الشّواهد الإمبريقية المرتبطة بأوضاع المجتمعات العربية قادت الدّراسة إلى نتيجة رئيسية تتفرّع منها نتائج عدّة، مفادها غياب استراتيجية حقيقية للتّجديد الثقافي في المجتمعات العربية بالرّغم من الحضور المكثّف لمفهوم الاستراتيجية في الكثير من الأعمال الفكرية كاستعراض لغوي و كممارسة عقلية لا شكّ أنّها جادّة، لكن تبقى عاجزة عن لقاء المضامين العلمية للمفهوم.

3- دراسة الدكتور رامي ناصر:

جاءت هذه الدّراسة تحت عنوان "قراءة في واقع تحولات الرّيف اللّبناني"، و تناولت مظاهر التّثاقف في مجتمع القريتين في لبنان، و يمكن اعتبار هذه الدّراسة، كمحاولة لإعادة توجيه مفاهيمي لفعل التّثاقف، باعتباره حراكاً مجتمعياً دينامياً، يهدف إلى فهم مستقبل التّحوّلات الثقافية في الأرياف اللّبنانية، و قد خلّصت هذه الدّراسة إلى ما يلي:

يرتبط تزايد تأثير عوامل الثقافة غالباً بالتطور الاقتصادي والتكنولوجي، الرجوع إلى الانتماء المحلي من أجل التمسك والحفاظ على الهوية، يحد من تأثيرات دخوله إلى الأرياف، حيث نلاحظ في تركيبة المجتمع الريفي ثلاث فئات:

تقليديون: وهم الذين لا يرغبون في ترك محيطهم بسهولة لما يربطهم به من علاقات اجتماعية وثيقة وروابط رمزية حميمة.

تحوليون: وهم المتمتعون بشخصية حركية، يودون التغيير لكنهم لا يملكون أسبابه، يسايرون بعض القيم احتراماً، ويأخذون بعض الجديد، مجارة للواقع المستجد.

عصريون: وهم المهاجرون والتأزحون المقيمون في المدينة، التاركون لثقافة موروثهم لما يتميزون به من تعليم عالٍ، مستوى اقتصادي جيد، وتعرض لوسائل التواصل والاتصال التي تقود ثورة المعلوماتية التي تتداخل في نسيج المجتمع ككل اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً والتي كسرت حواجز الزمان والمكان وقيود المجتمع.

كما تشهد المجتمعات الريفية التقليدية التي تعرضت لتأثيرات الثقافة، صراعاً بين مقومات التقليد ومقومات الحداثة، إما في اتجاه التكيف معها وإما في اتجاه رفضها.

هذا الصراع يولد موجة صدمة بين الثقافات التقليدية في العالم الثالث والحداثة، بل بين هذه ومختلف موجات الحداثة نفسها، هكذا نعيش ضمن عدة ثقافات في نفس الوقت، بل ضمن عدة عوالم ليست فقط منفصلة عن بعضها ومتمايزة، بل عوالم تؤثر كلها علينا في نفس الوقت.

إن التحولات البنيوية، من حيث نظم الإنتاج، الاستهلاك والتعاون وتبدل أشكال التضامن الأسري، تتميز بحداثة تخفي بنية تقليدية لا تزال تفرض نفسها من ورائها، بنية مزدوجة تتعايش فيها أنماط وأساليب الإنتاج والتنظيم والتفكير القديمة والحديثة.

4- دراسة الدكتور حارث علي العبيدي:

جاءت الدراسة تحت عنوان: " أنماط الثقافة عبر وسائل الاتصال في المجتمع العراقي "، وتهدف إلى:

1- تسليط الضوء على الواقع الثقافي للمجتمع العراقي لتوضيح ظواهر الانتشار الثقافي والثقافة والاقتباس والاستعارة في منظومته الثقافية وقيمها ومعاييرها.

2- معرفة دور وسائل الاتصال في ظاهرة الانتشار والتبادل والتلاقح الثقافي، وتأثيرها في إحداث التغيير الاجتماعي والثقافي في الحياة الاجتماعية اليومية.

كما اعتمد الباحث على منطلقات المدرسة الانتشارية ونظرية الاتصال الثقافي (المثاقفة/المناقلة الثقافية) كمدخل نظري للبحث، فضلاً عن المنهج الانثروبولوجي بقواعده وأدواته ووسائله في جمع المعلومات، ومنها الملاحظة بالمشاركة، بوصف الباحث جزء من المجتمع المبحوث.

حيث توصل الباحث إلى نتائج عدة، لعل أبرزها يتجلى فيما يأتي:

1- إن المجتمع العراقي شهد أنماطاً من الثقافة عبر وسائل الاتصال، برزت مظاهره في ثقافته بجانبها المادي والمعنوي.

2- إن التنظيم الاجتماعي للمجتمع العراقي يواجه عمليات تغيير اجتماعي وثقافي مخطط.

3- قيام فئات من المجتمع باستخدام وتوظيف العناصر المقتبسة في مواجهة القوات الغازية للمجتمع بقصد مقاومته وطرده.

5- دراسة Eugenio M. Rothe, Dan Tzuang, Andres J. Pumariega :

جاءت الدراسة تحت عنوان: Acculturation, Development, and Adaptation

تمت الدراسة في كلية الطب الأمريكية بـ: ميامي، فلوريدا، و استخدمت المنهج التجريبي، واعتمدت أداة الملاحظة المباشرة، و من أهم نتائجها:

- 1- غالباً ما تؤدي الهجرة و الثقافة إلى ميوعة في الأسرة، و قد يؤدي ذلك إلى التباعد و الصراعات بين أفراد الأسرة، حيث تكون نتائج سلبية على الصحة العقلية، مما يؤدي إلى تدخل الأطباء.
- 2- يجب أن يعرف المهاجرون الأطفال و المراهقون مواطن التباين التي تكون مخفية.
- 3- المهاجرون جيل موجه ليس إلى ماضي آبائهم المهاجرين.

5- دراسة Paul N. Lakey :

جاءت الدراسة تحت عنوان: *Acculturation: a Review of the Literature*

و تمت في جامعة Abilene Christian University ، و اعتمدت على المنهج الوصفي، و استعملت أداة الاستبيان المفتوح، و من أهم نتائجها:

- 1- الثقافة ظاهرة اجتماعية ناتجة عن اتصال بين مجموعتين بشريتين أو أكثر أو بين أفراد.
- 2- الثقافة هي اكتساب عادات و أنماط حياتية جديدة تكون أكثر تفاعلاً إذا كانت على أساس الحب و الاحترام المتبادل و احترام الخصوصيات.
- 3- ظاهرة الثقافة تكون بين سكان أصليين من جهة و بين المهاجرين.

نقد الدراسات السابقة:

يتضح من خلال عرض نتائج هذه الدراسات سواء العربية أو الأجنبية أنها بحثت في تمثيلات ظاهرة الثقافة و تجلياتها في تلك المجتمعات، و محاولة حصر و تحديد جملة المتغيرات التي مسّت السمات و الأنماط الثقافية لدى الأفراد و الجماعات، و تلك التحوّلات التي طرأت على سلوكياتهم و طبيعة نشاطاتهم في حياتهم اليومية على أرض الواقع المعاش جرّاء ظاهرة الثقافة. أما دراستنا هذه فهي تبحث في عمق ظاهرة الثقافة، في محاولة لكشف مختلف "السياقات" والفئات و المهارات و الاستراتيجيات التي يعتمدها الفاعلون أثناء عملية "تسويق الأنماط الثقافية" المرغوب فيها لحظة "تفاعلهم عبر العالم الافتراضي" بمختلف وسائطه أثناء ممارستهم مختلف النشاطات من معاملات و تبادلات و علاقات، في إطار الثنائية (تأثير، تأثر)، مستثمرين بعض مميزات و خصائص المجتمعات العربية؛ مثل ظاهرة "القابلية" التي تحدّث عنها "مالك بن نبي"، وكذلك ظاهرة "الإنهزامية" التي أشار إليها قبله "ابن خلدون" أو "مبدأ العلتين" التي كشف عنها "روجي باتستيد".

وفق هذا المنظور؛ فإننا نسعى في هذه الدراسة إلى فهم و تفسير سرعة و سهولة التغيرات الحاصلة في الأنماط الثقافية لدى أفراد المجتمعات العربية بفعل العولمة الثقافية أثناء تفاعلاتهم عبر المواقع الافتراضية، و درجة تأثرهم بالآخر دون تأثرهم فيه ضمن استراتيجيات التجديد الثقافي في

ظل حتمية الولوج إلى العالم الافتراضي تحت إكراهات الحضارة العالمية و إملاءات جائحة كورونا المستحدثة.

عاشراً: صعوبات الدراسة

لا تخلو أيّ دراسة من صعوبات متنوّعة و متعدّدة تعترض سبيل الباحث و تعيق عمله بطريقة أو بأخرى، و بدرجة متفاوتة، و هذا حسب ظروف الباحث من جهة، و معطيات بيئته الطّبيعية والاجتماعية من جهة أخرى، و منها:

1- متطلّبات العالم الافتراضي من تكنولوجيا و وسائل و تقنيات متعدّدة و شروط توفيرها المرتبطة بجهات رسمية لا تقدّم تسهيلات في معظم الأوقات، و لا خدمات ترقى إلى مستوى التّكاليف والمصاريف المدفوعة لها، و غياب المنافسة الفعلية في هذا المجال.

2- كثرة ارتباطات الباحث نظراً لطبيعة مهامّه المهنية و المسؤوليات الملقة على عاتقه اتّجاه قطاع التّربية خاصّة في الطّروف الاستثنائية التي تمرّ بها الأوضاع الصّحية و السّياسية و الاجتماعية في الوطن تحت إكراهات جائحة كورونا و إفرازاتها على الحياة الاجتماعية.

3- مخاطر العالم الافتراضي من جريمة إلكترونية و عمليات قرصنة و التي كان الباحث أحد ضحاياها كما أشرنا سابقاً، و كل سلبيات الانفجار الرّقمي و عالم التّكنولوجيا الذي لا يخضع للسيطرة و التّحكّم فيه من طرف الجهات الرّسمية خاصّة الأمنية منها ممّا يرفع من قيمة احتمالات الوقوع فيها أو التّعرض لها.

4- حداثة الموضوع و غياب الدّراسات التي تناولته و عدم توفرها إلكترونياً خاصّة مع انتشار جائحة كورونا و متطلّبات البروتكول الصّحيّ الذي فرضته الجهات الرسمية من أجل الوقاية، ممّا جعل الباحث يعجز تماماً على العثور على الكثير منها في فترة الدّراسة كلّها مع صعوبة أو استحالة التّنقل إلى مصادر المعرفة داخل أو خارج الوطن، و هذا ما زاد في صعوبة الدّراسة مع ندرة المراجع العربية التي تناولت فّهّم و تفسير معالم العالم الافتراضي، و إنّما ركّزت على الآثار السلبية على المجتمعات العربية من حيث منظومة القيم و مخاطر ذلك على التّنشئة الاجتماعية، ما عدا مقالات و مداخلات و تقارير صحفية عبر مجلّات غير متخصصة، لا ترقى إلى العلمية المطلوبة خاصّة في هذا العالم الافتراضي الحديث، و الغامضة كثيراً معالمه، ممّا يستوجب دراسات دقيقة و معمّقة في سبيل فهم و تفسير معالمه المتشعّبة و المترابطة و المعقّدة، لعلّ ذلك يعطي رؤية موضوعية للتّعامل مع الفضاءات الافتراضية بإيجابية.

خلاصة الفصل

بعد أن تطرقنا إلى أهم عناصر الإطار المنهجي؛ حيث تمّ عرض أهمّ دعائم و أسس البحث والاستراتيجية التي تقوم عليها دراستنا هذه بصفة مركّزة و مختصرة، نشرع الآن في عرض مكوّنات الإطار النظري، حيث يشمل مفاهيم و متغيّرات الدّراسة من وجهة نظرية وفق مقاربة "باشلر" القائمة على الغزو أولاً، ممّا جعلنا نحاول حشد أهمّ الأفكار و العناصر الأساسية التي يتمحور عليها متغيّرات الدّراسة بصفة موجزة، و التي سيتمّ استثمارها في الجانب الميداني أثناء التحليل و التفسير و التأويل للنتائج المتحصّل عليها في الميدان، و البداية تكون مع مفهوم الثقافة التنظيمية.

الفصل الثاني

الثقافة التنظيمية

الفصل الثاني: الثقافة التنظيمية

- تمهيد

- 1- مفهوم الثقافة التنظيمية
- 2- أنواع الثقافة التنظيمية
- 3- مصادر الثقافة التنظيمية
- 4- خصائص الثقافة التنظيمية
- 5- عناصر الثقافة التنظيمية و مكوناتها
- 6- وظائف الثقافة التنظيمية و مستوياتها
- 7- تكوين الثقافة التنظيمية و العوامل المؤثرة فيها
- 8- أبعاد الثقافة التنظيمية و عوامل المحافظة عليها
- 9- مظاهر الثقافة التنظيمية و محدّداتها
- 10- أهميّة الثقافة التنظيمية و أدوارها
- 11- خلاصة

تمهيد:

لقد حظي موضوع الثقافة التنظيمية في الآونة الأخيرة باهتمام واسع من قبل الباحثين في إدارة الأعمال و السلوك التنظيمي، كونها تُؤطر أغلب القرارات المصنوعة داخل المنظمة، و باعتبارها إحدى المحدّدات الرئيسيّة لنجاح المنظّمت أو فشلها، و بما أنّ منظّمت الأعمال تشهد حالياً جُملة من التّطوّرات و التّغيّرات التّكنولوجية، الاقتصادية، الثقافية، الاجتماعية و غيرها، جعل هذه الأخيرة تسعى باستمرار للتّفوّق و التّميّز، و لعلّ أهمّ ما يميّز منظّمة عن باقي المنظّمت الأخرى هو امتلاكها لثقافة قويّة تمكّن أعضائها من الالتزام و احترام قيمة الوقت، تشجيع العمل الجماعي، و تشجيع الإبداع والابتكار، ممّا يساهم في تحقيق أهدافها.

يقول "P.Druker" أنّ "الفرق بين الدّول المتقدّمة و الدّول المتخلّفة هو وجود إدارة متطورة في الأولى و إدارة سيّئة في الثانية، ممّا يعكس مكانة و أهميّة الثقافة التنظيمية و القيم، فالإدارة ليست مجرّد نُظم وُفق قوانين، و إنّما هي أيضاً عملية ترتبط بها مجموعة من المبادئ و السلوكيات و المفاهيم الأخلاقية التي ينبغي تعديلها استناداً إلى القيم و التّقاليد و المعتقدات و الاتّجاهات و المُثل العُليا السّائدة في المجتمع، فإدارة الأعمال ثقافة أكثر منها جمعاً للتّقنيات".¹

و تؤثر الثقافة التنظيمية على نجاح أو فشل المنظمة، و التي تُحدّد أساساً بمدى كفاءة أداء المورد البشري المؤهّل و المُندمج في المنظمة، الذي يتأثر بشكل كبير بالثقافة التنظيمية السّائدة و نمط التّفكير لدى الأفراد، من خلال تمتّعهم بمجموعة من القيم و المعتقدات و الأفكار، مثل: المشاركة والإبداع و المخاطرة، و روح الجماعة و روح الفريق، التّجديد و الاستماع، و المساندة، و درجة تقبّل الخلافات و مناقشتها علناً، و الاستقلالية في ممارسة المهام...، كل هذه السلوكيات لها تأثير على سلوك الأفراد في منظّماتهم، ممّا قد يدعم خلق قدرة جماعية للفعل لرفع أداء المنظمة، تمكّنها من أداء وظائفها و متطلّباتها الوظيفية.²

إنّ عملية تفعيل الثقافة التنظيمية أمر شبيه بالنّشئة الاجتماعية للطفل، فهي قيم يتمّ تعليمها وتلقينها للأفراد منذ البدايات. و كذلك الأمر في المنظّمت، فإنّ المؤسّسين يلعبون دوراً مهمّاً في خلق العادات و التّقاليد و طرق العمل، و خاصّة في فترات التّشكيل الأولى للمنظمة، حيث تلعب الرّؤية والفلسفة التي يؤمنون بها، دوراً كبيراً في تنمية القيم الثقافية باعتبارهم المؤسّسين، كما أنّ صغر التّنظيمات في المراحل الأولى لنشوتها، يسهّل عملية التّأثير و وضع البصمات، و فرض الرّؤية و غرس القيم في الجماعة، إذ تعتمد المنظّمت على الوسائل الرّسمية لضبط سلوك العاملين، و ذلك من خلال تقنين الإجراءات، و التّعليمات، و تطوير النّماذج، و الاهتمام بالوسائل الرّسمية في تقنين و ضبط سلوك العاملين، إلّا أنّ وجود القيم الثقافية التنظيمية التي تعزّز و تؤكّد ما تنصّ عليه التّعليمات و تؤكّده السّياسات أمرٌ في غاية الأهميّة، إذ تعطي الثقافة التنظيمية ذات القيم الإيجابية الدّعم للتّعليمات، فيصبح تصرّف الموظّف بشكل لا يتّفق مع مصالح التّنظيم أمراً غير منسجم مع القيم الثقافية السّائدة،

¹ عبد الله علي: التحولات و ثقافة المؤسّسة، بحث منشور على الإنترنت، جامعة الجزائر، بدون تاريخ، تاريخ الزيارة 2011/1/9، ص1

² جغلولي يوسف: القيادة الإدارية و تطوير الثقافة التنظيمية، دراسة منشورة على صفحة الويب، أجريت بالمنطقة الصناعية تيندال بولاية المسيلة، الجزائر، بدون تاريخ، تاريخ الزيارة 2011/1/15، ص1

و يحرص الموظف على الالتزام بالعمل ليس خوفاً من التعليمات فقط، و لكن انسجاماً مع القيم السائدة ذات الأثر الأكبر.

كما تُعبّر ثقافة المنظمة عن نمط التصرفات العامة و قواعد السلوك التي يقتنع بها العاملون داخل المنظمة و يتبنونها في تعاملاتهم، حيث تتضمن طقوساً و ممارسات تترسخ مع الزمن لتشكّل أساليب التفكير و طرق إنجاز العمل و اتخاذ القرارات و غيرها، كما تعبّر عن قيم الموظفين و سلوكياتهم التي يلمسها المتعاملون مع المنظمة بشكل بَيّن، لذا تبرز أهمية ثقافة المنظمة من كونها تعطي المنظمة هُويّتها و شخصيّتها، كما ترسم قواعد السلوك المرغوب و تعزّز الشعور بالولاء و الانتماء و تُتابع الأداء و تُحاسب الانحرافات.³

أولاً: مفهوم الثقافة التنظيمية

لم يعد مفهوم الثقافة حكراً على علم الأجناس (الأنثروبولوجيا)، بل شاع استخدامه في مختلف العلوم و الميادين كالعلوم الاجتماعية و الإنسانية و الإدارية، الأمر الذي فتح المجال أمام الباحثين والمختصين و العلماء للاهتمام بأحد أهمّ المواضيع في أيّ مجتمع من المجتمعات، ممّا عدّد استعمالات مفهوم الثقافة في مجالات مختلفة و بدلالات متعدّدة و متباينة، لذا يبدو منطقياً أن نستهلّ بحثنا بتحديد معنى الثقافة.

الثقافة التنظيمية هي بطاقة تعريف المنظمة للمجتمع، و هي المكوّنة لشخصيتها و التي لا بدّ من أن تكون منفردة و متميّزة في نظر العاملين و العملاء⁴، فهي صورة متكاملة تعكس القيم و المعتقدات التي يتبنّاها أفرادها، و عليه فما من منظمة إلّا و لها ثقافتها الخاصة التي تميّزها عن غيرها من المنظمات.

استخدم المحلّلون مفهوم الثقافة لدراسة ظواهر تنظيمية داخل مجتمع ما لشرح أولاً تنوع أنماط السلوك التنظيمي، و ثانياً درجة الاستقرار في سلوك الجماعات و سلوك المنظمة ككل، كما أنّ اختلاف أداء المنظمات من بيئة إلى أخرى و من مجتمع لآخر يُعتبر من العوامل الرئيسية التي أدّت إلى بروز هذا المفهوم التنظيمي (ثقافة المنظمة) علماً بأنّ اختلاف الثقافة بين هذه المجتمعات لم يكن السبب الرئيسي في تفاوت فعالية هذه المنظمات. لذا كانت هناك حاجة لمفهوم إداري مُعيّن يُستخدم للتمييز بين المنظمات حتى داخل المجتمع الواحد، خاصّة فيما يتعلّق بمستوى الأداء.⁵

و لقد استُخدم مصطلح الثقافة التنظيمية كمظلة تأوي تحتها كثيرًا من المفاهيم الإنسانية، مثل القيم، و النماذج الاجتماعية، و القيم الأخلاقية، و التكنولوجيا و تأثيراتها.

³ حلواني ابتسام عبد الرحمن: من أين يبدأ التغيير في ثقافة المنظمة ؟، ورقة عمل قدمت إلى المؤتمر الدولي للتنمية الإدارية، نسخة إلكترونية، الرياض، السعودية، 2009، ص 1.

⁴ وهيبة عيساوي: أثر الثقافة التنظيمية على الرضا الوظيفي، دراسة حالة فئة الأفراد الشبه طبيين بالمؤسسة الاستشفائية العمومية تريبوي بوجمعة بشار، رسالة ماجستير، تخصص حوكمة الشركات، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2011-2012، ص 16

⁵ السواط و طلق عوض الله و العتيبي و سعود محمد: البعد الوقي لثقافة التنظيم، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الاقتصاد والإدارة، المجلد 12، العدد 1، نسخة إلكترونية، جامعة الملك عبد العزيز، 1999، ص 56

و بظهور المنظّمات الحديثة و تزايد مشكلاتها التنظيمية، انتشر مفهوم الثقافة التنظيمية في أدبيات الإدارة و السلوك التنظيمي، و أصبح سائداً في مجال المنظّمات و التنظيمات الإدارية، و يشير إلى مجموعة من الخصائص و القيم، و الأخلاق، و التواحي المادية، و النفسية التي تصف منظمة ما وتميّزها عن غيرها من المنظّمات الأخرى.⁶

ينطوي تحت مفهوم الثقافة التنظيمية العديد من المعاني و المصطلحات كالنواحي المادية والتكنولوجيا، و المعايير و الطقوس و الأخلاقيات و القيم و النماذج الاجتماعية، فهي تشكّل مجموعة من المزايا المميّزة لمنظمة ما عن باقي المنظّمات الأخرى، و تكتسب هذه المزايا صفة الاستمرارية النسبية، فالثقافة التنظيمية نتاج أو مُحصّلة ما اكتسبه أفراد التنظيم من أنماط سلوكية و طرق التفكير و قيم و عادات و اتجاهات و مهارات تقنية قبل انضمامهم للمنظمة التي يعملون فيها، ثمّ تصبغ (تبصم) المنظمة ذلك النسق الثقافي لمنسوبيها بسياساتها و اهتماماتها و خصائصها و قيمها و ما يحدّد شخصيتها و هويّتها، و مثل هذه الثقافة تكون خاضعة لتأثير عوامل متعدّدة كهدف المنظمة والتكنولوجيا المستخدمة فيها، و نوعية الأفراد العاملين داخلها.

أمّا المعنى الاصطلاحي فقد تعدّدت التعاريف المقترحة له، و يُعزى تعدّد و تشعب تعاريف الثقافة لدى علماء الأنثروبولوجيا (علم الأجناس) إلى تباينهم من حيث منطلقاتهم الفكرية و خلفياتهم النظرية في تعاريفهم، ضف إلى أنّ مضمون الثقافة كمفهوم ينطوي على عدّة تأويلات.

ففي بداية الأمر عُرّفت الثقافة في الأنثروبولوجيا على أنّها "مجمّل السلوك المكتسب، ثمّ مجمل التراث الاجتماعي، أو أسلوب حياة المجتمع". فهي بهذا المعنى أسلوب و طريقة حياة الأفراد و أنماط السلوك المشترك بين أبناء المجتمع الواحد، و هي أيضاً التي تميّز مجتمعنا عن غيره من المجتمعات. و في إطار الجهود التي بُذلت لتعريف الثقافة، نجد "إدوارد بيرنت تايلور *E.B.Tylor*" أول من أعطى مفهوماً علمياً و كلاسيكياً للثقافة سنة 1871 على أنّها "ذلك الكلّ المركّب الذي يضمّ المعرفة والمعتقدات، و الفنّ، و الأخلاق و القانون، و التقاليد و جميع القدرات و العادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان باعتباره كعضو في مجتمع معيّن"⁷، فزاوية رؤية "تايلور" للثقافة وصفية و موضوعية، فالثقافة تعبر عن جلّ الحياة الاجتماعية للإنسان، و موضوعية لكونها جماعية و تكتسب عبر الزمن بالتكرار. فهذا المفهوم نُشر في بداية فترة بروز اللبّات لنظريات العنصرية التي كانت تحاول شرح الاختلافات النفسية و الوراثة بين الأمم و المجتمعات آن ذاك.

و يُعدّ مصطلح الثقافة التنظيمية من المفاهيم حديثة العهد نسبياً في أدبيات إدارة الأعمال و لا يوجد اتفاق تامّ في تحديد إطار هذا المفهوم، و عليه فالمفاهيم التي تناولت موضوع الثقافة التنظيمية تعدّدت و تنوّعت حسب وجهة النظر التي يتبنّاها الباحثون، فقد عُرّفت على أنّها "مجموعة القيم

⁶ حمد بن فرحان الشلوي: الثقافة التنظيمية وعلاقتها بالانتماء التنظيمي، دراسة ميدانية على مستوى كلية الملك خالد العسكرية المدنيين والعسكريين، رسالة ماجستير، قسم العلوم الإدارية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية، 2004 - 2005، ص 9

⁷ وافية صحراوي: الثقافة التنظيمية وعلاقتها بالضغط المهني والولاء التنظيمي وفعالية الذات لدى اطارات الجامعة الجزائرية، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2013، ص 19

والمعتقدات و المفاهيم و طرق التفكير بين أفراد المنظمة، و هي غير مرئية و غير مكتوبة لكنها محسوسة، و بها يشارك العاملون بالمنظمة في تكوينها " 8 .

و عرّفها " Gibson " و زملاؤه بأنها " تعني شيئاً مشابهاً لثقافة المجتمع، إذ تتكوّن ثقافة المجتمع من قيم و اعتقادات و مُدركات و افتراضات و قواعد و معايير و أشياء من صنع الإنسان، و أنماط سلوكية مشتركة " .

إنّ ثقافة المنظمة هي شخصيتها و مناخها أو الإحساس، و ثقافة المنظمة تحدّد السلوك و الروابط المناسبة و تحفّز الأفراد. و عرّفها " Kurt lewin " بأنها مجموعة من الافتراضات و الاعتقادات و القيم و القواعد و المعايير التي يشترك بها أفراد المنظمة، و هي بمثابة البيئة الإنسانية التي يؤدي الموظف عمله فيها " .

و يمكن الحديث عن ثقافة المنظمة بصورة عامّة، أو ثقافة وحدة تنظيمية. و الثقافة شيء لا يُشاهد ولا يُحسّ، و لكنّه حاضر و يتواجد في كلّ مكان، و هو كالهواء يحيط بكلّ شيء في المنظمة و يؤثر فيه. و تمّ تعريفها أيضاً بأنها " مزيج من القيم و الاعتقادات و الافتراضات و المعاني و التوقعات التي يشترك فيها أفراد منظمة أو جماعة أو وحدة معيّنة، و يستخدمونها في توجيه سلوكهم و حلّ المشكلات " 9 .

في حين أنّ " كروير وكلاكهون (Kroeber, Kluckhohn) " يعرفان الثقافة على أنّها: " نماذج ظاهرة وكامنة في السلوك المكتسب و المتنقل من خلال الرّموز و التي تكوّن الانجاز المميّز للجماعات الإنسانية، و الذي يظهر في شكل مصنوعات و منتجات. أمّا قلب الثقافة فيتكوّن من الأفكار التقليدية و المنتقاة تاريخياً، و بخاصّة ما كان متّصلاً منها بالقيم، و يمكن أن نعدّ الأنساق الثقافية، نتاجاً للفعل من ناحية، كما يمكن النّظر إليها بوصفها شروطاً محدّدة لفعل مقبل " 10 .

إنّ الثقافة التنظيمية تشير إلى منظومة المعاني و الرّموز و المعتقدات و الطّقوس و الممارسات التي تتطوّر و تستقرّ مع مرور الزمن، و تصبح سمة خاصّة للتنظيم بحيث تخلق فهماً عامّاً بين أعضاء التنظيم حول خصائص التنظيم و السلوك المتوقّع من الأعضاء فيه. 11

و عرّفها " Shafaritz " " أنّها تلك الثقافة الموجودة في المنظمة، و هي شيء مماثل أو متجانس مع الثقافة الاجتماعية، فهي تشمل الكثير من الأشياء غير الملموسة كالقيم، الاعتقادات، الافتراضات، و المدركات الحسّية و أشكالاً سلوكية و أشياء من صنع الإنسان، و أنماطاً سلوكية، أنّها القوّة غير المرئية و غير الملحوظة و التي تكون دائماً وراء الأنشطة المؤسّسية التي يمكن ملاحظتها و رؤيتها " 12 .

و هناك من يرى أنّ الثقافة التنظيمية تشمل منظومة القيم الأساسيّة التي تتبنّاها المنظمة، و الفلسفة التي تحكم سياساتها تجاه الموظّفين و العملاء، و الطّريقة التي يتمّ بها إنجاز المهام، و الافتراضات و المعتقدات التي يتشارك في الالتفاف حولها أعضاء التنظيم.

⁸ ثروت مشهور: استراتيجيات التطوير الإداري، دار أسامة للنشر، الأردن، 2010، ص 99

⁹ حريم، حسين: السلوك التنظيمي: سلوك الأفراد و الجماعات في منظمات الأعمال. عمان: دار الحامد للنشر و التوزيع، 2004، ص 328-327.

¹⁰ دعبس محمد يسري: الثقافة و الشخصية، دراسات في الانثروبولوجيا السيكولوجية، الملتقى المصري للإبداع و التنمية، الإسكندرية، 1997 ص 18

¹¹ القريوتي محمد قاسم: السلوك التنظيمي، دراسة للسلوك الإنساني الفردي و الجماعي في المنظمات المختلفة، عمان، دار الشروق، 2000، ص 373

¹² قوي بوحنية: ثقافة المؤسسة كمدخل أساسي للتنمية الشاملة، مجلة الباحث، العدد 2، نسخة إلكترونية، كلية العلوم الاقتصادية التجارية و علوم التسيير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2003، ص 2

إنّ ثقافة المنظمة هي الاتجاه الغالب أو السائد في المنظمة، و هي الطريقة الخاصّة لتصور الأشياء وعملها التي تميّز المنظمة عن غيرها، و تعطي طابعاً ذا دلالة عن ماضي المنظمة و أحداثها الأساسية وتطوّرها المحتمل.

و يمكن تعريف ثقافة المنظمة بأنّها: "مجموعة القيم والاتجاهات واللغة المتميزة التي تُنشئ الهوية المشتركة و حسّ الجماعة في المنظمة". و إذا كانت المنظمات تُطوّر ثقافتها من أجل إكساب العاملين هوية متميزة و تحقيق الفهم المشترك لأهدافها ومبادئها و طريقة المعالجة لأعمالها؛ فإنّ ذلك يتمّ من خلال مجموعة العناصر الصلبة و الناعمة المؤثرة في الثقافة. و العناصر الصلبة تتمثل في الهيكل التنظيمي: الأنظمة و القواعد و الإجراءات الروتينية المحددة. أما العناصر الناعمة فتتمثل في الأسلوب والمهارات، القيم والمبادئ، و أخيراً الرموز و القصص الخاصّة بالمنظمة.

و يرى "نلسون و كويك" أنّ "الثقافة التنظيمية التي يعتنقها الأفراد في المنظمات لها تأثير قوي ومباشر على سلوكهم و أدائهم لأعمالهم و علاقاتهم برؤسائهم و مرؤوسيهم و زملائهم و المتعاملون معهم، و تعكس هذه القيم و المعتقدات درجة التماسك و التكامل بين أعضاء المنظمة كأنّها نظام رقابة داخلي يدقّ الأجراس عندما يخرج السلوك عن الحدود التي رُسمت له، و من ثَمّ فإنّ هذه القيم تعبّر عن قدرة المنظمة على إيجاد قيم أساسية يمكن أن تتحرّك حولها كلّ الجهود وعلى جميع المستويات في المنظمة".¹³

و ذكر "Schein" بأنّ ثقافة المنظمة تعني "ما تعلّمه أفرادها خلال فترة زمنية معيّنة من خلال محاولاتهم التّعامل مع مشاكل بيئتهم الخارجيّة التي تهدّد بقاء التّنظيم و منسوبيه، إضافة إلى المشاكل الداخليّة للتّنظيم، و تشمل عمليّة التعلّم هذه على الجوانب السلوكية و الإدراكية و الجوانب العاطفية".

و أكثر الثقافات تميّزاً هي التي يصل أفرادها إلى مرحلة من الإدراك المشترك و طريقة التفكير الموحد بحيث تتحكّم في شعور و أحاسيس المجموعة و اتّجاهاتهم و قيمهم، و سلوكهم في نهاية المطاف. و عُرِفَت الثقافة أيضاً، بأنّها "مجموعة من المبادئ التّنظيمية الأساسية يتمّ ابتكارها و تطويرها بواسطة جماعة معيّنة أثناء تعلّم هذه الجماعة للكيفية التي تستطيع بواسطتها التّعايش و التّكيف مع مشاكل بيئتها الخارجيّة و محاولة إيجاد نوع من الاندماج الفعّال داخلياً، على أن تُثبت هذه المبادئ التّنظيمية صحّتها و تُنقل للأعضاء الجدد على أنّها الطّريق الصّحيح لفهم مشاكل التّنظيم".¹⁴

إنّ الكمّ الهائل في التعاريف للثقافة التّنظيمية يعكس جيّداً الطّبيعة المعقّدة و المركّبة لهذا المفهوم، و ليس عجزاً لعلماء الأنثروبولوجيا و الباحثين في العلوم الاجتماعيّة على إعطاء و تحديد مفهوم واضح و سهل و بسيط لهذا المفهوم. فالأعمال في تحديد المفهوم لاتزال متواصلة إلى يومنا هذا. و من أساسيات فهم الثقافة أن ينتبه المرء إلى أنّ الثقافة عبارة عن سلسلة من القواعد و الطّرق قام المجتمع بتطويرها كي يتعامل مع المشكلات المتكرّرة التي يواجهها. و قد أصبحت تلك المشكلات أساسية للدرجة التي لم نعد نفكر في كيفية التّعامل معها أو حلّها. إنّ كلّ منظمة تواجهها صعوبات و مآزق في

¹³ أنظر: اتكسون فيليب: إدارة الجودة الشاملة، التغيير الثقافي، الأساس الصحيح لإدارة الجودة الشاملة، ج1، تعريب عبد الفتاح

السيد النعماني، الجزيرة، مركز الخبرات المهنية للإدارة بميك، 1996

¹⁴ السواط طلق عوض الله و العتيبي و سعود محمد: البعد الوقي لثقافة التّنظيم، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الاقتصاد

و الإدارة، المجلد 12، العدد 1، نسخة إلكترونية، جامعة الملك عبد العزيز، 1999. ص 57

علاقتها بأفرادها، و في تعاملها مع عنصر الوقت، إلى جانب مآزق أخرى مع البيئة الطبيعية، فالثقافة هي الأسلوب الذي تحلّ به المنظّمات تلك الصّعوبات التي تنبثق من المشكلات التي تواجهها من محيطها الداخلي أو الخارجي.

و بناء على ما ذكر من تعاريف لمفهوم الثقافة التنظيمية يمكن الاستنتاج بأنّ الثقافة التنظيمية "عبارة عن منظومة من المعاني و الرّموز و المعتقدات و الافتراضات و التوقّعات و القيم و المعايير والقواعد و الطقوس و الممارسات، التي تتطوّر و تستقرّ عبر الزمن، و صولاً إلى مرحلة الإدراك المشترك، و طريقة التّفكير الموحد بين أفراد المنظّمة بشكل يتحكّم في شعورهم و أحاسيسهم واتّجاهاتهم و قيمهم و سلوكهم".

رغم تعدّد التعاريف المقدّمة للثقافة التنظيمية و اختلافها فإنّها تشترك بعنصر القيم التي تمثل القاسم المشترك بين تلك التعاريف، باعتبارها المفهوم الأساسي لتقييم موقف الأفراد و سلوكهم في المنظّمات، و تصل هذه القيم إلى الأفراد من خلال العلاقات الاجتماعية و التّفاعل المستمرّ بينهم، حيث أنّ تبني المنظّمة لقيم معيّنة يصاحبه توقّع تبني أعضاء التنظيم لهذه القيم. و يتّضح لنا أيضاً أنّ الثقافة التنظيمية تشكّل إطاراً متكاملًا لمسار قيم الأفراد داخل هذه المنظّمة سواء كانت هذه المنظّمة ذات محتوى إيجابي أو سلبي من القيم و المعتقدات و السلوكيات، فجميع المنظّمات لها ثقافتها الخاصّة بها. و إنّ كانت هناك بعض الأمور المتّفق عليها و أمور غير متّفق عليها من أبرزها مكوّنات وعناصر الثقافة التنظيمية، ففي حين يرى البعض أنّ الثقافة التنظيمية تتكوّن من مجموعة المعاني والرّموز المشتركة، نجد البعض الآخر يحدّدها في المعايير و القواعد و الإيديولوجيات التي يتبنّاها أفراد التنظيم، بينما يحدّدها البعض الآخر في القيم و المعتقدات و الأنماط السلوكية المشتركة...الخ. وفيما يلي سنحاول التّعرض على بعض النّماذج التي اهتمّت بوصف مكوّنات و عناصر الثقافة التنظيمية.

و كتعريف إجرائي يُبنى على التعاريف السابقة يمكن تعريف الثقافة التنظيمية بأنّها نظام يساعد أفراد المنظّمة على فهم طبيعة العمل التنظيمي، و تتكوّن من مجموعة من القيم و المعتقدات، و المعايير التنظيمية، و التوقّعات التنظيمية التي يتبنّاها أفراد المنظّمة الواحدة و التي تبني للمنظّمة هويّتها المميّزة و شخصيتها الفريدة.

ثانياً: أنواع الثقافة التنظيمية

أشار بعض علماء الإدارة إلى وجود أنواع متعدّدة من الثقافات التنظيمية، فهي تختلف من قطاع إلى قطاع، و من منظّمة إلى منظّمة، و من أبرز هذه الأنواع:¹⁵

1- الثقافة البيروقراطية: في مثل هذه الثقافة التنظيمية تتحدّد المسؤوليات و السّلطات، فالعمل منظمّ و موّزع، و هناك تنسيق بين الوحدات المختلفة، و يأخذ تسلسل السّلطة و انتقال المعلومات شكلاً هرميّاً، و تعتمد على التّحكّم و الالتزام.

2- الثقافة الإبداعية: و تتميّز بوجود بيئة عمل تساعد على الإبداع، و يتّسم أفرادها بحبّ المخاطرة في اتّخاذ القرارات و مواجهة التّحدّيات.

¹⁵ السواط طلق عوض الله والعتيبي سعود محمد: البعد الوقي لثقافة التنظيم، مرجع سابق، ص 62-63

3- الثقافة المساندة: تتسم بيئة العمل هنا بالصدّاقة و مساعدة العاملين بعضهم لبعض، فيتولّد لدى العاملين إحساس بأنهم أسرة واحدة تعمل بانسجام و توافق و مؤازرة تامة. و تعمل المنظمة على خلق جوّ من الثقة و المساواة و التعاون و الروح الودّية، ويتمّ التركيز هنا على الجانب الإنساني في التعامل.

4- ثقافة العمليات: يتمّ التركيز هنا على طريقة إنجاز العمل و ليس على النتائج التي تمّ تحقيقها، فيسود الحذر بين أعضاء التنظيم، و يعمل الكلّ على حماية أنفسهم، و بالتالي تقلّ الرغبة في تحمّل المخاطرة، و الفرد الناجح هو الذي يكون أكثر تنظيمًا، و دقّة في وقته، و الذي يُولي اهتمامًا أكبر بالتفاصيل عند أداء عمله.

5- ثقافة المهمة: و تكون موجّهة نحو تحقيق الهدف، و إنجاز العمل و التركيز على النتائج، كما تُعطي هذه الثقافة أهمّية خاصّة لاستخدام الموارد بطريقة مثالية لتحقيق أفضل النتائج بأقلّ تكلفة، و بالتالي فهي تحتوي على قواعد و أنظمة قليلة، و تركّز على الخبرة التي تلعب دورًا بارزًا في التأثير على صناعة القرارات.

6- ثقافة الدور: و تؤكّد هذه الثقافة على نوعية التخصّصات و الأدوار الوظيفية أكثر من الأفراد، كما تعطي أهمّية للقواعد و الأنظمة، و توفّر هذه الثقافة الأمن الوظيفي، و الاستمرارية و الثبات في الأداء، و تكون ملائمة للمنظمات البيروقراطية و المؤسسات العامة التي تركّز على المسؤوليات الوظيفية. ويشير "ويلسون" إلى أنّ الوصف الوظيفي أكثر أهمّية من المهارات و القدرات للمنتسبين لهذه الثقافة، كما أنّ الأداء الذي يتعدّى حدود إدراك الدور ليس مطلوبًا و لا يُشجّع عليه، حيث أنّ السّلطة الخاصّة بموقع الوظيفة يكون أمرًا صحيحًا و مشروعًا، أمّا القوّة الشّخصية فمرفوضة، بما يؤيّد بيروقراطية "ماكس فيبر" التي تقوم على أساس اعتماد فاعلية النظام على الالتزام بالمبادئ بدلاً من الشّخصيات، لذلك تتلاءم هذه الثقافة مع المنظمات التي تتسم بالاستقرار، و ليس التّغيير المستمرّ، لأنّ وظائف الثقافة تكون مناسبة في البيئة التي تتسم بالثّبات النسبي، لكنّها تكون غير مضمونة في البيئة المتغيّرة لصعوبة استجابتها للتّغيرات السّريعة، حيث أنّ ثقافة الدور تحتاج للثّبات و الاستقرار و التّطوير المتدرّج البطيء نسبيًا.¹⁶

7- ثقافة النّفوذ: يقول "Handy" بأنّها ثقافة تشبه في امتدادها و سيطرتها نسيج العنكبوت، حيث تعكس تركيز القوّة للأسرة التي تملك منظمّة صغيرة أو كبيرة، حيث تنحصر المسؤوليات في أعضاء الأسرة، و تمنح للأفراد بدلاً من الخبراء، ممّا يوجد نسيجاً تنظيمياً عنكبوتياً، حيث تتركّز مصادر السّلطة و اتّخاذ القرارات في عدد محدود من الأفراد الاستراتيجيين و الأعضاء الأساسيين، و يكون دورهم هو إيجاد مواقف يجب على الآخرين تنفيذها و الالتزام بها، ممّا يضعف من فرص الإبداع و الابتكار نتيجة صعوبة تأثير الآخرين في الأحداث، و لذلك فإنّ قدرة ثقافة النّفوذ على التّكيف مع المتغيّرات البيئية يعتمد إلى حدّ بعيد على إدراك و قوّة من يشغل مراكز النّفوذ و السّلطة داخل المنظمة، و هذا يترتّب عليه نجاح المنظمة و تكيفها بسرعة أو فشلها في رؤية الحاجات الملحة للتّغيير و من ثمّ إخفاقها.

8- ثقافة الوظيفة أو العمل: يقول "ويلسون" أنّه تشيع هذه الثقافة في المنظمات الديناميكية التي تهتمّ بأنشطة البحث العلمي و التّطوير، و البحث عن التّغيير الفاعل، ممّا يترتّب عليه الحاجة باستمرار

¹⁶ المربع صالح بن سعد: القيادة الإستراتيجية ودورها في تطوير الثقافة التنظيمية في الأجهزة الأمنية، دراسة ميدانية مقارنة على المديرية العامة للجوازات و المديرية العامة للدفاع المدني، أطروحة دكتوراه غير منشورة، نسخة إلكترونية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 2008. ص 56

لفرق وظيفية مؤقتة لمواجهة أو تلبية الاحتياجات المستقبلية، لذلك تحرص هذه المنظّمات على استقطاب أصحاب الخبرات و المهارات، فالثقافة في هذه المنظّمة تمثل شبكة نتيجة الاتّصال الوثيق بين مختلف الأقسام، و الوظائف، و التخصّصات، حيث تعتمد هذه الثقافة على الاتّصال و التّكامل كأدوات تستطيع بها المنظّمة التكيّف و الاستجابة للتّغيرات المحيطة بالاعتماد على الخبرات والمعلومات الحديثة، و من ثَمّ تنسجم الثقافة بدرجات أكبر مع التّائج، و لكنّها غالبًا ما تتعارض مع موارد المنظّمة لأنّها في الغالب تحتاج لموارد ضخمة لتنفيذ الأفكار.¹⁷

9-ثقافة الفرد: يقول "الظاظا" هي الثقافة التي تميّز نموذج الإدارة الواعي، حيث يحدّد الأفراد داخل الهيكل التنظيمي بشكل جماعي الطّريق الذي ستسير فيه المنظّمة، و يميل الهيكل التنظيمي الرّسمي إلى خدمة احتياجات الأفراد داخل الهيكل التنظيمي من منطلق رفض الهرميّة الرّسمية لإنجاز العمل، و تحويل غرضها إلى تلبية احتياجات العاملين في أيّ موقع وظيفي من خلال رفض رقابة الإدارة الرّسمية، و إتاحة فرص أكبر للابتكار و الإبداع.

10-الثقافة الملائمة: ذكر "شارلزهل و جونز" بأنّها عبارة عن استخدام الثقافة الملائمة للمتطلّبات الخارجية و الوحدات التنظيمية التي تشكّل مجموع وحدات المنظّمة ككل، فالوحدات التنظيمية داخل المنظّمة قد تتطلّب هياكل تنظيمية مختلفة، و بعضها يعمل في بيئة مستقرّة يكون التّغيير فيها محدودًا، في حين يتعرّض البعض الآخر للتّبديل و التّغيير سواء في مهام العمل، أو في طرق إنجاز العمل، ممّا يتطلّب الحاجة لمداخل مختلفة لإدارة الثقافات المتباينة في الوحدات التنظيمية المختلفة.¹⁸

ويمكن توضيح أنواع الثقافة التنظيمية من خلال الشّكل التّالي:¹⁹
شكل رقم (01): أنواع الثقافة التنظيمية



¹⁷ المربع صالح بن سعد: القيادة الإستراتيجية ودورها في تطوير الثقافة التنظيمية في الأجهزة الأمنية، مرجع سابق، ص 57

¹⁸ المربع صالح بن سعد: القيادة الإستراتيجية ودورها في تطوير الثقافة التنظيمية في الأجهزة الأمنية، مرجع سابق، ص 57

¹⁹ المربع صالح بن سعد: القيادة الإستراتيجية ودورها في تطوير الثقافة التنظيمية في الأجهزة الأمنية، مرجع سابق، ص 56

كما يمكن التمييز بين عدّة أنواع منها:²⁰

1- ثقافة القوة و ثقافة الضّعف: حيث تساعد ثقافة القوة على تحقيق الأهداف في الأجل الطويل ممّا يساعد على تحقيق التّناسق بين أرجاء التّنظيم، وزيادة قدرته على التّكيّف مع البيئة الخارجية عن طريق الحسم وتوحيد الجهود خلف القائد، وعلى العكس تكون ثقافة الضّعف.

2- ثقافة الدّعم: وهي التي تتبنّى فيها المنظّمة نظريات العلاقات الإنسانية حيث التّعامل مع العاملين بصفتهم الإنسانية وليس بكونهم آلات، وذلك بهدف تحقيق قدر عالي من الانسجام داخل التّنظيم وتحقيق روح الصّداقة والتّعاون بين العاملين.

3- ثقافة الأدوار: وتركز هذه الثقافة على الأدوار الوظيفية أكثر من تركيزها على الأفراد، وتعطي أهميّة أكبر لقواعد العمل لتحقيق الاستقرار والثبات في الأداء.

4- ثقافة الانجاز: تركز هذه الثقافة على الأهداف حيث تسعى لتحفيز جهود العاملين للالتزام بتحقيق الأهداف الموضوعية وصولاً إلى التّجّاح والتّموّ والتّميّز.

5- ثقافة الإبداع: تعمل هذه الثقافة على نشأة بيئة عمل تحفّز العاملين على الابتكار وإكسابهم القدرة على الإبداع، وحبّ المخاطرة، ومواجهة التّحدّيات. وبشكل عام؛ أوضحت إحدى الدّراسات أنّ الأنماط الثقافيّة المختلفة تتحرّك على محورين أساسيين هما:

1- محور الثّبات: ويعني التّركيز على الاستقرار والسّيطرة والتّمسك بالقواعد والتّعليمات أكثر من المرونة.

2- محور التّغيير: ويعني التّركيز على الديناميكية والمرونة والإبداع أكثر من السّيطرة والتّمسك بالقواعد والتّعليمات.

يتّضح في إطار هذا وجود أربعة أنماط ثقافية للمنظّمات هي:

1- ثقافة البيروقراطية: حيث يكون التّركيز على القضايا الداخليّة، وتتسم المنظّمة بالاستقرار والسّيطرة والتّمسك بالقواعد والتّعليمات أكثر من المرونة.

2- ثقافة القبيلة: يكون التّركيز على داخل المنظّمة أيضاً أكثر من القضايا الخارجية، غير أنّ المنظّمة تتسم بالمرونة والتّماسك والالتزام التّنظيمي والعمل بروح الفريق.

3- ثقافة السّوق: تتسم المنظّمة بالاستقرار والسّيطرة والتّمسك بالقواعد والتّعليمات أكثر من المرونة غير أنّها تقوم على المنافسة والاهتمام بالبيئة الخارجية.

4- ثقافة الإبداع: وتتسم المنظّمة بالديناميكية والمرونة والتّركيز على الإبداع، كما أنّها تهتمّ بالقضايا الخارجية أكثر من الاهتمام بالاستقرار والسّيطرة.

و هناك من يرى بأنّ الثقافة التّنظيمية تنقسم إلى نوعين رئيسيين حسب قدرتها على التّكيّف مع البيئة المحيطة والمستجّدات هما ²¹:

²⁰ أحمد إبراهيم حسن نعمان: تأثير الثقافة التّنظيمية على درجة الوعي ومخاطر الأزمات، دراسة تطبيقية على المؤسسة العامة للخطوط الجوية السعودية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة جامعة عين شمس، السعودية، 2005، ص24

²¹ المربع صالح بن سعد: القيادة الإستراتيجية ودورها في تطوير الثقافة التّنظيمية في الأجهزة الأمنية، مرجع سابق، ص58

1- الثقافة المرنة: و هي التي تتضمن اتخاذ إجراءات تمنح المنظمة القدرة على التكيف مع التغيرات البيئية، فضلاً عن تشجيع العاملين على إبداع و اغتنام الفرص الجديدة لتطوير كفاءات المنظمة من أجل استغلال ما يلوح من فرص بيئية، فالقادة الذين ينتهجون الثقافات المرنة يكتسبون القدرة على طرح تغييرات على نظم تشغيل المنظمة بما في ذلك التغييرات في استراتيجية المنظمة و هيكلها، مما يمكن المنظمة من التكيف مع التغيرات التي تحدث في البيئة الخارجية، و من ثَمَّ تتيح الثقافة المرنة الفرصة للمنظمات التي تنتهجها أن تبقى و تستمر في البيئات المتغيرة اعتماداً على أدائها العالي.

2 - الثقافة الجامدة: تعاني المنظمات التي تنتهج الأنماط الثقافية الجامدة من العديد من المشكلات الاستراتيجية التي من أهمها عجز قيادة المنظمة على اتخاذ اتجاه استراتيجي جديد نظراً لإمكانية تغيير البيئة، و وجود منافسين جدد أو تقنية جديدة تتطلب مثل هذا التغيير. كما أنّ الثقافات الجامدة لا يترتب عليها تطوير الهياكل التنظيمية حسب احتياجات الإدارات و الأقسام المختلفة، حيث يعتاد القادة بعد الانتهاء من تشكيل هياكلهم التنظيمية على استخدام الطرق التقليدية في إدارة العمل، و نادراً ما يتعرفون على تأثير الهياكل العامة على القواعد السلوكية و القيم الثقافية، حيث أنّ الهيكل التنظيمي للمنظمة قد يعزز القصور الذاتي.

وذكر "دويلة و مرسي" أربعة أنماط رئيسة للثقافة التنظيمية، هي: ²²

1-ثقافة القوة: توجد في المؤسسات الصغيرة، و تتمحور الأمور و تتركز القرارات عند شخصية محورية، و يعتمد نجاح هذا النمط الثقافي على قرارات الشخصية المحورية سواء الفنية أو الإدارية.

2-ثقافة الدور: و تعتمد هذه النوعية من الثقافات على وجود مجموعة من اللوائح و الإجراءات الصارمة التي يجب إتباعها لإنجاز المهام و تحقيق الأهداف، في ظلّ هذا النوع من الثقافة فإنّ كلّ فرد يقوم بدور محدّد يجب عليه التقيّد به.

3-ثقافة المهام: تركز هذه الثقافة على الحاجة لإنجاز المهام و ليس أيّ شيء آخر، و تدعم مثل هذه النوعية من الثقافة التنظيمية العمل الجماعي و روح الفريق، كما تشجّع المرونة و التكيف و تفويض السلطة كمتطلب لتحقيق الأهداف التنظيمية.

4-ثقافة الفرد: تستند إلى تدعيم الأدوار الفردية، إذ يصبح كلّ فرد مجالاً محورياً فيما يتعلق بمجال تخصّصه أو نطاق مهامّه.

و هنا يمكن الجمع بين أكثر من نمط من هذه الأنماط لاستخلاص الأغراض المفيدة و محاولة تحقيقها خاصة فيما يتعلق بالنمط الأوّل و الثاني و ذلك للأسباب التالية:

1-يتمّ المحافظة على الديناميكية التي تمكّن المنظمة من التعامل مع البيئة المتغيرة.

2-المحافظة على الجوانب الداخلية و تحقيق التكامل بينها بما يحقّق المشاركة الفعّالة للعاملين والعمل بروح الفريق.

²² عبد الله زيد الكيلاني و نضال كمال الشرفين: مدخل إلى البحث في العلوم التربوية والاجتماعية، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2007، ص6

و هناك من يرى أنّ أنواع الثقافة التنظيمية هي: ²³

1-الثقافة البيروقراطية: تحدّد فيها المسؤوليات و السّلاطات، فالعمل يكون منظّماً، و يتمّ التنسيق بين الوحدات، و تسلسل السّلاطة بشكل هرمي، و تقوم على التّحكّم و الالتزام.

2-الثقافة المساندة: تتميّز بيئة العمل بالصدّاقة و المساعدة فيما بين العاملين فيسود جوّ الأسرة المتعاونة، و توفّر المنظّمة الثّقة و المساواة و التّعاون، و يكون التّركيز على الجانب الإنساني فيها.

3-الثقافة الإبداعية: تتميّز بتوفير بيئة العمل التي تشجّع و تساعد على الإبداع، و يتّصف أفرادها بالجرأة و المخاطرة في اتّخاذ القرارات و مواجهة التّحدّيات.

4-ثقافة العمليات: و ينحصر اهتمام هذه الثقافة في طريقة إنجاز العمل و ليس التّنتائج التي تتحقّق، فينتشر الحذر و الحيطة بين الأفراد الذين يعملون على حماية أنفسهم، و الفرد النّاجح هو الذي يكون أكثر دقّة و تنظيماً، و يهتمّ بالتّفاصيل في عمله.

5-ثقافة المهمّة: و تتركّز هذه الثقافة على تحقيق الأهداف وإنجاز العمل و تهتمّ بالتّنتائج و تحاول استخدام الموارد بطريقة مثالية من أجل تحقيق أفضل التّنتائج و بأقلّ التّكاليف.

6-ثقافة الدّور: و ينصّ تركيزها على نوع التّخصّص الوظيفي و بالتّالي الأدوار الوصفية أكثر من الفرد، و تهتمّ بالقواعد و الأنظمة، كما أنّها توفّر الأمن الوظيفي و الاستمرارية و ثبات الأداء.

إلا أنّ هناك شبه اتّفاق على وجود نوعين أساسيين هما: ²⁴

1-الثقافة القويّة: تُعرّف بأنّها الحدّ الذي يجعل الأعضاء يتّبعون ما تُمليه عليهم الإدارة، و يمكن القول أنّ ثقافة المنظّمة قوية في حالة كونها تنتشر و تحظى بالثّقة و القبول من جميع أو معظم أعضاء المنظّمة، و يشتركون في مجموعة متجانسة من القيم و المعتقدات و التّقاليد و المعايير التي تحكم سلوكياتهم و اتّجاهاتهم داخل المنظّمة ممّا يجعل الثقافة قويّة كون القيم الأساسية قويّة و يشترك فيها العاملون.

2-الثقافة الضّعيفة: هي الثقافة التي لا يتمّ اعتناقها بقوة من أعضاء المنظّمة و لا تحظى بالثّقة و القبول الواسع من معظمهم، و تفتقر المنظّمة في هذه الحالة إلى التّمسك المشترك بين أعضائها بالقيم و المعتقدات، وهنا سيجد أعضاء المنظّمة صعوبة في التّوافق و التّوحد مع المنظّمة أو مع أهدافها و قيمها.

و تعتمد الثقافة التنظيمية القويّة على ما يلي: ²⁵

1-عنصر الشدّة و يرمز هذا العنصر إلى قوّة أو شدّة أعضاء المنظّمة و تمسّكهم بالقيم و المعتقدات.

2-عنصر الإجماع و المشاركة لنفس القيم و المعتقدات في المنظّمة من قبل الأعضاء، و من هنا تبرز أهميّة ظهور ثقافة تنظيمية قويّة تعمل على الوحدة التنظيمية، فالثقافة القويّة لا تسمح بتعدّد ثقافات فرعية متباينة، لأنّه إذا لم تثق الثقافات الفرعية المتعدّدة الموجودة في المنظّمة ببعضها البعض و لم تتعاون فإنّ ذلك سيقود إلى صراعات تنظيمية، و بالتّأكيد ستؤثر على الفاعلية و الأداء للمنظّمة.

²³ محمد بن غالب العوفي: الثقافة التنظيمية وعلاقتها بالالتزام التنظيمي، دراسة ميدانية على هيئة الرقابة والتّحقيق بمنطقة

الرياض، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية، 2005، ص 12-13

²⁴ إلياس سالم: تأثير الثقافة التنظيمية على أداء الموارد البشرية، دراسة حالة الشركة الجزائرية للألمنيوم بالمسيلة، رسالة ماجستير،

تخصّص علوم تجارية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، 2006، ص 22-23

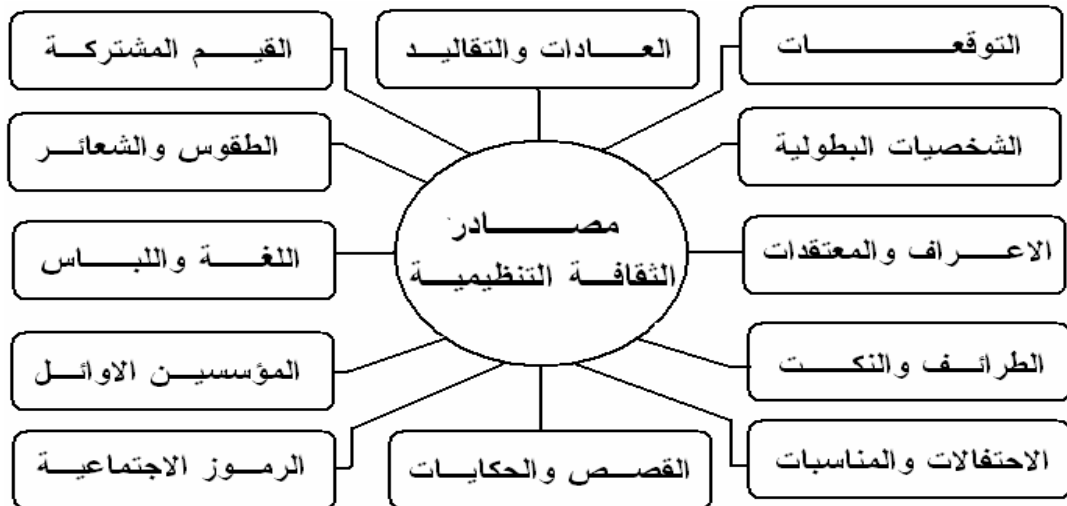
²⁵ محمود سلمان العميان: السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، 2002، ص 316 – 317.

ثالثاً: مصادر الثقافة التنظيمية

ذكر "العديلي" أنه تنحصر أهمّ مصادر الثقافة التنظيمية فيما يلي²⁶:

- 1- **العادات والتقاليد والأعراف**: تؤثر العادات والتقاليد والبيئة الداخلية والخارجية في شخصيات أفراد المجتمع وتحدّد أنماطهم السلوكية.
 - 2- **الطقوس واحتفالات المناسبات**: أساليب الاحتفال بالأعياد والمناسبات القومية والمناسبات الإدارية في بعض المنظّمات.
 - 3- **قصص التراث**: التي تُستخدم كرموز اجتماعية لربط الإنسان بتراثه وثقافة مجتمعه القديمة لاستخلاص العبر والدروس المستفادة في مواجهة المشكلات.
 - 4- **المجاز والطرائف والنكت والألعاب**: أساليب رمزية تُستخدم في التعبير عن مشاعر المودّة وتخفيف صراعات وضغوط العمل.
 - 5- **البطولات والرموز الاجتماعية**: قصص وسيرة القادة في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتاريخية الذين يقتدون بهم في المنظّمات.
 - 6- **القصص والحكايات**: تعكس رسالة معيّنة للعاملين لتشجيعهم على التجديد والابتكار والتفاني في العمل لتحقيق أهداف المنظّمة.
- يمكن توضيح مصادر الثقافة التنظيمية من خلال الشكل التالي:

شكل رقم (02): مصادر الثقافة التنظيمية



وبناء على ما سبق يمكن الاستنتاج بأنّ من أهمّ مصادر الثقافة التنظيمية هم المؤسسون الأوائل، الذين يقومون بتكوين وتشكيل وتنمية العادات والتقاليد، وطرق وأساليب العمل، وتؤثر رؤيتهم وفلسفتهم في تنمية القيم الثقافية منذ اللحظات الأولى لنشوء المنظّمة، إضافة إلى طريقتهم في اختيار

²⁶ الخليفة زياد سعيد: الثقافة التنظيمية ودورها في رفع مستوى الأداء، دراسة مسحية على ضباط كلية القيادة والأركان للقوات المسلحة السعودية، رسالة ماجستير، غير منشورة، نسخة إلكترونية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 2008، ص23

موظفين تتوافق قيمهم مع ما يؤمنون به، و تبنيهم لثقافة تتحول إلى ممارسات إدارية، و تترجم تجربتهم إلى قصص و حكايات يتم تناقلها داخل المنظمة.

رابعاً: خصائص الثقافة التنظيمية

تشير الثقافة التنظيمية إلى مجموعة المعاني المشتركة التي يتمسك بها أعضاء تنظيم ما و تميز المنظمة عن المنظمات الأخرى، و هذه المعاني المشتركة ما هي إلا عبارة عن خصائص أساسية للقيم التنظيمية، و لا توجد منظمة ثقافتها مشابهة لثقافة منظمة أخرى حتى لو كانت تعمل في نفس القطاع. فهناك جوانب عديدة تختلف فيها ثقافة المنظمات، فكل منظمة تحاول تطوير ثقافتها الخاصة بها. و من جوانب الاختلاف بين المنظمات عُمر المنظمة، و أنماط اتصالاتها، و نظم العمل و الإجراءات، و عملية ممارسة السلطة، و أسلوب القيادة، و القيم و المعتقدات.²⁷

و تقترح بعض البحوث سبع خصائص أساسية تعبر عن جوهر الثقافة التنظيمية و هي:²⁸

- 1- **الإبداع و المخاطرة:** درجة تشجيع أفراد التنظيم على الإبداع و المخاطرة.
- 2- **الانتباه للتفاصيل:** الدرجة التي يتوقع من أفراد التنظيم أن يكونوا منبهين للتفاصيل.
- 3- **الانتباه نحو النتائج:** درجة تركيز الإدارة على المخرجات بدل المدخلات و الوسائل التقنية المستخدمة في تحقيق هذه النتائج.

- 4- **التوجه نحو الناس:** درجة اهتمام الإدارة بتأثيرها على الأفراد داخل التنظيم.
 - 5- **التوجيه نحو الفريق:** درجة تنظيم فعاليات العمل حول الفرق و ليس الأفراد.
 - 6- **العدوانية:** درجة عدوانية الأفراد، و تنافسهم، و ليس سهولة التعامل معهم و ودّهم.
 - 7- **الثبات:** درجة تأكيد فعاليات المنظمة للمحافظة على الحالة الزاهنة بدلاً من النمو.
- في حين يرى آخرون أن الثقافة التنظيمية تستمد خصائصها من خصائص الثقافة العامة من جهة، و من خصائص المنظمة من جهة أخرى، و التي يمكن تحديدها بالآتي:

- 1- **إنسانية:** إن تميز الإنسان بقدراته العقلية على الابتكار و الإبداع، و تعامله مع الرموز و اختراع الأفكار التي من شأنها إشباع حاجاته و تحقيق تكيفه مع بيئته، و انتقاء القيم و المعايير التي تحدّد سلوكه ممّا يجعله الكائن الوحيد الذي يصنع الثقافة، و يرسم محتواها و مكوناتها عبر العصور و الأزمان، و الثقافة بدورها تصنع الإنسان و تشكّل شخصيته.²⁹ و يعتبر العنصر الإنساني هو المصدر الرئيسي للثقافة، بدونها لا تكون هناك ثقافة، حيث لها سمة الإنسانية، فهي تتشكّل من المعارف و الحقائق والمدارك (المدرّكات) و المعاني و القيم التي يأتي بها الأفراد إلى التنظيم أو التي تتكوّن لديهم خلال تفاعلهم مع التنظيم.

- 2- **مكتسبة (التعلّم):** يكتسب الفرد ثقافته من المجتمع الذي يعيش فيه، و من مختلف الأوساط الاجتماعية التي ينتقل فيما بينها سواء في الأسرة، أو في المدرسة أو في منظمة العمل. فالثقافة شيء مكتسب و ليس فطرياً، فالفرد يكتسبها من مجتمعه الذي يحيط به. و لكلّ مجتمع إنساني ثقافة معيّنة

²⁷ العميان محمود سلمان: السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال، عمان، دار وائل للنشر، 2005، ص 315

²⁸ العطية ماجدة: سلوك المنظمة، سلوك الفرد والجماعة، عمان، دار الشروق للنشر، 2003، ص 32

²⁹ وصفي عاطف: الثقافة والشخصية، دار النهضة، بيروت، 1981، ص 85

و خاصة محدّدة ببعد زمني و مكاني. و يتمّ اكتساب الثقافة عن طريق التعلّم المقصود أو غير المقصود، و من خلال الخبرة و التّجربة، و من خلال صلاته و علاقته و تفاعله مع الآخرين.³⁰ فالثقافة التنظيمية تكتسب من خلال التّفاعل و الاحتكاك بين الأفراد في بيئة معيّنة، و قد تُكتسب الثقافة في المدرسة و العمل، و عندما يكتسبها الفرد في المنظّمة تصبح جزءاً من سلوكه، و من خلالها نستطيع التنبؤ بسلوك الأفراد المعتمدين.³¹ فالثقافة التنظيمية مكتسبة من خلال تفاعل الفرد في المنظّمة بصفة عامّة أو في قسم أو في إدارة منها بصفة خاصّة، فيتعلّم من رؤسائه و من قاداته أسلوب العمل، و المهارات اللازمة للعمل، و الطّريقة التي يتعلّمون بها مع زملائهم، و من خلال هذا التّفاعل يكتسب الأفكار و القيم و أهدافهم و أهداف المنظّمة.

3- الاستمرارية: تتسم الثقافة بخاصية الاستمرارية، فالسمات الثقافية تحتفظ بكيانها لعدّة أجيال رغم ما تتعرّض له المجتمعات أو المنظّمات الإدارية من تغيّرات مفاجئة أو تدريجية، و على الرّغم من فناء الأجيال المتعاقبة، إلّا أنّ الثقافة تبقى من بعدهم لتتوارثها الأجيال، و تصبح جزءاً من ميراث الجماعة. و يساعد على استمرار الثقافة قدرتها على الإشباع، و تزويد الأفراد بالحدّ الأدنى من التّوازن، و هذا الإشباع هو الذي يدعم استمرار العادات و التقاليد، و طرق التفكير، و الأنماط السلوكية، و يؤدّي إلى تدعيم القيم، و الخبرات و المهارات. و الثقافة التنظيمية رغم تواجدها لدى الأفراد، إلّا أنّها تستمرّ في تأثيرها على المنظّمة حتى بعد زوال جيل من العاملين، و ذلك لانتقالها من جيل إلى آخر متى كانت قادرة على إشباع حاجات العاملين و تحقيق أهداف المنظّمة التي يعملون فيها. و يترتّب على استمرار الثقافة تراكم السمات الثقافية، و تشابكها و تعقّدها.

4- التراكمية: يترتّب عن استمرار الثقافة تراكم السمات الثقافية خلال عصور طويلة من الزّمن، و تعقّد و تشابك العناصر الثقافية لها، و انتقال الأنماط الثقافية بين مختلف الأوساط الاجتماعية. و تختلف الطّريقة التي تتراكم بها خاصية ثقافية معيّنة على الطّريقة التي تتراكم بها خاصية ثقافية أخرى. فاللّغة تتراكم بطريقة تختلف عن تراكم التقنية، و القيم التنظيمية تتراكم بطريقة مختلفة عن تراكم أدوات الإنتاج، بمعنى أن الطّبيعة التراكمية للثقافة تلاحظ بوضوح العناصر الماديّة للثقافة أكثر منها في العناصر المعنوية للثقافة.³²

5- الانتقائية: أدّى تراكم الخبرات الإنسانية إلى تزايد السمات الثقافية و العناصر المكوّنة لها بصورة كثيرة و متنوّعة تعجز معها الأجيال البشرية عن الاحتفاظ بالثقافة في ذاكرتها كاملة. و هذا فرض على كل جيل أن يقوم بعمليات انتقائية واسعة من العناصر الثقافية التي تجمعت لديه بقدر ما يحقق إشباع حاجاته و تكيّفه مع البيئة الاجتماعية و الطّبيعة المحيطة بها، لذا يرى "قمبر و زملاؤه" أنّ المجتمع الإنساني "يتميّز بقدرته على انتقاء الخبرة من رصيدها المتراكم عبر الأجيال مكوّناً بها رأس المال الذي يتعامل به الإنسان في انتقاله من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرجولة الاجتماعية"، و ممّا لا شكّ فيه أنّ الخبرات التي مرّت بها المنظّمات الإدارية تشكّل تراكماً ثقافياً يخضع لعمليات انتقاء للعناصر الثقافية

³⁰ الساعاتي سامية: الثقافة والشخصية، بحث في علم الاجتماع الثقافي، دار الفكر العربي، ط 3، القاهرة، 1998، ص 74

³¹ العميان محمود سلمان: السلوك التنظيمي في منظّات الأعمال، عمان، دار وائل للنشر، 2005، ص 310

³² سامية حسن الساعاتي: الثقافة والشخصية، بحث مقدم في علم الاجتماع، القاهرة، دار الفكر العربي، 1998، ص 93

التي يتأثر بها القادة، و العاملون في تلك المنظّمات، فكل قائد ينتقي من العناصر الثقافية ما يزيد من قدرته على التكيف و التوافق مع الظروف المتغيرة التي تواجه المنظّمة التي يعمل فيها.³³

6- القابلية للانتشار: يتم انتقال العناصر الثقافية بطريقة واعية داخل الثقافة نفسها من جزء إلى أجزاء أخرى، و من ثقافة مجتمع إلى ثقافة مجتمع آخر، و يتم الانتشار مباشرة عن طريق احتكاك الأفراد و الجماعات بعضها ببعض داخل المجتمع الواحد، أو عن طريق احتكاك المجتمعات ببعضها البعض. وهذا الانتشار يكون سريعاً و فعّالاً عندما تحقّق العناصر الثقافية فائدة للمجتمع، و حينما تلقى قبولاً واسعاً من أفراد المجتمع لقدرتها على حلّ بعض مشكلاتهم أو إشباع بعض حاجاتهم. و بصفة عامّة تنتشر العناصر الماديّة للثقافة بسرعة أكبر من انتشار العناصر المعنوية لها، و تنتشر الثقافة التنظيمية بين المنظّمات الإدارية و داخل الوحدات الإدارية بالمنظّمة الواحدة، كما أنّ انتقال الهياكل التنظيمية والإجراءات و الأنماط القيادية يتم بصورة أسرع من انتقال المفاهيم و الاتجاهات و العادات السلوكية وغيرها ممّا يتّصل بأنماط السلوك التنظيمي.

7- التغيّر: يحدث التغيّر الثقافي بفضل ما تضيفه الأجيال إلى الثقافة من خبرات و أنماط سلوكية. و بفضل ما تحدّثه من أساليب و أفكار و عناصر ثقافية غير قادرة على تحقيق التكيف للمجتمع،³⁴ و تتأثر الثقافة بالتغيرات البيئية و التكنولوجية، و لكن عملية تغييرها تواجه صعوبة في كثير من الأحيان، لأنّ الفرد تعود على سلوك معيّن، و على قوانين و أنظمة معيّنة،³⁵ و يحدث التغيّر في كافّة العناصر الثقافية الماديّة و المعنوية، غير أنّ إقبال الأفراد و الجماعات و تقبّلهم للتغيّر في الأدوات والأجهزة و التقنيات و مقاومتهم للتغيّر في العادات و التقاليد و القيم، يجعل التغيّر الثقافي يحدث بسرعة في العناصر الماديّة للثقافة، و ببطء شديد في العناصر المعنوية للثقافة، ممّا يتسبّب في حدوث ظاهرة التخلف الثقافي.

8- تكاملية: تميل المكونات الثقافية إلى الالتحام و الاتحاد لتشكّل نسقاً متوازناً و متكاملًا مع السمات الثقافية يحقّق بنجاح العملية مع المتغيرات المختلفة التي تشهدها المجتمعات، و يستغرق التكامل الثقافي زمناً طويلاً، و يظهر بشكل واضح في المجتمعات البسيطة و المجتمعات المنعزلة، حيث يندر تعرّض ثقافتها إلى عناصر خارجية دخيلة تؤثر فيها و تتأثر بها، في حين يقلّ ظهور التكامل في ثقافة المجتمعات الحركية المنفتحة على الثقافات الأخرى، حيث تساعد وسائل الاتصال و وسائل الإعلام في انتشار العناصر الثقافية من جماعة لأخرى. و يؤدّي ذلك إلى إحداث التغيّر الثقافي و فقدان التوازن و الانسجام بين عناصر الثقافة.

كما يشير "ويك" **Weick** إلى ستّ خصائص للثقافة التنظيمية متضمّنة في تعاريفها، و تتمثّل في أنّها كليّة، و لها محدّد تاريخي، و ذات بناء اجتماعي، و لها صلة بالمفاهيم البشريّة، و أنّها عاطفيّة، و من الصّعب تغييرها.³⁶

³³ السواط طلق عوض الله و العتيبي سعود محم: البعد الوقي لثقافة التنظيم، مرجع سابق، ص 24

³⁴ الساعاتي سامية: الثقافة والشخصية، بحث في علم الاجتماع الثقافي، دار الفكر العربي، ط 3، القاهرة، 1998، ص 74

³⁵ العميان محمود سلمان: السلوك التنظيمي في منظّمات الأعمال، عمان، دار وائل للنشر، 2005، ص 31

³⁶ Weick.K.E (1985): the signification of corporate culture. In.P.J. Al .eds,organizational culture. Berverly Hills, sage, p387-389

كما ذكر كلٌّ من "John & Keith" السمات العشرة للثقافة و هي أن تكون: متكاملة و متميزة ومقبولة و مستقرة و تعكس فكر الإدارة و متحفظة، ذات ثقافات فرعية رمزية و ذات قوى متباينة واضحة.³⁷

و هذه بعض الخصائص الأساسية التي تشترك فيها الثقافة الإنسانية رغم تنوعها، و على الرغم من اتفاق الثقافة التنظيمية مع تلك الخصائص إلا أنها لها بعض السمات التي تميزها باعتبارها ثقافة فرعية للمنظمات الإدارية، و تشكل مدارك العاملين و المديرين، و تزودهم بالطاقة الفاعلة، و تحدد أنماط سلوكهم، و تنفرد الثقافة التنظيمية بالخصائص التالية:³⁸

- 1- أنها توجد في المنظمات الإدارية بشكل يماثل الثقافة المجتمعية.
 - 2- أنها تتمثل في القيم و المعتقدات و الإدراكات و المعايير السلوكية و إبداعات الأفراد و أنماط السلوك.
 - 3- أنها الطاقة التي تدفع أفراد المنظمة للعمل و الإنتاجية.
 - 4- أنها الهدف الموجه و المؤثر في فاعلية المنظمة.
- و في رأي آخر، تتميز ثقافة المنظمة بالخصائص التالية:³⁹

1- **ثقافة المنظمة نظام مُركَّب:** تتكوّن الثقافة التنظيمية من عدد من المكونات الفرعية التي تتفاعل مع بعضها البعض لتشكيل ثقافة المنظمة، و تشمل الجانب المعنوي من القيم و الأخلاق و المعتقدات و الأفكار، و الجانب السلوكي من عادات و تقاليد و آداب و فنون و ممارسات عملية، و الجانب المادي من أشياء ملموسة كالمباني و الأدوات و المعدات و غيرها.

2- **ثقافة المنظمة نظام متّصل مستمرّ و متكامل:** هي كيان مُركَّب تتّجه باستمرار إلى خلق الانسجام بين عناصرها المختلفة، لأنّ أيّ تغيير يطرأ على أحد جوانبها لا يلبث أن ينعكس أثره على باقي مكوناتها و لكونها من صنع الإنسان و تنشئته، تُمارس بواسطة كلّ أعضاء المنظمة، فإنّ كلّ جيل في المنظمة يعمل على تسليمها للأجيال اللاحقة مع مراعاة أنّها لا تنتقل من جيل إلى جيل آخر بطريقة فطرية أو غريزية، و إنّما يتمّ تعلّمها و توريثها عبر الأجيال في المنظمة عن طريق التعلّم و المحاكاة.

3- **ثقافة المنظمة نظام متغيّر متطوّر و تراكمي:** لا تعني استمرارية ثقافة المنظمة و تناقلها عبر الأجيال كما هي عليه بل إنّها في تغيير مستمرّ، حيث يمكن أن يدخل عليها ملامح جديدة، و يمكن أن تفقد ملامح قديمة، تتزايد الثقافة من خلال ما تضيفه الأجيال إلى مكوناتها من عناصر و خصائص و طرق انتظام و تفاعل هذه العناصر و الخصائص.

و يمكن إبراز خصائص أخرى للثقافة التنظيمية تتمثل فيما يلي:⁴⁰

- **الثقافة خاصية إنسانية اجتماعية:** فهي من صنع الإنسان و إبداعه، كما أنّها تمارس من قبل جميع أعضاء المجتمع بأشكال مختلفة حسب اختلاف منابع و مصادر و مكونات ثقافتهم؛

³⁷ John W. New Storm & Keith Davis 1997, *Organizational Behaviour Human Behaviour at Work*, (New York: the Mc Grow-Hill Companies. p104-108

³⁸ Ott. S. J. 1989. *The organizations culture perspective*. Chicago. Dorsey press. p46-50

³⁹ نور الدين بوراس: دور القيادة الإدارية في تنمية الثقافة التنظيمية لدى العاملين، دراسة ميدانية بالمركب المنجمي للفوسفات جبل العنق ببئر العاتر تبسة، رسالة ماجستير، تخصص تنظيم و عمل، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2014، ص 83-84

⁴⁰ منصور بن ماجد بن سعود بن عبد العزيز آل سعود: الثقافة التنظيمية وعلاقتها بالسلوك القيادي في الإدارة المحلية بالمملكة العربية السعودية، دراسة تطبيقية على العاملين في إمارتي منطقة الرياض و منطقة مكة المكرمة، رسالة ماجستير، قسم العلوم الإدارية، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2004، ص 12

-الثقافة تُكتسب: حيث أنها تنتقل من جيل إلى جيل من خلال التعلّم والتلقين والتدريب والممارسة والمحاكاة؛

-الثقافة سريعة التكيف: بمعنى أنها تتّصف بالمرونة والقدرة على الانسجام؛

-الثقافة تواجه الصراع: كثيراً ما يحدث صراع بين الثقافات المختلفة والمتعارضة، فقد تتصارع الثقافة القديمة مع الجديدة، وكذلك تتصارع ثقافات الجماعات المختلفة من حيث الزّمان أو المكان أو اللغة أو الدين أو المعطيات الإنسانية الأخرى.

خامساً: عناصر الثقافة التنظيمية ومكوناتها

يعتقد "Dension" بأنّ القيم والاتجاهات والافتراضات والمعايير السائدة بالمؤسسة لها تأثير كبير على كفاءة وفعالية المؤسسة، فهو يرى أنّ زيادة الفعالية أو تناقصها هي دالة في القيم والمعتقدات التي يعتنقها أعضاء المؤسسة⁴¹.

يمكن توضيح عناصر الثقافة التنظيمية من خلال الشّكل التالي:⁴²

شكل رقم (03): عناصر الثقافة التنظيمية



1-القيم التنظيمية: القيم عبارة عن اتّفاقات مشتركة بين أعضاء التّنظيم الاجتماعي الواحد حول ما هو مرغوب أو غير مرغوب، جيّد أو غير جيّد، مهمّ أو غير مهمّ. أمّا القيم التّنظيمية فهي تمثّل القيم في مكان أو بيئة العمل، بحيث تعمل هذه القيم على توجيه سلوك العاملين ضمن الظروف التّنظيمية المختلفة، ومن هذه القيم المساواة بين العاملين، والاهتمام بإدارة الوقت، والاهتمام بالأداء واحترام الآخرين⁴³. إنّ القيم التّنظيمية تمثّل تفاهم مشترك في منظّمة ما أو بيئة عمل على سلوكيات وتوجّهات معيّنة متعارف عليها مثل الاهتمام بإدارة الوقت واحترام العملاء والتعاون بين الزملاء.⁴⁴

كما يقول "النعمي" بأنّه تمثّل القيم الرّكيزة الرّئيسية في آيّة ثقافة تنظيمية، وأنّها جوهر فلسفة آيّة منظّمة تسعى إلى تحقيق أهدافها بكفاءة وفعالية. وأنّها تعكس شعور العاملين واتّجاهاتهم العامّة نحو

⁴¹ عبد الله: التحولات وثقافة المؤسسة، بحث منشور، جامعة الجزائر، بدون تاريخ، تاريخ الزيارة 2011/1/9، ص1.

⁴² العميان محمود سلمان: السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال، عمان، دار وائل للنشر، 2005، ص 311

⁴³ العميان محمود سلمان: السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال. مرجع سابق، ص312

⁴⁴ المدهون موسى توفيق، الجزراوي، إبراهيم: تحليل السلوك التنظيمي، سيكولوجيا وإداريا للعاملين والجمهور، عمان المركز العربي للخدمات الطلابية، 1995، ص 399

المنظمة، كما تحدّد الخطوط العريضة لأنشطتهم اليومية، لذا يعتقد بأنّ نجاح المنظمات يتوقّف على كيفية إدراك منتسبيها لتلك القيم التنظيمية والعمل بموجبها.⁴⁵

2-المعتقدات التنظيمية: وهي عبارة عن أفكار مشتركة حول طبيعة العمل والحياة الاجتماعية في بيئة العمل، وكيفية إنجاز العمل والمهامّ التنظيمية. ومن هذه المعتقدات أهميّة المشاركة في عملية صنع القرارات، والمساهمة في العمل الجماعي وأثر ذلك في تحقيق الأهداف التنظيمية.⁴⁶ هي أفكار مشتركة بين العاملين في بيئة عمل واحدة يعتقدون بها ويسعون لتطبيقها في بيئة العمل لأنّها تتعلّق بكيفية إنجاز العمل والقيام بالمهمّات الموكلة لهم داخل المنظمة.⁴⁷

3-الأعراف التنظيمية: وهي عبارة عن معايير يلتزم بها العاملون في المنظمة على اعتبار أنّها معايير مفيدة للمنظمة. مثال ذلك التزام المنظمة بعدم تعيين الأب والابن في نفس المنظمة، ويفترض أنّ تكون هذه الأعراف غير مكتوبة وواجبة الإلتباع⁴⁸، وهي ما تمّ التعارف عليه داخل أيّ منظمة عمل دون الحاجة لكتابة تلك الأعراف، حيث تسود ويلتزم الجميع بها، وإن لم تكن مكتوبة. فالجميع يرى أنّها واجبة التنفيذ والالتزام بها على اعتبار أنّها مفيدة للمنظمة وبيئة العمل، وذلك بغضّ النظر إنّ كانت تلك الأعراف ذات فائدة أو لا، مثل عدم توظيف اثنين من نفس العائلة في مكان عمل واحد، أو عدم السماح لمن يشغل منصب حسّاس في الحكومة بالزّواج من جنسية أجنبية.⁴⁹

4-التوقعات التنظيمية: تتمثّل التّوقعات التنظيمية بالتّعاقد السيكولوجي غير المكتوب والذي يعني مجموعة من التّوقعات يحددها أو يتوقعها الفرد أو المنظمة كلّ منهما من الآخر خلال فترة عمل الفرد في المنظمة. مثال ذلك توقّعات الرّؤساء من المرؤوسين، والمرؤوسين من الرّؤساء، والرّملاء من الرّملاء الآخرين و المتمثّلة بالتّقدير والاحترام المتبادل، وتوفير بيئة تنظيمية ومناخ تنظيمي يساعد ويدعم احتياجات العامل النفسي والاقتصادية.⁵⁰

وهي التّوقعات التي يتوقعها الفرد من المنظمة أو بالعكس ما تتوقعه المنظمة من الأفراد العاملين بها خلال فترة عمل الفرد في المنظمة، فالكّل يسعى لهدف ما، فالفرد قد يكون توقّعه أن تقوم المنظمة بتبنيّ إبداعاته أو بإعطائه وضعاً اجتماعياً معيّناً، أو قد يكون هدفه تحقيق مستوى من الرّفاهيّة لأولاده، وبالمقابل تتوقّع المنظمة منه أن يعطي أفضل ما لديه أو أن يطيع القوانين واللوائح المتبعة في المنظمة، وقد تتوقّع منه الإبداع، وهذا يختلف باختلاف المنظمة والأفراد ورغبتهم وتطلّعاتهم، كذلك يتوقّع الموظّف توفير بيئة تنظيمية تساعد وتدعم احتياجات الموظف النفسية والاقتصادية.⁵¹

⁴⁵ العوفي محمد بن غالب: الثقافة التنظيمية وعلاقتها بالالتزام التنظيمي، دراسة ميدانية على هيئة الرقابة والتحقيق بمنطقة

الرياض، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2005، ص 13

⁴⁶ العميان محمود سلمان: السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال، مرجع سابق، ص 312

⁴⁷ المدهون موسى توفيق، الجزراوي، إبراهيم: تحليل السلوك التنظيمي، مرجع سابق، ص 400

⁴⁸ العميان محمود سلمان: السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال، مرجع سابق، ص 313

⁴⁹ المدهون، موسى توفيق، الجزراوي، إبراهيم: تحليل السلوك التنظيمي، مرجع سابق، ص 400

⁵⁰ العميان محمود سلمان: السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال، المرجع نفسه، ص 313

⁵¹ المدهون، موسى توفيق، الجزراوي، إبراهيم: تحليل السلوك التنظيمي، مرجع سابق، ص 401

إنّ حصر مكونات الثقافة التنظيمية شكّل محلّ اهتمام الباحثين في الموضوع، فمنهم من يعتقد أنّ الثقافة مزيج من عدّة عناصر لا يمكن تحديدها بصورة دقيقة، نتيجة أنّ الثقافة التنظيمية تتكوّن وتتشكّل من خلال تفاعل مجموعة من العناصر من أهمّها ما يلي:⁵²

1- الصفات الشخصية لأعضاء المنظمة و ما لديهم من اهتمامات و قيم و دوافع و احتياجات وأهداف؛

2- الخصائص الوظيفية في المنظمة و مدى ملاءمتها مع الصفات الشخصية للعاملين فيها حيث تجذب المنظمة إليها من يتفق معها في ثقافتها؛

3- البناء التنظيمي للمنظمة ومدى ملاءمته مع الصفات الشخصية للعاملين فيها حيث تجذب المنظمة إليها من يتفق معها في ثقافتها؛

4- البناء التنظيمي للمنظمة و ما يشتمل عليه من خصائص التنظيم الإداري؛

5- المنافع التي يحصل عليها عضو المنظمة في صورة حقوق تكون ذات دلالة على مكانته الوظيفية وتنعكس على سلوكياته و أدائه؛

6- المفاهيم و التصورات السائدة في المنظمة.

و تتكون الثقافة التنظيمية من مجموعة من العناصر و هي كما يلي:⁵³

1- القيم و المعتقدات التنظيمية: هي عبارة عن اتفاقات مشتركة بين أعضاء التنظيم الاجتماعي الواحد حول ما هو مرغوب أو غير مرغوب، جيّد أو غير جيّد، مهمّ أو غير مهمّ، و القيم التنظيمية تمثّل القيم في مكان أو بيئة العمل، بحيث تعمل هذه القيم على توجيه سلوك العاملين ضمن الظروف التنظيمية المختلفة، و من هذه القيم المساواة بين العاملين، و الاهتمام بإدارة الوقت، و الاهتمام بالأداء و احترام الآخرين، كما تشتمل المعتقدات التنظيمية، الأفكار المشتركة حول طبيعة العمل و الحياة الاجتماعية في بيئة العمل و كيفية إنجاز العمل و المهام التنظيمية و منها: أهميّة المشاركة في عملية صنع القرارات و المساهمة في العمل الجماعي، و أثر ذلك في تحقيق الأهداف التّنظيـمية.

2- المعايير التنظيمية: و هي عبارة عن اجراءات و قواعد يلتزم بها العاملون في المنظمة على اعتبار أنّها معايير مفيدة للمنظمة و غالباً ما تكون هذه الإجراءات غير مكتوبة و واجبة الاتّباع.

3- أداء العاملين: و يقصد به ما يقدّمه العاملون من مخرجات عمل و ما يضيفونه، و نوعية علاقاتهم بالآخرين و انضباطهم و التزامهم بالأنظمة و التعليمات.

4- التوقعات التنظيمية: تتمثّل التوقعات التنظيمية بالتعاقد السيكولوجي غير المكتوب و الذي يعني مجموعة من التوقعات التي يحددها أو يتوقعها الفرد أو المنظمة كل منهما من الآخر خلال فترة عمل الفرد في المنظمة، مثل ذلك توقعات الرؤساء من المرؤوسين، و المرؤوسين من الرؤساء، و الزملاء من

⁵² رياض عيشوش: مساهمة الثقافة التنظيمية في نجاح تطبيق إدارة المعرفة، دراسة حالة بعض وكالات البنوك العمومية، بالمسيلة، تخصص اقتصاد وادارة المعرفة والمعارف، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2011، ص 61-62

⁵³ مروان محمد النور: دور الثقافة التنظيمية في تحسين أداء العاملين في القطاع المصرفي الأردني، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الاقتصادية والإدارية، المجلد 20، العدد 2، جامعة البقاء التطبيقية، 2012، ص 191-192.

الزملاء الآخرين و المتمثلة بالتقدير و الاحترام المتبادل، و توفير بيئة تنظيمية و مناخ تنظيمي يساعد ويدعم احتياجات الفرد العامل النفسية و الاقتصادية.⁵⁴

يمكن القول أنه يُقصد بها مجموعة العناصر التي تشكّل ثقافة المنظمة، منذ بداية ظهور مفهوم الثقافة التنظيمية في دراسات التنظيم و مع تعدّد التعاريف و المفاهيم و المعاني المقدّمة له، و نظراً لكون المعاني شيء غير ملموس و لا يخضع للملاحظة فقد ركّز الاهتمام على توصيف لبعض عناصر الثقافة التي تشكّل المظاهر المادّية لها، و التي يمكن من خلال ملاحظتها و دراستها الكشف عن الثقافة التنظيمية السائدة في المنظمة و تفسيرها، و قد قام "بيتجرو" بالنظر إلى الثقافة على أنّها عائلة من المفاهيم المكوّنة من الرموز، اللغة، الإيديولوجيات، المعتقدات، الطقوس، و الأساطير، و كلّها عناصر تساعد في التحليل الرمزي للثقافة و التي من خلالها تتجلى ثقافة المنظمة التي تُستخدم في معالجة قضايا التكامل و الرقابة و الالتزام. و قد قدّم تعريفاً لهذه العناصر المادّية المكوّنة للثقافة، و هي كالآتي:

-الرموز: هي الأشياء و التصرفات التي تفسّر المعاني المتعدّدة و تدفع الأفراد نحو التصرف. و تُعدّ الرموز المنبع الذي يشمل جميع معظم المشتقات الثقافية الأخرى (كاللغة، الطقوس، الأساطير)، هي أشكال لعملية الترميز، كما تُعرّف الرموز بأنّها "الكلمات و الصّور و الأشياء التي تحمل معاني لها دلالات خاصّة."

-اللغة: هي الشعارات المنطوقة التي تمثّل وسيلة لتحقيق الأثر المرغوب.

-الإيديولوجيات: هي نظام من المعتقدات بشأن البيئة الاجتماعية المحيطة، و تتضمن دلالات عن مدى صحّة بعض التصرفات الاجتماعية، و أنماط التصرف التي يجب القيام بها في ضوء تلك الدلالات.

-الطقوس: يعرفها "بيتجرو" على أنّها "وسيط لخلق الثقافة، و هي مجموعة من الأنشطة التي تعمل على تصميم العلاقات الاجتماعية و ترسيخها و توصيفها و العمل بها"، و يفترض آخرون أنّها تعمل على تقديم الخبرة المشتركة و تدعيم الأشياء ذات القيمة و التعبير عنها. بينما يصفها "هوفستيد" و زملاؤه بأنّها "مجموعة الأنشطة الصّورية من الناحية الاجتماعية في إطار ثقافة المنظمة"، في حين يرى "دافت" "الطقوس هي" أنشطة مخطّطة تقوم بها المنظمة عند حدوث أحداث معيّنة و تستخدم لنشر و تدعيم قيم تنظيمية محدّدة لدى الأفراد". بينما نجد "تريس و بير" يميّزان بين أربعة أنواع من الطقوس و هي:

1-طقوس المرور: و تهدف إلى تسهيل عملية تعلّم الأفراد الجدد لأدوارهم الاجتماعية في المنظمة و من أمثلتها التدريب الأساسي على مهام العمل في الشّركات.

2-طقوس التقدير: و تهدف إلى تدعيم الكيانات الاجتماعية و تعزيز مراكز الأفراد العاملين الذين قدّموا إنجازات ذات قيمة للمنظمة، و من أمثلتها حفل الجوائز السنوية للرجال الذين حقّقوا حجم المبيعات أكثر.

3-طقوس التّجديد: و تهدف إلى تحسين الوظائف التنظيمية و إعادة تجديد الهياكل الاجتماعية و من أمثلتها أنشطة التطوير التنظيمي التي تقوم بها المنظمة.

⁵⁴ أسعد أحمد محمد عكاشة: أثر الثقافة التنظيمية على مستوى الأداء الوظيفي، دراسة تطبيقية على شركة الاتصالات في فلسطين، رسالة ماجستير، تخصص إدارة الأعمال، الجامعة الإسلامية غزة، 2008، ص 14

4- طقوس التكامل: و تهدف إلى تعزيز المشاعر المشتركة التي تربط بين أعضاء المنظمة و تزيد درجة التزامهم تجاه المنظمة، و من أمثلتها الحفلات التي تقيمها المنظمة بهدف تعميق الإحساس بمعنى العائلة التنظيمية.

5- الأساطير: الأسطورة هي سرد للأحداث يتّصف بأنّ بعض أحداثه لم تحدث و لم توجد. و يرى "بيتجرو" أنّها تلعب دوراً هاماً في تحديد الأشياء المقبولة و المعمول بها في الثقافة و المحافظة عليها. كما نجد أنّ أغلب الباحثين قد حدّدوا مكونات الثقافة التنظيمية في أربعة و هي كما يلي:⁵⁵

1- القيم التنظيمية: القيم عبارة عن اتفاقيات مشتركة بين أعضاء التنظيم الاجتماعي حول ما هو مرغوب أو غير مرغوب، جيّدة أو غير جيّدة، مهمّة أو غير مهمّة...الخ. و القيم التنظيمية تمثل القيم في مكان أو بيئة العمل، بحيث تعمل هذه القيم على توجيه سلوك العاملين ضمن الظروف التنظيمية المختلفة، و من هذه القيم المساواة بين العاملين، الاهتمام بإدارة الوقت، و الاهتمام بالأداء و احترام الآخرين.

2- المعتقدات التنظيمية: و هي عبارة عن أفكار مشتركة حول طبيعة العمل و الحياة الاجتماعية في بيئة العمل، و كيفية إنجاز العمل و المهام التنظيمية.

3- الأعراف التنظيمية: و هي عبارة عن معايير يلتزم بها العاملون في المنظمة على اعتبار أنّها معايير مفيدة للمنظمة، مثال ذلك إلزام المنظمة بعدم تعيين الأب و الأبْن في المنظمة نفسها. و يفترض أنّ تكون هذه الأعراف غير مكتوبة و واجبة الاتّباع.

4- التوقعات التنظيمية: تتمثل التوقعات التنظيمية بالتعاقد السيكولوجي غير مكتوب و الذي يعني مجموعة التوقعات التي يحددها أو يتوقعها الفرد أو المنظمة كل من الآخر خلال فترة عمل الفرد في المنظمة. مثال ذلك توقعات الرؤساء من المرؤوسين و المرؤوسين من الرؤساء، و الرّماء من الرّماء الآخرين و المتمثلة في التقدير و الاحترام المتبادل و توفير بيئة تنظيمية، و مناخ تنظيمي يساعد و يدعم احتياجات الفرد العامل النفسية و الاقتصادية.

سادساً: وظائف الثقافة التنظيمية و مستوياتها

تلعب الثقافة دوراً كبيراً للحفاظ على هوية الجماعات و بقائها، سواء كان ذلك على مستوى الأمة، أو مستوى المنظمة، أو على مستوى الجماعة الواحدة، فالثقافة هي البوتقة التي تنحصر فيها مجموعة من الأفراد معاً في شكل جماعة خاصّة و مميزة، و أنّ ثقافة المنظمة أداة فعّالة في توجيه سلوك العاملين و مساعدتهم على أداء أعمالهم بصورة أفضل من خلال نظام القواعد واللوائح غير الرسمي و الموجودة بالمنظمة، و الذي يوضّح لأفرادها و بصورة دقيقة كيفية التصرف في المواقف المختلفة و بصفة خاصّة المواقف غير المعتادة أو المواقف المفاجئة، و ذلك في ضوء ما هو متوقّع منهم. أمّا "Schein" فيرى أنّ المهمة الأساسية للثقافة هي المحافظة على بقاء و استمرار المنظمة، و ذلك من خلال قيامها بوظائف البقاء و التكيّف مع البيئة الخارجية و ذلك من خلال:⁵⁶

⁵⁵ المدهون موسى توفيق، الجزراوي، إبراهيم: تحليل السلوك التنظيمي، سيكولوجيا وإداريا للعاملين والجمهور، عمان المركز العربي للخدمات الطلابية. 1995، ص 399

⁵⁶ Schein Edgar H: Organizational Culture & Leadership. 3rd., Sanfrancisco: Jossey-Boss Inc. 2004

1- تكوين فهم واضح و سائد بين أعضاء المنظمة عن كل من:

- رسالة المنظمة

- الوظائف المعلنة و المستترة للمنظمة.

2- تكوين اتفاق ثقافي جماعي بين أعضاء المنظمة حول:

- الأهداف التي تحقق رسالة المنظمة

- الوسائل التي يمكن استخدامها لتحقيق تلك الأهداف

- المعايير المستخدمة لقياس مدى تحقيق الأهداف.

كما أوضحت " نجوى الطبلأوي " وفقاً لما أشار إليه **"Pederse Sorenson"** أنه لا يوجد اتفاق بين الباحثين حول الجوانب الوظيفية للثقافة التنظيمية، إلا أنهم استطاعوا تحديد استخدامات الثقافة التنظيمية، فقد تم تناولها في معظم الدراسات في هذا المجال و هي: ⁵⁷

1- تُستخدم الثقافة كأداة تحليلية للباحثين، حيث تساهم نماذج الثقافة في فهم التنظيمات الاجتماعية المعقدة.

2- تُستخدم الثقافة كأداة لتهيئة أعضاء المنظمة اجتماعياً لتقبل القيم التي تحددها الإدارة.

3- تُستخدم الثقافة كأداة للتغيير، و وسيلة من وسائل عمليات التطوير التنظيمي.

4- تُستخدم الثقافة كأداة لخلق الحس الإدراكي لدى أعضاء المنظمة بالبيئة الخارجية المضطربة و غير الثابتة.

5- تعمل الثقافة التنظيمية كأداة إدارية لتحسين المخرجات الاقتصادية بالمنظمة.

6- تعمل الثقافة التنظيمية على وجود رؤية واضحة و فهم أعمق للعاملين عن أهداف المنظمة والطرق الأفضل لتحقيقها.

7- تعمل الثقافة التنظيمية الواضحة على تضافر جهود العاملين و تقليل الصراعات التنظيمية.

8- تعمل الثقافة التنظيمية على زيادة الالتزام التنظيمي و تقليل عمليات التسرب التنظيمي.

9- تعمل الثقافة التنظيمية الواضحة على منح المنظمة ميزة تنافسية ببناء الالتزام لمنتجاتها أو خدماتها.

ما يمكن أن نستشفه هو أنه رغم عدم اتفاق الباحثين حول الجوانب الوظيفية للثقافة التنظيمية، إلا أنهم قد اتفقوا على أنه كي تقوم الثقافة التنظيمية بوظائفها فلا بد أن تكون ثقافة قوية و داعمة ومساندة و سائدة في كافة مستويات و أرجاء المنظمة.

و في ضوء النقاط السابقة و التي تعكس أهمية الثقافة للمنظمة يمكن تحديد الوظائف الرئيسية للثقافة التنظيمية في وظيفتين رئيسيتين:

1-وظيفة تحقيق تكامل العمليات الداخلية للمنظمة: يُقصد بها تلك العمليات التي تمكن الجماعة من انجاز الأشياء معاً، و التي لا يستطيع الأفراد إنجازها بمفردهم، و ترتبط الثقافة بقضايا التكامل الداخلي من خلال المحافظة على أفراد المنظمة معاً و ذلك باستخدام العديد من الوسائل مثل:

⁵⁷ نجوى عبد الله الطبلأوي: تأثير ثقافة المنظمة على الفعالية التنظيمية، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في إدارة الأعمال، كلية التجارة، جامعة عين شمس، 1996، ص33.

1- اللغة المشتركة بين أفراد المنظمة: وجود لغة مشتركة تسهل الاتصالات بين أفراد المنظمة، داخل و خارج المنظمة.

2- وضع معايير واضحة للعضوية في المنظمة: و تعني تكوين اتفاق جماعي سائد عن من هو عضو في المنظمة و من خارجها، و شروط العضوية في المنظمة.

3- التحديد الدقيق للسلطة و المكانة في المنظمة: و تعني تكوين اتفاق جماعي سائد عن الكيفية التي يتم بها توزيع التفوذ و القوة و السلطة، و القواعد التي توضح كيفية اكتسابهم و كيفية المحافظة عليهم، و الأسباب التي تؤدي إلى فقدهم.

4- تحديد شكل العلاقات بين أفراد المنظمة: و تعني تكوين اتفاق جماعي سائد عن طبيعة العلاقات بين الجماعات المناظرة، و طبيعة العلاقات بين الجنسين داخل المنظمة، و معايير الصداقة و المودة و المجاملات بين الزملاء بما يسمح بتكوين مناخ من الألفة و الصداقة للتخفيف لتحقيق الأهداف.

5- التحديد الواضح لأساليب الثواب و العقاب: تلعب الثقافة دوراً جوهرياً في تحديد نوع السلوك الحسن الذي يُثاب عليه الفرد، و نوع السلوك الخاطئ الذي يُعاقب عليه الفرد، و أيضاً أساليب الثواب و العقاب السائدة في المنظمة.

6- المعتقدات: في بعض الأحيان تتعرض المنظمة لبعض المواقف و الأحداث التي تقع خارج نطاق سيطرة المنظمة بحيث تصبح غير قابلة للتفسير، هنا يأتي دور الثقافة في تفسير تلك المواقف كي يستطيع الأفراد الاستجابة لها و تجنب القلق في التعامل معها، حيث أنه من خلال المعتقدات و الإيديولوجيا يمكن تفسير الأحداث المعقدة الخارجة عن سيطرة المنظمة.

2- وظيفة تحقيق التكيف مع البيئة الخارجية للمنظمة: تساعد الثقافة التنظيمية على تحقيق التأقلم الخارجي مع البيئة التي تعمل بها المنظمة و التي تتسم بالتغير الدائم من خلال الوسائل التالية:

1- تكوين فهم واضح و سائد بين أعضاء المنظمة حول كلاً من رسالة المنظمة و مهمتها الأساسية من جهة، و الوظائف المعلنة و المستترة للمنظمة من جهة أخرى.

2- تكوين اتفاق جماعي بين أعضاء المنظمة حول الأهداف التي تحقق رسالة المنظمة و الوسائل التي يمكن استخدامها لتحقيق هذه الأهداف و كذلك حول المعايير المستخدمة لقياس مدى تحقيق الأهداف.

إنّ من أوضح الأدوار التي تلعبها الثقافة التنظيمية أنّها:⁵⁸

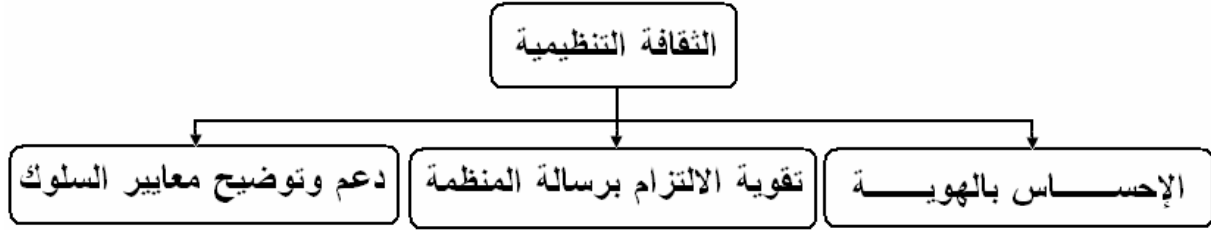
1- تزود المنظمة و العاملين فيها بالإحساس بالهوية: كلما كان من الممكن التعرف على الأفكار و القيم التي تسود في المنظمة كلما زاد ارتباط العاملين برسالة المنظمة و زاد شعورهم بأنهم جزء حيوي منها.

2- إيجاد الالتزام برسالة الشركة: ذلك أنّ تفكير الناس عادة ما ينحصر حول ما يؤثر عليهم شخصياً إلا إذا شعروا بالانتماء القوي للمنظمة بفعل الثقافة العامة المسيطرة، و عند ذلك يشعرون أنّ اهتمام المنظمة التي ينتمون إليها أكبر من اهتماماتهم الشخصية، و يعني ذلك بأنّ الثقافة تذكّرهم بأنّ منظمتهم هي أهم شيء بالنسبة لهم.

⁵⁸ جرينينج جيرالد وبارون، روبرت: إدارة السلوك في المنظمات، ترجمة رفاعي وبسيوني، إسماعيل، الرياض دار المريخ للنشر، 2004، ص 630

3-تدعيم و توضيح معايير السلوك بالمنظمة: فالثقافة تقود أفعال و أقوال العاملين، مما يحدّد بوضوح ما ينبغي قوله أو عمله في كل حالة من الحالات و بذلك يتحقّق استقرار السلوك المتوقّع من الفرد في الأوقات المختلفة، وكذلك السلوك المتوقّع من عدد من العاملين في نفس الوقت. ويمكن توضيح الوظائف الأساسية للثقافة التنظيمية من خلال الشكل التالي:⁵⁹

شكل رقم (04): الوظائف الأساسية للثقافة التنظيمية



و ذكر "الحسيني" بأنّ الثقافة التنظيمية تؤدّي عدّة وظائف هامة و أساسية على النحو التالي:⁶⁰

- 1-الثقافة التنظيمية الواضحة تنمّي الشعور بالذاتية، و تحدّد الهوية الخاصة بالعاملين.
- 2-تلعب الثقافة التنظيمية دورًا جوهريًا في إيجاد الالتزام، و الولاء بين العاملين، ممّا يتغلّب على الالتزام الشخصي، و المصالح الذاتية للعاملين.
- 3-تكوين إطار مرجعي للعاملين للاستعانة به لإعطاء معنى واضحًا و فاعلاً لنشاط المنظمة.
- 4-تساهم الثقافة التنظيمية في تحقيق عملية الاستقرار داخل المنظمة، بحيث تؤكّد وجودها كنظام اجتماعي متكامل.

و ذكر "الرخمي" بأنّه ترجع أهميّة الثقافة التنظيمية إلى دورها في:⁶¹

- 1-تكوين دليل إرشادي للإدارة و العاملين لتحديد نماذج السلوك و العلاقات التي يجب اتّباعها.
- 2-تنظيم الإطار الفكري الخاصّ بتوجيه أعضاء المنظمة الواحدة، و تنظيم أعمالهم و إنجازاتهم.
- 3-تمييز ملامح المنظمة عن غيرها من المنظمات.
- 4-تيسير مهمّة الإدارة و مساعدتها على تحقيق أهدافها.
- 5-منح المنظمة الميزة التنافسية إذا كانت تؤكّد على سلوكيات خلاقة كاللّفاني في العمل، و خدمة العميل.

- 6-استقطاب العاملين المتميّزين و المبدعين.
- 7-زيادة قابلية المنظمة للتغيير، و رفع قدرتها على مواكبة التّطورات الجارية من حولها.
- 8-تشكيلها ضغوطًا على العاملين بالمنظمة للمضيّ قدماً في عملية التّفكير و التصرّف بطرق تنسجم مع الثقافة السائدة بالمنظمة.

هناك ثلاثة مستويات للثقافة، و يتمّ تشخيص كل مستوى بطريقة مختلفة، لذلك ينبغي دراسة الثقافة من خلال هذه المستويات الثلاثة، وهي:⁶²

⁵⁹ جريننج جيرالد وبارون، روبرت: إدارة السلوك في المنظمات، مرجع سابق، ص 631

⁶⁰ الشلوي حمد بن فرحان: الثقافة التنظيمية وعلاقتها بالانتماء التنظيم، دراسة ميدانية على منسوبي كلية الملك خالد العسكرية، رسالة ماجستير غير منشورة، نسخة إلكترونية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 2005، ص 37

⁶¹ الخليفة زياد سعيد: الثقافة التنظيمية ودورها في رفع مستوى الأداء، دراسة مسحية على ضباط كلية القيادة والأركان للقوات المسلحة السعودية، رسالة ماجستير غير منشورة، نسخة إلكترونية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 2008، ص 20-21

1- الأشياء المصنوعة والظاهرة: وتندرج ضمن هذا المستوى الأشياء من صنع الإنسان، ابتداءً من المكان و المباني و غير ذلك من أبعاد البيئة المادية، وكذلك الأبعاد الظاهرية من البيئة الاجتماعية كاللغة والسلوك الظاهري للأعضاء.

2- القيم: وهو المستوى الأقل ظاهرياً للثقافة، وتعني القيم ما يتم اعتباره مهماً يستحق التفضيل، وما هو صواب و ما هو خطأ، فكل ثقافة تغرس في الأعضاء مجموعة قيم تساعد في تحديد السلوك المقبول والسلوك المرفوض، كما تساعد في تحديد ما هو خطأ، وهذه القيم تشكل الأساس للبعد الأول الظاهري، فمثلاً نجد في ثقافة الجد والعمل اهتماماً بقيم النجاح والتفوق، في حين نجد في ثقافة القوة التركيز على الفوز على الآخرين والتغلب عليهم.

3- افتراضات ضمنية أساسية: هذا البعد هو الأقل ظاهرياً ولكنه بالغ الأهمية، لأنه يشكل الأساس لطبيعة القيم التي تتبناها الثقافة، فمثلاً، إذا سألنا أنفسنا: لماذا تغرس بعض الأسر في أفرادها ثقافة الدراسة و بذل الجهد في العمل؟ سنجد بأن ذلك لأنها "تفترض ضمناً" بأن النجاح والتقدم في الحياة يحصل نتيجة بذل الجهد في الدراسة والعمل، وهذه الافتراضات ضمنية وقد لا تكون شعورية، إلا أنها بالغة الأهمية، حيث تعتمد على نظام القيم، والذي ينعكس بدوره على الأشياء والسلوك الظاهري.

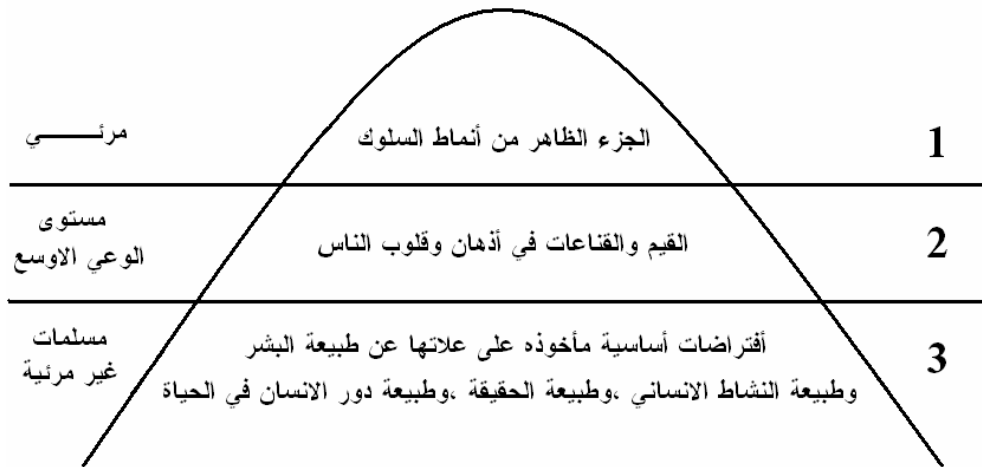
ويمكن التمييز بين ثلاث مستويات لثقافة أي منظمة:⁶³

1- جزء ظاهر من أنماط السلوك.

2- جزء على مستوى الوعي الأوسع عبارة عن قيم وقناعات في أذهان و قلوب الناس.

3- جزء مسلّمات وهي عبارة عن افتراضات أساسية مأخوذة على علّاتها و بالتالي فهي غير مرئية.

شكل رقم (05): مستويات الثقافة التنظيمية



ويقول "نيلسون" بأن هناك عدّة مستويات للثقافة التنظيمية يمكن إجمالها في الآتي:⁶⁴

⁶² ناصر جردات، أحمد عريقات، أحمد المعاني: إدارة التغيير والتطوير، إثراء للنشر والتوزيع، الأردن، 2013، ص 152-153.

⁶³ الهواري، سيد، الإدارة: الأصول والأسس العلمية للقرن الـ 21، القاهرة، مكتبة عين شمس، 2002، ص 291-292.

⁶⁴ الشلوي حمد بن فرحان: الثقافة التنظيمية وعلاقتها بالانتماء التنظيمي، دراسة ميدانية على منسوبي كلية الملك خالد العسكرية، رسالة ماجستير غير منشورة، نسخة إلكترونية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 2005، ص 36-37.

- **المستوى الأول:** ويتضمن هذا المستوى الأشياء التي يقوم الإنسان بصنعها، و تتمثل في التّصرّفات، وسلوكيات الأفراد، و الاحتفالات، و الشّعائر داخل المنظّمة، و القصص و الطقوس، و الرّموز.
- **المستوى الثاني:** و يمثّل هذا المستوى ما يُعرف بالقيّم، و تحدّد هذه القيم النّمط السلوكي للعاملين، كما تحدّد ما هو متعارف عليه، و ما هو غير مقبول من أنماط السلوك. و في هذا المستوى يمكن الإشارة إلى ثقافة القوّة، و ثقافة الدّور، و ثقافة الوظيفة، و ثقافة الفرد، ففي ثقافة القوّة نجد أنّ تركيز القوّة و التّفوذ يكون بين جماعة محدودة لها تأثير في عمليات اتّخاذ القرار أكثر منه في قيمة الأفراد الآخرين. أمّا ثقافة الدّور، فإنّها تعتمد في قوتها على موقعها الوظيفي داخل مستويات المنظّمة الإدارية، و يشير مفهوم ثقافة الوظيفة إلى المهارات و القدرات المتوفّرة في الأشخاص القائمين بهذه الوظائف.
- **المستوى الثالث:** و يشير إلى الفرضيات، وهي الأشياء التي توجّه سلوك العاملين داخل المنظّمة، و تحدّد كيفية فهم هؤلاء الأفراد لما يدور حولهم.

سابعاً: تكوين الثقافة التنظيمية و العوامل المؤثّرة فيها

- إنّ حصر مكّونات الثقافة التنظيمية شكّل محلّ اهتمام الباحثين في الموضوع، فمنهم من يعتقد أنّ الثقافة مزيج من عدّة عناصر لا يمكن تحديدها بصورة دقيقة، نتيجة أنّ الثقافة التنظيمية تتكوّن وتتّشكّل من خلال تفاعل مجموعة من العناصر من أهمّها ما يلي:⁶⁵
- الصّفات الشّخصية لأعضاء المنظّمة و ما لديهم من اهتمامات و قيم و دوافع و احتياجات و أهداف؛
 - الخصائص الوظيفية في المنظّمة و مدى ملاءمتها مع الصّفات الشّخصية للعاملين فيها حيث تجذب المنظّمة إليها من يتّفق معها في ثقافتها؛
 - البناء التنظيمي للمنظّمة و مدى ملاءمته مع الصّفات الشّخصية للعاملين فيها حيث تجذب المنظّمة إليها من يتّفق معها في ثقافتها؛
 - البناء التنظيمي للمنظّمة و ما يشتمل عليه من خصائص التنظيم الإداري؛
 - المنافع التي يحصل عليها عضو المنظّمة في صورة حقوق تكون ذات دلالة على مكانته الوظيفية وتنعكس على سلوكياته و أدائه؛
 - المفاهيم و التّصورات السائدة في المنظّمة.
- تساهم عدد من العوامل في تكوين ثقافة المؤسّسة -الشركة- منها:⁶⁶
- 1- **منشأ المنظّمة:** قد تعزى ثقافة المنظّمة و لو جزئياً إلى الشّخص أو الأشخاص الذين أنشأوا الشركة، و غالباً ما يظهر بينهم شخصية ديناميكية و قيماً مسيطرة قويّة و رؤية واضحة لما ستكون عليه الشركة في المستقبل و كيفية الوصول إلى ذلك، و تنتقل اتّجاهاتهم و قيمهم إلى العاملين الجدد بالشركة ممّا ينتج عنه قبول وجهات نظرهم متى ظهرت بالمنظّمة، و تطلّ آراؤهم موجودة طالما أنّهم يعملون بها.
 - 2- **التأثير بالبيئة الخارجيّة:** تنمو ثقافة المنظّمة متأثرة بخبرة المنظّمة مع البيئة الخارجيّة، فعلى كل منظّمة أن تجد لها مكاناً مناسباً في الصّناعة التي تعمل بها أو السّوق التي تتعامل فيه.

⁶⁵ رياض عيشوش: مساهمة الثقافة التنظيمية في نجاح تطبيق إدارة المعرفة، دراسة حالة بعض وكالات البنوك العمومية بالمسيلة، تخصص اقتصاد وإدارة المعرفة والمعارف، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2011، ص 61-62

⁶⁶ جرينبرج، جيرالد وبارون، روبرت: إدارة السلوك في المنظمات، مرجع سابق، ص 337-338

3-الاتصال بالعاملين الآخرين: تتأثر الثقافة التنظيمية باتصال مجموعات العاملين ببعضها، فالثقافة تقوم على الفهم المشترك للظروف و الأحداث التي يواجهها العاملون بالمنظمة، و الذين يتكوّن لديهم فهم واحد للأحداث و الأنشطة الهامة التي يرونها في العالم، خاصة تلك التي لها علاقة بالمنظمة. و في رأي آخر، أنّه يتمّ خلق الثقافات بثلاث طرق:⁶⁷

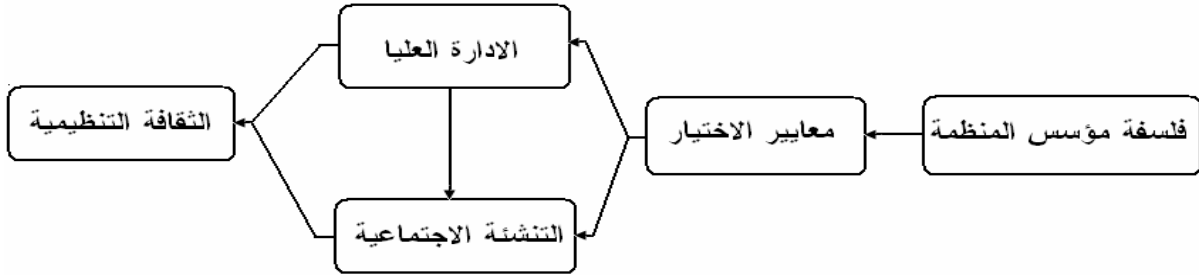
1- يستخدم المؤسسون العاملون الذين يفكرون و يشعرون بنفس طريقتهم و يعملون على الاحتفاظ بهم في المنظمة.

2- أنّهم يعلمون و يُنشئون هؤلاء العاملين على التفكير و الشعور بنفس طريقتهم.

3- فإنّ السلوك الشخصي للمؤسسين يكون نموذجاً للدور الذي يشجّع العاملين على التّوحد معهم و بذلك يُدخلون معتقداتهم و قيمهم و افتراضاتهم في المنظمة، و حينما تنجح المنظمة، تصبح رؤية المؤسسين على أنّها المحدّد الأساسي الذي أدّى لتحقيق ذلك النّجاح، و بذلك تتموضع الشخصية الكلية للمؤسس في ثقافة المنظمة.

و يمكن توضيح كيفية تكوّن الثقافة التنظيمية من خلال الشّكل التّالي:⁶⁸

شكل رقم (06): كيف تتكوّن الثقافة التنظيمية



وفي قول آخر، تلعب الإدارة دوراً في تطوير و تكوين ثقافة المنظمة من خلال أربعة أساليب على النّحو التّالي:⁶⁹

1-بناء إحساس بالتاريخ: و ذلك بسرد تفاصيل عن التاريخ و حكايات الأبطال.

2-إيجاد شعور بالتّوحد: من خلال القيادة، و نمذجة الأدوار و إيصال المعايير و القيم.

3-تطوير إحساس بالعضوية و الانتماء: و ذلك عن طريق نظم العوائد، و التّخطيط الوظيفي و الاستقرار الوظيفي، و الاختيار، و التّعيين، و تطبيع الموظّفين الجدد، و التّدريب، و التّطوير.

4-زيادة التّبادل بين الأعضاء: و ذلك من خلال عقد ورشات العمل و المشاركة في اتّخاذ القرارات و التّنسيق بين الجماعات.

و كذلك ذكر " Rue and Byars " بأنّ من العوامل التي تساعد على نشوء ثقافة تنظيمية مميزة:⁷⁰

1-استقلالية الفرد: و تشير إلى مقدار المسؤولية و الاستقلالية، و مقدرة الموظّف على إبداء رأيه بالتّنظيم.

⁶⁷ العطية ماجدة: سلوك المنظمة، سلوك الفرد والجماعة، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2003، ص 333

⁶⁸ العطية ماجدة: سلوك المنظمة، سلوك الفرد والجماعة، المرجع نفسه، ص 338

⁶⁹ حريم، حسين: السلوك التنظيمي، سلوك الأفراد والجماعات في منظمات الأعمال، عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع، 2004، ص 335

⁷⁰ السواط، طلق عوض الله والعتيبي، سعود محمد: البعد الوظيفي لثقافة التنظيم، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الاقتصاد

وإدارة، المجلد 12، العدد 1، نسخة إلكترونية، جامعة الملك عبد العزيز، 1999، ص 61-62

- 2- البناء التنظيمي:** ويقصد به نوعية القواعد والأنظمة و مقدار الرقابة المفروضة على سلوك الأفراد.
 - 3- التشجيع:** مدى توفر الدعم والمساندة من قبل المشرفين والرؤساء لمرؤوسيهم.
 - 4- الانتماء:** درجة انتماء الموظف للمنظمة ككل وليس لجماعة أو مهنة.
 - 5- مكافآت الأداء:** درجة اعتماد المكافآت على إنتاجية الموظف.
 - 6- تحمل المخاطرة:** درجة تشجيع منسوبي التنظيم لكي يبدعوا و يبتكروا و يتحملوا المخاطرة.
 - 7- درجة تحمل الخلاف والصراع:** مدى توفر التضارب والخلافات بين الزملاء والمجموعات، وقابلية الموظفين لتبادل المشاعر بأمانة وصدق، وقبول اختلاف الآراء فيما بينهم.
- و ذكر " Bylesetal " بأن ضعف وقوة ثقافة المنظمة يتأثر بمجموعة من العوامل:⁷¹
- 1- حجم المنظمة:** تعتبر الثقافة من الظواهر الملازمة للجماعات التنظيمية، فكلما صغر حجم الجماعات و اشترك أعضاؤها في العديد من التجارب، كلما كان هناك احتمال أكبر لنشوء ثقافة مشتركة، بينما يقل احتمال تكوين ثقافة واحدة للمنظمات الكبيرة الموزعة جغرافياً و وظيفياً.
 - 2- العمر التنظيمي:** غالباً ما يتكون لدى المنظمات القديمة ثقافة مميزة أكثر مما هو موجود لدى المنظمات حديثة العهد والتي لا تزال تمر في المراحل الأولى من النمو والاستقلالية.
 - 3- التقنية التنظيمية:** تساعد التقنية على إيجاد طريقة مقبولة لدى منسوبي التنظيم على القيام بالمهام، وهذا يمثل أحد دعائم قيام ثقافة تنظيمية مشتركة، كما يؤثر إيجابياً على مستوى الأداء.
 - 4- التنشئة الاجتماعية:** يخضع الفرد في المنظمة لعمليات مستمرة من التنشئة التنظيمية تعمل على تقوية و تعزيز بعض القيم والمبادئ لديه، فكلما نشطت المنظمة في هذا المجال كلما كثر بصدد ثقافة تنظيمية أقوى.
 - 5- التغيير التنظيمي:** التغيير السريع في التنظيم وأعضائه، كترك العمل مثلاً، والتباين في وجهات النظر حول المتغيرات التنظيمية يضعف احتمال وجود ثقافة تنظيمية قوية.
 - 6- البيئة الخارجية:** استقرار بيئة التنظيم الخارجية يساهم في وجود استقرار داخلي، وهذا يسمح بظهور ثقافة تنظيمية مميزة.
- إن الثقافة تنشأ بفعل التفاعلات والممارسات والخبرات التي يمر بها العاملون، والتي يرون أنها سلوكيات يتم مكافأتها، فتُعزز باعتبارها طريقاً لاكتساب مزيداً من المزايا والمنافع، ويمكن القول بأن الآليات الرئيسية لتشكيل الثقافة المؤسسية هي:⁷²
- 1- اختيار الموظفين:** تعتبر عملية اختيار الموظفين خطوة رئيسية في تشكيل الثقافة التنظيمية. ذلك أنه ومن خلال عملية الاختيار يتم التعرف على الأفراد الذين ترى المنظمات أن لديهم صفات وأنماطاً سلوكية، وخلفيات ثقافية، واستعدادات وتوجيهات مناسبة لها.
 - 2- الممارسات الإدارية:** إن الممارسات تبقي الاختيار الحقيقي لطبيعة الثقافة التنظيمية السائدة، إذ يتضح و من خلال الممارسات أنواع السلوك التي يتم مكافأتها، والسلوكيات التي يتم استنكارها ومعاقبتها، ويشكل ذلك مؤشرات واضحة للعاملين. فقد ترفع المنظمة شعارات من أنها تتبنى ثقافة تنظيمية تكافئ الأمانة والإنجاز، وتتبنى قيم المساءلة والشفافية. ولكن ومن خبرة و واقع الممارسة اليومية يكشف العاملون أن الإدارة لا تطبق إلا عكس ما تدفعه من شعارات، حيث تتم الترقيات

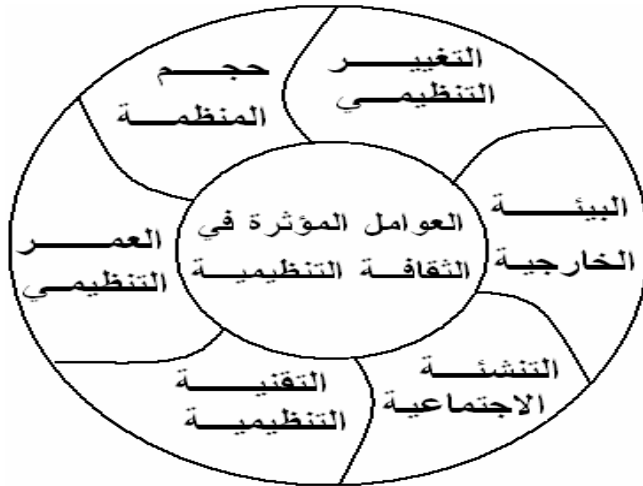
⁷¹ السواط، طلق عوض الله والعتيبي، سعود محمد: البعد الوقي لثقافة التنظيم، مرجع سابق، ص 60-61

⁷² متولي السيد متولي: السلوك التنظيمي، المبادئ والمفاهيم ومجالات التطبيق، القاهرة، مكتبة عين شمس، 2006

والحوافز، لمن لهم وساطات و علاقات خاصّة مع الرؤساء، و أنّ كثيراً من الممارسات الخاطئة والمخالفة للقانون لا يتمّ محاسبة الذين يقومون بها، بل يحصل العكس، إذ أنّ الذين يلتزمون بالقوانين والتعليمات و لا يتجاوزونها يصنّفون بأنّهم تقليديون و معوّقون، و بالتالي يُحسب ذلك نقاط قصور عليهم، و لو لم يكن ذلك بشكل واضح، و يجري التكتّم على الممارسات الخاطئة، و يتمّ تزويق المعلومات غير الصّحيحة لوسائل الإعلام، بهدف رسم صورة جيّدة، و لكن مغايرة لما هو موجود فعلاً، إنّ مثل هذه الممارسات هي التي تشكّل الثقافة التنظيمية، و ليس الشّعارات و السياسات التي لا تطبّق.

3-التنشئة و التطبيع: يلزم لتثبيت الثقافة التنظيمية المطلوبة لدى العاملين أنّ تهتمّ المؤسسات وبعد اختيارها للمرشّحين المناسبين للتّقييم بعملية التّدريب، فهو نوع من التطبيع الاجتماعي يتعلّم من خلالها الموظّفون الكثير عن المنظّمة و أهدافها و قيمها، و ما يميّزها عن المنظّمات الأخرى. و غالباً ما يتمّ ذلك من خلال دورات تدريبية توجيهية، حيث تستمرّ مثل هذه الدّورات ساعات أو أياماً حسب نوعية و حجم المنظّمة. و من الصّروري في هذه الدّورات التي يجب أن تبدأ حال تعيين الموظّفين، أن يتعرّف الموظّفون من خلالها على حقوقهم و واجباتهم و مزايا عملهم حتى يكونوا أقدر على التّمسّي مع القيم الثقافية السائدة.

و يمكن توضيح العوامل المؤثّرة في الثقافة التنظيمية من خلال الشّكل التّالي:⁷³
شكل رقم (07): العوامل المؤثّرة في الثقافة التنظيمية



و ذكر "Shein" أنّه يتوقّف التأثير الإيجابي أو السّلبّي للثقافة التنظيمية على فاعلية المنظّمات الإدارية، فالثقافة التنظيمية تتأثّر بالعوامل التّالية:⁷⁴

⁷³ السواط، طلق عوض الله والعتيبي، سعود محمد: البعد الوقي لثقافة التنظيم، مرجع سابق، ص 60-61

⁷⁴ المربع صالح بن سعد: القيادة الإستراتيجية ودورها في تطوير الثقافة التنظيمية في الأجهزة الأمنية، دراسة ميدانية مقارنة على المديرية العامة للجوازات والمديرية العامة للدفاع المدني، أطروحة دكتوراه غير منشورة، نسخة إلكترونية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 2008، ص 76

1- تعاقب الأجيال، فهي لا تحكم فقط الأنماط القيادية المتبعة و التي تؤثر بدورها في سلوك الأفراد، ولكنها تؤثر أيضاً في الطريقة التي تقدم بها المنظمة خدماتها للمستفيدين.

2- القيادة الإدارية التي تلعب دوراً بارزاً في إيجاد ثقافة تنظيمية ذات طابع معين ينسجم مع معطيات هذه القيادة.

3- النمط الإداري السائد الذي يمثل الواجهة الحقيقية لثقافة المنظمة، و من السهولة فرضه على باقي منسوبي المنظمة.

و عند الحديث عن العوامل المؤثرة في ثقافة المنظمة يجب معرفة أولاً من أين تأتي هذه الثقافة والتي تمثل الشخصية المميزة لمنظمة ما عن غيرها من المنظمات، و في هذا السياق أوضحت العديد من الدراسات أنّ مصادر الثقافة التنظيمية متعددة و متداخلة منها:

1- رسالة المنظمة و مدى الدقة في تحقيقها.

2- الفكر الإداري المستخدم في تنظيم علاقات العمل.

3- التقاليد و الأعراف السائدة داخل المنظمة.

4- القوانين و اللوائح التي تنظم طبيعة العمل.

5- المستوى التعليمي للعاملين.

6- التّنشئة الاجتماعية للعاملين بالمنظمة.

7- طبيعة عمليات المنظمة و درجة تنوعها.

8- مدى حرص المنظمة على تكوين ميزة تنافسية قويّة.

هذا و قد أوضحت إحدى الدراسات بعض مصادر الثقافة التنظيمية و التي يمكن توضيحها بالشكل

التالي: ⁷⁵

- فلسفة مؤسسي المنظمة - معايير اختيار العاملين - الإدارة العليا - التّنشئة الاجتماعية

كما أنّ هناك بعض العوامل التي قد تساعد على تغيير الثقافة التنظيمية منها:

1- طبيعة الأزمات الحقيقية أو المتوقعة: إنّ وجود الأزمات أو القدرة على بيان قرب حدوثها، يعتبر طريقة مساعدة على تسويق التّغييرات المطلوبة، باعتبارها أحد الطرق للخروج من الأزمات أو تجنّب وقوعها، فكثيراً ما يتجاوب المستهدفون بالتّغيير مع الجهود لإحداثه، إذا ما كانت المنظمة في مرحلة تستدعي تصفيتها، بسبب مرورها بأوضاع صعبة مثل فقدان الأسواق، أو دخول منافسين رئيسيين للسوق...الخ

2- التّغيير في القيادة: إنّ فرصة تغيير القيادة، يمثّل مناسبة لتغيير القيم السائدة و فرص قيم جديدة، ولكن ذلك يستلزم بدوره وجود رؤية بديلة عند القيادة الجديدة تعزّز الاعتقاد عند العاملين بقدرتها على قيادة التّغيير من خلال ما تتمتع به من سلطة و نفوذ حقيقيّ أو افتراضي، و من المهمّ هنا أن يستطيع القائد الجديد إظهار مثل هذا التأثير و النفوذ، فذلك يجعل التّجارب مع التّغييرات التي يطرحها إمكانية أكبر.

⁷⁵ أحمد إبراهيم حسن نعمان: تأثير الثقافة التنظيمية على درجة الوعي بمخاطر الأزمات، دراسة تطبيقية على المؤسسة العامة للخطوط الجوية السعودية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة جامعة عين شمس، 2005، ص36

- 3- **مرحلة التطور التي تعيشها المنظمة:** إنّ عملية تغيير القيم التنظيمية السائدة تكون أسهل في المراحل الأولى من عمر المنظمة، حيث لا يكون مضي وقت طويل على القيم المراد تغييرها، أو كانت في مرحلة الضعف التي تلي مرحلة النضوج، إذ يكون الموظفون أكثر ميلاً لقبول التغيير إذا لم تكن المنظمة في وضع جيد، وكانوا لا يشعرون بالرضا عن العمل، وإذا كانت السمعة تمرّ بمرحلة حرجة.
- 4- **حجم التنظيم:** من الطبيعي أن يكون التغيير في المنظمات صغيرة الحجم أسهل منه في المنظمات الكبيرة، لسهولة الاتصال وتوضيح الأسباب التي تستدعي التغيير وطرق تحقيقه.
- 5- **قوة الثقافة الحالية وتعددها:** تلعب درجة تماسك الثقافة السائدة وقوتها، دوراً كبيراً في القدرة على تغييرها. فكلما كانت الثقافة قوية، وكان هناك اجتماعاً حولها كلما تطلّب تغييرها وقتاً أطول، وكلما كانت العملية أصعب والعكس صحيح، كما أنّ تعدّد الثقافات الفرعية بتعدّد الأقسام والوحدات الإدارية فيها، يجعل أمر تغييرها أكثر صعوبة أيضاً، ممّا لو كانت ثقافة واحدة على مستوى التنظيم. يمكن وفي ضوء ما سبق ذكره إيجاز بعض العوامل المؤثرة في ثقافة المنظمة فيما يلي:
- 1- **حجم المنظمة:** كلما كانت المنظمة كبيرة و مورّعة جغرافياً و وظيفياً كان من الصعب تكوين ثقافة تنظيمية قوية تجمع بين أعضائها.
- 2- **العمر التنظيمي:** كلما كانت المنظمة ذات تاريخ في مجال العمل كانت الفرصة أكبر ليكون لديها ثقافة تنظيمية أقوى من المنظمات حديثة العهد أو في مراحل نموّها الأولى.
- 3- **التقنية التنظيمية:** كلما كانت المنظمة تستخدم تقنية حديثة و متطورة كلما أعطاه ذلك الفرصة لتدعيم قيم ثقافية مشتركة بين أجزائها.
- 4- **التنشئة الاجتماعية:** كلما كانت التنشئة الاجتماعية للعاملين تحثّ على الالتزام و تعظيم قيمة العمل كلما ساهم ذلك في تكوين ثقافة تنظيمية قوية.
- 5- **التغيير التنظيمي:** كلما كانت عملية التغيير التنظيمي تسير المنظمة بخطى متلاحقة أكثر من اللازم خاصة فيما يتعلّق بحركة العمالة لديها كلما أدّى ذلك إلى ضعف احتمال وجود ثقافة تنظيمية قوية.

ثامناً: أبعاد الثقافة التنظيمية وعوامل المحافظة عليها

- يتداخل الحديث عن أبعاد الثقافة التنظيمية مع خصائصها تارة و مع عناصرها و مكوناتها تارة أخرى.⁷⁶
- إنّ الآراء تختلف في الأبعاد الرئيسية للثقافة التنظيمية، و يمكن تلخيصها في العناصر التالية:⁷⁷
- 1- **مرونة التنظيم:** و قدرته على الاستجابة و التأقلم لمتغيّرات الظروف الدّاخلية و الخارجية.
 - 2- **طبيعة العمل:** و متطلّبات العمل من حيث طبيعتها الروتينية التي تكرّس الملل و تحدّ الإبداع أو أنّها تثير التحدي لدى العامل، فتدفعه إلى التجربة و الابتكار و الإبداع.
 - 3- **التركيز على الإنجاز:** حيث أنّ معظم المشروعات تؤكّد على الإنجاز كأساس للمكافآت أو الترقية أو التّقدّم.

⁷⁶ ماجد عبد المهدي مساعدة: إدارة المنظمات منظور كلي، دار المسيرة، الأردن، 2013، ص 324

⁷⁷ ابتهاج شكري بشر: أثر بعض عناصر الثقافة التنظيمية على الاستعداد لمواجهة الأزمات في مستشفى ناصر، رسالة ماجستير،

تخصص إدارة كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، غزة، 2007، ص 19-20

4- أهمية التنمية الإدارية والتدريب: وهو درجة ما توليه الإدارة من اهتمام لتدريب وتطوير العاملين، فالاستثمار في العنصر البشري يعتبر من أهم أنواع الاستثمارات لما يسببه من ثقة في النفس للمتعلم لتحقيق أهدافه ويرفع من معنوياته، وبالتالي يؤدي لتقليل معدل الدوران للعاملين في المشروع.

5- أنماط السلطة: إن السلطة المركزية توجي بالتصلب وعدم المرونة وبالتالي يحد من الإبداع لأن الموظف لا يملك اتخاذ القرار.

6- أسلوب التعامل بين العاملين والإدارة: فالأسلوب الذي تتبعه الإدارة يحدد نمط تعامل العاملين معها، فالإدارة التي تتطلب الصدق والأمانة والإخلاص وتعاملهم بالمثل تحصل على تعاون العاملين وإخلاصهم في العمل وحرصهم على مصلحة المشروع، وذلك بعكس الإدارة التي تتبع نظام فرق تسد حيث تعتقد أن اتفاق العاملين يشكل تهديداً لها، وهنا تكثر المشاكل مما يؤثر على أدائهم.

7- أنماط الثواب والعقاب: إن الهدف من المكافأة والعقاب هو تكرار سلوك معين مرغوب أو تعديله، فالمكافأة تُعطى للمنجز ولقليل التغيب والمبدع من أجل تكريس السلوك المرغوب فيه، والعكس صحيح، فالعقاب يقع على كثير التغيب، وغير المنجز والمستهتر بالقانون والنظام، إلا أنه في بعض الأحيان قد يكافأ غير المنجز، بل الشخص الذي يتقيد بحرفية التعليمات والقوانين الأمر الذي يؤدي إلى مناخ غير صحي وتعطيل للإبداع.

8- الأمن الوظيفي: وهو مجموعة الضمانات والمنافع الوظيفية التي يتطلّبها العاملون مثل الأمن من فقدان الوظيفة دون أسباب شرعية، الأمن من إجراءات إدارية تعسفية، الأمر الذي يؤدي إلى الاستقرار النفسي ورفع الروح المعنوية وبالتالي تحسين الأداء وتوثيق الولاء.

ومن أجل المحافظة على الثقافة التنظيمية يقول "White" أنه إذا ما رغبت المنظمة بتحويل البيئة التنظيمية الإيجابية إلى ثقافة تنظيمية طويلة الأمد فلا بد لها من التركيز على الجوانب التالية: ⁷⁸

1- الوضوح التنظيمي: ويقصد بذلك مدى فهم واستيعاب أعضاء التنظيم للأهداف والخطط المتبناة، ودرجة مساهمة هؤلاء الأعضاء في وضعها وتنفيذها.

2- البناء الهيكلي لصناعة القرار: بمعنى هل هناك حرية كاملة لتدفق المعلومات وانتقالها بين أجزاء التنظيم لتصل بوضوح إلى مراكز اتخاذ القرار، فالهدف من البناء التنظيمي في المقام الأول هو تسهيل عملية صناعة القرار، وليس مجرد بناء الخرائط وتوضيح خطوط السلطة.

3- التكامل التنظيمي: أي درجة وجود التعاون والاتصال الفعال بين وحدات التنظيم المختلفة لتحقيق أهداف المنظمة، ونجاحها في التفاعل مع بيئتها الخارجية.

4- تاريخ المنظمة: مدى معرفة الفرد بتاريخ منظمته وطرق العمل بها، وقدرة التنظيم على خلخلة الوضع غير المرغوب فيه وتقديم التغيير اللازم.

5- الأسلوب الإداري: وجود توازن قيادي يعطي الأفراد قدراً كبيراً من حرية الرأي لاستثمار ما لديهم من قدرات ومواهب ضمن إطار عام من الانضباط الوظيفي.

6- التنشئة: في بداية حياة الفرد العملية يتعرض لعملية تنشئة من قبل المنظمة، سواء بطريقة رسمية أو غير رسمية على المستوى الفردي أو الجماعي، يتعلم الفرد من خلالها طرق إنجاز العمل وما هو الدور المتوقع منه.

⁷⁸ السواط، طلق عوض الله والعتيبي، سعود محمد: البعد الوظيفي لثقافة التنظيم، مرجع سابق، ص 59-60

7- تنمية العنصر البشري: مدى تهيئة المنظمة للفرص الكافية لمنسوبيها و التي تسمح لهم بتنمية قدراتهم و صقل مواهبهم إلى أعلى درجة ممكنة، و مدى فعالية المنظمة في إبراز أهداف منسوبيها وربط تحقيقها بمستوى أداء معين، أي إيجاد نوع من التوافق بين أهداف التنظيم و أهداف منسوبيه.

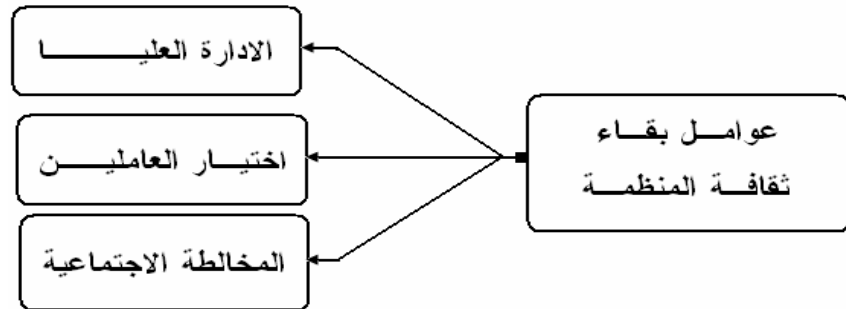
كما أنّ هناك ثلاثة عوامل رئيسية تلعب دوراً كبيراً في المحافظة و البقاء على ثقافة المنظمة وهي:⁷⁹

1- الإدارة العليا: إنّ ردود فعل الإدارة العليا تعتبر عاملاً مؤثراً على ثقافة المنظمة من خلال القرارات التي تتخذها، فالى مدى تلتزم الإدارة العليا بالسلوك المنتظم من خلال استخدام لغة واحدة ومصطلحات و عبارات و طقوس مشتركة، و كذلك المعايير السلوكية و التي تتضمن التوجهات حول العمل و فلسفة الإدارة العليا في كيفية معاملة العاملين و سياسة الإدارة تجاه الجودة و الغياب، و كذلك سياساتها حول تنفيذ القواعد و الأنظمة و التعليمات، فإذا ما حافظت الإدارة العليا على سياساتها وفلسفتها في جميع النواحي التي تخص المنظمة ككل فإنّ هذا سيؤثر على ثقافة المنظمة.

2- اختيار العاملين: تلعب عملية جذب العاملين و تعيينهم دوراً كبيراً في المحافظة على ثقافة المنظمة، و الهدف من عملية الاختيار هو تحديد و استخدام الأفراد الذين لديهم المعرفة و الخبرات و القدرات لتأدية مهام العمل في المنظمة بنجاح، و في عملية الاختيار يجب أن يكون هناك مواءمة بين المهارات والقدرات و المعرفة المتوقعة لدى الفرد مع فلسفة المنظمة و أفرادها.

3- المخالطة الاجتماعية: عند اختيار عناصر جديدة فإنّ هذه العناصر لا تعرف ثقافة المنظمة وبالتالي يقع على عاتق الإدارة أن تعرّف الموظفين الجدد على الأفراد العاملين و على ثقافة المنظمة. و يمكن توضيح عوامل بقاء ثقافة المنظمة من خلال الشكل التالي:

شكل رقم (08): العوامل المحافظة على الثقافة التنظيمية



و بناء على ما سبق يمكن الاستنتاج بأنّ ما يساعد على بقاء الثقافة هو توافق الممارسات الإدارية مع قيم المنظمة، فلا يجوز أن تكون القيم شيئاً و الممارسات شيئاً آخر، كذلك لابدّ من توافق قيم العاملين مع قيم المنظمة، و التأكيد على ضرورة توفير برنامج تدريبي للعاملين في طريقة فعل الأشياء مثل أسلوب الحديث مع الرؤساء أو طريقة الملبس، و دفع الموظف الأقدم ليقوم بدور الراعي للموظف الجديد و يشمل برعايته.

تاسعاً: مظاهر الثقافة التنظيمية و محدّداتها

تجلى مظاهر الثقافة التنظيمية من خلال ثلاث جوانب رئيسية هي:⁸⁰

⁷⁹ العميان محمود سلمان: السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال، عمان، دار وائل للنشر، 2005، ص 319-320

1- فلسفة العمل الجماعي:

- سيادة روح الفريق؛ - سيادة روح المودة والنظام؛ - الشعور بالانتماء والتفاني في العمل؛ - الشعور بالمساواة بين العاملين.

2- القدرة على التكيف:

- مرونة الإدارة؛ - الاعتقاد بحتمية التغيير؛ - استعداد العاملين لإحداث التغيير؛ - الاتصالات المفتوحة والإعلام الداخلي الفعال.

3- القدرة على الابتكار:

- مدى تشجيع التفكير الإبداعي؛ - الاعتقاد بأن الابتكارات أساس نجاح المؤسسة - الاستعداد لتحمل المخاطرة.

بينما تتكون محددات الثقافة التنظيمية من خلال تفاعل العديد من العناصر والاعتبارات أهمها:⁸¹

- 1- الصفات الشخصية للأفراد وما لديهم من اهتمامات وقيم ودوافع؛
 - 2- الخصائص الوظيفية ومدى ملاءمتها وتوافقها مع الصفات الشخصية للأفراد، حيث يتجه الفرد إلى المنظمة التي تتفق مع اهتماماته؛
 - 3- البناء التنظيمي أو التنظيم الإداري للمنظمة، بحيث تنعكس خصائص التنظيم على خطوط السلطة وأساليب الاتصالات ونمط اتخاذ القرارات؛
 - 4- المنافع التي يحصل عليها عضو المنظمة في صورة حقوق مادية ومالية وأدبية تكون ذات دلالة على مكانته الوظيفية وتنعكس على سلوكياته؛
 - 5- الأخلاقيات والقيم السائدة في المنظمة، وما تشتمل عليه من قيم وطرق التفكير وأساليب التعامل بين أفراد المنظمة مع بعضهم ومع الأطراف الخارجية.
- تشير نتائج الدراسات والبحوث التي استهدفت تحليل وتشخيص الثقافة التنظيمية إلى وجود ستة محددات للثقافة التنظيمية وهي كالآتي:⁸²
- 1- التاريخ والملكية: يعكس تاريخ تطور المؤسسة ونوعيات القيادات التي تبادلت إدارتها جزءاً من ثقافتها، كما يعكس نوعية الملكية وهل هي عامة أم خاصة، محلية أم دولية، جانباً آخر من الثقافة السائدة في المنظمة.
 - 2- الحجم: لا يعني بالضرورة اختلاف الثقافة بين المؤسسات الكبيرة والصغيرة، بقدر ما يعكس أسلوب الإدارة وأنماط الاتصالات ونماذج التصرفات في مواجهة المواقف والتي تتأثر باعتبارات الحجم.
 - 3- التكنولوجيا: على سبيل المثال، تركز المؤسسات المتخصصة في استخدام التكنولوجيا المتقدمة في عملياتها على القيم الخاصة بالمهارات الفنية في صياغة ثقافتها التنظيمية، في حين تركز المؤسسات الخدمية على ثقافة خدمة العملاء والمهارات الشخصية.

⁸⁰ أمينة صديقي: تأثير الثقافة التنظيمية على أداء الموارد البشرية، دراسة حالة لعينة من المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في ولاية ورقلة، رسالة ماجستير أكاديمي، تخصص تسيير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2013، ص 9-8

⁸¹ بلال خلق السكارنة: الإبداع الإداري، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ص 335

⁸² محمد قاسم القريوتي: نظرية المنظمة والتنظيم، الأردن، دار وائل للطباعة والنشر، 2000

4- الأفراد: تؤثر الطريقة التي يفضلها أعضاء الإدارة العليا في ممارسة العمل، وكذلك تفضيلات العاملين للأساليب المستخدمة في التعامل معهم في تشكيل قيم العمل السائدة في المنظمة وكذلك ثقافتها المميزة، فالإدارة يصعب عليها فرض ثقافة لا يؤمن بها العاملون والعكس صحيح.

5- البيئة: فالطريقة التي تختارها المؤسسة في التعامل مع عناصر بيئتها الداخلية والخارجية من عملاء و منافسين و موردين و عاملين... الخ، سوف تؤثر في الكيفية التي تنظم بها مواردها وأنشطتها وتشكيل بها ثقافتها.

6- الغايات و الأهداف: تتأثر الثقافة السائدة بنوعية الغايات و الأهداف التي تسعى المؤسسة إلى تحقيقها، على سبيل المثال، فإن المؤسسات التي تسعى إلى تحقيق الزيادة في خدمة العملاء سوف تركز على غرس القيم الخاصة بعلاقات العملاء في ثقافتها التنظيمية.

عاشراً: أهمية الثقافة التنظيمية وأدوارها

تأتي أهمية الثقافة التنظيمية من كونها قوة خفية ذات تأثير متعدد الجوانب في أنشطة المنظمات وعملياتها و بدورها في فاعلية المنظمة و مستويات أدائها، و مثل هذا الاعتقاد يسود لدى أغلب المفكرين في مجال الإدارة و التنظيم، إذ تنامي التفكير بقوة الثقافة التنظيمية في التأثير على السلوك التنظيمي، بوصفها مشغل القدرات الكامنة.

فقد أشار "**Naryan & Nath**" إلى أن الثقافة التنظيمية القوية يمكن أن تكون مصدراً للميزة التنافسية.⁸³

تؤدي الثقافة التنظيمية مجموعة من الأغراض أو الأدوار منها ما يلي:⁸⁴

- 1- تحقيق التكامل الداخلي** بين أفراد المنظمة و البيئة الخارجية؛
- 2- تحقيق التكيف** بين أفراد المنظمة و البيئة الخارجية ذات العلاقة بالمنظمة؛
- 3- القيام بدور المرشد للأفراد و الأنشطة** في المنظمة لتوجيه الفكرة و الجهد نحو تحقيق أهداف المنظمة و رسالتها؛
- 4- تحديد أسلوب و سرعة استجابة** أفراد المنظمة لتحركات المنافسين و احتياجات العملاء لما يحقق للمنظمة تواجدتها و نموها؛
- 5- الثقافة القوية** تعتبر عنصراً فاعلاً و مؤيداً للإدارة، و مساعداً لها على تحقيق أهدافها و طموحاتها، و تكون الثقافة قوية عندما يقبلها غالبية العاملين بالمنظمة و يرتضون قيمها، و أحكامها، و قواعدها، و يتبعون كل ذلك في سلوكياتهم و علاقاتهم.⁸⁵

⁸³ أمينة صديقي: تأثير الثقافة التنظيمية على أداء الموارد البشرية (دراسة حالة لعينة من المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في ولاية ورقلة، رسالة ماستر أكاديمي، تخصص تسيير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر، 2013، ص10

⁸⁴ عمر عزاوي، محمد عجيلة: مؤسسات المعرفة وثقافة المؤسسات الاقتصادية رؤية مستقبلية، مجلة الباحث، العدد الرابع، جامعة الجزائر، 2006، ص61

⁸⁵ محمد بن حسن الليثي: الثقافة التنظيمية لمدير المدرسة ودورها في الإبداع الإداري من وجهة نظر مديري مدارس التعليم الابتدائي بالعاصمة المقدسة، رسالة ماجستير، قسم الإدارة التربوية والتخطيط، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2008، ص18

إنّ الثقافة التنظيمية تمسّ شعور الفرد في جانبه النفسي و تظهر في سلوكه، و كلّما تكاملت مشاعر أفراد المنظمة كلّما توحّد سلوكهم ممّا يجعلها على صلة مباشرة بفعالية أو عدم فعالية المنظمة، و هذا مرتبط بقيمتها و مكانتها في استراتيجيات التسيير و الإدارة.⁸⁶ كما تظهر أهمية الثقافة التنظيمية القويّة من خلال أربعة أساليب تساهم في تكوين ثقافة متماسكة وهي:

-بناء إحساس بالتاريخ: و ذلك من خلال سرد تفاصيل عن تاريخ المنظمة و عن حكايات و قصص بطولاتها؛

-خلق شعور بالتّوحد: و ذلك من خلال القيادة و نمذجة الأدوار وإيصال المعايير و القيم؛

-تطوير الإحساس بالعضوية و الانتماء: و يكون ذلك بالاعتماد على نظام العوائد، و التخطيط الوظيفي و التعيين، و الاستقرار الوظيفي و التدريب؛

-تفعيل علاقات التبادل بين الأفراد: و ذلك بتشجيع المشاركة في اتّخاذ القرار، و التنسيق بين الجماعات.

و حسب " Shein " يعدّ تكوّن و تشكّل الثقافة التنظيمية و الاهتمام بها أمراً حتمياً من أجل ضمان نموّ و تطوّر المؤسسة و التصدّي لنوعين من المشاكل التي تعترضها، النوع الأوّل يتعلّق بقدرة المؤسسة على التّأقلم و التكيّف مع المحيط، و من ثَمّ ضمان بقاء و استمرار المنظمة، أمّا النوع الثاني فهو داخلي و يخصّ بناء علاقات فعّالة بين أعضاء المنظمة و محاولة الإبقاء عليها و تقويتها، لذا تلعب الثقافة التنظيمية دورين مهمّين بالنسبة للمؤسسة:⁸⁷

1- الأهمية و الدّور الخارجي للثقافة التنظيمية: تلعب الثقافة التنظيمية دوراً مهماً في رسم و تعيين حدود المنظمة، و ذلك من خلال إعطاء خصوصية و هويّة خاصّة تميّزها عن باقي المؤسسات الموجودة في المحيط، و بهذا تظهر الثقافة التنظيمية كأحد عوامل إثبات الهوية و التميّز عن المحيط الخارجي، و ذلك انطلاقاً من القيم و العناصر الثقافية المشتركة بين العمّال و التي تسمح لهم بالتميّز و الاختلاف عن باقي أفراد المجتمع و أفراد المؤسسات الأخرى، و في هذا المجال يؤكّد " Porter " على أهمية الثقافة التنظيمية بالنسبة للمؤسسة باعتبارها مصدر لكسب الميزة التنافسية.

2- الأهمية و الدّور الداخلي للثقافة التنظيمية: إنّ للثقافة التنظيمية دوراً مهماً جدّاً داخل المنظمة، حيث من خلالها يتمّ جمع العديد من الأفراد على اختلاف مستوياتهم التعليمية و مصالحهم الشخصية داخل منظمة واحدة، يعملون من خلالها و يشتركون في عمل واحد من أجل تحقيق هدف مشترك، ويرجع ذلك إلى أنّ الثقافة التنظيمية تعمل على تعزيز و تقوية نقاط الاتحاد، و إضعاف تلك التي تؤدّي إلى التفرقة و الاختلاف.

⁸⁶ سمير عباس: الثقافة التنظيمية وعلاقتها بإستراتيجيات التغيير في الجامعة الجزائرية بين النظام القديم ونظام LMD، دراسة ميدانية بجامعة باجي مختار عنابة كنموذج، رسالة ماجستير، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2008، ص96

⁸⁷ زين الدين بروش، لحسن هدار: دور الثقافة التنظيمية في إدارة التغيير في المؤسسة الاقتصادية الجزائرية، دراسة بالعلمة، مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية، العدد الأول، ميدانية بالمؤسسة الوطنية لأجهزة القياس والمراقبة، جامعة فرحات عباس سطيف، جوان 2014، الجزائر، ص59-60

و كشفت دراسة أجراها " **Waterman & Peters** " حول خصائص المنظمات متميزة الأداء أنّ هناك علاقة إيجابية بين الثقافة القويّة وفعالية المنظمة. فقد وجد أنّ هيمنة الثقافة و تماسكها هي صفة أساسية في المنظمات متفوّقة الأداء و الإنجاز. ففي هذه المنظمات عملت الثقافة القويّة على إزالة الحاجة إلى الكتيبات و الخرائط التنظيمية و القواعد الرّسمية، فالناس يعرفون ماذا يفترض أن يعملوا، و السلوك المناسب كانت تحدّده باستمرار الرّموز و الحكايات و المراسم و الطقوس. و يرى الكاتب " **Jay Barney** " أنّ الثقافة القويّة يمكن أن تؤدّي إلى إنتاجية اقتصادية أعلى حينما تكون ثقافة المنظمة مصدر ميزة تنافسية، و ذلك شريطة أن تكون هذه الثقافة قيمة، أي بمعنى تساعد على الإنجاز و الأداء الأفضل، و أن تكون نادرة و غير قابلة للتقليد.⁸⁸

كذلك استخلص الباحثون من الدّراسات العديدة في موضوع العلاقة بين الثقافة و الهيكل التنظيمي بأنّ الثقافة تؤثر في نوع الهيكل التنظيمي و العمليات و الممارسات الإدارية (القيادة، و اتّخاذ القرارات، و الاتّصالات، و غيرها)، و أنّ مواءمة الهيكل التنظيمي و العمليات الإدارية لثقافة المنظمة يساعد على تحقيق مزيد من الفاعلية للمنظمة. إنّ الثقافة القويّة تعزّز وتقوّي الثّبات في سلوك الأفراد، و تحدّد ما هو السلوك المطلوب و المقبول، و هذا يؤدّي إلى نوع من الرّقابة الضّمنية التي تحقّقها الثقافة القويّة على سلوك الأفراد، و نتيجة لذلك تقلّ الحاجة إلى الوسائل الهيكلية الرّقابية في المنظمة، و الرّقابة التي تحقّقها الثقافة هي رقابة على العقل و الرّوح و الجسد، و نتيجة لذلك يقلّ اهتمام الإدارة بوضع الأنظمة و التّعليمات الرّسمية لتوجيه سلوك الأفراد، إضافة إلى ما سبق يتميّز العاملون في المنظمات ذات الثقافة القويّة بدرجة عالية من الالتزام و الانتماء للمنظمة، فالإجماع الواسع على القيم و الاعتقادات المركزية، و التمسك بها بشدّة من قبل الجميع يزيد من إخلاص العاملين و ولائهم و إلتصاقهم الشّديد بالمنظمة، و هذا يمثّل ميزة تنافسية هامة للمنظمة تعود بنتائج إيجابية عليها.⁸⁹

و ذكر "أتكسون" أنّ ثقافة المؤسسة لا تؤثر فقط على سلوك العاملين و أسلوبهم في التّعامل بل أيضاً تنعكس هذه الثقافة في الهيكل التنظيمي القائم، نمط الإدارة السائد، و نظم الاتّصالات و المعلومات، و طرق الأفراد في حلّ المشكلات و اتّخاذ القرارات، بل و أيضاً لها تأثير لنجاح أو فشل الخطة الإستراتيجية المطلوبة، فقد يكون مصدر قوّة و تدعم التّغيرات الإستراتيجية المطلوبة، و قد تكون مصدر ضعف و تقف عائقاً أمام تنفيذ الإستراتيجية. فالثقافة هي الطّاقة الاجتماعية التي تدفع المؤسسة للعمل أو تعجز عن دفعها للعمل، إنّ ثقافة المؤسسة في مرتبة الإستراتيجية العامّة أو هيكلها التنظيمي، فهي تؤثر على السلوك و الأداء اليومي للقوى العاملة، حيث تضع الأساس لفهم مواقف الأفراد و تحفيزهم و إدراكهم، و تعمل على مساعدة المؤسسة في التّعامل مع الضّغوطات الدّاخلية و الخارجية التي تتعرّض لها.⁹⁰

⁸⁸ حريم، حسين: السلوك التنظيمي: سلوك الأفراد والجماعات في منظمات الأعمال، عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع، 2004، ص 329

⁸⁹ حريم حسين: السلوك التنظيمي: سلوك الأفراد والجماعات في منظمات الأعمال، المرجع نفسه، ص 340

⁹⁰ عبد الله الزهراني: أثر الثقافة التنظيمية على أداء العاملين بالمملكة العربية السعودية، دراسة ميدانية مقارنة بين المنظمات الحكومية والخاصة، رسالة دكتوراه، جامعة دمشق، سوريا، 2007، ص 4

خلاصة الفصل:

لكل تنظيم ثقافته التي تميزه عن بقية التنظيمات، و يتضح من خلال ما سبق أنّ نجاح المنظمة مرهون باكتسابها لثقافة قويّة، و إن صحّ القول بالثقافة القويّة الديناميكية أو الإيجابية و التي نقصد بها كل الثقافات التي تدفع بأفراد المنظمة إلى البحث عن ما هو أفضل لتحقيق التّكامل الداخلي و التّكيف الخارجي، و هذا لا يتمّ إلا بنشر المنظمة لقيمها بشكل واسع بين أعضائها و مساعدتهم على فهمها والالتزام بها لتحقيق أهدافها.

بعد أن تناولنا مفهوم الثقافة التنظيمية ؛ حيث تمّ عرض أهمّ مفاهيمها و خصائصها و أسسها وعناصرها بصفة مركّزة و مختصرة، نشرع الآن في عرض مكّونات الفصل الثالث، حيث يشمل مفهوم التنظيمات الافتراضية، أحد متغيّرات الدّراسة الأساسية من وجهة نظرية، ممّا جعلنا نحاول حشد أهمّ الأفكار و العناصر الأساسية التي يتمحور عليها هذا المتغيّر الحديث الناتج عن الثورة التكنولوجية و أهمّ مميّزات الحداثة، و التي سيتمّ استثمارها في الجانب الميداني أثناء التّحليل و التّفسير و التّأويل للنتائج المتحصّلة عليها في الميدان، حيث يمثّل المتغيّر المستقلّ في بحثنا.

الفصل الثالث

النظميات الافتراضية

الفصل الثالث: التنظيمات الافتراضية

- تمهيد

- 1- مفهوم المنظمة الافتراضية
- 2- خصائص المنظمة الافتراضية
- 3- فروقات المنظمة الافتراضية عن المنظمة التقليدية
- 4- الحاجة إلى المنظمات الافتراضية و عوامل تفعيل أدائها
- 5- أنواع المنظمات الافتراضية
- 6- معالم بيئة المنظمات الافتراضية
- 7- مداخل تفسير المنظمات الافتراضية
- 8- من تطبيقات المنظمة الافتراضية
- 9- خلاصة

تمهيد:

إنّ الفضاء " السّيراني " ¹ هو " وطن " جديد لا ينتمي لا إلى الجغرافيا ولا إلى التّاريخ، هو " وطن " بدون حدود و بدون ذاكرة و بدون تراث، إنّهُ الوطن الذي تبنّيه شبكات الاتّصال المعلوماتية الإلكترونيّة، التي أصبح لها تأثير متزايد على الأفراد و المجتمعات و كذا على بنية الحركات الاجتماعيّة.

إنّ التّطوّر الحاصل في تكنولوجيا نظم المعلومات و الاتّصالات و تطبيقاتها في المجالات المختلفة يُعتبر أهمّ ما يميّز العقود الأخيرة من القرن الماضي و بداية القرن الجديد، حيث أحدثت تكنولوجيا المعلومات – من خلال التّطوّرات الإلكترونيّة – ثورة في الاقتصاد العالمي لا سيّما في الدّول المتقدّمة.

لقد غيّرت ثورة المعلومات في بنية مصادر الثّروة بأكثر ممّا غيّرتها الثّورة الصناعيّة ذاتها. فلم يعد مصبّ الثّروة مادّيّ بل أصبح معلومة أو معرفة يتمّ تطبيقها في العمل من أجل خدمة ناتج ذي قيمة اقتصاديّة. و قد إلّحمت تكنولوجيا نظم المعلومات و الاتّصالات مع تكنولوجيا الحاسبات و شكّلت اتّجاهات عامّة منها: امتزاج تقنيات الاتّصال و الاتّجاه نحو التّحالفات الاستراتيجية في مجال المعلومات، و الاتّجاه نحو خلق شبكة كونية للاتّصالات، ثمّ الانتشار المتزايد للحاسب الشّخصي المرتبط بشبكة الاتّصال عن بعد، و أحدثت ثورة المعلومات تغيّرات جذريّة، عميقة و بعيدة المدى، تميّزت بالانفجار المعلوماتي الذي يتطلّب منّا التّعلّم و معالجة المعلومات و تحديث معرفتنا باستمرار وبطرق و أساليب جديدة.

يرى البروفيسور " ماتوس " أنّ معظم المنشآت من نوع " *SMEs* Small and Medium-Sized Enterprises " سوف تتّجه إلى تكوين كتّلات اقتصاديّة لمواجهة المنافسات الصّخمة، و هو ما يجعلها تتّجه إلى تدشين الشّبكات التّعاونيّة، فالمنظّمة الافتراضيّة " *Virtual organization* " هي إذن منظّمة تستخدم الشّبكات في الارتباط بالأفراد، و الممتلكات، و الأفكار، بغرض أن تؤمّن/ توجد و توزّع المنتجات و الخدمات، من دون أن تلزم نفسها بالحدود التّنظيميّة التّقليديّة، و المواقع (المادّيّة) الفعلية. ²

أولاً: مفهوم المنظّمة الافتراضيّة

صار " العالم الافتراضي " واقعاً نعيشه اليوم، و سيغدو الأمر أكثر عمقاً ممّا عليه الآن، و تقنية " الواقع الافتراضي *Virtual reality* " هي من التّقنيات الواعدة جدّاً، و تتّجه نحوها الكثير من الشّركات اليوم و سيكون لها تأثير كبير على كثير من الجوانب التّطبيقية، و اليوم سنستعرض ما يمكن أن تقدّمه هذه التّكنولوجيا المستقبلية للحياة الاجتماعيّة على مستوى التّنظيمات و مختلف المؤسّسات. دور تقنية الواقع الافتراضي حول البيئات و النّماذج التي يتمّ صنعها على الحاسوب و يتمّ الدّخول إليها من خلال أجهزة خاصّة تتيح التّقلّ داخل عالم آخر غير العالم الحقيقي يسمّى " بالعالم

¹ تخصّص جديد يعنى بدراسة العلاقة القائمة بين الدلائل الكومبيوترية كشفرات متلاحمة في نسق نصوص فائقة متواجدة على مستوى فضاءات ذكيّة تحاكي الواقع في بعده الثلاثي، غنية بالمعاني الخفية، و الايديولوجيات المتسترة في إطار عوالم خلوية تفاعلية انغماسية.

² محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربيّة، ط1، بيروت، 1997، ص 148.

الافتراضي"، و رغم أنّ هذا العالم يتكوّن من أشياء وهمية إلا أنّها مرتبطة بالعالم الحقيقي، و أحياناً تكون محاكاة له، لذا صار ذلك العالم واقعاً و لكن افتراضياً.

إنّ التغيّر السريع في تكنولوجيا نظم المعلومات و الاتصالات في السنوات الأخيرة أدّى إلى تغيّرات فورية و جذرية في معالجة و توزيع البيانات، مع إحداث تأثيرات كبيرة على الإنتاج و الخدمات و القيم الثقافية و التنمية الاقتصادية و المجتمع ككل، ليس هذا فحسب؛ بل إنّ تكنولوجيا نظم المعلومات و الاتصالات أدّت إلى ظهور "اقتصاد المعرفة".

1- مفهوم المنظّمة الافتراضية:

تعتبر تكنولوجيا الاتصال الحديثة من بين الوسائل التي أحدثت تغييراً كبيراً في المجتمع بكل مجالاته تقريباً، فلا نكاد نجد ميداناً من الميادين يخلو من استعمال تكنولوجيايات الاتصال الحديثة، و توظيفها يتمّ بشكل مكثّف، فهذه المجتمعات تُعدّ محور اهتمام علم الاجتماع منذ بداياته المبكرة، و يعدّ المجتمع المحليّ أهمّ مجتمع في الدّراسات الاجتماعية؛ لما له من الأثر البالغ على حياة الفرد، ففيه يعيش الإنسان و يتعرّج و يكتسب الثقافة و الهوية و المعايير الاجتماعية، و قد حاول العديد من المفكرين تعريف المجتمع المحليّ و تحديد خصائصه و منهم "جورج هيلري George Hillery" الذي عرّفه بأنّه "عبارة عن مجموعة من النّاس يشتركون في تفاعل اجتماعي، و بعض الرّوابط المشتركة بينهم، و يشتركون في مساحة ما، على الأقلّ لبعض الوقت". إذن هناك بصفة عامّة أربعة عناصر أساسية لتكوين المجتمع المحليّ، و هي الجماعة و التّفاعل، و الرّوابط، و المكان و الزّمان.³

إلاّ أنّه مع ظهور الأنترنت و انتشار استخدامها في كل المعمورة، ظهر نوع جديد من الجماعات و المجتمعات الإنسانية و التي اصطلح على تسميتها بـ: "المجتمعات الافتراضية أو الرّقمية"، و تتشابه هذه المجتمعات مع المجتمعات الواقعية، في وجود الأفراد و التّفاعل بينهم و تقاسمهم الرّوابط والمشاعر و الزّمان، إلاّ أنّه في المجتمعات الافتراضية يغيب عنصر المكان، فالمكان لم تعد له أهمّية، و تكنولوجيا الاتصال عن بعد امتصّت كل أراضي العالم (المكان الحقيقي) و قلّصت العالم إلى نقطة تقاطع هي الزّمن الحقيقي، و من هنا تنبع فكرة "ماكلوهان" "القرية العالمية" المتولّدة عن زوال المكان و اختصار الزّمن.⁴

و بتطوّر المجتمعات الافتراضية أصبحت ساحة جديدة للتّفاعل الإنساني، و فضاء مفتوحاً للجميع، و أدرك العديد من المهتمّين و الباحثين الاجتماعيين ضرورة خلق فرع جديد في علم الاجتماع يهتمّ بدراسة المجتمعات الرّقمية و العالم الافتراضي، و هو ما عرف بعلم "الاجتماع الآلي"، أو علم الاجتماع الرّقمي.

ويرى "علي رحومة" أنّ علم الاجتماع الآلي يركّز على بحث الظّاهرة الاجتماعية الرّقمية في الأنترنت، وأنّ المحور الحقيقي لحركة الأنترنت يدور حول ما أسماه "الذّات الافتراضية" و "الهويّة الرّقمية" للكائن الإلكتروني.⁵

³ www.astf.net/sro/sro4/third%2520scope...

⁴ حسية قيديم: الانترنت واستعمالاتها في الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الاعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية و الاعلام، الجزائر، 2002، ص 60

⁵ محمد علي رحومة: علم الاجتماع الآلي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط 1، الكويت، 2008، ص 151

و في إطار تاريخي كان يُنظر للمنظمة على أنها كيان مادي يهدف لإنتاج السلع و الخدمات لغرض تحقيق الربح. ثم ظهرت فكرة " المنظمة الافتراضية " و توسعت في عدد الشركات التي أصبحت تُدار من خلالها، بسبب المنافسة الشرسية بين الكيانات الاقتصادية و اتساع الأسواق و ظهور ظاهرة العولمة الذي أدى إلى تعظيم دور الشركات الكونية، و بالتالي ازدادت الحاجة إلى خدمات لوجستية افتراضية. و مع إتاحة إمكانات تكنولوجيا المعلومات لتقنيات يمكنها تحقيق ذلك، اتجهت قوى العمل لتتشابك، بحيث يستطيع مجموعة من المهنيين أن يتعاونوا إلكترونياً من خلال مواقع جغرافية متباعدة و لمدة محدّدة، لإنجاز مهمة محدّدة. كمثال لذلك سلسلة الإنتاج "Supply Chain" حيث تعمل كل طبقة جنباً إلى جنب لإنتاج و تسليم المنتج، و متى أنجزت المهمة أو الوظيفة، فإن هؤلاء المهنيين يستطيعون الانضمام إلى قوة عمل أخرى. يذكر أنّ تنفيذ حلّ شامل و كلي للنظم الافتراضية في مركز البيانات لن يساعد فقط على تحقيق هذه الأهداف، بل سيعمل على إزالة التحدّيات و التعقيدات غير المتوقّعة. على سبيل المثال، ستسهم السرعة في استخدام و تشغيل النظم الافتراضية في الخوادم في تفعيل أقسام تكنولوجيا المعلومات لبناء مجموعات ديناميكية من قوّة الحوسبة التي يمكن تخصيصها حسب الطلب وفقاً لمتطلبات الأعمال.

ومن هذه الشبكة المتعاونة هناك فصيلان من الشبكات التي يمكن أن تنبثق منها وهي: " Virtual Breeding Environment (VBE) " بيئة متأقلمة وسطية تخيلية: و هي عبارة عن هيئة تتكوّن من مجموعة من الأعضاء (منشآت - متخصصون - وحدة حكومية-...) مستعدة للعمل معاً تحت إطار إستراتيجية أعمال " Dynamic Virtual Organizations (DVO) Business Strategy "، المنظمات الافتراضية الديناميكية من بين أعضاء الـ VBE إذا ما تمّ طلب تنفيذ فرصة عمل " Business Opportunity "، تتكوّن المنظمة الافتراضية بحيث تكون مدّة حياتها مؤقتة و مساوية لفرصة العمل فتنتهي بانتهائها.

و التنظيم الإداري هو الوسيلة الإدارية العليا لتقسيم العمل بين أجزاء و مكوّنات المنشأة و وحداتها المختلفة، و هو في ذات الوقت وسيلتها لتجميع جهود الأفراد مرّة أخرى و توجيهها صوب تحقيق الأهداف الفرعية، و من ثمّ تحقيق الهدف الكلي الذي من أجله قامت المنشأة، و بما أنّ الأهداف متحرّكة و ليست جامدة، فلا بدّ للتنظيم الإداري أن يتسم بالمرونة و الحيوية و الديناميكية اللازمة للتعامل مع المستجدّات و المتغيّرات داخل المنظمة نفسها و في البيئة الخارجية التي تعمل في إطارها، و الذي يتمثّل أساساً فيما شهده العقد الأخير من القرن العشرين من التّطوّرات الاقتصادية والتّكنولوجية العالمية، انعكست بشكل مباشر على طبيعة الأدوار الجديدة للحكومة و علاقتها بمؤسّسات الأعمال الخاصّة و المجتمع المدني.

يُستخدم المصطلح " افتراضي " لتصنيف نوع من حلول تكنولوجيا المعلومات لعدد غير محدود من أعضاء المشروع و التّواصل مع بعضهم البعض و تنفيذ عملياتهم و أعمالهم باستخدام بنية تحتية مشاعة بشكل مشترك، ففي البنية التّحتية للمشروع الافتراضي يتمّ تنميط و توزيع و تقاسم تطبيقات البرامجيات و تجهيزات الحاسوب و البيانات و مصادر الشبكة، كما يتمّ تنميط المعدّات المحليّة التابعة لكل عضو من أعضاء المشروع إلى أقصى ما يمكن. و يكون وصول المستخدمين لمصادر البنية التّحتية المشاعة من مواقع " قصية " Remote locations " بغضّ النّظر عن الموقع الفعلي لمصادر تكنولوجيا المعلومات، و هذا ما يجعل النّظام افتراضياً.

و في معظم الحالات فإنّ المستخدمين يصلون إلى مصادر تكنولوجيا المعلومات التابعة للمشروع باستخدام الأنترنت، إلّا أنّه بالإمكان استخدام البنى التحتية الشبكية إذ كان ذلك يوفّر الأموال. فالبنية التحتية الافتراضية تسهّل عملية تقاسم بيانات المشروع و تضمن خصوصية و أمان البيانات التابعة لكلّ عضو من أعضاء المشروع، و تسمح بإدامة البيانات محلياً إذا كان مطلوباً.⁶

كما توجد إمكانيات لتحقيق وفورات في الكلفة و ذلك من خلال تقليص حالات التكرار و النسخ في البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات، على الرغم من أنّ الحاجة لشبكات اتصال فائقة السرعة لربط الأعضاء بالمواقع القصية لتطبيقات تكنولوجيا المعلومات قد تعدّل الوفورات في الكلفة فيما لو أنّ المشروع قد تحمّل بنفسه إجمالي التكاليف الأولية المترتبة على إنشاء شبكات الاتصال فائقة السرعة، وهذه واحدة من المخاطر التي ينبغي أخذها في الحسبان و تحليلها عند إنشاء "المشروع الافتراضي".

تأسيساً على ما تقدّم يمكن القول بأنّ المشروع الافتراضي (Virtual enterprise) هو عبارة عن منظّمة أعمال مؤقتة تنشأ بين شركاء تجاريين يعملون في مواقع جغرافية متناثرة على مدى الفترة الزمنية التي تستغرقها مهمة إنجاز المشروع المشترك. و غالباً ما تتطلب عملية تصميم و تصنيع المنتجات والخدمات الجديدة توافر مواهب العديد من الاختصاصيين. و عندما تقوم عدّة شركات أو منشآت أعمال بتوحيد خاصياتها لتطوير أو تكوين منتج جديد، فإنّ ثمره ذلك تسمّى "بالمشروع الافتراضي".

إنّ الظاهرة الحديثة المعروفة "بالشركة الافتراضية" ليست "البدعة أو الهوس" كما يتصوّر البعض؛ كما أنّها ليست بمثابة شراب معتق في قنينة جديدة، فبفضل الإمكانيات التي وفّرتها و ما زالت توفّرها تكنولوجيا المعلومات، تنامت المنظّمات -الشركات- الافتراضية من كونها مجرد تجربة عرضية منعزلة من بُناة أفكار عدد محدود جداً من الشركات الابتكارية إلى شكل جديد من الأعمال يمثّل بحقّ واحدة من أهمّ الثورات الحقيقية منذ الثورة الصناعية. و بالرغم كونها عبارة عن مشروع شراكة فيّ و قانوني، إلّا أنّ الشركة الافتراضية هي أكثر من مجرد عقد شراكة بين منشآت أعمال لتحقيق هدف معيّن، إنّها كيان موجود يتنامى بسرعة فائقة محققاً الهدف الذي ينشده أعضاؤه، ألا و هو تطوير و تكوين سلعة أو خدمة منفردة ذات جودة راقية، ثمّ ما يلبث أن يتلاشى ليعود ثانية بشكل جديد و هدف جديد ومهمّات جديدة و هكذا، فإنّ الشركة الافتراضية لا تساهم فقط في تطوير و تفعيل الأسلوب الذي يتمّ على أساسه تصميم و إنتاج السلع و تقديم الخدمات، و إنّما تلعب الشركة الافتراضية أيضاً دوراً محورياً في إحداث تغيير جوهري في الكيفية التي تُدار و تنظّم فيها الأعمال المتّسقة التي تضطلع بها الشركات أو المشروعات الافتراضية. و على هذا الأساس صارت عبارة "منظمة" تلحق بالمشاريع الافتراضية، و صار المصطلح "المنظّمات الافتراضية" شائعاً اليوم في أدبيات نظرية المنظّمة و التسويق و نظم المعلومات الإدارية و الأنترنت بعد أن كان مجرد مصطلح مبهم قبل سنوات معدودات.

فالتكامل الإلكتروني قد أحدث تحولات دراماتيكية في معنى و جوهر كلمة "شركة" خصوصاً منذ نشوء و تنامي دور المنظّمات الافتراضية حيث صارت قدرات هذه المنظّمات على ابتكار و تطوير و طرح

⁶ عباس علاق و آخرون: المنظّمات الافتراضية و التجارة الالكترونية، المؤتمر العربي الأول، تكنولوجيا المعلومات و الإدارة، ص2

السّلع و الخدمات في السّوق تُحدّد في ضوء قدراتها على تنظيم و إدامة علاقات شبكية بدلاً من قدراتها المألوفة على تصنيع سلعة أو تقديم خدمة ما.⁷

تسعى المنظّمات الحديثة ذات الفكر الابتكاري إلى إيجاد طرق جديدة ليس فقط في تحديث تكنولوجيا المعلومات و الاتّصالات أو تحديث المنتجات أو العمليات أو تحديث الهيكل التّنظيمي، بل في الرّكائز الأساسيّة للمنظّمة أيضاً مثل التّداير الإداريّة، و أشكال العمل المشترك، أو حتى توزيع المهام القياديّة. ولتحقيق فعالية الأداء في المنظّمة، يجب العمل على تقديم الابتكار وفقاً للأهداف المحدّدة، و حتى يتمّ ذلك، من المهمّ تهيئة نمط محدّد من المزايا لنموذج تنظيمي مبتكر بنجاح.

و تعمل المنظّمات الافتراضية بفضل الإمكانيات التي يوفّرها الهيكل التّكنولوجي بشكل مستقل عن مفهوم الزّمان و المكان، و بالإضافة إلى ذلك فإنّ المنظّمة الافتراضية التي لديها بنية رقمية يُتاح لها فرصاً أكبر لتكون أقرب إلى العملاء و الأسواق. كما تعتبر المنظّمات الافتراضية تجمّعات ذات سمة أبعد ما تكون عن السّمة المركزيّة، و لا يعمل الموظّفون في نفس المكان، بل يتشاركون في العملية اللازمة للمنتج أو الخدمة من أماكن مختلفة، و يكون التّفاعل بينهم من خلال أنظمة الكمبيوتر و الاتّصالات، و تتمّ خدمة العملاء على مدار الزّمن كما لو كانت المنظّمة جسداً واحداً.⁸

و تمّ تعريف المنظّمات الافتراضية على أنّها " شبكة أو تحالف غير مترابط من الصّناعات المجزّأة والخدمات الإداريّة، تتمّ باستخدام تكنولوجيا حاسوبية و اتّصالات متكاملة لربط مجموعات مختلفة من الموظّفين لغرض تجاري محدّد، يتمّ تفكيك هذا التّحالف عندما يتمّ تحقيق الغرض الذي أوجد لأجله. و تتشكّل بتجميع المنظّمات إلى بعضها البعض عندما يكون هناك اختلاف بين هذه المنظّمات فيما يخصّ المهارات الأساسيّة."⁹

ساهمت الأنترنت في إحداث تحوّل جذري في المؤسّسات نحو المنظّمات الافتراضية بعيداً عن المؤسّسات التّقليديّة، و تُعرّف المنظّمة الافتراضية بأنّها " مجموعة من المؤسّسات التّقليدية تعمل بشكل مترابط و التي يمكن أن تظهر في السّوق كمؤسّسة واحدة من خلال قنوات إلكترونية أو أنظمة اتّصال مشتركة"¹⁰

فالمنظّمات الافتراضية تمثّل نوعاً من المنظّمات يتكوّن من مجموعة أفراد و وحدات ينتمون إلى منظّمات مختلفة و متفرّقين جغرافياً و يعتمدون على الاتّصال الإلكتروني لتحقيق أهدافهم و تقديم منتجاتهم، و يمكن تعريف المنظّمة الافتراضية على أنّها " مجموعة من الأفراد أو المنظّمات يعملون مع

⁷ عباس علاق و آخرون: المنظّمات الافتراضية و التجارة الإلكترونيّة، المرجع نفسه، ص 5

⁸ Tamošiūnaitė, Rūta. ORGANIZATION VIRTUAL OR NETWORKED. Mykolas Romeris University, Lithuania: ISSN 2029-7564. SOCIAL TECHNOLOGIES 2011, p. 49–60

⁹ BURMA, ZEHRA. NEW ORGANIZATION STRUCTURES: VIRTUAL ORGANIZATIONS. International Journal of Engineering and Applied Sciences. Feb. 2014. Vol. 6. No. 02

¹⁰ هشام حمودي: المنظّمة الافتراضية، إدارة المنشآت الصناعيّة، الفصل العاشر، جامعة البلقاء، 2018، ص 345

بعضهم البعض باستخدام تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات لتحقيق أهداف مشتركة بينهم دون الحاجة إلى الوجود المادي لإتمام العمليات وإنجاز العمل.

المنظمة الافتراضية: " مشروع مكوّن من عاملين موزعين جغرافياً يتقاسمون العمل و يتّصلون بوسائل إلكترونية، و هي شركة بدون حدود لا تحتاج إلى تجميع العمّال في مكان واحد، و هي بلا حدود تنظيمية، متحرّرة من الهرمية، و هي شبكة تقاسم المعلومات بين العاملين فيها داخلياً ومع الموردين والزبائن خارجياً".

إنّ فكرة المؤسّسات الافتراضية (virtual organizations) " هي الفصل بين القيام بالعمل و الموقع الجغرافي للمؤسسة " 11.

المنظمة - الشركة - الافتراضية هي وحدة مكوّنة من عاملين موزعين جغرافياً يتقاسمون العمل ويتّصلون بوسائل الكترونية مع القليل، و هي شركة بدون حدود لا تحتاج إلى تجميع العمّال في مكان واحد، و هي بلا حدود تنظيمية متحرّرة من الهرمية، و هي شبكة تقاسم المعلومات بين العاملين فيها داخلياً و مع الموردين و الزبائن خارجياً، و هي ناعمة و رشيقة ذات ميزة تنافسية كبيرة جداً، و هي متجر افتراضي على الأنترنت، و هي رؤية جديدة للأعمال و الإدارة و لا بدّ من تأسيسها و تسريع نشوئها وتقنيها و اعتماد كل الوسائل الإلكترونية التي تسهّل انشاءها و انتشارها و امتدادها و عملها. 12

ثانياً: خصائص المنظمة الافتراضية

هناك ازدياد في عدد المؤسّسات الافتراضية التي لا يتعلّق العمل المطلوب انجازه فيها بالموقع الجغرافي، حيث شجّعت تكنولوجيا المعلومات القوى العاملة في المنظمات على العمل بأسلوب فرق العمل التي تجتمع وجهاً لوجه أو إلكترونياً لفترات قصيرة و معدودة، و في أوقات محدّدة لإنجاز مهمّة محدّدة من الانتقال بعد إنهاء هذه المهمّة إلى مجموعة أخرى للعمل على مهمّة أخرى.

المنظمة الافتراضية -التنظيم الافتراضي - هي منظمة تستخدم الشبكات في الارتباط بالأفراد، والممتلكات و الأفكار، بغرض أن توجد و تورّع المنتجات و الخدمات من دون أن تُلزم نفسها بالحدود التنظيمية التقليدية و المواقع - المقر-، و بذلك فهي تمتاز بالخصوصيات التالية: 13

- تقوم على الأفكار و البرامج و تطوّرها.
- لا تتحمّل بعض تكاليف الشركة المادية.
- تقوم الشركة الافتراضية على فكرة و هدف و إدارة حرّة.
- تعتمد الشركة الافتراضية على الفرد أكثر من النظام.
- الشركة الافتراضية جهد تنسيقي و تجميعي لجهود عديدة.

¹¹ محمد السديري: نظم المعلومات الإدارية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 2009

¹² عبد الرحمن تيشوري: الشركة الافتراضية مفهومها و أهميتها و الحاجة السورية لها، الحوار المتمدن، العدد 1578، 11-06-

2006

¹³ عامر الخضير الكبيسي: إدارة المعرفة و تطوير المنظمات، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2005

و من أهم خصائص المنظّمات الافتراضية:¹⁴

1-عدم الاستقرار في الأنشطة و مجالات العمل: تتميز المنظّمات الافتراضية بقبول المشاركين فيها للمخاطر بشكل كبير ممّا قد يدعوهم الى إجراء التّغييرات المستمرة في المنتجات و المواقع و الطرق والإجراءات.

2- تمكين العاملين: يجب أن تُمنح السّلطة للأفراد حتى يتمكّن كل منهم من أداء دوره و تتّضح جوانب واجباته و مسؤولياته في المقابل، حتى لا يحدث الإزدواج أو التّضارب. إنّ تمكين العاملين ليعدّ من المقوّمات الجوهرية حتى يتمكّن الفرد من أداء دوره المنتظر بنجاح.

3- اختفاء الحدود: تحتاج المنظّمة الافتراضية الى قدر من المرونة نتيجة عملها في ظلّ عوامل عدم التّأكد و ممارستها لنشاطاتها في بيئة متقلّبة.

4- تكامل الاختصاصات و الاستفادة من الموارد المتاحة: تهتمّ المنظّمات الافتراضية على تجميع و تكامل الاختصاصات من خلال المشاركين فيها حتى يمكنها مواجهة مشاكل السّوق و متطلّباته، كذلك تعتمد إلى الاستفادة القصوى من الموارد المتاحة بطريقة مرنة.

5- التّشكّات الجغرافي: تمارس المنظّمة الافتراضية أعمالها من خلال مواقع متعدّدة ممّا قد يؤدّي إلى وجود ثقافات متبادلة و لغات متعدّدة ينتج عنها مشكلات في الاتّصالات التي تتمّ غالباً عن طريق تكنولوجيا المعلومات و الاتّصالات، حيث لم يعد لموقع العمل أهمّية في كثير من الأحيان.

6- الاعتماد على تكنولوجيا المعلومات: تعتمد المنظّمات الافتراضية في ممارسة أعمالها على الاتّصالات المستمرة بين أعضائها عن طريق الاتّصال الإلكتروني ممّا يساعدها على التّخلّص من قيود الوقت و الموقع، حيث تعدّ هذه الخاصّية من المتطلّبات الأساسيّة لعمل المنظّمات الافتراضية.

غالباً ما تتّسم المنظّمات الافتراضية بأنّها تختلف عن المنظّمات التّقليدية في ثلاثة أبعاد: المساحة (موحدة - متباعدة)، و الوقت (متزامن - غير متزامن) و طريقة التّفاعل (وجهاً لوجه - على الأنترنت).¹⁵ كما أنّ الوظائف الإدارية القائمة في الشّكل التّقليدي للمنظّمة بما يتضمّن من التّخطيط، و التّنظيم، و التّوجيه و الرّقابة، يتغيّر في المنظّمة الافتراضية إلى التّمتط القائم على التّنسيق و التّعلّم و التّغيير ومراقبة الجودة، كذلك تختلف المنظّمات الافتراضية عن المنظّمات التّقليدية في قدرتها على التّصرّف بسرعة، و تُعزى الخصائص التّالية أيضاً إلى المنظّمة الافتراضية:¹⁶

- القدرة على التّكيف و المرونة و قبول التّغيير و عدم الثّبات.
- زيادة استخدام الموارد و الدّراية بالأساليب و المعرفة (رأس المال الفكري).
- القدرة على التّواصل مع الشّركاء للتّميّز في درجة الإنتاج.

¹⁴ هشام حمودي: المنظّمة الافتراضية، إدارة المنشآت الصناعية، الفصل العاشر، جامعة البلقاء، 2018، ص 345

¹⁵ Tamošiūnaitė, Rūta. ORGANIZATION VIRTUAL OR NETWORKED. Mykolas Romeris University, Lithuania: ISSN 2029-7564. SOCIAL TECHNOLOGIES 2011, p. 49–60

¹⁶ Lipiński, Aneta. Knowledge management in a virtual organization. Jagiellonian Journal of Management vol. 1 (2015), no. 1, p. 65–76

- الحد من مستوى البيروقراطية، و تفعيل دور الموظّفين.
- استخدام تكنولوجيا المعلومات لدعم عمليات الإدارة (بما في ذلك إدارة المعرفة) في المنظمة.
- تستعمل هذه المؤسسات الشبكات لربط الأفراد بالامتلاكات والأفكار، ويمكنها أن تتحالف مع المزوّدين والعملاء وحتى المنافسين لإنشاء وتوزيع منتجات وخدمات جديدة من دون أن تكون محدودة بالحدود التقليدية للمنظمة أو بالمواقع الجغرافية.

من جانب آخر يمكن توضيح المنظمة الرقمية الافتراضية من خلال النقاط التالية: ¹⁷

- 1- هي عبارة عن نوع مختلف تماماً في تنظيم العلاقات ما بين كل من العاملين والمديرين والزبائن.
 - 2- توجّها تنظيمي يركّز كثيراً على الزبون.
 - 3- عبارة عن شبكة لشركات مستقلة ومرتبطة بتكنولوجيا المعلومات لكي تشارك بالمهارات والتفقات والوصول إلى أسواق بعضها البعض.
 - 4- هي عبارة عن منظمات مرتبطة بشبكة للأعمال والتجارة الإلكترونية يعملون بطريقة متزامنة باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بغرض الحصول على الميزة التنافسية.
- و للمنظمات الافتراضية عدّة خصائص كذلك: ¹⁸
- نشر استخدام تكنولوجيا المعلومات لدعم العمليات وخفض مستوى البيروقراطية
 - التكيف والمرونة والاستجابة للتغيرات الخارجية
 - الفاعلية في استثمار الموارد وتشغيلها
 - انتشار الأجزاء المكوّنة للمنظمة إلكترونياً
 - تمكين العاملين للتصرف إزاء آرائهم
 - التميز في إدارة الخبرة ومعرفة الكيف وتداول المعرفة.
- فالمنظمة الافتراضية لا توجد في مكان ثابت، وهي تمثّل منظمة الحاضر والمستقبل المنظور، وتعبّر عن شبكة من المنظمات المستقلة والمتصلة معاً بواسطة التكنولوجيا ونظم المعلومات. وتهدف المنظمة الافتراضية لاكتشاف الفرص التي يوفرها السوق بواسطة المشاركة في المهارات والتكاليف والوصول إلى الأسواق الممتدة. وتشغل الكثير من المنظمات الإلكترونية الافتراضية على أساس مؤقت أو مشروع معيّن فقط، كما تنشأ لتلبية احتياجات مجموعة من العملاء المعرفة جيداً.
- و يوضح الجدول التالي الخصائص المختلفة التي تتسم بها المنظمة الافتراضية: ¹⁹
- جدول رقم (01): خصائص المنظمة الافتراضية

التساؤل المعين عن الخصائص	معالم الخاصية المعيّنة
ما هي المنظمة الافتراضية؟	المنظمة الافتراضية هي شبكة منظمات مستقلة ومتصلة معاً بواسطة تكنولوجيا ونظم المعلومات

¹⁷ محمد السديري: نظم المعلومات الإدارية، مرجع سابق

¹⁸ هشام حمودي: المنظمة الافتراضية، مرجع سابق، ص 346

¹⁹ محمد محمد الهادي: المنظمة الرقمية في عالم متغير، المؤتمر العربي الأول لتكنولوجيا المعلومات والإدارة، ص 19

المتقدمة لاكتساب الفرص المتاحة من السوق والمشاركة في المهارات و التكاليف وإمكانية الوصول الفوري إلى السوق.	
تعمل المنظمة الافتراضية على مدّ مفهوم العمليات التي تؤدّيها وراء حدود لا مكانية.	ما الذي تعمله المنظمة الافتراضية؟
تسهّل السرعة التنظيمية والحراك الكبير لأيّ استراتيجية متاحة من قوّة المنظمة، ومع هذا النوع من المنظّمات الافتراضية يقلّ ويتناقص التعاون و تضمحلّ قوّة المنظمة.	كيف تؤثر المنظمة الافتراضية على قوّة المنظمة؟
توصل المنظّمات المشتركة في المنظمة الافتراضية معاً من خلال تكنولوجيا الاتصالات عن بعد و الحاسبات الآلية عن بعد.	كيف تدعم التكنولوجيا ونظم المعلومات المتقدمة المنظمة الافتراضية؟

و تُفسّر المنظمة الافتراضية بأنّ عملياتها لا مكانية، و حياتها محدودة، و تعتمد على مصادر خارجية على المشاركة الكاملة في تشغيلها. و تمتلك المنظمة الافتراضية أجهزة و برمجيات تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات الخاصّة بها، و تعمل على تقديم خدمات مبتكرة و إبداعية لعملائها على سبيل المثال: مجالات الإعلان و التسويق و انشاء بيئة إلكترونية بالكامل. كما أنّها تستخدم وسائل و أساليب مؤتمرات الفيديو و برمجيات دعم مجموعات العمل التفاعلية.

رغم تعارض مصطلح افتراضي مع مصطلح حقيقي إلا أنّ للمنظمة الافتراضية جوهرًا حقيقيًا، فأيّ شركة هي في حقيقتها تنظيم مؤسسي ذو آلية محدّدة لتنسيق و توحيد الجهود باتجاه غرض مشترك ومحدّد، بل و هناك شركات حقيقية كثيرة تفشل في صياغة آلية أو نمط لتنسيق الجهود بها، كما يغيب عنها الهدف المشترك و تتضارب المصالح فيها فتفشل، دون أن تشعر الإدارة بضرورة التّغيير، لكن في المنظمة الافتراضية يصعب حدوث مثل هذا الفشل، فهي تختفي و تتوقّف عن الوجود في نفس اللحظة التي يختفي فيها الهدف المشترك، لأنّ الفشل يقاس بزيادة التكاليف عن القيمة المضافة المتولّدة، و داخل المنظمة الافتراضية لا توجد في الأصل أيّة تكاليف، فمهما ضعفت القيمة المضافة المتولّدة، فإنّ المنظمة الافتراضية تضلّ رابحة، لذلك لها الأفضليات التالية:²⁰

- استجابة سريعة للفرص خارج مجال عمل المنظمة.
- استجابة سريعة للتّغيير في بيئة المنظمة.
- حلّ لمشكلة التنسيق و التعاون.
- توفير تكاليف المنظّمات الماديّة.
- مرونة في العمل.
- تشجيع الإبداع و التّعلّم التنظيمي.
- تسهيل نظم إعادة الهندسة (الهندرة).

²⁰ بوزيان عثمان: المؤسسات الافتراضية وأبعادها ضمن متطلبات اقتصاد المعرفة، الملتقى العلمي العالمي الخامس، جامعة سعيدة، الجزائر، ص8، bouzianealg@yahoo.fr

بيئة العمل البديلة هي العالم الافتراضي الذي يتواجد فيه الموظفون بأعمالهم و ليس بأجسامهم. وفي هذه البيئة يتم الربط بين الموظفين بوسائل الاتصال المختلفة. و ذلك بهدف توجيه إنجازاتهم والتنسيق بينها لتصب في مواقعها دون الحاجة لتواجدهم الجسماني أو المكاني. فعندما يرسل لك مدير المبيعات و تردّ عليه بتعليقاتك و توصياتك، دون أن تراه، فهذا أحد أشكال العمل الافتراضي.

ثالثاً: فروقات المنظمات الافتراضية عن التقليدية

هناك أسلوب للعمل يُطلق عليه أسلوب العمل عن بُعد "telecommuting" و يُستخدم هذا الأسلوب مع الموظفين الذين لا يجمعهم المكان الواحد مع المدير و الإدارة مثل توزّع الموظفين في أكثر من دولة أو محافظة أو منطقة، كما ينتشر أسلوب العمل عن بُعد بين الموظفين ذوي الدوام الجزئي ممّن يمارسون أكثر من عمل واحد، و بين الأمّهات اللّواتي يفضّلن البقاء في بيوتهنّ و ملازمة أطفالهنّ مع الاستمرار في العمل أو الوظيفة بشكل جزئي.

هذا و يمكن أن يكون عدم جمع كل الموظفين في مكان عمل واحد و خاصّ بالشركة أو المؤسسة و تحت الإشراف المباشر للإدارة يعود إلى أسباب تتعلّق بالجدوائية الاقتصادية و ترشيد الإنفاق وما نحو ذلك.

و تسمّى البيئة التي يعمل بها هؤلاء الموظفون بالبيئة الإدارية الافتراضية أو فضاء بيئة العمل البديلة، كما يُطلق على العاملين ضمن أسلوب العمل عن بُعد اسم الموظفين الافتراضيين، و تسمّى المنظمة أو المؤسسة أو الشركة التي يعملون بها بالمنظمة الافتراضية التي تقابل المنظمة التقليدية.

في موقع: yashabab.net تقرير يقول: تُقدّر الاحصائيات عدد الموظفين الافتراضيين الذين يعملون داخل فضاء بيئة العمل البديلة في أمريكا وحدها بما لا يقلّ عن 30 مليون موظف، و قد أجرى مسح على عينة كبيرة منهم فجاءت النتيجة أنّ 87% منهم يؤكّدون ارتفاع انتاجيتهم في العالم الافتراضي عمّا كانت عليه في العالم الحقيقي. و في المنظمة الافتراضية تتزايد أعداد الموظفين المؤقتين و غير الدائمين عمّا كان عليه في المنظمة التقليدية، و في الشركات الافتراضية لا تصحّ غالبية توقّعات الموظف التقليدي عن الأمان الوظيفي، و لا تصحّ أيضاً افتراضات المديرين التقليديين عن وجوب تمتّع الموظف بالولاء للشركة.

علينا الموازنة و الاختيار إذا كان هناك طريقاً للاختيار، أمّا إذا كُنّا مُجبَرين على خيار المؤسسة الافتراضية لأسباب مكانية أو جغرافية أو اقتصادية أو إنفاقية أو غيرها، فعلينا أن نعرف بأنّ إدارة المؤسسات الافتراضية تتطلّب إدارة افتراضية أو قيادة افتراضية، و لا يمكن عندها اللّجوء الى مفاهيم و أساليب الإدارة أو القيادة التقليدية، و علينا أن نُعدّ العُدّة كي نكون مديراً أو قائداً افتراضياً ناجحاً وذلك باتقان علم و فنّ الإدارة عن بُعد، و التي تتمحور بالتمط الإداري الفريد الذي يكون فيه المسؤول بعيداً عن موقع أو مواقع العمل.

المكان هو البعد المادّي الذي نحيا و نتحرّك و نعمل فيه، فهو يمثّل غرف الاجتماعات التي تجتمع فيها بالموظفين، و المكاتب التي نجلس إليها لنعمل، و الأصوات التي نرسلها إلى آذان الآخرين لنبلغهم برسائلنا الشفهية، و وجودنا في هذا البعد المكاني يمدّنا بنمط محدّد من الإدارة المكانية، و تختلف

الإدارة المكانية عن الإدارة الافتراضية التي يفرضها علينا العالم الافتراضي، الذي يتكوّن من شبكات الاتصال الإلكترونية وذلك كما يلي²¹:

- هناك سعة محدّدة لغرفة الاجتماعات، بحيث أنّها لا يمكن أن تستوعب إلاّ عدداً من الحضور، بينما تستوعب الوسائل الإلكترونية أعداداً هائلة من الحضور الافتراضيين الذين يمكنهم أن يتسلّموا نفس الرسالة، في نفس الوقت.

- يلتزم كل فرد في الحضور المكاني الحقيقي بدوره في الحديث و التعليق و الإضافة إلى النقاش، بينما لا يلتزم الحاضرون الافتراضيون بأية أدوار، بل تمنح الإدارة الافتراضية الحاضرين إمكانية التعليق و التفاعل وقت ما يشاؤون، لدرجة أنّ ذلك قد يسبّب عديداً من المفاجآت للإدارة التي يجب أن تكون جاهزة لذلك في كل وقت.

- في الإدارة المكانية تنفضّ النقاشات أو الاتصالات بخروج الحضور من المكان، بينما في الإدارة الافتراضية لا تنفضّ النقاشات و لا الاتصالات بخروج الحضور من وسيلة الاتصال. فالرسائل تظلّ معلّقة، و تبقى موضع اهتمام و قراءة و إعادة قراءة، من هنا علينا التدقيق في صياغة رسائلنا الإلكترونية التي نرسلها للآخرين.

- المجتمع المكاني يفرض على الحضور قيوداً عديدة في الولاء و الرّأي، بينما يفسح المجتمع الافتراضي مجالاً أكبر للتّخلي عن الولاء الضيّق للإدارة الشّخصية المباشرة، و التعبير عن الرّأي.

- تسقط كثير من المخاوف التّقليدية في المجتمع الافتراضي، فالمدير في المجتمع الافتراضي يكون أكثر عرضة للهجوم و التّمرد عنه في المجتمع المكاني. و بذلك فإنّ الإدارة الافتراضية تتطلّب من المديرين أن يكونوا أكثر علماً و فهماً ممّا هم عليه في البيئة المكانية.

تظهر الفروقات بين المنظّمة الحقيقية و المنظّمة الافتراضية من خلال ما يلي²²:

1- المنظّمة الافتراضية لا تتحمّل مصروفات بالمقارنة مع المنظّمة الحقيقية التي تتحمّل مصروفات في كل لحظة حتى و لو لم تُنتج أو تُطوّر.

2- في المنظّمة الافتراضية يجتمع الأفراد حول فكرة ما و هدف مشترك و بكامل إرادتهم الحرّة، بينما في المنظّمة العادية يجتمع الموظّفون من أجل الرّاتب و المنصب و الأمان الوظيفي أوّلاً و ليس من أجل فكرة أو قيمة معنوية.

3- تعتمد المنظّمة الافتراضية على الفرد بينما تعتمد المنظّمة الحقيقية على النّظام، و كثيراً ما يخرق الأفراد هذا النّظام فنضطرّ إلى إعادة بنائه من جديد.

4- في المنظّمة الافتراضية تركّز عملها على تجميع و تنسيق جهود الأفراد لتحقيق ما تصبو إليه من إنجاز، بينما في المنظّمة الحقيقية تركّز عملها على فضّ النزاعات و معالجة الأخطاء و تقليص النّفقات، فلا تجد وقتاً للإنجاز.

²¹ عزة الجزهري عبد الحميد: الإدارة الافتراضية، مهارات القيادة و الاتصال و التفاعل عن بعد، الشبكة العربية، دمشق، سوريا، 2002، ص3.

www.hrdiscussion.com

²² بوزيان عثمان: المؤسسات الافتراضية و أبعادها ضمن متطلّبات اقتصاد المعرفة، مرجع سابق، ص7

وهذه مقارنة مختصرة بين القائد التقليدي و القائد الافتراضي: ²³
جدول رقم (02): مقارنة بين القائد الافتراضي و القائد التقليدي

القائد التقليدي	القائد الافتراضي
أهدافه طويلة الأجل	يعتمد على علمه و جراته العملية
يعتمد على عمره و مكانته الوظيفية.	قفزات وظيفية متعدّدة في اتجاهات عديدة
خط سير وظيفي ثابت و ذو اتجاه واحد	أهدافه متتالية قصيرة الأجل
يميل إلى المركزية و التسلسل الهرمي معتمدا على نفسه أولاً	يميل إلى التمكين و يقبل التغيير و يستوعب المفاجآت
يرتبط بالمؤسسة و الأفراد	يرتبط بالعلاقات و الأفكار و الشبكات
يهتم و يغرق في التفاصيل	يهتم بالنتائج و الصورة العامة و التركيز
يدير بصوته العالي و يجيد الكلام	يدير بأفكاره المبتكرة و يجيد الإنصات
يتجنب المخاطرة و يسعى إلى هامش الأمان	يخاطر بمشروعات جديدة و أحياناً يغادرها قبل أن تفشل
مظهره و ملامحه هي أهم أدواته الإدارية	أسلوبه في الاتصال و ملامح لغته هي أهم أدواته الإدارية
أحادي المزاج فهو إما سعيد أو حزين طوال اليوم	متعدّد الأمزجة بتعدّد نوافذ الاتصال و تعدّد علاقاته و مهامه
انطوائي و منغلق على مؤسسته و رفاهه	تواصلي و منفتح على مؤسسات الآخرين
إمّا مجامل و إمّا صدامي (دون وسطية)	إمّا محاور و إمّا مستمع
غير مضطرّ للتعلّم و يتعلّم بالمصادفة أو الإكراه	مضطرّ للتعلّم و يتعلّم بالعمد و الاختيار
يركّز على مهمّة واحدة قبل أن ينتقل لما يليها	ينجز مهامّاً متعدّدة في نفس التوقيت
أدواره هي مسوّق و بائع و مدير أفراد	أدواره هي مدير معلومات و شبكات و صانع معرفة

مما تقدّم يمكن معرفة المواصفات التي يجب أن تسعى جاهداً لتنميتها لترشيد و تطوير قيادتك الافتراضية للأفراد و الأقسام و المؤسسات التي تتولّى إدارتها عن بُعد لسبب أو لآخر، و دونما خلل في التواصل أو المراقبة عن بُعد، لأنّ التصريح بالأداء عن بُعد أيضاً أصبح رائجاً و ممكناً، كما أنّه بات بالإمكان إدارة و صيانة الأنظمة عن بُعد حتى لو كان لا يتطلّب ذلك في بلد آخر، و كما هو التدريب والتعليم عن بُعد و الذي أصبح منتشراً مع رواج الجامعات الافتراضية حول العالم رغم كلّ التّحفظ الذي كان قائماً و مازال بعضه مستمراً حتى يومنا هذا.

و لم يعد سبب اللّجوء إلى الإدارة عن بُعد منحصراً فيما أفرزته ثورة الإتّصالات و الإدارة الإلكترونية، بل لأنّ الإدارة عن بُعد برزت كنمط جديد من التّعامل عن بُعد، و تمّ التّخلي عن الإدارة المباشرة أو التّقليدية، لأنّها توقّر المزيد من الوقت و النّفقات على المدير أو القائد، و تسمح له لقيادة مشاريع

²³ عزة الجزهري عبد الحميد: الإدارة الافتراضية، مهارات القيادة و الاتصال و التفاعل عن بعد، مرجع سابق، ص 5

عديدة بكفاءة و نفقات أقل، كما أنها توفر فرص عمل جديدة، و تزيد من الإنتاجية، و هذا الأمر هو الذي استحدث في الاقتصاد فروعاً تحت عناوين منها: اقتصاديات العمل عن بُعد، اقتصاديات التعلم عن بُعد، اقتصاديات الإدارة عن بُعد، اقتصاديات الصيانة و المراقبة عن بُعد ... الخ. بل أكثر من ذلك حيث باتت خدمة المؤتمرات و الاجتماعات عن بُعد متوافرة و منتشرة الاستخدام. بل لقد أتاحت الحواسيب الشخصية و المودمات و الأنترنت لنسبة متنامية في العالم من القوة العاملة حتى من العمل من منازلهم.

الرسائل الإلكترونية و الافتراضية هي التي تتم عبر وسائل الاتصال الإلكتروني. أما الرسائل التقليدية المباشرة فهي تتم وجهاً لوجه. و تقع الاتصالات الهاتفية في منتصف المسافة بين الاتصالات الافتراضية و المباشرة. و الفرق بين الرسائل الإلكترونية و الرسائل التقليدية المباشرة هو كما يلي:

1- الرسائل الإلكترونية أكثر وحدة و تناسقاً: يمكنك أن تقول ما تشاء عبر الهاتف أو في الاتصالات وجهاً لوجه، فهذه الاتصالات تمكنك من استغلال ما يسمى بالخاتمة. أما في الاتصالات الإلكترونية لا يمكنك تغيير كلمتك كما في الاتصالات التقليدية. بل يجب أن تتمتع رسالتك الإلكترونية بقدر من الوحدة بين الخاتمة و المقدمة و ما بينها. فإذا وجدت نفسك في الخاتمة تقول شيئاً لم تكن تعتزم قوله في البداية، فإنك تضطر إلى الرجوع إلى المقدمة لتغييرها، و في الرسائل الإلكترونية لا أحداً يستوقف أفكارك أو يقاطع استرسالك. فهي تحمل كل أبعاد شخصيتك (المرسل) و لكنها لا تحمل كثيراً من شخصية المرسل إليه (المتلقي).

2- الرسائل الإلكترونية أقل انفعالاً و أكثر احترافاً: تولد الرسالة الإلكترونية انفعالات عصبية أقل بكثير من تلك التي تولدها الرسالة المباشرة. كما تمكنك الرسالة الإلكترونية من إعطائها قدراً أكبر من التركيز الذهني عما يحدث في الرسالة المباشرة، و هي أقرب إلى الاحتراف و المهنية من الرسالة المباشرة. فإذا أحسست بتوتر العلاقة بينك و بين أحد زملائك أو مديرك أو مرؤوسيك، فمن الأفضل أن تخاطبه برسائل افتراضية، و ليست مباشرة لأنها أقل انفعالاً و أكثر موضوعية.

3- الرسائل الإلكترونية أكثر انتشاراً و أشد خطراً: يمكنك دائماً إنكار مضمون رسائلك التقليدية، كما يمكنك أيضاً إعادة تفسير معنى رسائلك التقليدية و تأويلها و تحميلها ما لا تحمل لدى الأشخاص الذين سمعوك بآذانهم. و لكن لا يمكنك ذلك في حالة الرسائل الإلكترونية. فالرسالة الإلكترونية تعتبر دليلاً دامغاً و مسجلاً على أنك قلت ما كتبت. و لا يمكنك إنكاره. اعلم أن رسالتك الإلكترونية ليست ملكاً لك، بل هي ملك لمتسلمها (متلقيها). افترض دائماً أنه قد يرسلها إلى أي طرف آخر دون علمك، فعليك ألا تضمّن رسالتك ما يمكن أن يضرّك، و أقصر طريق لتجنّب ذلك هو الالتزام.

و هناك توصيات لبث روح العمل الجمعي و المسؤولية في نفوس العاملين عن بُعد – التنظيم الافتراضي :-

1- تواصل و باستمرار و بصورة منتظمة مع العاملين لوضعهم في الصورة و الأجواء، أرسل بريدًا إلكترونيًا أو رسالة قصيرة عبر الهاتف الجوّال و قم بإجراء مكالمات هاتفية منتظمة لإبقائهم في جو العمل و مناخه المناسب.

2- لا تدع تواصل العاملين عن بُعد مع الموظّفين الآخرين و مسؤولي الأقسام أن ينقطع أو يفتر، عليك أن تمهّد و تفسح المجال للعاملين عن بُعد بالمشاركة في لقاءات الموظفين بواسطة أجهزة الاتصال الحديثة، و اطلب منهم الحضور إلى لقاءات القسم و غيرها من المناسبات الهامة.

- 3- حدّد ما هو مطلوب منهم بشكل موصوف كمّاً و كيفاً قابلاً للقياس و المراجعة و المحاسبة، واجعل معايير النجاح واضحة و مفهومة لهم، لأنّك لا تتمكّن من مراقبة هؤلاء الموظّفين مباشرة.
 - 4- اطلب تقارير دورية شهرية أو أسبوعية من العاملين عن بُعد للاطلاع على سيرهم في العمل، على أن تكون تلك التقارير في نماذج مدروسة و معدّة سلفاً و موجزة.
 - 5- يمكن أن تستكشف منها سير العمل بما يخدم النتيجة و ضمن ما تقدّم عند الحديث عن مواصفات القائد الافتراضي الذي يدير الأمور و المؤسسات عن بُعد.
- إذن المكان و العامل الجغرافي و تعدّد و كثرة المسؤوليات لا يلزم التفويض المطلق و الحرّية المطلقة لمثل هؤلاء العاملين، فذلك يضرّ بجميع الأطراف و يفسد أجواء العمل و يتسبّب في تدني الأداء و تدهور العلاقة بين الأطراف و ضياع المسؤولية، و كذلك الزّمن لا يمنع من متابعة ما تقدّم من توصيات لبثّ روح العمل الجمعي و المسؤولية في نفوس العاملين عن بُعد لأنّه يمكن تنظيم طرق تنفيذ تلك التّوصيات و تفويض تنفيذها في أغلب الأحيان إلى لجنة أو فرد ليرفع تقريراً ملخصاً موثقاً نزيهاً عن كل ذلك إلى القائد الافتراضي الأعلى وفقاً للتعريف المتقدّم، و دون أن يعرف أحد من العاملين عن بُعد أنّ من يتابعهم عبر البريد الإلكتروني و الرّسائل القصيرة، و استلام التقارير و الردّ عليها هو ليس دائماً القائد الافتراضي الأعلى حيث يحرص الجميع على التّعامل معه فقط، و بذلك يمكن اختزال المزيد من الوقت.

رابعاً: الحاجة إلى المنظّمات الافتراضية و عوامل تفعيل أدائها

تزخر أدبيات نظريات المنظّمة و الإدارة بالتحليلات و وجهات النّظر و الحالات التّطبيقية التي تتناول الأسباب و المبرّرات التي تدعو إلى تصميم منظّمات افتراضية أو تنظيم النّشاطات و العمليات في منظّمة افتراضية بدلاً من جعل هذه النّشاطات أو العمليات تحصل في كنف منظّمة تقليدية. ويمكن إجمال أسباب و مبرّرات تنظيم مثل هذه النّشاطات و العمليات في منظّمات شبكية - افتراضية- كالآتي:²⁴

- 1- الحاجة المتزايدة للمرونة (*Flexibility*) بالإضافة إلى الاعتقاد المدعّم بالحجّة و البرهان بأنّه لا يمكن الحصول على الجدارات المحورية (*Core competencies*) المطلوبة كشرط مسبق لنجاح المنظّمة الافتراضية إلّا من خلال التّعاون و التّعاوض مع شركاء خارجيين.
- 2- الحاجة للكفاءة (*Efficiency*) المتأّتية من حالة تقاسم الموارد مع الشّركاء.
- 3- الحاجة إلى التّكيف و التّأقلم مع بيئات تتسم بالمفاجآت و السّرعة في عمليات التّغيير، فقد أصبحت المرونة حاجة ضرورية مطلوبة في ظلّ سيادة و تنامي حالة التّغيّر و التّحوّل المتواصل في بيئة المنظّمات، و لسنوات طويلة، ظلّت المنظّمات تركز جلّ اهتماماتها و مواردها على جداراتها المحورية (الأشياء التي تكوّن المنظّمة أقدر من غيرها على القيام بها). أمّا أنّ عملية تكوين قيمة مضافة للعميل فقد أصبحت معقّدة للغاية لأنّها صارت تستدعي لتحقيقها بالشّكل المطلوب ضرورة توافر مجموعة مؤتلفة من أنواع كثيرة و مختلفة من المعرفة، و لأنّ المنظّمات المستقلّة لا تمتلك بمفردها إمكانيات كهذه، فإنّها صارت تعتمد على التّعاوض، فمجموعة شركات معيّنة تحتاج إلى الجدارات المحورية

²⁴ عباس علاق و آخرون: المنظّمات الافتراضية و التجارة الإلكترونية، مرجع سابق، ص 5

(المعرفة) التي يمتلكها كل عضو من أعضائها لكي تكون المجموعة برمتها قادرة على إنتاج سلع وتقديم خدمات معينة، وهذه الشركات مجتمعة تشكل منظمة افتراضية، و الواقع أنّ تقاسم الجدارات المحورية و المعارف التي يمتلكها الأعضاء الشركاء تعتبر من أبرز وأهم الأسباب التي تدعو الشركات إلى توحيد صفوفها والعمل سوية كفريق واحد.

و بالنسبة للكفاءة، أصبح التعاضد شرطاً مسبقاً لتمكين الشركاء من التجاوب والاستجابة لمتطلبات البيئة. فعندما تتشارك كافة الأطراف لهذه الموارد والتي تتجسد في مزايا اقتصاديات الحجم، مثلاً، وهذا بدوره يعزز كفاءة الأداء و يقلص احتمالات تعرض الأطراف المتعاضدة لضغوط و ابتزازات المنافسين، ناهيك عن أنّ العمل سوية، ضمن روحية الفريق الواحد الموحد، يقلص احتمالات الخطر والمخاطرة.

أما بالنسبة للتكيف و التأقلم فقد أصبح سمة ضرورية و مطلوبة لعمل مطابقة (Fitness) مع بيئة كثيرة الاضطرابات و سريعة التغيير، فالهياكل التقليدية و الأطر الجامد لا تصلح للعمل و التجاوب مع مثل هذه البيئات، لذلك جاءت المنظمة الافتراضية بأساليب وطرق عمل يمكن أن تجد حلولاً سريعة للإشكالات المطروحة.

و من العوامل التي تؤدي إلى تفعيل أداء المنظمات الافتراضية:

- 1- تبني نظاماً إلكترونية و بشرية تستجيب للفضاء الافتراضي.
- 2- الاهتمام بالدقة و تحليل المعلومات و فتح قنوات تدفقها، فالإدارة الافتراضية تقوم على الشفافية والتغيير المستمر، و هي ضد الإدارة الهرمية و الاتجاهات الأحادية في الاتصال.
- 3- أولويات الإدارة الافتراضية: المعلومات و المعرفة، الشبكة و الاتصال، الأداء و الموظفون أخيراً.
- 4- الإدارة الافتراضية تنهي عصر القيادة و التأثير بقوة الشخصية، و تدير بالقيادة الرقمية.
- 5- إنّ تعامل المنظمات الحديثة مع مستلزمات اقتصاد المعرفة اقتضى منها الاستناد على مجموعة البدائل المرتكزة على المعرفة ذاتها، و أهمّ هذه البدائل ما يلي:
- اتباع منهجية البحث العلمي و طرق التفكير المنظومي كأساس للتخطيط و التفكير و اتخاذ القرارات.
- الحرص على تنمية التراكم المعرفي من مختلف مصادره الداخلية و الخارجية، و التحديث المتواصل للمعرفة المتاحة، و الاتصال الإيجابي بمصادر المعرفة الأهمّ بالنسبة لأنشطة المنظمة و غاياتها.
- الاستخدام الواعي و الذكي للمعرفة المتاحة في تحديد الأهداف و الغايات و تخطيط البرامج والتوجهات المستقبلية، و تصميم الأنشطة و تحديد التقنيات المناسبة، و تنفيذ الواجبات و المهام على جميع المستويات، ثم متابعة الأداء و تقويم الإنجازات.
- احتلال العاملين ذوي المعرفة النسبة الغالبة من وظائف المنظمة و تتركز مهاراتهم و قدراتهم في أساليب التفكير العلمي و الابتكار و توظيف التقنيات لحلّ مشكلات العمل و تطويره و تحديثه.
- تزايد أهمية الأنشطة المعرفية ذات القيمة المضافة الأعلى، التي تستثمر في بناء و تنمية القدرات المحورية التي تستخدم في رفع عوائد الأنشطة في سلسلة القيمة للمنظمة.
- تحديد مواقع العاملين في هيكل السلطة بالمنظمة بقدر ما يتمتعون به من معرفة، و تتناسب الصلاحيات و الإمكانات الموقرة لهم مع أهمية و ندرة تخصصاتهم المعرفية، كما ترتبط مكافآتهم وأشكال الحوافز و التقدير و التقويم بقدر ما يتمتعون به و يمارسونه من طاقات معرفية.

-تزايد إمكانيات و فرص إنتاج و تنمية المعرفة داخلياً، و سهولة و كفاءة عمليات تبادل و تداول المعرفة بين أجزاء المنظمة دون حواجز أو عقبات.

-الحرص على نشر المعرفة المتاحة للمنظمة، و تيسير التعامل فيها لجمهوريات مختلفة و متنوعة عبر الوسائل المتنوعة عبر وسائل الاتصال بأنواعها.

-زيادة فرص و سرعة العمل التنظيمي، إذ تصبح المعرفة الدالة على نتائج الأداء و خبرات الآخرين متاحة بما يؤدي إلى تحسين قدرات الأفراد و طاقاتهم المعرفية.

-الاستثمار في عمليات الابتكار والتجديد و تطوير المنتجات، و اتجاه العاملين إلى المشاركة الفعالة بتقديم مقترحاتهم بما يزيد من قدرات المنظمة التنافسية.

هناك العديد من العوامل التي أدت الى ظهور المنظمات الافتراضية و أسهمت في نمو دورها في العصر الحديث منها:²⁵

- 1-عالمية الأسواق و الموارد: أصبح من السهل على المنظمات بيع منتجاتها في جميع أنحاء العالم والاستفادة من الخبرات العالمية دون اعتبار موقع العمل.
- 2-ظهور الشبكات كوسائل و طرق حديثة للاتصالات و بناء التنظيم: حيث يمكن أن تسهم بإتاحة الفرصة لمزيد من التعاون لتوفير الموارد و الاستفادة منها بشكل مستمر.
- 3-الاعتماد على المعلومات و المعرفة: أصبحت السلع و الخدمات أكثر اعتماداً على المعلومة والمعرفة ومن ثمّ يمكن تسويقها و الترويج لها بل توصيلها افتراضياً.
- 4-ثورة الأنترنت: أسهمت الشبكة العالمية لنظم الحواسيب بتنمية طرق التجارة و السماح بالعمل وأداء الخدمات عبر مسافات طويلة من العالم.

خامساً: أنواع المنظمات الافتراضية

نجد من الضروري جداً في هذه المرحلة التمييز بين نوعين مختلفين من المنظمات الافتراضية على أساس المعنى الحرفي لكلمة "افتراضي"²⁶. فمن ناحية قد يعنى مفهوم المنظمة الافتراضية قائم على ما يظهر أو بالإنجليزية "Seemingly existing" مما يدفع العملاء إلى الاعتقاد بأنهم يتعاملون مع منظمة واحدة، في حين يشير واقع الحال إلى أنّ هذه المنظمة تشمل شبكة منظمات (A network of organizations)، و في حالة كهذه غالباً ما تكون المنظمة الافتراضية مستقرة (Stable) و يكون التعاضد بين أعضائها ذو صفة دائمية نوعاً ما (More or less permanent)، و يوصف هذا النوع من المنظمات بالمنظمات الافتراضية الدائمة (organizations Permanent virtual). و في العادة تكون هناك مثل هذه الحالة منظمة واحدة تلعب دور الشريك المحوري (core partner) حيث يقوم هذا الشريك المهيم بوضع قواعد التعاضد. و من الأمثلة الزائدة على ذلك الشبكات التي تعمل في إطارها كل من (Dell company) و (Amazon.Com).

من ناحية أخرى، فإنّ كلمة "افتراضي" تعني "احتمال أن يكون قائماً" أو "ممكن قيامه" و يقابلها بالإنجليزية المرادف "Potentially existing" و في مثل هذه الحالة تكون هناك شبكات ديناميكية

²⁵ هشام حمودي: المنظمة الافتراضية، مرجع سابق، ص 348

²⁶ عباس علاق و آخرون: المنظمات الافتراضية و التجارة الالكترونية، مرجع سابق، ص 7

(Dynamic networks) تقوم مجتمعة بعمل مشترك ما حال قيام العميل بمفاتيحتها حول طلبية أو مشكلة ما، و يكون التعاضد بين هذه الشبكات ذو طبيعة مؤقتة (Temporary) في أغلب الأحيان وتكون القيادة مشتركة. وأغلب التعاريف ذات الصلة بالمنظمة الافتراضية والواردة في أدبيات نظرية المنظمة تشير إلى هذه الحالة الثانية بالذات.

تأسيساً على ما تقدّم تتميز المنظمة الافتراضية أساساً في كونها عبارة عن شبكة منظمات مستقلة ومتناثرة جغرافياً و ذات رسالة متداخلة جزئياً (Partial mission overlap) حيث يسعى جميع الشركاء ضمن هذه الشبكة إلى جعل جدارا تهم المحورية ومعارفهم في متناول بعضهم البعض، ويكون التعاون مستنداً إلى علاقات شبه مستقرة، باستثناء حالة المنظمة الافتراضية الديناميكية التي يكون فيها أمد التعاون مؤقتاً.

و هناك أشكال من المنظمات الافتراضية: ²⁷

1- المنظمات الافتراضية الاتحادية: تحدّد مجموعة من المنظمات سواء أكانت عامة أو خاصة رسمياً فيما بينها إلكترونياً بإنشاء طرف ثالث يمثل سمسار المعلومات للتنسيق بين الأعمال لتلك المنظمات بهدف تحسين الخدمة المقدّمة لكل منها جزاء تسهيل تبادل المعلومات، وتنسيق الأعمال فيما بينها عبر سمسار المعلومات التي تعود ملكيته لتلك المؤسسات.

2- المنظمات الافتراضية المركزية: وتقوم هذه المنظمات على أساس ازدواج قواعد البيانات، وتحيط بقواعد البيانات دوائر تمثل المستخدمين المحدّدين داخل المؤسسة وخارجها، وتتمّ عملية التعامل مع قواعد البيانات من الدّاخل و خارج المؤسسة من خلال استخدام تكنولوجيا الاتصالات والشبكات لتسهيل عملية الوصول إلى البيانات. وتتمّ عملية هندسة المعلومات بشكل يسمح بالمعالجة المتوازية، وتكون عملية الدّخول محدّدة لأفراد معيّنين، ويتمّ إعطاء كل مستخدم صلاحيات محدّدة.

3- منظمات المنصة الافتراضية: وتتمثل في خلق منصة للتفاعل واللقاء لتبادل المعلومات والمعارف بين المنظمات الافتراضية، وتعتمد على تكنولوجيا الأكسترنات، وتتمّ عملية الاتّصال و تبادل المعلومات بصورة غير رسمية، إلّا أنّ الدّخول إلى مجموعة يقتصر على أشخاص معيّنين، وتساهم منظمات المنصة الافتراضية في زيادة معارف وأفكار الأفراد للوصول إلى قرار مشترك عندما يكونون في مرحلة تشكيل و تقييم السياسات المرغوب فيها.

4- المنظمات البوابة الموحّدة: في هذا النوع يتمّ تصميم موقع موحّد من خلاله الدّخول إلى كافّة دوائر المؤسسات والدّولة، ويجري تصميم المعلومات على أساس الرّبط بين المواقع المختلفة، الأمر الذي يسهّل على المستفيدين الدّخول إليه والحصول على المعلومات التي يحتاجونها.

5- المنظمة الشبكية (النسيجية) الافتراضية: تتيح هذه المنظمة فرصة لالتقاء جماعات المناقشة والأخبار على صفحة الأنترنت مع كونها جماعات افتراضية، ولهذه المنظمات تنظيم ذاتي يبحث عن الأهداف الخاصة بالمشاركين.

²⁷ هشام حمّودي: المنظمة الافتراضية، مرجع سابق، ص 351

سادساً: معالم بيئة -فضاء- المنظمات الافتراضية

تمارس المنظمات الافتراضية عملها في بيئة تنافسية مليئة بالعوامل و المعلومات التي تحمل معها العديد من الفرص و التهديدات، و لهذا فهو مطلوب منها دراسة و تحليل تلك العوامل باحترافية، بجانب اعتمادها على تكنولوجيا المعلومات و العمل من خلال الأنترنت و البريد الإلكتروني و الاعتماد على الحاسوب و الفاكس و غيرها من الوسائل الحديثة، و قد تكون المنظمة الافتراضية دائمة في ممارسة نشاطها، و تشمل جميع عملياتها مصطلح الافتراضية سواء في الإدارة أو الفرق أو الأنشطة، كما قد تكون المنظمات الافتراضية مؤقتة استجابة لفرصة معينة متاحة في السوق فيقام مشروع افتراضي، و مع نمو السوق و انتعاشه تظهر المنظمة.

و تظهر المنظمة الافتراضية أحياناً في شكل فرق افتراضية لتجنب المواقع، و لإعطائها قدراً أكبر من المرونة، حيث يعمل الأفراد في المواقع التي تناسبهم، و أيضاً هناك المكاتب الافتراضية، إذ يتم استبدال المكاتب التقليدية بخدمات مكتبية سريعة و مرنة دون مكان محدد مما يوفر الجهد و التكلفة. و قد يتم العمل من خلال الهاتف، فالملايين في أوروبا و أمريكا يتعاملون من خلال الهواتف في جزء من الأسبوع، قد يعملون من منازلهم، و يستعينون بأي مكان به هاتف، و لقد أصبح ذلك ممكناً في أي مكان يتوافر فيه الهاتف المحمول و الأنترنت بصفة عامة، و هناك خصائص مشتركة لكل العمليات الافتراضية منها:²⁸

- 1- الاعتماد على تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات بشكل جوهري لإتمام العمليات الافتراضية.
- 2- انخفاض أهمية و تأثير المكان و الزمان.
- 3- ظهور أنواع حديثة من الهياكل الشبكية.
- 4- تنمية طرق التعامل مع الأسواق و العملاء.
- 5- تطور طرق للعمل فيما يتعلق بالمديرين و مرؤوسيهـم.

و معظم الناس يرون المنظمة التقليدية كمثلث يتضمن أربع طبقات أو مستويات وظيفية يشتمل في القمة الإدارة الاستراتيجية التي تقدم التوجيه الشامل للمنظمة، و المستوى الثاني يطلق عليه الإدارة التكتيكية التي تطور الخطط و الاستراتيجيات المحددة من قبل الإدارة الاستراتيجية الأعلى. و يمثل المستوى الثالث من مستويات المنظمة الإدارة التشغيلية التي تدير و توجه العمليات اليومية لتحقيق الأهداف و الاستراتيجيات. و يتضمن المستوى الرابع الأخير العمالة غير الإدارية التي تنجز في الواقع الأنشطة و المهام اليومية المختلفة، تتلقى و تسجل التصرفات، معالجة الأوامر، إنتاج السلعة أو الخدمة، خدمة العملاء... إلخ

إلى جانب ذلك توجد بعض الأبعاد الأخرى للمنظمة المعنية ترتبط بالعمق، و غير ذلك من الأبعاد، و بذلك فإن هيكل المنظمة المقسم وفقاً لمنتجاتها أو خدماتها بدلاً من الوظائف العامة قد يكون مقبولاً، إلا أنه في الواقع قد يخلق مشكلات أخرى.

و منظمة الأعمال هي التي تخدم عملاءها و سوف تبقى إذا قدمت خدمة ممتازة و مميزة لعملائها المحليين و المتوقعين، و تحدث الخدمة الممتازة أو المتقنة عندما يطلبها و يحتاج إليها العميل في اللحظة المعينة، بقيمة لحظية تعود عليه، و من أي مكان يطلبها و في أي وقت، و بالطريقة التي يريدها

²⁸ هشام حمودي: المنظمة الافتراضية، مرجع سابق، ص 347

في الشكل و الهيئة المعنية، و تقدّم في النمط الذي يلبي و يؤمّن حقوق العميل و يعطيه الضمان الكافي الممثل في الإمداد الجيد.

وفي الوقت الحالي يعتبر إمداد الخدمة ممكناً فقط عندما توفر المنظمة المعلومات الحديثة والصّحيحة و الفورية للقوى العاملة المناسبة في التّوقيت الصّحيح و الملائم، و يحدث هذا من خلال الاستخدام الأمثل لتكنولوجيا و نظم المعلومات المتقدّمة. و بذلك يتمثّل التّحدّي الذي يواجه أيّ منظمة أعمال في التّخطيط السّليم لتطوير و إدارة و استخدام مواردها الثّلاث الأكثر أهميّة و هي: ²⁹ المعلومات المتدفّقة و المتوافرة لها، تكنولوجيا و نظم المعلومات المستخدمة، و الموارد البشرية المناط بها القيام بالمهام المختلفة التي تؤدّي إلى تحقيق أهداف المنظمة في ظلّ استراتيجياتها. و تعبئة مواردها الأساسية لتقديم خدمة ممتازة ترتبط بالقيم اللحظية التي يحصل عليها العميل.

و من العرض السّابق يحدّد المفهوم البسيط للمنظمة الرّقمية بأنّها المنظمة التي تستخدم تكنولوجيايات شبكة الأنترنت العالمية لتحسين أداء مهامها و عملياتها المختلفة و نقلها لمن يحتاج إليها في داخلها و خارجها، و تعي معظم منظمات الأعمال هذا المفهوم جيّداً، و قد بدأت بالفعل في التّحوّل من الأداء التّقليدي إلى استخدام التكنولوجيا الرّقمية المبنية على شبكة الويب في أداء أعمالها، و خدمة عملائها الحاليين، و محاولة الوصول إلى عملاء جدد من خلال تقديم تدفّق من المنتجات و الخدمات المميزة و المتّسمة بالجودة العالية و رخص السّعر. أي أنّ إمكانية الوصول و الاستخدام الواسع و المكثّف لشبكة الأنترنت العالمية غير إلى الأبد توقّعات العملاء نحو المنظمات المعاصرة، و أصبح من الصّوري للمنظمة الرّقمية المنبثقة من هذا التّوجّه تلبية متطلّباتها التّكنولوجية و المعلوماتية حتى يمكنها البقاء و التّواجد في عالم متغير على الدّوام.

عند الإعداد لولوج عالم اليوم المتطوّر و المتغيّر باستمرار يجب التّعرف على معالم و خصائص البيئة المحيطة للمنظمة الرّقمية التي كانت السّبب الرّئيسي في وجودها، و لأداء ذلك يجب فحص بعض العوامل و الخصائص الأكثر أهميّة في تشكيل المنظمة الرّقمية و التي تتمثّل في:

1- العولمة: تعتبر المنظمة الرّقمية الحديثة بمثابة منظمة دولية، و حتى في حالة المنظمة الصّغيرة التي لها عملاء و موردين محليين يجب أن يكون لها تواجد خارجي، ففي نطاق العولمة يصبح من الصّوري للمنظمة الرّقمية توجّه عالمي نحو التّجارة الإلكترونيّة و تقليص الحدود و الحدّ من المعوّقات التي تعيق تدفّق المعلومات منها و إليها.

و على هذا الأساس تشكّل العولمة المنظمات الرّقمية الحديثة كنتيجة طبيعية لعدّة عوامل منها:

- خصخصة الأعمال.

- تحرير الأسواق.

- بزوغ و تقدّم تكنولوجيا الاتّصالات عن بعد.

- انتشار تكنولوجيا المعلومات المتطوّرة.

- ظهور المنشآت و الأعمال المتعدّدة الجنسيات و التّواجد في تكتّلات تجارية كبيرة.

و بذلك تتيح العولمة للمنظمة الرّقمية الفرصة للتّوسّع عالمياً، و الوصول إلى أسواق مفتوحة و متنامية.

²⁹ محمد محمد الهادي: المنظمة الرقمية في عالم متغير، مرجع سابق، ص 5

2- المنافسة: تتواجد المنافسة في كل مكان، و تواجه أيّ منظّمة سواء كانت كبيرة أو صغيرة، إنتاجية أو خدماتية، تجارية أو تعليمية... إلخ، منافسين لها على كافّة المستويات المحليّة و الدّولية، و من الواضح أنّ العولمة أدّت إلى زيادة المنافسة، كما أنّ تكنولوجيا المعلومات المتقدّمة تعتبر من أسباب نموّ المنافسة، فهي تعني أسعار أرخص، و جودة أعلى، و خدمة أحسن. كما تسمح لعمّال المعرفة تطبيق وسائل إبداعية للوصول إلى العملاء، و تقديم ما يطلبونه ممّا يحقّق رضاهم عنها.

3- المعلومات كمورد رئيسي: في بيئة الأعمال المعاصرة توجد أهميّة عظمى للمعلومات، و من الواضح أنّ المعرفة تمثّل القوّة، و معرفة المنافسين و العملاء و الحصول على معلومات دقيقة و صحيحة وفورية عنهم يؤدّي إلى نجاح المنظّمة.

4- مكان العمل الافتراضي و المعالجة الكمبيوترية عن بعد: في الوقت الحالي تعيد الكثير من المنظّمات هيكلتها في تنوّع من الطرق منها:

- التّحجيم الصّحيح، استبعاد الحدود الإدارية المبنية على الوظائف، إنشاء فرق عمل للإنتاج والخدمات، و المصادر الخارجية، و مكان العمل الافتراضي و المعالجة الكمبيوترية عن بعد. و على الرّغم من أيّ مدخل إلى العوامل المشار إليها، يجب على المنظّمة إعادة التّفكير بطريقة في الأسلوب والطريقة التي تؤدّي بها أعمالها و مهامها المختلفة.

- مكان العمل الافتراضي: يمثّل تكنولوجيا مدعّمة لمكان العمل أينما و متى ينجز بغضّ النّظر عن الموقع و الزّمان، فلا توجد جدران و لا حدود تقدّم خدمة أو سلعة يحتاج إليها أينما تتواجد المنظّمة أو الفرد.

- المعالجة الكمبيوترية عن بعد: تمثّل استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتّصالات للعمل في مكان غير الموقع الرّسمي.

- العامل المجتمعي: هو شخص ما يعمل لمنظّمة ما إمّا في المنزل أو موقع العمل أو أيّ مكان يوجد فيه من خلال الاتّصالات اللاسلكية عن طريق الأقمار الصّناعية، بينما يرتبط بالمكتب الرّئيسي في شكل تجسّده تكنولوجيا المعلومات.

5- التّجارة الإلكترونيّة: يعتمد نجاح مكان العمل الافتراضي و المعالجة الكمبيوترية عن بعد على قدرة المنظّمة المعنية أداء أعمالها باستخدام التّكنولوجيا الرّقمية، و في الوقت الحاضر أصبح لفظ التّجارة الإلكترونيّة شائعاً لأداء الأعمال إلكترونياً أو رقمياً، فالتّجارة الإلكترونيّة منهج معاصر يخاطب تكنولوجيا المعلومات و الاتّصال و يرتبط ذلك بعوامل مساعدة للمنظّمة في تأدية أعمالها، و يساند تفاعل العمّال مع السّوق المفتوحة، كما تساند التّجارة الإلكترونيّة كل من أنشطة و مهام المنظّمة الداخليّة والخارجيّة، و يشتمل هذا المدخل على:

- أداء التّصرفات و الأفعال مع العملاء عبر شبكة الأنترنت لكثير من الأغراض مثل التّسوّق الإلكتروني، الشّراء و البيع و عقد الصّفقات عن بعد، المعاملات المصرفية عن بعد.

- التّعامل مع الأفراد و المنظّمات من خلال استخدام تبادل البيانات الإلكترونيّة.

- جمع المعلومات المتعلّقة ببحوث أسواق العملاء و المنافسين من خلال المسح التّنافسي.

- امداد المنتجات الرّقمية كالمعلومات و البرمجيات لمن يحتاجها من العملاء. و على ضوء هذا فإنّ

التّجارة الإلكترونيّة تعتبر أفقاً جديداً و واسعاً أمام المنظّمة الإلكترونيّة يساعدها في تحقيق أهدافها، ممّا يجعلها تمثّل قضية استراتيجية لكل منظّمة و خاصّة المنظّمة الرّقمية - الافتراضية-.

6- عمالة المعرفة: نجد في كل منظمة معاصرة موارد بشرية متعاملة مع محطات العمل و الحاسبات الشخصية القوية لمعالجة المعلومات في إطار نظم المعلومات المتعددة المطورة لها، وقد ينجز بعض الأفراد مهاماً بسيطة مثل: كتابة المراسلات و إعداد الخرائط و الرسومات، و يقوم البعض الآخر بتطوير نظم معالجة التصرفات مثل: إدخال الطلبات، أو القيام برسومات تراعي البعد الثلاثي لتوضيح خصائص منتج أو خدمة معينة، كل هؤلاء يمثلون عمالة المعرفة أو مهنيو تكنولوجيا المعلومات. كما تستخدم التطورات الحديثة في تكنولوجيا و نظم المعلومات المنظمة الرقمية في تقديم خدمة ممتازة و متقنة لعملائها تعود بالمنفعة عليهم و تقدم قيمة مضافة تعتمد على ما يلي:

- معرفة الوقت الذي يجب أن تحدث فيه الخدمة المقدمة للعميل و القيمة الفورية التي تعود عليه.

- معرفة الموقع الذي يتواجد فيه العميل أثناء تقديم الخدمة بالقيمة اللحظية المضافة له.
- معرفة الشكل أو الهيئة التي تقدم فيها الخدمة للعميل لكي تحدث القيمة اللحظية المطلوبة له.

7- الافتراضية: وهي ظاهرة يطلق عليها مصطلح أجنبي هو "السيبارنيتك CYBERNETIQUE"، يعود أصل هذه الكلمة إلى الكلمة اليونانية "KUBERNAN"، و التي تعني قيادة أو تحكم PILOTER؛ مثل قيادة سفينة بحرية؛ استخدمها الفيلسوف "أفلاطون" في بعض كتبه للدلالة على معنى التحكم GOUVERNER. و هذه الدلالة تختلف مع مقصود هذا المصطلح حالياً؛ في تخصص الإعلام الآلي و الذي معناه دراسة التقاربات و التشابهات بين الأنظمة البيولوجية؛ والأنظمة التقنية³⁰، و قد شهد هذا المفهوم عدة تطورات إلى غاية اليوم، فطيلة الأربعين سنة الموالية للحرب العالمية الثانية؛ عرف هذا المصطلح ثباتاً في تعريفه؛ و هو علم الاتصالات وضبط الهياكل الحية و الآلات، إلى غاية 1983؛ حينما قدم الكاتب الأمريكي "WILLIAM IBSON" منشوراً له بعنوان "NEUROMANCIEN"؛ من خلاله لمّح لمصطلح ظاهرة "CYBERSPACE"، و بسبب عدم رواج استخدامه للمصطلح الأول CYBERNETIQUE؛ دفع به التفكير إلى ابتكار مصطلح أكثر تعبيراً و دلالة عن ذلك، ليكن مصطلح CYBERSPACE؛ في سنة 1984، و ليدلّ به على الفضاء الافتراضي الذي تعتبر شبكة الأنترنت الجزء الأساسي فيه. و يقصد بـ CYBERSPACE كل فضاء بدون حدود و بدون حواجز و بكل افتراضية، و بكل تحاورية؛ و يقابله في الدلالة عبارة الفضاء الافتراضي أو ESPACE VIRTUEL.³¹

ففي نهاية القرن العشرين؛ و مع ما شهدته شبكة الأنترنت من تطوّر؛ تقنّ مصطلح CYBERSPACE؛ و أصبح أكثر استخداماً و شيوعاً في مجال الإعلام الآلي و الشبكات. أمّا الجزء المتحرك CYBER؛ فيدلّ على نوع جديد من الحياة؛ و طريقة أخرى للتفكير الإنساني، كما يحدّد نوعاً جديداً أيضاً من المنتجات الإعلامية؛ و الخدمات التجارية، التي تعتمد أساساً على الجمع بين التكنولوجيات الحديثة للمعلومات و الاتصال NTIC؛ و مفهوم الافتراضية VIRTUALITE. و من مظاهر ذلك CYBERSPACE، VIRTUALITE، CYBERCULTUR، و غيرها. و عليه فهذا الجزء

³⁰ محمد السديري: نظم المعلومات الإدارية، مرجع سابق

³¹ CACALY, SERGE. DICT. ENCY. DE L'INFORMATION ET DE LA DOCUMENTATION. PARIS: NATHAN, 1997. P.170

المتحرّك CYBER؛ يُستخدم ليدلّ على أيّ ظاهرة يكون أساسها العنصرين التّاليين و هما: التّكنولوجيا الحديثة NTIC و الافتراضية VIRTUALITE³².

فالإنترنت بمثابة مكتبة افتراضية ضخمة جدّاً، ففي نظامها، المكتبة الافتراضية عبارة عن تنظيم؛ و إدارة مجموعة من مصادر و خدمات المعلومات المُتاحة؛ و المتوقّرة إلكترونياً عبر ترابطي شبكي، و يشتمل ذلك على دمج المصادر و الخدمات و تقديمها من خلال منفذ واحد؛ ألا و هو شبكة الأنترنت. كذلك فإنّ المكتبة الافتراضية؛ تشتمل على إتاحة و توفير خدمات ومحتويات المكتبات عن بعد؛ و لأماكن بعيدة الأطراف، و الرّبط و الجمع ما بين إتاحة كافّة أنواع مصادر المعلومات المتواجدة في المكتبة؛ و التي يكثر الطّلب عليها، و بين المصادر الإلكترونية و تقديمها من خلال شبكة إلكترونية. و هكذا نقول أنّ المكتبة الافتراضية؛ هي مكتبة عالمية متاحة إلكترونياً، و إنّها المكتبة التي تسهّل على المستفيد الوصول إلى كمّ هائل من المعلومات محلّ الطّلب، و في الوقت الذي يجده مناسباً؛ و بدون أيّ تأخير؛ و تضع هذه المعلومات أمامه؛ و هو جالس على مكتبه. فهي مكتبات موجودة إلكترونياً من خلال مواقعها في الشّبكة العنكبوتية، تقدّم خدماتها المُحوّسة في بيئة الشّبكات و الاتّصالات عن بعد. و قد ارتبط مع هذه المصطلحات العديد من المصطلحات الأخرى، مثل المكتبة الرّقمية، و المكتبة الإلكترونية، و مكتبة بدون جدران، و المكتبة على الخطّ. فجميع هذه المصطلحات يمكن أن تكون مرادفات للمكتبة الافتراضية، و من أهمّ المصطلحات التي استخدمت للتّعبير على المرحلة الانتقالية من حياة المكتبات؛ أيّ من الشّكل التّقليدي الورقي إلى الشّكل الإلكتروني الكامل؛ هو مصطلح المكتبة الهجينة، و الذي يرمز للمكتبات التي جمعت ما بين مصادر المعلومات الورقية التّقليدية و الإلكترونية المُحوّسة؛ و استخدمتها جنباً إلى جنب في خدماتها المختلفة³³. و تكمن استخدامات التّقنيات الافتراضية في نظم المعلومات و الوثائق؛ فيما تتيحه هذه النّظم من هذا المجال عبر مواقعها للواب على شبكة الأنترنت، كأن تعرض عبره مجموعة من الرّيارات الافتراضية؛ التي تعرّف بمختلف المعلومات حول النّظام، أو حول موضوع معيّن عن طريق الفيديو الحقيقي، بالصّورة الحيّة و الألوان و الوصف. و قد طُبّق هذا النّموذج من التّقنيات الافتراضية على المستوى العربي؛ في موقع واب المكتبة الوطنية التّونسية.

8- النّصّ المتشعّب: يعرّفه البعض بالنّصّ الفوقي؛ أو النّصّ المترابط، و هو تعبير ارتبط اسمه بالشّبكة العنكبوتية، حيث أنّه عبارة عن نظام تتوزّع من خلاله الوثائق؛ على عدّة مواقع عبر الأنترنت، ثمّ يجري الرّبط بينها، و التّنقل بشكل مباشر. و على هذا الأساس فإنّ عبارة ما؛ في وثيقة ما؛ أو صفحة ما؛ أمام القارئ المتصفّح تصبح أداة للرّبط مع وثيقة أخرى؛ في موقع آخر على الأنترنت. و بهذا يكون ربط عدّة وثائق مع بعضها، تحت تعبير أو موضوع واحد، يكون أمراً ممكناً، أيّاً كان موقع الوثيقة وطبيعتها.³⁴

³² CACALY, SERGE. OP. CIT. P.170

³³ قنديلجي، عامر إبراهيم: المعجم الموسوعي لتكنولوجيا المعلومات والإنترنت، عمان، دار المسيرة، 2003، ص 361

³⁴ قنديلجي، عامر إبراهيم: المعجم الموسوعي لتكنولوجيا المعلومات والإنترنت، المرجع نفسه، ص 178

و من أهمّ تعاريف النصّ المتشعب ما يلي:

- هو لغة برمجة آلية تستخدم في وضع صفحات الواب على شبكة الأنترنت؛ تتكوّن من تعليمات محدّدة، ويتمّ عن طريق هذه التعليمات وصف طريقة عرض النصوص و الرسوم والوسائط الإعلامية الأخرى. كما يمكن عن طريق هذه اللغة تزويد صفحات الويب بنقاط توصيل؛ وهي نقاط توصل القارئ بأجزاء في الصفحة المقروءة؛ أو بصفحات أخرى؛ أو بمواقع أخرى على شبكة الأنترنت.³⁵

9- الزوايا: فيما يتعلّق بمجال الزوايا أو ما يسمّى أيضاً بالوصلات؛ فإنّ هذا المجال مهمّ جدّاً على كل الأصعدة المرتبطة بعالم الحاسوب، كالنظم الآلية، والأنترنت والمستخدمين. هذا ما يعطي تعريفات واسعة ومتعدّدة لمفهوم الربط، وتحديدات أدقّ لمفهوم الوقت في ذلك. وبعض تعاريف الزوايا فيما يأتي:

- هي مركّبات تعمل على الربط بين نظامين؛ يحتويان على معلومات مفهومة فيما بينهما.³⁶ هذا الربط يساهم بقوة عالية في اختصار عامل الوقت و ربحه إلى أقصى درجة ممكنة، وذلك حسب كل حالة من حالاته إلى غاية الوقت الحقيقي، وهو ما ينبغي. ففي مجال الشبكات؛ الحوار بالوقت الحقيقي؛ هو نظام التعامل مع البيانات و المعلومات بالزمن الحقيقي؛ و معالجة البيانات بصورة متزامنة فعلياً؛ مع الموضوع الذي يفرز تلك المعلومات. كما يمكن أيضاً؛ و كحالة أخرى المشاركة بالوقت؛ أي استخدام حاسوب مركزي؛ بواسطة مستخدمين عدّة، من مواقع مختلفة، عبر مطاريّف أو حواسيب مرتبطة بالحاسوب المركزي، وفي نفس الوقت، و يسمّى أيضاً مشاركة زمنية أو اقتسام الوقت، أو نظام لعدّة مستخدمين.

و يمكن تحديد أسس و معايير الاستعداد الإلكتروني المطلوب توفيرها للمجتمعات العربية كمايلي:³⁷

1- التفاعلية Connectivity: و يمكن التوصل إلى زيادة التفاعلية لمنظمات المجتمع من خلال إتاحة شبكات الحاسبات و المعلومات و تأكيد إمكانية الوصول إليها، و سهولة استخدامها، و زيادة قدراتها في تبادل المعلومات و السلع و الخدمات مع كافّة المنظمّات و المنشآت و الأفراد المنتشرة في جميع أرجاء العالم. كما يتأتّى ذلك من توفير تكنولوجيا ونظم المعلومات المتقدّمة ذات القدرة و القوة الرقمية الكبيرة، و الموثوق منها مع المشاركة النشطة في الاقتصاد الرقمي الشبكي الحديث. و تخاطب التفاعلية المطلوبة لمنظمة اليوم الرقمية ضرورة توافر و مصداقية البنيات الأساسية من حيث الخواص التالية:

-توافر خدمات اتّصالات سلكية و لاسلكية متقدّمة تشتمل على مراكز وصل مجتمعية تقدّم خدماتها دون مقابل، و يرتبط بها حاسبات موصلة بشبكات الحاسبات و المعلومات في المنظمة.

-إمكانية تقويم قدرات الوصول إلى شبكات المعلومات و تحديد موثوقيتها و مصداقيتها. و يتضمّن ذلك تكلفة الخدمة المقدّمة، وقت الاشتراك الفعلي، انتشار مشاركة الأفراد و المنظمّات الأخرى.

³⁵ MICRO APPLICATION.OP.CIT.P.245

³⁶ MICRO APPLICATION.IDEM,ID.P.267

³⁷ محمد محمد الهادي: المنظمة الرقمية في عالم متغيّر، مرجع سابق، ص 23

- التركيز على تمهيد البنية الأساسية المشتمل علي موثوقية إمداد الكهرباء للمنظمة وإقامة الاتصالات الرقمية السلكية واللاسلكية الملائمة في المنظمة.

2- القيادة الإلكترونية E-Leadership: يعتمد التقدّم الوطني في القيادة الرقمية على الصناعة الرقمية لكي توفر حلولاً تستجيب لاحتياجات الأسواق المعينة للسلع والخدمات التي تقدمها المنظمات. إلا أنه وبدون وضع السياسات الحكومية والمؤسسية والالتزام بتطبيقها يتأخر الاستعداد الإلكتروني المستهدف. لذلك تحت القيادات الحكومية والمؤسسية التي تمثل معالم القيادة الإلكترونية على دعم ومساندة الجهود المتصلة بإنشاء المنظمة الرقمية ودعوة باقي المنظمات الأخرى للاهتمام بها والقيام بمبادرات شبيهة.

تتضمن عناصر وخواص القيادة الإلكترونية ما يلي:

- ضرورة إعطاء الأولوية القصوى في مساندة ودعم تحديث المجتمعات الوطنية بسدّ الفجوة التكنولوجية المتواجدة بالفعل من خلال تشجيع إنشاء المنظمات الرقمية.

- تأكيد التقدّم المرتبط بالحكومة الإلكترونية وتوحيد الجهود المرتبطة بتوظيف تكنولوجيا ونظم المعلومات في منظمات المجتمعات العربية المعاصرة للقيام بأعمال ومهام الحكومة الإلكترونية.

- توكيد جودة الشراكة بين القادة أو الإدارة العليا في المنظمات المختلفة والقيادة الحكومية لتحسين الصورة الذهنية للقيادة الإلكترونية.

- مراجعة وتقويم التشريعات والقوانين المعمول بها وتطبيقاً مع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات المتقدمة.

- العمل على توافر مستوى عالي من الجهد الضروي اللازم لتطوير وصول كل المواطنين إلى المنظمة الرقمية المعينة من خلال نشر وإتاحة الوصول لشبكة الأنترنت بحرية وبرسوم منخفضة بقدر الإمكان.

3- أمن المعلومات Information Security: يمكن طرح السؤال التالي: هل يمكن الوثوق في معالجة وتخزين و بث المعلومات القومية والمؤسسية؟ وفي هذا الصدد، يلاحظ أنّ هذا الأساس المرتبط بالاستعداد الإلكتروني نحو التكنولوجيا الرقمية والمرئية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمستوى أمن وخصوصية وسرية المعلومات المتوافرة والمتدفقة التي منها مدى الثقة فيها والاعتماد عليها. وتشتمل عناصر وخواص أمن المعلومات على ما يلي:

- تقوية الحماية القانونية المرتبطة بحقوق الملكية الفكرية، والحجّة القانونية المرتبطة بالبرمجيات وإبداعات المنظمة الرقمية.

- سنّ التشريعات التي تحمي خصوصية وسرية المعلومات للمنظمات والأفراد على حدّ سواء.

- تعظيم العقوبة الجنائية على جرائم الكمبيوتر والاتصالات والتوقيع الإلكتروني والنشر الإلكتروني.

4- رأس المال البشري Human Capital: هل يتوفر الأشخاص الملائمين لمساندة المنظمة الرقمية في أداء وظائف ومهام تكنولوجية ونظم المعلومات الحديثة لبناء المنظمة الرقمية المستهدفة؟ حتى يمكن الإجابة على هذا التساؤل يجب التعرف على عناصر وخواص رأس المال البشري أو عمالة المعرفة المستهدفة للاضطلاع بأعباء ومسؤوليات المنظمة الرقمية في مجتمع مبني على المعرفة.

- توافر إدارة عليا من قيادات ومديرين أكفاء يقدرّون على إدارة المشروعات التكنولوجية الكبيرة والمعقدة وإكمالها بنجاح.

- تواجد مجموعة من محللي السياسات المؤثرة على نشوء المنظمة الرقمية يفهمون التشريعات والقوانين التي تدعم منظمات المجتمع المرتبطة بالبيئة التكنولوجية للمجتمع ككل.
- تحفيز وحث إبداع مزودي المحتوى الفكري المحللين المرتبطين برسالة المنظمة و تعاملهم مع إمكانيات وقدرات الكم الهائل والمتعاظم للمعرفة المتاحة من خلال شبكة الأنترنت.
- توافر الموارد البشرية المهرة من مهندسي أجهزة وبرمجيات واتصالات، و مشاركين أو مستخدمين مهرة أيضاً، في استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في منظماتهم، حيث أنّ المنظمة الرقمية تحتاج إلى قوى عاملة ورأس مال بشري قادر على استخدام الشبكات والاهتمام بها والاستفادة منها.
- 5- مناخ الأعمال Business Climate:** كيف يمكن خلق مناخ ملائم للبيئة الرقمية في المنظمة؟ تعمل المنظمة الرقمية في سياق معقد من السياسات والقوانين التشريعية والترتيبات المؤسسية التي تضع قواعد التصرفات والمعاملات الخاصة بها في السوق التنافسية المفتوحة والممتدة. وكلما زاد تشجيع سياسات ومزاوالات المنظمة الرقمية ارتفع العائد على الاستثمار، والعكس صحيح. والعناصر والخواص الرئيسية المدعّمة لتهيئة مناخ المنظمة الرقمية تتمثل في:
- تواجد المنافسة الفعالة بين مقدّمي خدمات تكنولوجية ونظم المعلومات والاتصالات عن بعد.
- شفافية وإمكانية التنبؤ بالتنفيذ الفعلي للمنظمة الرقمية والانفتاح الحكومي عليها وتحديد مخاطر القوانين والتشريعات التي تعمل في ظلّها، بالإضافة إلى دعم الاستقرار السياسي والقيادي لها وللمجتمع المتواجدة فيه.
- الانفتاح المالي والمشاركة الشخصية من قبل المستثمرين العرب والأجانب في تطوير مهام أعمال تكنولوجية ونظم المعلومات والاتصالات.
- تأكيد قدرات المنظمة المالية لمساندة التصرفات والأفعال الخاصة بالأداء الرقمي.
- توافر مستويات الجودة العالية والإنتاجية المرتفعة والمشاركة في نظم التعلم المفتوحة والمتاحة والمستمرة مدى الحياة لخلق ودعم مجتمع المنظمة المبني على المعرفة.
- خلق البيئة الخصبة لدعم ثقافة الابتكار والإبداع المؤسسي والوطني والمشاركة في المعلومات المتاحة.

سابعاً: مداخل تفسير المنظمات الافتراضية

في ضوء ما طرح من معنى للمنظمة الافتراضية بالاستناد إلى خصائصها وبعض الفروقات القائمة بينها، حيث توصلنا إلى تعريف عام للمنظمة الافتراضية مفاده أنّها عبارة عن مشروع موجّه بهدف وحدة أعمال؛ وظيفة ضمن شركة مثلاً، يعمل تحت إمرة إدارة غيبية، وبهذه الحالة يمكن استخدام مفهوم المنظمة الافتراضية في أي شكل اقتصادي من أشكال النشاط التنسيقي، إلّا أنّ المنظمات الافتراضية غالباً ما تجد نفسها في بيئة اقتصاد السوق، ويعود سبب ذلك إلى أنّ منظمات اقتصاد السوق تكون قادرة على إنتاج سلع أو خدمات بواسطة التنظيم الهرمي للشراء من السوق أو ما يسمّى بمنظور التنظيم الهرمي - السوق، ومن المتعارف عليه أنّ تكنولوجيا المعلومات تحدث تغييراً واضحاً في كليات التنسيق في المنظمات والتي قد تكون نتيجة الاستعانة بالمصادر الخارجية العاملة في سوق يحكمها مدخل التحكم، فالاعتبار المتعلّق بأساليب تنظيم النشاطات الاقتصادية يتطلب قرارات إدارية إستراتيجية حاسمة.

و تشير الأدبيات إلى وجود مداخل متنوّعة لتفسير المنظّمات الافتراضية؛ فمن جهة توجد مداخل مؤسسية مثل الاقتصادات الجديدة لنظرية المنظّمة، و من جهة أخرى هناك مداخل وسيلية مساعدة، إلّا أنّ جميع هذه المداخل تتّبع المنهجية الاستقرائية باعتبارها مداخل نابعة أصلاً من جذور هذا النوع من المنهجية العلمية. فهي مداخل تستخدم بشكل أساسي إمّا النظريات الاقتصادية و المفاهيم المستعارة من بحوث نظم المعلومات أو أنّها تستند على تحليل الاتجاهات الإدارية.

قام عدد من الباحثين باستحداث مفهوم "الافتراضية" كمصطلح مكمل، فالافتراضية تُعرّف على أنّها عبارة عن قدرة منظّمة ما على الحصول على الجدارات الحرجة و تنسيقها بشكل متّسق من خلال تصميمها لعمليات و أعمال ذات قيمة مضافة و كليات حاكمة تتضمّن جدارات خارجية و داخلية لتقديم قيمة مميّزة و فريدة إلى السوق. و تهدف العملية الاستراتيجية هذه إلى تحسين الوضع التنافسي للشركات من خلال التمييز في السوق (التأثير التنافسي). إلّا أنّ القول بأنّ هذا الهدف حُقق فقط من خلال حشد الجدارات الخارجية و أيضاً من خلال تصميم عمليات و أعمال تمتلك قيمة مضافة يعطي صورة مبهمّة عن تنظيم الشركات الافتراضية. و عليه فإنّنا سنحاول تقديم صورة وثيقة الصّلة بالموضوع في إطار الوضع التنظيمي للمنظّمة الافتراضية، و ذلك من خلال استعراض أبرز المفاهيم النظرية للمنظّمات الافتراضية.

و من أبرز المفاهيم النظرية للمنظّمات الافتراضية: ³⁸

1- شبكة الأعمال: تعتبر شبكة الأعمال واحداً من أبرز مفاهيم المنظّمات الافتراضية، فتبادل الموارد يعدّ واحداً من الخواص الرئيسة للعلاقات ضمن شبكات الأعمال، حيث أنّ طبيعة و تكرار هذا النوع من التبادل يتغيّران عبر الوقت، الأمر الذي يؤدّي إلى تطوّر الشبكة. كما أنّ عدد و نوع المنظمات في الشبكة يتغيّران أيضاً.

وتضطرّ المنظمات الافتراضية إلى تشكيل نفسها من جديد في كل حالة تعاقد جديدة. و نتيجة لذلك تواجه المنظمات الافتراضية مشكلة الانتقاء، فالشكل يتعرّض لحالة من التّعطيل مع كل مشروع جديد، الأمر الذي يتطلّب إعادة تحديده ثانية. و يجب أن يكون العميل طرفاً فعّالاً في عملية تكوين القيمة بحيث تكون هناك على الأقلّ شركة واحدة جديدة في كل مشروع تقريباً. و قد يحصل أنّ لا تكون العلاقات المعتادة في شبكة الأعمال قادرة على معالجة العقد وفق أسلوب معيّن، أو قد يرغب العميل بإشراك شريك ما معه في العقد، حيث تنشأ نتيجة ذلك شبكة مؤقتة لمنظّمات تمّ تشكيلها على أساس تدرّج المشاريع - مشروع بمشروع- المنظّمة الافتراضية أو الشركة الافتراضية. و يحصل في هذه الحالة أن يكون عدد قليل من الشّركاء قد جاء أصلاً من شبكة الأعمال، و أنّ الباقيين من الشّركاء قد جاءوا من خارجها.

و من أبرز تأثيرات مثل هذه الظاهرة أنّ شبكة الأعمال تتطوّر من خلال تعرّف الشّركاء على بعضهم البعض خلال فترة إنجاز مشروع ما، و من ثمّ استثمار ميزة المعلومات المتحصّل عليها في عمليات الانتقاء اللاحقة، هذا يعني أنّه عند طرح العقود اللاحقة يقوم الشّركاء بالتّقرب أولاً من أعضاء الاتّصال المعروفين بالنّسبة لهم - أي الشّركاء المعروفين الذين سبق لشركاء الأعمال التّعاقد معهم بنجاح. توجد عدّة دوافع لتكوين شبكة الأعمال:

³⁸ عباس علاق و آخرون: المنظمات الافتراضية و التجارة الالكترونية، مرجع سابق، ص 9

- 1- تعزيز كفاءة العمليات بين الشركاء المعنيين. فجميع الشركاء يتطلعون إلى فرصة قيامهم بتنظيم وضبط العمليات من خلال إضفاء شكل معين عليها و تنميتها و أتمتها.
- 2- إتاحة الفرصة لممثلي المنظمات الشريكة للقاء بعضهم البعض و النظر في إمكانية تجميع نشاطاتهم في شبه شركة مساهمة، و يمكن تحقيق الكفاءة من خلال اقتصاديات الحجم و تجميع الجدارات في بوتقة واحدة لتقديم سلعة أو خدمة، و قد تأخذ شبه الشركة المساهمة صفة قانونية منفصلة.
- 3- إتاحة الفرصة للمنظمات للتلاقي و التباحث و مناقشة المشروعات الافتراضية الممكنة دون أن يكونوا قد استلموا طلبية بذلك. فجوهر المنظمات الافتراضية يكمن في قدراتها على دراسة المتطلبات الضرورية و تحديد أعضاء الشبكة القادرين على المشاركة في مشروعات أو عقود لاحقة.
- 2 - **إضفاء شبه الصفة الذاتية على الموارد:** يختص هذا المفهوم بإيجاد أفضل طريقة ممكنة وملائمة لجذب الموارد الخارجية إلى المشروع الافتراضي. فالمنظمات لوحدها قد لا تكون قادرة على توفير الموارد المطلوبة، و لهذا تستعين بجهات خارجية، حيث أنّ عملاء هذه المنظمات يطالبون و يتطلعون إلى تركيبات معقدة من السلع و الخدمات.
- و توجد ثلاثة أشكال كفاءة متداخلة تنظيمياً لتبادل الموارد، و هذه الأشكال لا تؤدي إلى إضفاء الصفة الذاتية على الموارد حتى على المدى البعيد. و هذه الأشكال هي:
- 1- الاستعانة بالمصادر الخارجية للحصول على رزم عمل منفصلة حيث تقوم المنظمة بعد ذلك بالاتصال بالعمل المعني و إعادة ترتيب و تجميع هذه الرزم بالشكل الذي يلائم متطلباته الخاصة.
- 2- تكوين بوتقة مشتركة للموارد حيث يكون السحب منها متاحاً لجميع المنظمات المشاركة في مشروع معين.
- 3- المشاركة الجماعية في إيجاد حلول لمشكلة ما. و هذا يتطلب استخدام موارد ضمنية، فالموارد تحصل على قيمة ما عند تبادلها.
- 3 - **تفهم مشترك للأعمال:** صعب في حالات عديدة إنجاز التعاقدات بشكل كامل و تام، الأمر الذي يستدعي من الرياديين أن يكونوا على إطلاع تام بالأهداف التي تسعى المنظمة الافتراضية إلى بلوغها وأيضاً بأساليب العمل التي تتبعها و صورتها في أذهان المتعاملين معها. و كلما كان هذا التفهم المشترك للأعمال واضحاً و متعمقاً كلما سهّل ذلك مهمة التواصل السليم بين المنظمة الافتراضية و العالم الخارجي.
- 4 - **التعاون كعملية تنظيمية متداخلة:** حال الانتهاء من عملية انتقاء الشركاء و قبولهم لأداء المهام الموكلة بهم تبدأ عملية تكوين القيمة الفعلية على شكل مشروع تنظيمي متداخل. و خلال مراحل المشروع، يتم تحديد قواعد التعاون لدعم التفهم المشترك للأعمال، و هو تفهم قائم أصلاً.
- 5 - **المؤقتية:** ينبغي على الرياديين أن يكونوا قادرين على تكييف هياكلهم التنظيمية الرسمية وفقاً للطلبات المختلفة للعملاء و الشركاء و الموردين. فقد تكون الشركة المقاول الرئيس في مشروع ما، ولكن ليس في مشروع لاحق. هذا يعني ضرورة تكييف عملية تخصيص صلاحيات و سلطات اتخاذ القرار وفقاً للظروف الخارجية. وعليه؛ فإن الهرمية تُؤسس بطريقة مؤقتة. و تعتبر صفة المؤقتية جزءاً لا يتجزأ من مفهوم المنظمة الافتراضية و الأساس الذي تقوم عليه نشاطات و عمليات مثل هذا النوع من التنظيم.
- 6 - **استراتيجية شبكية ناشئة:** غالباً ما تتعاون المنظمات الافتراضية مع بعضها البعض بشكل متواصل، لكن بدوافع مختلفة و توقيتات متباينة أيضاً. و عليه؛ فإن جميع هذه المنظمات تمثل جزءاً

من شبكة العمل. كما أنّ شكل و حجم الشبكة لا يكونان مُحدّدين مسبقاً، فالشكل و الحجم يتطوّران مع مرور الوقت. كما أنّ العمل في المشروعات المشتركة يخلق هيكلًا تنظيميًا بين منظمتين حيث تتضح معالم هذا الهيكل التنظيمي مع ازدياد عدد المشروعات. كما أنّ التفهم المشترك للأعمال يزداد بمرور الوقت. و غالباً ما يكون للاستراتيجية الموجهة بشبكة العمل واحد من ثلاثة أهداف:

1- إيجاد شركاء جدد.

2- الاتفاق على صيغة الأهداف أو تحسين ثمرة التعاون

3- تطوير عدد و نوعية الفرص المتاحة للتعاون.

و توفر الاستراتيجية المشتركة الاستقرار و تقلص حالة عدم التأكد التي غالباً ما تؤرق المنظمات التي تنتقل من مشروع لآخر. و هكذا فإنّ الاستراتيجية تبدأ من القاعدة صعوداً، الأمر الذي يزيد من احتمالات نجاحها عند التنفيذ.

7 - **الثقة:** إذا كان التفهم المشترك للأعمال يمنع حالات سوء الفهم، فإنّ الثقة مطلوبة للحماية ضدّ السلوك الانتهازي. فالثقة تعوّض عن حالة عدم التأكد لدى الشركاء و الزبائن. إنّ هذا التعريف للثقة يرتبط باستعداد و رغبة الزبائن على المجازفة، كما أنّ الثقة تمثّل توقّعات جميع اللاعبين، و هي إمّا أن تتحقّق أو لا تتحقّق. فالثقة تضمن التنوّع، و عليه؛ فهي تشجّع على الابتكارية. و حالة الثقة هذه تعتبر حيوية في العلاقة بين الزبائن و الموردين. و عندما تكون الثقة قائمة بين الشركاء البائعين و مورّد معيّن، فإنّ الشركاء يميلون إلى إبلاغ المورّد بالفرص و المخاطر الموجودة في السوق أو المتوقّع حدوثها. كما أنّ الثقة تضمن حالة الوصول إلى العملاء. و هناك أمثلة كثيرة على أنّ العلاقة المستندة للثقة تؤدّي إلى منح شركة ما دور المقاول الرئيس. فالعقد يبرم مع مورّد ما على أساس أنّ هذا المورّد يحترم العمل. كما أنّ الثقة تعوّض عن حالة عدم المقدرة على تحديد رُزْم العمل المنفصلة.

ثامناً: من تطبيقات المنظمات الافتراضية

مع تغيّر العالم من حولنا و التطوّر المتسارع في مجال التكنولوجيا و المعلومات، بدأ نظام التعليم المحاولة لمواكبة تلك المتغيّرات و الاستفادة منها، من خلال نظام تعليمي جديد يُدعى "بالتعليم عن بعد" عبر "الجامعات الافتراضية" للاستفادة بشكل أكبر من التكنولوجيا في سبيل تطوير طرائق التعليم و وسائله.

و "التعليم الافتراضي" هو طريقة لإيصال العلم و للتواصل و الحصول على المعلومات والتدريب عن طريق شبكة الأنترنت، و هذا النوع الحديث من التعليم يقدم مجموعة من الأدوات التعليمية المتطورة التي تستطيع أن تقدّم قيمة مضافة على التعليم بالطرق التقليدية، ونعني بذلك الصّفّ التدريسي المعتاد و الكتاب و الأقراص المدمجة و حتى التدريب التقليدي عن طريق الكمبيوتر.³⁹

يأتي تأسيس "الجامعات الافتراضية" كمؤسّسات أكاديمية تهدف إلى تأمين أرفع مستويات التعليم الجامعي العالمي للطلّاب من مكان إقامتهم بواسطة شبكة الأنترنت، و ذلك عن طريق إنشاء بيئة

³⁹ أحمد بن صالح الراضي: المعامل الافتراضية نموذج من نماذج التعلم الإلكتروني، ورقة عمل مقدّمة لملتقى التعليم الإلكتروني في التعليم العام، وزارة التربية والتعليم، الإدارة العامة للتربية والتعليم، الرياض، السعودية، 2008

تعليمية إلكترونية متكاملة تعتمد على شبكة فائقة التطور، و تقدم مجموعة من الشهادات الجامعية من أعرق الجامعات العالمية المعترف بها دولياً، كما تؤمن كل أنواع الدعم و المساعدة للطلاب بإشراف تجمّع افتراضي شبكي يضمّ خيرة الخبراء و الأساتذة الجامعيين في العالم. و من هنا خرج مفهوم التعليم الافتراضي.

- التعليم الافتراضي:

التعليم الإلكتروني هو طريقة للتعليم باستخدام آليات الاتصال الحديثة من حاسب و شبكاته ووسائطه المتعددة من صوت و صورة، و رسومات، و آليات بحث، و مكتبات إلكترونية، و كذلك بوابات الأنترنت سواء كان عن بعد أو في الفصل الدراسي، المقصود هو استخدام التقنية بجميع أنواعها في إيصال المعلومة للمتعلم بأقصر وقت، و أقل جهد و أكبر فائدة.

فالتعليم الافتراضي عبارة عن كلمتين: الأولى "التعليم" و الكلمة الأخرى "الافتراضي" و التي هي عبارة عن ترجمة للمصطلح الأجنبي (Virtual) و تعني أنّ المؤسسة التعليمية بما فيها من محتوى و صفوف و مكتبات و أساتذة، جميعهم يشكلون قيمة حقيقية موجودة فعلاً. و طلاب و تجمّعات و لكنّ التواصل بينهم يكون من خلال شبكة الأنترنت، حيث يمكن أن يتألف الصف الافتراضي من جماعات الطلبة.

و الدراسة عن بعد هي جزء مشتقّ من الدراسة الإلكترونية، و في كلتا الحالتين فإنّ المتعلم يتلقّى المعلومات من مكان بعيد عن المعلم (مصدر المعلومات)، و عندما نتحدث عن "الدراسة الإلكترونية" فليس بالضرورة أن نتحدث عن التعليم الفوري المتزامن (online learning)، بل قد يكون التعليم الإلكتروني غير متزامن.⁴⁰

فالتعليم الافتراضي هو أن نتعلم المفيد من مواقع عديدة لا يحدها مكان و لا زمان بواسطة الأنترنت و التقنيات. و يشير أيضاً إلى التعلم عن بعد أو التعلم المثري بالحاسوب و الأنترنت و باستخدام وسائل التعليم القائمة على الويب و برامج التشارك الجماعي و البريد الإلكتروني و التخاطب و التقييمات القائمة على الحاسوب و غيرها، و لعلّ ممّا يعطي لهذا النوع من التعليم هو المرونة العالية حيث أنّه يتميزّ بأنّه تعليم الآليات الخمس: أيّ مكان، أيّ زمان، أيّ وسيلة، أيّ مجال.⁴¹

التعليم الافتراضي هو طريقة لإيصال العلم و للتواصل و الحصول على المعلومات و التدريب عن طريق شبكة الأنترنت، و هذا النوع الحديث من التعليم يقدم مجموعة من الأدوات التعليمية المتطورة التي تستطيع أن تقدّم قيمة مضافة على التعليم بالطرق التقليدية، و نعني بذلك الصفّ التدريسي المعتاد و الكتاب و الأقراص المدمجة و حتى التدريب التقليدي عن طريق الكمبيوتر.⁴² و يستطيع الطالب من خلال التعليم الافتراضي الحصول على قدرة أكبر في التحكم، حيث أنّه مصمّم على أساس المحتوى النوعي و آلية تقديم المادة على النحو الأفضل بما يتناسب تماماً مع المحتوى، و هذه العلاقة المطردة تجعل هذه التجربة دائمة التطور، فكّما ازدادت التجربة تحسّن الأداء و تحسّنت

⁴⁰ عبد الله بن عبدالعزيز الموسى: التعليم الإلكتروني مفهومه خصائصه فوائده عوائقه، ورقة عمل مقدمة إلى ندوة مدرسة المستقبل جامعة الملك سعود، 16-17/08/1423، ص 6

⁴¹ العجب محمد العجب إسماعيل: دور تقنية التعليم الإلكتروني في تحقيق أهداف التعليم المفتوح، ورقة عمل مقدمة ندوة التعليم الإلكتروني، مدارس الملك فيصل، السعودية، 23/4/2003، ص 4-5

⁴² إبراهيم أحمد نوار: تأثير التدريس بتكنولوجيا مختبر العلوم الافتراضي على تنمية مهارات التفكير العليا والوعي بتكنولوجيا المعلومات لدى طلاب الحلقة الثانية من مرحلة التعليم الأساسي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية جامعة كفر الشيخ، 2011

النتائج. كما يؤمن التعليم الافتراضي خيارات متنوعة من التعليم لطلابها، مع مناهج مستقاة من أرفع الجامعات العالمية المعترف بها دولياً، وهذا تدعمه مجموعة من التجمعات الافتراضية الخاصة من الأساتذة الجامعيين والعلماء الدارسين في العالم الذين سيضيفون العنصر الثقافي الخاص بمجتمعاتنا على المحتوى العلمي العالمي، حيث تقدم الجامعات الافتراضية فرصة الحصول على اختصاصات جامعية معتمدة من خلال مصادر جامعية متعددة عبر العالم أينما كنت وفي أي وقت.

إنّ الأنترنت برأي الخبراء، ستوفر مناهج قياسية، تصل إلى أقصى السوق العالمية، و تتيح إدخال المستجدات بسرعة، وإغنائها بالمعارف الجديدة، وتغني عن المباني باهظة التكاليف، وتستبدل هيئة التدريس المكلفة، بمدربين متعاونين غير متفرغين.⁴³

ومن أسباب اللجوء إلى التعليم الافتراضي نذكر مايلي: ⁴⁴

- 1- ارتفاع مستوى الوعي بأهمية التعليم وإلزامية التعليم إلى سنّ معينة في معظم دول العالم.
 - 2- الحاجة المستمرة إلى التعليم والتدريب في جميع المجالات.
 - 3- عدم المقدرة على تلبية الطلب على الخدمة و قبول من يرغب في الدراسة، و ازدحام الفصول الدراسية و النقص النسبي في عدد المدرسين.
 - 4- الجدوى الاقتصادية من استخدام تقانة التعليم الافتراضي التي تساهم في تخفيض تكاليف التعليم والتدريب للموظفين أو الدارسين المنتشرين حول العالم.
 - 5- خفض شديد في جميع النفقات الأخرى غير المباشرة مثل طباعة الكتب و تكاليف السفر و مصاريف و نفقات الإقامة التي تترتب على السفر و ما شابه ذلك.
 - 6- القدرة على إتاحة التعليم لأكثر قدر ممكن من الراغبين في التعليم في أيّ مجال و في أيّ بلد.
 - 7- الحدّ من تأثيرات العوامل السكانية و التوسّعات العمرانية.
 - 8- التخلّص من الكثير من المشاكل الاجتماعية التي تنجم عن التعليم التقليدي، مثل الفروقات بين الطلبة (المظهر و الملابس و اقتناء السيارات).
 - 9- الحدّ من الآثار الناجمة عن الإزدحام المروري صباح كل يوم مثل التلوث البيئي من جهة، و الحوادث القاتلة من جهة أخرى.
 - 10- التخلّص من عقبة الزّمان و تحرير المستفيدين من الاختيار بين الدّراسة و العمل، كذلك بالنسبة للمدرّسين، إذ يمكن لكل منهم أن يمارس أعمالاً أخرى.
- على الرّغم من المميزات التي قدّمها التعليم الإلكتروني للتعليم إلّا أنّه تشوبه بعض السلبيات نذكر منها: ⁴⁵

- 1- التجرّد من الطّابع الإنساني لعدم تفاعل المعلّم و المتعلّم وجهاً لوجه.
- 2- عفوية التّقييم و الحراسة فيما يتعلّق بالامتحانات.
- 3- عدم الاستعمال العقلاني للتكنولوجيا في الدّول الغير المنتجة لها و انتشار ما يسمّى بسرقة المشاريع.
- 4- تهميش دور المدرّس و التّقليل من أهمّيته.

⁴³ أحمد بن صالح الرازي: المعامل الافتراضية نموذج من نماذج التعلم الإلكتروني، ورقة عمل مقدمة لملتقى التعليم الإلكتروني في التعليم العام، وزارة التربية والتعليم، الإدارة العامة للتربية والتعليم، الرياض، 2008.

⁴⁴ www.managementforum.org.sa/MangForumpeppers2-5-saadharthe.doc

⁴⁵ أروق حسن محمد شرف: أفاق التعليم الافتراضي الفلسطيني فودوه في التنمية السياسية نحو جامعة فلسطينية افتراضية، مذكرة ماجستير في التخطيط والتنمية السياسية، جامعة نابلس، فلسطين، 2006، ص 58

5- تعرّض قواعد البيانات و المواقع إلى القرصنة.

1- الجامعة الافتراضية

هي تلك الجامعة التي تخلص طلابها من حواجز الزمان و المكان، و يكون التعلّم و التواصل بها من خلال التقنيات التكنولوجية المختلفة و من أبرزها الأنترنت.⁴⁶ و يستخدم مصطلح الجامعة الافتراضية "virtual university" للإشارة إلى أيّ تنظيم للتعليم العالي يقدّم من خلال تكنولوجيات الاتصال الحديثة، و بخاصة الكمبيوتر و الأنترنت، دون أن يحتاج الدارسون إلى الانتظام في أيّ جامعة تقليدية تتطلّب منهم حضور دروس رسمية في موقع تلك الجامعة.⁴⁷

حاول الكثيرون إيجاد تعريف واضح و صريح للجامعة الافتراضية كان منها:

- هي الجامعة التي تقدّم فرصة للتعلّم من خلال شبكة الأنترنت بدلاً من الاعتماد على حضور المحاضرات و الدّروس ضمن قاعات دراسية تقليدية.
- هي مؤسسة تؤمّن فرصة لمتابعة التعليم العالي -عادةً تكون على هيئة تجمعٍ لعددٍ من الجامعات والمعاهد- من خلال شبكة الأنترنت.
- هي جامعة تتيح للطالب التسجيل ببرامج التعليم العالي من خلال الأنترنت أو أيّ وسيلة من الوسائل الإلكترونية الحديثة.

و الفكرة المحورية في الجامعة الافتراضية الإلكترونية هي استخدام تكنولوجيا المعلومات (الكمبيوتر خاصة) و الاتصالات و الأنترنت لمساعدة المتعلّمين في الوصول إلى أيّ تعليم يشاؤون، و في أيّ وقت يشاؤون، و بأيّ وسيلة يشاؤون، و قد يحصلون على تعليمهم من مصدر واحد، أو من مصادر متعدّدة (وهو الأغلب)، و مع تعدّد الفرص و المجالات أمامهم يصبح العالم كلّ (حرفياً) تحت أطراف أصابعهم.⁴⁸

و في محاولة لوضع مفهوم عام و شامل للجامعة الافتراضية، يمكن القول أنّها "أحد أشكال التعليم المختلفة عن طرق التعليم التقليدية، حيث يتجلى الاختلاف من خلال تقديم الدّروس و المحاضرات عبر الأنترنت و على شكل مقاطع فيديو و صور تفاعلية متجاوزةً شرط حضور الطّلاب ضمن قاعاتٍ محدّدة و في وقت محدّد.

⁴⁶ خالد أحمد بن فحوص: بعض الإتجاهات العالمية للتعليم العالي في ظل العولمة، مجلة التربية، العدد 08، البحرين، 2003، ص31

⁴⁷ أحمد أبوزيد: الجامعات الافتراضية، بحث منشور في الموقع <http://alyaseer.net/vb>، تاريخ الزيارة 25/03/2016، الساعة 12:00

⁴⁸ محمد نبيل نوفل: الجامعة والمجتمع في القرن الحادي والعشرين، المجلة العربية للتربية، المجلد 22، العدد 01، المنظمة العربية للتربية

والثقافة والعلوم، تونس، 2002، ص165

2- نماذج عن الجامعات الافتراضية

هناك العديد من التجارب حول التعليم الإلكتروني و الجامعات الافتراضية المنتشرة في دول العالم وعلى المستوى العربي أيضاً التي لجأت إلى اتباع أسلوب هذه التقنية الحديثة و المتطورة من التعليم ونعرض فيما يلي الأهم: ⁴⁹

التجربة اليابانية:

بدأت تجربة اليابان في مجال التعليم الإلكتروني في عام 1994 بمشروع شبكة تلفزيونية تبث المواد الدراسية التعليمية بوساطة أشرطة فيديو للمدارس حسب الطلب من خلال (الكابل) كخطوة أولى للتعليم عن بعد، و في عام 1995 بدأ مشروع اليابان المعروف باسم "مشروع المائة مدرسة" حيث تمّ تجهيز المدارس بالإنترنت بغرض تجريب و تطوير الأنشطة الدراسية و البرمجيات التعليمية من خلال تلك الشبكة، كما أعدت لجنة العمل الخاصة بالسياسة التربوية في اليابان تقريراً لوزارة التربية و التعليم تقترح فيه أن تقوم الوزارة بتوفير نظام معلومات إقليمي لخدمة التعليم مدى الحياة في كل مقاطعة يابانية، و كذلك توفير مركز للبرمجيات التعليمية، إضافة إلى إنشاء مركز وطني للمعلومات. و وضعت اللجنة الخطط الخاصة بتدريب المعلمين و أعضاء هيئات التعليم على هذه التقنية الجديدة، و هذا ما دعمته ميزانية الحكومة اليابانية للسنة المالية 1996/1997، حيث أقرّ إعداد مركز برمجيات لمكتبات تعليمية في كل مقاطعة و دعم البحث و تطوير في مجال البرمجيات التعليمية و دعم البحث العلمي الخاص بتقنيات التعليم الجديدة، و كذلك دعم جميع الأنشطة المتعلقة بالتعليم عن بعد، و كذلك في دعم توظيف شبكات الإنترنت في المعاهد و الكليات التربوية، لتبدأ بعد ذلك مرحلة جديدة من التعليم الحديث، و تعدّ اليابان الآن من الدول التي تطبق أساليب التعليم الإلكتروني الحديث بشكل رسمي في معظم المدارس اليابانية.

- التجربة الماليزية:

وضعت لجنة التطوير الشامل الماليزية للدولة خطة تقنية شاملة تجعل البلاد في مصافّ الدول المتقدمة، و من أهمّ أهداف هذه الخطة إدخال الحاسب الآلي و الارتباط بشبكة الإنترنت في كل فصل دراسي من فصول المدارس، و كان يتوقع أن تكتمل هذه الخطة (المتعلقة بالتعليم) قبل حلول عام 2000 لولا الهزة الاقتصادية التي حلت بالبلاد في عام 1997، و مع ذلك فقد بلغت نسبة المدارس المربوطة بشبكة الإنترنت في ديسمبر 1999 أكثر من 95% و في الفصول الدراسية 45% و تسمى المدارس الماليزية التي تطبق التقنية في الفصول الدراسية "المدارس الذكية (Smart School)"، و تهدف ماليزيا إلى تعميم هذا النوع من المدارس في جميع أرجاء البلاد، أما فيما يتعلق بالبنية التحتية فقد تمّ ربط جميع مدارس و جامعات ماليزيا بعمود فقري من شبكة الألياف البصرية السريعة التي تسمح بنقل حزم المعلومات الكبيرة لخدمة نقل الوسائط المتعددة و الفيديو.

- التجربة الأردنية:

اعتمدت وزارة التربية و التعليم الأردنية في عام 2002، بالتنسيق مع وزارتي التخطيط و تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات سياسة وطنية للتعليم الإلكتروني من خلال إنشاء شبكات المعرفة الوطنية، حيث استخدمت تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات كقاعدة للتحوّل إلى نظام التعلم الذي يعتمد على

⁴⁹ نبيل عيد: التعليم الإلكتروني - نماذج وتجارب رائدة عالمياً وعربياً، بحث منشور على الموقع الإلكتروني <http://mogtamaa.telecentre.org/>، تاريخ الزيارة 23/03/2016، الساعة 11:09.

تطوير قدرة التعلّم الذاتي و التفكير النقدي بدلاً من نظام التعليم التقليدي الذي يعتمد التلقين من قبل المعلم بشكل أساسي، و قد تطلّب ذلك توفير وسائل و أساليب التعلّم الإلكتروني لما يزيد عن 3000 مدرسة موزعة على أنحاء المملكة، بحيث يتحوّل دور المعلم من ملقّن إلى منسق و وسيط لمساعدة الطلبة على الوصول إلى المعلومات، و من ثمّ تحصيل المعرفة دون الحاجة إلى التّدخل إلّا في الحالات التي يلزم فيها ذلك، و ركزت الاستراتيجية على ضرورة نشر المعرفة بين الأردنيين من خلال شبكات المعرفة، و من خلال الاستفادة من التقنيات الحديثة وصولاً إلى مجتمع معرفي يسخر المعرفة لتحسين اقتصاده و حياته و الرقي بحضارته.

- التجربة الكويتية:

طبقت وزارة التربية و التعليم بدولة الكويت التعليم الإلكتروني في جميع المراحل التعليمية و ذلك بهدف إيجاد بيئة تكنولوجية للتعليم من خلال عدّة طرق، أولها: إعداد برامج إلكترونية تعليمية معدّة مسبقاً للمناهج الدراسية، و إعداد فصول إلكترونية مجهزة بأفضل الوسائل التكنولوجية مع توفير شبكة إلكترونية (إنترنت)، و إعداد هيئة تدريسية واعية و مثقفة إلكترونياً، حيث طبّق المشروع أولاً على نطاق تجريبي في بداية الفصل الثاني من العام الدراسي 2003/2004 على 24 مدرسة بواقع 12 مدرسة متوسطة (6 بنين، و 6 بنات)، و 12 مدرسة ثانوية، بواقع 4 مدارس من كل منطقة تعليمية، كما تمّ وضع خطة تنفيذية لبرنامج تدريبي بالتعاون مع مؤسسات القطاع الخاصّ يشمل القطاعات التالية: المديرين العاملين و مديري الإدارة في المناطق التعليمية و مديري و مديرات المدارس، و المشرفين والمشرفات و المعلمين و المعلمّات المتخصّصون في اللغة الإنجليزية، و الرياضيات، و العلوم بالإضافة إلى عمل برامج توعية شاملة لأولياء الأمور و العاملين في الحقل التربوي من خلال وسائل الاتصال المختلفة المرئية و المقروءة و المسموعة، بهدف توعية الجميع بالتجربة قبل تطبيقها.

- التجربة الجزائرية:

في التعليم العالي تمّ إطلاق المشروع الوطني للتعليم عن بُعد، قصد تخفيف نقص التّأطير من جهة وأيضاً من أجل تحسين نوعية التّكوين، تماشياً مع متطلّبات ضمان النوعية، حسب ما كشفته مصادر من جامعة وهران التي انطلق بها هذا المشروع، و يندرج هذا المشروع في إطار إدماج طرائق جديدة للتّكوين و التعليم، حيث يرمي إلى تحقيق أهداف تتوزّع على ثلاثة مراحل و هي: ⁵⁰

- 1- تتقدّمها مرحلة استعمال التكنولوجيا كالمحاضرات المرئية بصورة أخصّ لامتنعاص الأعداد المتزايدة للمتعلمين، مع تحسين مستوى التعليم و التّكوين، و سيكون هذا على المدى القصير.
- 2- يتمّ فيها اعتماد التكنولوجيات البيداغوجية الحديثة خاصّة (الواب)، و يقصد به التعلّم الإلكتروني، و ذلك قصد تحقيق ضمان النوعية على المدى المتوسط.
- 3- فهي مرحلة التّكامل، و خلالها يصادق على نظام التعليم عن بُعد و يتمّ نشره عن طريق التعليم (عن بعد) بواسطة قناة المعرفة، التي يتعدّى مجال استعمالها و الاستفادة منها بكثير النطاق الجامعي، حيث تستهدف جمهوراً واسعاً من المتعلّمين من أشخاص يريدون توسيع معارفهم، و آخرون يحتاجون لمعلومات متخصّصة، و حتى المرضى من نزلاء المستشفيات و الموجودون في فترة النقاهة، و غيرهم من شرائح المجتمع الرّاغبين في الحصول على مكاسب معرفية أكثر.

⁵⁰ معمري مريم: إطلاق مشروع التعليم عن بعد عبر مؤسسات التعليم العالي، مقال منشور على الموقع الكتري لجريدة النهار وان لاين <http://www.ennaharonline.com/>، تاريخ الزيارة، 21/02/2016 الساعة 12:00.

ويرتكز التعليم عن بُعد حالياً على شبكة منصّة للمحاضرات المرئية والتعليم الإلكتروني موزعة على غالبية مؤسسات التعليم العالي، والدّخول إلى هذه الشبكة ممكن عن طريق الشبكة الوطنية للبحث (ARN)، حيث ستكون 13 مؤسسة للتعليم العالي موقعاً للإرسال والاستقبال في آن واحد، في حين أنّ 64 مؤسسة أخرى ستكون موقع استقبال، وهذا سيغطي مشروع التعليم عن بُعد مؤسسات التعليم العالي الـ 77 المنتشرة عبر التراب الوطني، منها جامعات ومراكز جامعية ومدارس عليا، فيما سيكون مركز البحث العلمي والتقني النقطة المركزية للمشروع، بالإضافة إلى ذلك سيتم بث المحاضرات المرئية من جامعات بن يوسف بن خدة وهوّاري بومدين في الجزائر العاصمة، وسعد دحلب وباجي مختار في عنابة، وقاصدي مرباح بورقلة، وعبد الرّحمان ميرة في بجاية والحاج لخضر من باتنة ومنتوري بقسنطينة وفرحات عباس بسطيف وكذا جامعتي السّانيا بوهران وأبوبكر بلقايد من تلمسان، إلى جانب مركز تطوير التقنيات المتقدّمة ومركز البحث في الإعلام العلمي والتقني.

3- نقد الجامعة الافتراضية:

- حتى تلاقي الجامعة الافتراضية كل هذا الانتشار والإقبال من قبل الطّلاب في مختلف أنحاء العالم لابدّ وأنها تتمتع بالكثير من الإيجابيات التي سنُضيء على بعض منها:
- 1- لا تتطلب حضور الطّلاب والأساتذة في قاعة محدّدة وفي وقت محدّد.
 - 2- تقدّم دروساً ومعلومات ذات جودة عالية.
 - 3- قدرة الجامعة على استيعاب عدد كبير من الطّلاب في البرنامج الواحد.
 - 4- انخفاض تكاليف الدّراسة، فلن يكون الطالب مضطراً للسّفر وشراء الكتب والمحاضرات وتأمين السكن.
 - 5- إتاحة الفرصة لمتابعة التّحصيل العلمي للجميع.
 - 6- الاعتماد على وسائل تعليمية متنوّعة.
 - 7- سهولة الوصول إلى المصادر التّعليمية المختلفة والقيام بالبحث السّريع عن أيّ موضوع دون الحاجة للتّنقل وهدر الوقت.
 - 8- عدم التّقيّد ببرنامج دراسي محدّد.
 - 9- يعتبر الطالب هو أساس العملية التّعليمية.
 - 10- يتّصف التعليم بالجامعة الافتراضية أنّه تعليم إبداعي ومرن.

و بالمقابل فإنّ أيّ شيء في هذه الحياة له إيجابيات لابدّ أن يكون له سلبيات، وهذا هو حال الجامعة الافتراضية، فلها من العيوب والمآخذ التي لا ضير من الإضاءة عليها قدر الإمكان:

- 1- لم تحقّق الجامعات الافتراضية أيّ نجاح يذكر في مجال التعليم العلمي.
- 2- اعتمادها في تقديم الدّروس على طريقة معيّنة جعلها أبطى من الجامعات التّقليدية.
- 3- يعاني طّلاب الافتراضية من مشاكل في استيعاب وفهم المعلومات التّقنية.
- 4- نتيجة للبعد بين الطّلاب وأساتذتهم يبقى هناك نوع من الفجوة بينهم.
- 5- لا يوجد تفاعل مباشر بين الطّلاب والأساتذة.
- 6- لابدّ أن يكون الطالب مُلمّاً ببعض الخبرات التّقنية الصّورية للدّراسة عن بعد.

- 7- يبقى التفاعل الافتراضي بين الطلاب مقتصرًا على شبكة الأنترنت و بعيدًا عن العالم الحقيقي و هذا قد يُسببُ عزلةً اجتماعيةً لدى البعض.
- 8- قد تواجه الطالب بعض المعوقات التكنولوجية التي تؤثر على دراسته كعدم القدرة على الاتصال بشبكة الأنترنت.
- 9- صعوبة مراقبة الطلاب والإشراف عليهم.
- 10- هناك حالة من عدم الثقة بكفاءة طلاب الجامعة الافتراضية و بالشهادات التي يحصلون عليها

ملخص الفصل

تبدو جلياً أهمية وجود منظمات افتراضية في اقتصاد معرفي متطور، فلم تعد الأساليب التقليدية في الإدارة و التنظيم قادرة على الاستجابة لمتطلبات المرحلة الجديدة، و مجمل التطورات الحاصلة والتي ستحصل فيها. إنَّ المطلوب هو مزيداً من تبادل الخبرات و المعارف بين منظمات بلداننا العربية خاصة لغرض تكوين و تصميم منظمات تستجيب للمنافسة الدولية و طلبات الزبائن.

لقد أوجدنا علاقة جدلية بين التطور الحاصل في مجال التجارة الإلكترونية و تطبيقاتها و الاتجاهات الحالية لبلورة و ظهور المنظمات الافتراضية على الصعيد الإقليمي و العالمي، و أنَّ ما يساند هذه المسألة هو هذا الاتجاه إلى تكوين تحالفات استراتيجية بين منظمات كانت بينها منافسة شديدة للحصول على حصص سوقية ضمن المنظور الكلاسيكي للعمل.

ها نحن قد اكتفينا من تناولنا مفهوم التنظيمات الافتراضية؛ حيث تمَّ عرض أهم مفاهيمها وخصائصها و أسسها و عناصرها بصفة مركزة و مختصرة، سنشرع الآن في عرض مكونات الفصل الرابع، حيث يشمل مفهوم المواقع الافتراضية، أحد متغيرات الدراسة الأساسية من وجهة نظرية، ممَّا جعلنا نحاول حشد أهم الأفكار و العناصر الأساسية التي يتمحور عليها هذا المتغير الحديث الناتج عن الثورة التكنولوجية و أهم مميزات الحداثة، باعتباره ميدان التفاعل و البيئة الاجتماعية التي تحدث فيها ظاهرة المثاقفة، و التي سيتم استثمارها في الجانب الميداني أثناء التحليل و التفسير و التأويل للنتائج المتحصّل عليها في الميدان.

الفصل الرابع

المواقع الافتراضية

الفصل الرابع: المواقع الافتراضية

- تمهيد

1. مفهوم العالم الافتراضي
2. تكنولوجيات العالم الافتراضي
3. أنواع العالم الافتراضي
4. خصائص و مميزات العالم الافتراضي
5. نشأة و تطوّر العالم الافتراضي
6. مواقع التواصل الاجتماعي كتطبيقات العالم الافتراضي
7. محاسن و مساوئ المواقع الافتراضية
8. المكان الافتراضي و الزمن الميدياتيكي
9. خلاصة

تمهيد

مع التطور السريع في مجال تكنولوجيا المعلومات، حيث شهد هذا العصر ثورة إعلامية معلوماتية يقدرها البعض بأنها تعادل حجم التقدم الذي شهده الإنسان منذ عاش على الأرض حتى بداية القرن الحادي والعشرين، إذ أصبح العالم سوقاً مفتوحاً أمام الجميع للحصول على المعلومات و تبادلها ونقلها، وأصبحت الحدود السياسية و وسائل الرقابة التقليدية أدوات بدائية قليلة الفاعلية في حماية الفرد و المجتمع من استقبال محتويات الرسائل الإعلامية و الثقافية الوافدة.¹

لقد أصبح الإعلام الإلكتروني يشكّل عصب الحياة في واقعنا المعاصر، و خصوصاً بعد انتشاره الواسع في المجتمعات الحديثة، و لا سيما مواقع "التواصل الاجتماعي"، التي أصبحت من الظواهر المميزة للدولة العصرية، و يُقاس تقدّم الدولة بنصيب الفرد فيها من هذه المواقع، شأنها في ذلك شأن معدّل الدّخل الفردي و مستوى الصّحة و التّعليم و الإنفاق على البحث العلمي، فمواقع التّواصل الاجتماعي تعكس آراء الأفراد و تنقل خبراتهم و تساهم في تشكيل اتجاهاتهم و ربّما تعمل على حلّ مشاكلهم.²

لذلك انتشرت "مواقع التّواصل الاجتماعي" انتشاراً كثيفاً خاصّة بين أوساط الشّباب في مختلف أنحاء العالم، و أصبحت تقوم بدور جوهري في المجتمع، حيث أنّ هذه المواقع تقدّم العديد من الأفكار و الموضوعات و المعلومات التي تساعد على التّوعية و التثقيف و تكوين صورة للعالم الذي نعيش فيه، و تُعدّ "مواقع التّواصل الاجتماعي" من عوامل الإدراك المعرفي للشّباب لأنّها تقوم بتقديم المعلومات و توجيهها بالطريقة التي ترغب فيها، كما أنّها تلعب دوراً بارزاً في تشكيل الوعي السياسي و رفع منسوبه لدى النّاس.³

أولاً: مفهوم العالم الافتراضي

بدأت الفكرة عندما أدرك الإنسان أنّ العالم الذي نعيش فيه ليس هو العالم الوحيد الموجود، بل هو مجرد نقطة بداية، و مع تقدّم التكنولوجيا يمكننا أن نكتشف عوالم أخرى. لقد أطلقت هذه الفكرة العنان لعقل الانسان و ألهمت فكره المتوقّد بأنّه إذا كان يمكنه تخيل هذه العوالم الجديدة؛ فلماذا لا يخلقها مسبقاً؟ لقد أدركنا أنّه يمكننا أن نخلق سلسلة لا حدود لها من العوالم الواقعية التي يمكن إدماجها مع بعضها البعض لإحداث عوالم و كائنات و بيئات تحرك أحلامنا و تكون لها قيمة عملية ملموسة.

صار "العالم الافتراضي" واقعاً نعيشه اليوم و سيغدو الأمر أكثر عمقاً ممّا عليه الآن، و تقنية " الواقع الافتراضي *Virtual reality*" هي من التّقنيات الواعدة جدّاً و تتّجه نحوها الكثير من المنظّمات - الشّركات - اليوم و سيكون لها تأثير كبير على كثير من الجوانب التّطبيقية، و اليوم سنستعرض ما يمكن

¹ عبد الاله بلقزيز محرر: الإعلام وتشكيل الرأي العام وصناعة القيم، سلسلة كتب المستقبل العربي (69)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2013، ص13

² محمد عبد الحميد: المدونات الإعلام البديل، ط1 عالم الكتب، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2009، ص 268.

³ خالد امين معالي: اثر الصحافة الالكترونية على التنمية السياسية في فلسطين (الضفة الغربية وقطاع غزة من عام 1996 إلى 2007)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين. 2008

أن تقدّمه هذه التكنولوجيا المستقبلية، حيث تدور تقنية "الواقع الافتراضي" حول البيئات و النماذج التي يتم صنعها على الحاسوب و يتم الدّخول إليها من خلال أجهزة خاصّة تتيح التّنقل داخل عالم آخر غير العالم الحقيقي يسمّى "بالعالم الافتراضي"، و رغم أنّ هذا العالم يتكوّن من أشياء وهمية إلاّ أنّها مرتبطة بالعالم الحقيقي و أحياناً تكون محاكاة له، لذا صار ذلك العالم واقعاً و لكن افتراضياً، و كثيراً ما يرتبط مفهوم الواقع الافتراضي بالأنظمة ثلاثية الأبعاد إلاّ أنّ مفهومه أعمق من ذلك بكثير.

و ممّا لا شكّ فيه أنّ اختراع الكمبيوتر كان المفتاح الحقيقي لبروز إشكاليات العالم الافتراضي، بحيث اعتُبر ظهور الحاسوب و ألعابه الإلكترونية و انبثاق تكنولوجيات الاتّصال الجديدة و الإعلام المتعدّد الوسائط، و الاتّصالات عبر الأنترنت تمهيداً لثقافة يصنعها المراهقون و الأطفال، و شريحة كبيرة من الشّباب، و أخذت تتغلّب على الثقافة التّقليدية، و لعلّ الصّغار يجدون خصوصية فريدة من نوعها في تلك العوالم الافتراضية المؤطرة ضمن الألعاب الإلكترونية المليئة بالمكائد، و الألغاز، و الأفكار، و الإيديولوجيات، و القيم التي تغرس فيهم مختلف النّزعات، و الاتّجاهات الغريبة و الجديدة عنهم، و التي يتلقّاها بصورة إيجابية أو خطيرة، و يعبرون من خلالها على سلوكيات و أنماط تفكير مغايرة للثقافة السائدة في مجتمعهم، و تشدّ تلك العوالم الافتراضية خيالهم و تسليهم، و تعزّز إحساسهم بأنّها أشياء مثيرة و مختلفة عن ما هو كائن في الحياة العادية و الواقع، و تشعرهم باللّهو و الفرح و المتعة و هم يقودون تلك العوالم الافتراضية بأطراف سبّاباتهم الصّغيرة.

ظهرت عدّة نقاشات فلسفية، و علمية، و اجتماعية، و ثقافية، و فنيّة، و جمالية حول المرجعية الحقيقية لمفهوم "العالم الافتراضي"، أو كما يسمّيه البعض "الواقع الافتراضي" بالرّغم من وجود بعض الاختلافات و الفوارق الطّفيفة بينهما، و من بين أبرز الأبعاد و المشاكل المتعلّقة في هذه المسألة هي الطّبيعة الأنطولوجية لمفهوم العالم الافتراضي، و خلفياته الأبستمولوجية و التّنظيرية و التّطبيقية: هل هو واقع حقيقة أم خيال؟، هل العالم الافتراضي يمكن مشابته أو مقابله بالتّوهّم أو التّخيّل أو الهلوسة أو الأحلام أو عوالم الخيال؟⁴

الواقع الافتراضي هو عبارة عن تجربة العيش في واقع غير موجود، و هو واقع مبني باستخدام الحاسب و الذي يسمح لك بتجربته ضمن عالم ثلاثي الأبعاد، و للدّخول إلى هذا العالم يجب ارتداء نظارات خاصّة تدعى نظارات الواقع الافتراضي، و التي تسمح بعرض المشاهد أمامك و تقوم بتتبع حركتك فيه.⁵

هو تكنولوجيا تتيح إنشاء بيئة مشابهة للحقيقة بواسطة الحاسوب و ذلك بواسطة شاشة الحاسب أو السمّاعات المجسّمة للصّوت أو التّطّارات. و هي تعتمد على تقديم صورة مشابهة للواقع في الأماكن لا يمكن للإنسان الوصول إليها أو إنشاؤها.

يمكن تعريفه بشكل مبسط بأنّه "تجسيد تخيّل بوسائل تكنولوجيا متطوّرة للواقع الحقيقي، لكنّه ليس حقيقياً، بحيث يعطينا إمكانيات لا نهائية للضوء و الامتداد و الصّوت و الإحساس و الرّؤيا واضطراب المشاعر كما لو أنّنا في الواقع الفيزيائي الطّبيعي".

⁴ Goodman, N: Ways of Worldmaking, Harvester Press, Hassocks, New York, USA, 1978, p 21.

⁵ Britta O'Boyle, What is VR? Virtual reality explained من موقع www.pocket-lint.com بتاريخ 2-3-2019

من أجل مقارنة "العالم الافتراضي" و مفهومه و أبعاده الإجرائية و الدلالية، لابدّ من الإشارة إلى جميع المفردات المختلفة و المفاهيم المشابهة و المصطلحات المصاحبة له لإعطاء الصورة الحقيقية الموضوعية الشاملة لمعناه الجوهرى و مدلوله، إذ نجد مثلاً إضافة إلى مفهوم العالم الافتراضي مصطلحات: العالم الخيالي، العالم الوهمي، الواقعية الافتراضية، البيئة الافتراضية، الفضاء الافتراضي، العالم الخائلي، الحياة الثّانية، الواقع الافتراضي، كلّها مصطلحات مختلفة تحمل في دلالاتها اختلافات من حيث الاستخدام و السّياق و التّأويل و المرجعية لكنّها في نهاية المطاف تؤدّي معنى واحد. و لتقريب صورة العالم الافتراضي إلى الأذهان يجب تفحص طبيعة ما يدعى بـ "العالم الافتراضي السمنطقي"، و الذي يُقصد به معرفة مختلف النظريات المنطقية، و الأنطولوجية، و الفلسفية، و الثّقافية، و السيكلولوجية، و السّيميولوجية للتّخيل، و الخائلية، و الاصطناعية، و الرّمزية، و المزيّفة، و الإدراك، و الفهم، و القراءة، و الأحلام، و التّأويل، و التّدليل من جهة، و العالم، و الفضاء، و البيئة من جهة أخرى.⁶

و لكن في النّتيجة بالرّغم من تعدّد المدارس، و المذاهب و المقاربات، معظمها تقرّ أنّ العالم الافتراضي في النّهاية هو "بيئة ثلاثية الأبعاد تحاكي بطريقة أو بأخرى الواقع الفيزيائي الحقيقي المعاش ضمن فضاء مؤطر بوسائل تكنولوجيا مختلفة".

يرى "مايكل هييام Michael Heim" في كتابه المُعنون: "الواقعية الافتراضية" *"Virtual Realism"* أنّ العالم الافتراضي هو "تكنولوجيا محاكاة و انغماس" و هو مجال منبثق من العلوم التّطبيقية، و هذا التعريف يعتبر زاوية من زوايا التّنظير للعالم الافتراضي من خلال برامج الحاسوب الآلي، بيانات القفزات الإلكترونيّة، و خوذة الرّأس، و نظّارات الرّؤية المجسّمة و التي تنتج انطلاقاً من مدخلاتها الرّقمية إحساسات اصطناعية مزيّفة للواقع يشعر بها المستخدم و كأنّه في بيئته الفيزيائية الحقيقية، و يتخيل نفسه بإيهاام ينغمس به إلى واقع جديد.

و هكذا يعدّ العالم الافتراضي من خلال هذه الرّؤية تقنية تكنولوجيا لتركيب أشكال خيالية، و بناء تمثيلي و تصميم استيتيكي لأنواع جديدة من التّفاعلية، و المحاكاة الوهمية للمرجع الفيزيائي الحقيقي لواقع المستخدم (و في هذا السّياق يعدّ العالم الافتراضي نشاط تكنولوجيا لتطبيقات العلم و الحواسيب) يمكن أن يثمنّ العالم الافتراضي لأغراض مختلفة وفقاً لعدّة معايير و مقاييس اقتصادية (تجارية)، اتّصالية (توصيل معلومات، شفرات، دلائل و معاني)، جمالية (خلق أنواع فنيّة إبداعية جديدة)، بيئية (الانغماس في فضاءات جوّية، بحرية و برّية لا يمكن التّجول فيها على أرض الواقع)، تعليمية و تدريبية، فعّالية (المقدرة على التّأثير)، إلى جانب الاعتبارات السّياسية، و العسكرية، و الإيديولوجية، و الدّينية، و العرقية، و الاجتماعية، و النّفسية، و العلاجية، و الفنّية، و البيداغوجية وغيرها.⁷

و إذا نظرنا إلى العالم الافتراضي مثلاً من حيث الجانب الجمالي، فهو يعدّ شكلاً جديداً من أشكال فنون و وسائل و أدوات الاتّصال اعتباراً من استخداماته لتقنيات الرّسم و التّمثيل، و الصّور، و المهن

⁶ Niiniluoto, I: Critical Scientific Realism, Imagination and Fiction Semantics, Oxford University Press, Oxford, 1999, p 45.

⁷ Heim, Michael: Virtual Realism, Oxford University Press, Oxford, 1998, p 36.

الفنية البصرية التخصصية، و بعض التصميم التي تساعد على توليد أعمال فذة، و تجارب عميقة لأنواع إبداعية مختلفة وأشكال تعبيرية هامة و بالغة الدلالة.

يفسر " هووارد رينغولد *Howard Rheingold* " في كتابه "العوالم الافتراضية" أن هذا النوع من الفضاءات أو البيئات تستخدم تكنولوجيا معقدة و متشابكة و متعددة الوسائط، و قد يبدو من باب تحصيل الحاصل القول أن تكنولوجيا الواقع أو العالم الافتراضي قد تسربت إلى جميع مفاصل الحياة، فلم يبق هناك فضاء حيائي إلا "و غوته"، ابتداء من الدوائر الأكثر حميمية إلى الدوائر الأكثر جماعية حيث ينغمس الأفراد في علاقات تفاعلية مع الآخرين خصوصاً عبر ألعاب الفيديو، و شبكات التواصل الاجتماعي. و لا غرابة أن يستسلم الأفراد لهذه "الغواية"، بل أتى لهم أن يقاوموها و قد أقبلت عليهم بآلياتها التسويقية و هي تعدّهم و تُمنّيهم بالفردوس الأرضي، في ظلّ واقع يشعرون أنه ينفلت منهم بتعقّداته، و أنهم عاجزون عن تمثّل تحولاته المتلاحقة، فولدت من رحم هذا الوضع جبريات جديدة ترى أن لا خلاص للبشرية إلا بالأخذ بتكنولوجيا الواقعية الافتراضية و الاحتفاء بها، و هي رؤى قد تشيعت لها الكثير من الثقافات إن لم تكن كلّها، بعد أن غدت إيديولوجيا خلاصية، شعارها "أنا استهلك، إذن أنا موجود"، فالعالم الافتراضي بكل أبعاده يوظف أساساً لأغراض تسويقية، و صناعية، و تجارية ربحية ثم لأغراض ترفيهية، و تعليمية، و تثقيفية، لكنّه في نفس الوقت يحمل في طياته نوع من "الهروبية و الاغتراب و الإدمان و الدعاية الإيديولوجية" ⁸.

أمّا فيما يخص الاهتمامات و الاعتبار الاجتماعية، و الأخلاقية للعوالم الافتراضية فكانت محلّ اهتمام "هيام" الذي اقترح في تصنيفاته للواقعية الافتراضية لكل ما يحدث من عنف، و فساد، و ضرر داخل الافتراضية عدّة مخططات، و رسوم، و أشكال تلخّص عموماً في أن العالم الافتراضي يستطيع أن يتوسّط بين "فئة الواقعيين السذجاء أو السطحيين" الذين يوبّخون الحواسيب الآلية و يلومون الآلة وجميع تكنولوجيا العالم الافتراضي لكل ما يحدث من عنف، و فساد، و ضرر داخل المجتمع، و بين فئة أو شبكة "المثاليين" الذين يحلمون بواقعية افتراضية حيادية بريئة، و يتحمّسون لكل مستجدات تكنولوجيا العالم الافتراضي، و يروّجون لأشكالها الجديدة و يثمنونها بنوع من الدّراسات المعيارية و النّسبية لمحاسنها و أبعادها، و في الأخير يؤكّد "هيام" أن تكنولوجيا العالم الافتراضي ليست نعمة أو نقمة في حدّ ذاتها بقدر ما يجعلها المنتج أو المستخدم كذلك.

يعدّ "جارون لانير" *Jaron Lanier* " أوّل مفكّر من أورد تعبير "العالم الافتراضي" و قام بوضع و صياغة بؤاده الأولى لإعطاء صورة واضحة عن مفهومه و مضمونه و مجالاته عام 1986، أمّا "وليام جيبسون" *William Gibson* فقد أشار إلى مفهوم لا يقلّ أهميّة عن الأوّل ألا و هو "الفضاء السيرياني *Cyberspace*" عام 1984 متحدثاً في أحد أجزاء كتابه عن الواقع الافتراضي و بعض أبعاده، و من ثمّ انبثق مفهوم "*Cybersemiotics*" كتخصّص جديد يعني بدراسة العلاقة القائمة بين الدلائل الكومبيوترية كشفرات متلاحمة في نسق نصوص فائقة متواجدة على مستوى فضاءات ذكية تحاكي الواقع في بعده الثلاثي غنية بالمعاني الخفية، و الإيديولوجيات المتسرّرة في إطار عوالم خلوية تفاعلية انغماسية. هذا المجال المعرفي الجديد من الدّراسة ظهر في الولايات المتّحدة الأمريكية و اليابان تحت خصال و طبائع و تسميات مختلفة، و تعابير متمايزة مثل "البيئة الافتراضية *Virtual Environment*"،

⁸ Niiniluoto, I: 'Film and Reality', in E. Tarasti, ed Snow, Forest, Silence: The Finnish Tradition of Semiotics, oxford University Press, oxford, 1999, pp. 248-249.

"البيئة التركيبية *Synthetic Environment*"، "الفضاء الاصطناعي *Sythetic Space*"، "العوالم الافتراضية *Virtual Worlds*"، "الوجود عن بُعد *Tele-Existence*"، "الحضور عن بُعد *Tele-presence*" و كلها تصنيفات أنطولوجية ضمن سياق مفاده أنّ هذه الأشكال المفاهيمية تعود إلى إشكاليات البنيات العامة لكل ما هو واقعي أو حاضر أو موجود في مكان و فضاء ما يحيط الإنسان، و كل ما هو غير ذلك من ناحية، و من ناحية أخرى وجود معايير أخرى لتصنيفاتها على أساس تلك التّعايير المتنوعة: افتراضي -وهي- عن بُعد -خيالي-تركيبي -اصطناعي، و التي تدلّ على نوع من الانفصال عن الواقع الحقيقي المعاش في الحياة اليومية العادية.⁹

حالياً يوجد هنالك ميل أو نزعة إلى تسمية هذا المصطلح "الافتراضي *Virtual*" و إضفاء طابع الافتراضية على مجموع الأشياء التي تكون لها صلة بالكومبيوتر أو الحاسوب عموماً، حيث نجد مثلاً "المكتبة الافتراضية *Virtual Library*" و التي تحمل في كيانها ملفات متعدّدة الوسائط *Multimedia* وأعمال النّص الفائق *Hypertext* وكتب إلكترونية تكون مهيّنة من أجل قراءتها على الويب أو تحميلها، و نجد أيضاً "الجامعة الافتراضية *Virtual University*" التي تعرض محاضرات، و مقالات، و مذكرات في الأنترنت بشكل أكاديمي، و تقترح عدّة خدمات، و دروس على الشّبكة في شكل إلكتروني.¹⁰ مصطلح "Virtual الافتراضي" كلمة لاتينية الأصل مشتقة من "Virtus" و تعني في بدايتها طاقة الإنسان و إمكانياته، و بعد ذلك أصبح لها مدلول آخر "Virtues" ليقصد بها الأخلاق عموماً والفضيلة و الظّاهرة خصوصاً. و يعرف "هيام" كل ما هو افتراضي في الاصطلاح على أنّه مفهوم يعني بشكل أدقّ "كأنّ أو كما لو كان و ليس ما هو كائن" "Virtual is not actual but as if" و يقصد بهذا المعنى "كأنّ as if" مفاهيم متشابهة مثلاً "للسّعة الافتراضية *Virtual velocity*" و التي يمكن مقارنتها بتعايير مثل "ساق اصطناعي *Artificial Leg*"، "علم زائف *Pseudoscience*"، "شبه رسمي *Semiofficial*" و التي تدلّ على ذلك.¹¹

و بنفس الطّريقة يمكن التّساؤل عن طبيعة "الدّكاء الاصطناعي *Artificial Intelligence*" هل هو حقيقة موجودة أم أنّها واقعة افتراضية يحلم الإنسان بلوغها، و من هنا يمكننا طرح السّؤال: "هل الواقع الافتراضي أيضاً حقّاً واقع أم لا؟". للإجابة على هذا التّساؤل يحذّر "هيام" بأنّ العالم الافتراضي ليس مرادفاً للتّوهّم أو التّخيّل أو الهلوسة، و لا هو حالة شعورية أو لاشعورية، بل يكمن جوهره في أنّه واقع يمكن وصفه بحالة "كأنّ" أو كما لو كان "As if reality"، و يرتبط هذا التعريف المبسط ارتباطاً وثيقاً بالتمييز الأبستمولوجي، و الفلسفي، و الأنطولوجي، و السيميوطيقي بين الظّاهر *Appearance* و الواقع *Reality* أو بين المظهر و الحقيقة، أو بين الهيئة (الماثول) و المرجع (الواقع الخارجي)، و هنا وجب مقارنة العالم الافتراضي بجمع الظّواهر الواقعية و غير الواقعية و بالأشكال الأخرى المتجسّدة بشكل أو بآخر ضمن السّيرورة التصنيفية لهذا العالم.¹²

⁹ Rheingold, H., Virtual Reality, semiotic perspectives, Summit Books, New York, USA, 199, p 64.

¹⁰ Ryan, M. L: Immersion vs. Interactivity: Virtual worlds and Literacy Theory, p 46

¹¹ Devitt, M: Realism and Truth, Blackwell, Oxford, 1991, p 10.

¹² Gombrich, E.H., Hochberg, J., and Black, M: Art, Perception, and Reality, The Johns Hopkins University Press, Baltimore, 1972, p 67.

قدّم "كارل بوبر *Karl Popper*" تصنيفاً أكاديمياً واسع الاستخدام والانتشار لمجال تمثيل تمظهرات الواقع، بحيث يرى أنّ أبعاد الواقع يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أجزاء رئيسية تتجسّد في شكل ثلاثة عوالم أساسية وهي:

- **العالم 01:** يشمل الأشياء المادية والفيزيائية والعمليات والقوانين العامة التي تسيّرها وتحكمها.
- **العالم 02:** يحتوي على جميع الحالات الذهنية، والعقلية، وكل ما هو كائن في ذهن الإنسان من أحداث، وجدان، وجميع خبراته، وذاكراته، واستعداداته العقلية.
- **العالم 03:** يتضمّن الفنون التي صنعها الإنسان، والأشكال الرمزية والإبداعية التي أنتجها، وجميع المنشآت الاجتماعية، والثقافية التي صنعها الفرد داخل المجتمع.

و على هذا الأساس، فإنّ الأحجار، الجبال، المياه، الهواء، الشّمس، الضّوء، الدّرات، وكل مجالات القوّة الطّبيعية تنتمي إلى العالم الأوّل. أمّا المعتقدات، الإرادة، الإيمان، الرّغبات، الأحاسيس، العواطف، الأمنيات، المشاعر، فهي تخص العالم 2. وأخيراً الأعمال الفنّية والإبداعات الفكرية، والمعرفية، والثقافية، والعلمية، توليد دلّاتل، وشفرات اتّصالية لسانية وغير لسانية، و تعابير مختلفة، اللّغة، والمنشآت الاجتماعية، وكل الأداءات الجمالية، والثقافية فهي تنتمي إلى العالم 3.

إنّ هذا التقسيم الثلاثي الذي وضعه "بوبر" لتصنيف عوالم الواقع *Reality Worlds* لقي اتّفاقاً وإقبالاً كبيراً على السّاحة الأكاديمية، ويُعد -بلا منازع- المرجع الأنطولوجي الذي يتوافق وينسجم مع التقسيم الكلاسيكي بين الطّبيعة، والوعي، والثّقافة.¹³

المركّبات الفيزيائية للعالم 1 توجد عبر الزّمان والمكان، أي بعبارة أخرى هي حاضرة في فضاء محدّد وفي فترة أو وقت معيّن، وهي في علاقة سببية و حتمية و تفاعلية بين بعضها البعض، فالفيزيائيون يأخذون هذه المكوّنات والتركيبات الفيزيائية وهيئتها وملامحها، و ميزاتها لتعميمها على جميع مقاييس و معايير الواقع المادّي والوجود الحالي، و انطلاقاً من هذا نجد أنّ الفيزيائيين يقومون باستبعاد و حذف محتويات العالم 2، و محاولة إزالتها تماماً أو على الأقلّ اختزالها في أشكال فيزيائية قابلة للتّجريب، كما أنّ معظم الفيزيائيين يقومون بإقصاء كل مكوّنات العالم 3 و تركيباته، و محاولة تقليصها بواسطة تجريب ذاتية محتويات العالم 2 إلى العالم 1، و محاولة حذف جميع الواقع المفسّر من قبل الفلاسفة، التّجريدات، المثاليين، الروحانيين.

و لكن في المقابل فإنّ العالم 2، و العالم 3 قد حقّقا إحرزات، و انتصارات معتبرة بحكم أنّ هاذين العالميين تاريخياً تطوّرا بفعل امتدادهما للعالم 1، و أصبحا يتمتّعان بقدرة على إيجاد طرق، وإجراءات، و مناهج بحثية علمية لتفسير الواقع بكل موضوعية دون عزل أنفسهما عن التّفاعل مع العالم 1 علماً أنّهما يتمتّعان بخصائص مميّزة وفريدة من نوعها عن ذلك العالم، و يملكان نظريات جوهرية تأسّست على ركائز متينة، و قاعدة شاملة لآليات قراءة، و استنطاق خفايا الواقع، وهي على كل حال من الأحوال لم تكن منبعثة أو منبثقة من القوانين العامة للعالم الفيزيائي (العالم 1)، كما أنّ هذا الأخير لا يمكن له حالياً أن يعزل نفسه تمام الانعزال عن ذهن الإنسان و جسده و ثقافته و منشآته و مجتمعه و ينفلت كلياً من العالمين 2 و 3.

¹³ Langer, S: Feeling, experience and Form, the three popper's concepts of reality, cultural studies, London, 1983, p 58.

يعرّف "شارل سندرس بيرس *Charles Sanders peirce*" الواقع على أنّه "جميع الشخصيات، والأنواع، و الزموز، و المخلوقات، و الأشياء التي تكون مستقلة أو غير مستقلة من كل ما قد يعتقده أيّ واحد على أنّه كائن أو موجود فيها"، هذا التعريف يسمح لنا بإيجاد إمكانيات واقعية و حقيقية غير محدودة لعدّة احتمالات لا نهائية، فمثلاً الهشاشة و سهولة الانكسار هي ميزة حقيقية تميل إليها كل زجاج نافذة باعتبارها تكون معرضة بطريقة نسبية إلى ظروف و شروط معيّنة، و تقريباً كل ما يمكن أن نعتقده بكل حُرّية حول هذه المسألة يعدّ بأسلوب أو بآخر واقعاً، و بهذا المعنى فإنّ الإمكانيات، الميولات، الميزاجات، الشّروط، التّزعات، الاتّجاهات تعتبر في الحقيقة واقعاً لا يمكن نكرانها. و انطلاقاً من هذا التعريف الذي قدّمه "بيرس" يظهر لنا جلياً إحدى أهمّ المعايير التي نستطيع أن نميّز بها بين الواقع و الخيال، فمثلاً إذا كان الفرد يفكر في جبل ذهبي، فهنا يعتبر أنّه في حالة عقلية متجسّدة في التّخيّل (تخيّل جبل من ذهب) لكن يبقى هذا الجبل الذهبي المتخيّل في ذهن الفرد حقيقة موجودة لا يمكن لنا نكرانها و هي موجودة على مستوى العالم 2، و لهذا فإنّ الجبل الذهبي جزء من التخيّل الكامن في الصّورة الذهنية للفرد، و وجوده على أرض الواقع غير متجسّد، أمّا وجوده في الدّهن فهو واقعاً، بنفس الطريقة فإنّ تخيّل فرد افتراضي أو شخصية افتراضية ضمن قصّة معيّنة، أو رواية ما فهي تُعدّ واقعاً بالرّغم من أنّها من تخيّل كاتبها أو مؤلّفها، و لهذا يقرّر "بيرس" أنّ الأعداد الطّبيعية، و الزّوجية، و الأشكال الهندسية، و العمليات الجبرية في التّركيبات الرّياضية تعتبر واقعاً.¹⁴

ثانياً: تكنولوجيا العالم الافتراضي (البيئة الافتراضية)

العالم الافتراضي ضمن ألعاب الفيديو: "بيئة متكاملة تُجمع و تُدار بواسطة برنامج حاسوبي حيث يدخل و "ينغمس" المستخدم "المتفاعل" في تلك البيئة، و "يتفاعل" مع البرنامج، و بدلاً من الجلوس بجانب لوحة المفاتيح، و مشاهدة ميدان اللّعب، يلبس المستخدم سطحاً بينياً خاصاً يضعه في ميدان اللّعب ليصبح لاعباً متفاعلاً و إيجابياً، و يُقصد بالسّطح البيئي تفاعلاً متخصّصاً عادة ما يكون محدّداً لمعالجة محدّدة تشمل مجموعة مزيّجة من الأدوات، و النظارات، و القفّازات، و بدلات البيانات، و يمكن أن يعطي هذا النّوع من السّطح البيئي للمستخدم (المتفاعل) شعوراً باللمس، و القدرة على التّقاط الأشياء الافتراضية، و تحريكها في بيئة اللّعبة و التّحكّم فيها".

و انطلاقاً من هذا التعريف يتّضح أنّ "البيئة الافتراضية *virtual environment*" تمثّل المكوّن الرّئيسي في عالم البرامج الإلكترونيّة، و هي متعلّقة و مرتبطة ارتباطاً مباشراً باستخدامات المستخدم، و تجسّداته، و تحريكه، و تفاعله، و انتقاله من مستوى إلى آخر في عالمه الافتراضي، و بهذا الشّكل فإنّ البيئة لا يمكن لها الظّهور إلّا بعد فتح أو تجسيد نسق من أنساق العالم الافتراضي و أبعاده فيها، أي من خلال التّجوال، و الاستكشاف تظهر ملامح بيئات الفضاءات الافتراضية، و مجموع تلك البيئات ككل تمثّل العالم الافتراضي للمستخدم، و بهذا الأسلوب فإنّ البيئة الافتراضية أحياناً تحيل إلى الفضاءات التي تُؤطر ميدان البرامج في سياق معيّن، أو تمثّل و تجسّد مختلف المستويات أحياناً أخرى، و المراحل التي يمرّ و ينتقل فيها المستخدم من حالة إلى أخرى و سلوكياته ضمنها من مشي، قفز، طيران، جريان،

¹⁴ Leibniz, G.W: New Essays on Human Understanding, conceptualization of semiotics Cambridge University Press, Cambridge, 1992, p 74.

و صراعات، و صدمات، و التي تصوّر في نهاية المطاف فضاءات افتراضية جديدة ضمن العالم الافتراضي للبرامج الإلكترونية.

-الواقع الافتراضي: عالم بديل يتشكّل في ذاكرة الحاسبات يخلق حالة من التّواجد المكتمل و يعطي أفقاً آخر لتطوّر البشرية. و هو مصطلح ابتكره العالم "جورن لاينر"، و يعمل الواقع الافتراضي على نقل الوعي الانساني إلى بيئة افتراضية يتمّ تشكيلها إلكترونياً من خلال تحرّر العقل للغوص في تنفيذ الخيال بعيداً عن مكان الجسد، و هو عالم ليس وهمياً و ليس حقيقياً بديل حدوثة و معايشة بيئته، ففيه يتمّ تنفيذ الأحداث في الواقع المفترض لكن ليس في الحقيقة.

-البيئة الافتراضية: تمثل البيئة الافتراضية ضمن ألعاب الفيديو: "مجموع الكيانات، و التّمثلات، و الفضاءات الظاهرة إثر تطبيقات و استخدامات اللاعب، و انتقاله من فضاء لعبي إلى آخر حتى نهاية مرحلة أو مستوى يتمّ التّجّاح فيه"، هذه السيّرة الانتقالية تجسّد بيئات افتراضية تتكوّن من شخصيات افتراضية جديدة، أشياء و أماكن مغايرة بفعل تنسيق حركاته مع قوانين و قواعد اللعبة، و مختلف الميكانيزمات المشقّرة، و المكائد التي يتجاوزها اللاعب، و تبعاً لوصف العالم "أسبين آريسيث" و نظريته حول الألعاب، فإنّ تعبير "البيئة الافتراضية" يشكّل الاستخدام الصّحيح في دراسات ألعاب الفيديو الإلكترونية، أمّا استعمال العالم الافتراضي لوصف فضاءات ألعاب الفيديو فهو تعبير يشير إلى مدى الأهمية القصوى التي آلت إليها أنساق هذه الأجهزة إلى حدّ التعقيد و التشابك والتّضخّم و التّشعب، و يحمل في طيّاته نزعة إيديولوجية، و هو تعبير غير حيادي يميل إلى توكيد و تشديد و رفع قيمة مظهرات ألعاب الفيديو إلى مستوى عالم آخر إلى جانب العالم الحقيقي الذي نعيش فيه.

و تقوم تكنولوجيات العالم الافتراضي و بيئاتها المختلفة التي تبرز على مستواه على مزج الواقع بالخيال، وإنشاء محيط محاي للواقع ومثابه للحقيقة التي نعيشها، و يتمثل ذلك في إظهار الأشياء الثابتة، و المتحرّكة و كأنّها في عالمها الفيزيائي الفعلي من حيث تجسيدها، و حركتها، و الإحساس بها. و العالم الافتراضي مكمل "للهيبرميديا *hypermedia*" و يعمل على خلق بيئة تعلّم مشبّعة بالوسائط متعدّدة المداخل الحسّية، الحركية، الجسدية، التّقنية، التّفاعلية و الانغماسية.¹⁵

يبقى المشكل الأساسي في دراسات طبيعة العالم الافتراضي، و البيئات الافتراضية ارتباطها بقاموس تكنولوجيات الحاسوب، و مصطلحات الحوسبة المتعلّقة بها و الاضطراب الاصطلاحي بالخلط، و دمج المفاهيم المتواجدة حقيقة على أرض الواقع (العالم، الكون، البيئة، الواقع)، و المصطلحات الإلكترونية المتعلّقة بالوسائل التكنولوجية، و الأجهزة الكومبيوترية، و الآلات، و وسائل الاتّصال الرّقمية الجديدة، إذ لاحظت الباحثة "*Klastrup* كلاستروب" بأنّ أهمّ المشكلات المتعلّقة حالياً في مجال التّنظير لتكنولوجيات العالم الافتراضي هو عدم الاتّفاق على نفس المفاهيم، و التّعابير المستخدمة في سياق تصوير، و وصف إنتاجات الوسائل الإعلامية و الاتّصالية الجديدة، و وسائطها المتعدّدة، و خطاباتها الفائقة، و نصوصها المتشعبة الخطية، و التي بقيت مُبهمة في معظم الدّراسات الأدبية و الفيلمية الجديدة، و هذا الاضطراب الاصطلاحي سببه الرّئيسي يظهر في الطّبيعة المجازية

¹⁵ Castranova, E. (2001) Virtual Worlds: A First-Hand Account of Market and Society on the Cyberian Frontier , p 58 .

والبلاغية في استخدامات هذه المفاهيم، و الإفراط فيها، و في كنياتها و استعاراتها، و صورها الخيالية أثناء تحليل أبعاد فضاءات التكنولوجيات المَحوسبة بصفة عامة، و فضاءات ألعاب الفيديو بصفة خاصة، و هي مفاهيم مستوردة من السياقات الاقتصادية، و الثقافية، و الجمالية، و الفنية، و الإبداعية التي تتضمنها هذه الفضاءات.

فكلاً من التعبيرين "العالم"، و "البيئة" مشاعة في الوسط الجماهيري على تلك الأمكنة، و الفضاءات (العمومية أو الخاصة) التي يتواجد فيها جماعة ما في سياق ثقافي، و ديني، و اقتصادي، و اتصالي، و اجتماعي ما، و لكن استخدامهما خارج هذه السياقات و إدراجهما في سياق التكنولوجيات المحوسبة، و وصف تظاهرات، و تركيبة الفضاءات المولدة ضمن الأجهزة الرقمية التفاعلية و الاتصالية الجديدة يعطي صبغة سمنطقية مغايرة تماماً لهما "العالم الافتراضي"، و "البيئة الافتراضية"، ليدلاً على خصوصيات تلك الفضاءات الثلاثية الأبعاد، و فهم السيرة الافتراضية في التطبيقات التقنية، و التكنولوجية، و انتاجاتها التمثيلية و الثقافية و الإبداعية.

و بالرغم من وجود العديد من الفوارق الجوهرية القائمة بين العالم الافتراضي، و البيئة الافتراضية إلا أنّ الكثير من العلماء في سياق وصف الطبيعة، و المكان، و المحيط الذي يمثل فضاء التكنولوجيات المَحوسبة، و الرقمية لا يميزون بين العالم الافتراضي، و البيئة الافتراضية، إذ يستخدمان هاذين المصطلحين في معظم الأحيان في الدراسات الأكاديمية للإشارة إلى نفس المعنى. فمن الوهلة الأولى يمكن أن نلاحظ أنّ مفهوم العالم الافتراضي يجسّد استخداماً أكثر رحابة من البيئة الافتراضية، و هذا يمنحنا مؤشرات وجود اختلاف بينهما، فكلاهما يملكان خصائص مستقاة من الواقع الخارجي، و الواقع الخارجي يقول أنّ العالم أكبر من بيئة ما، لأنّ البيئة جزء من أجزاء العالم، و مجموع البيئات تشكّل في آخر المطاف "العالم".

و في إطار هذا المعنى؛ فإنّ العالم الافتراضي يكون أكثر شمولية من البيئة الافتراضية لأنّه يستطيع أن يحتوي في نسقيته على مجموعة من بيئات توظّر هيكلته ككل، إذ تقرّر "كلاستروب" أنّ البيئة الافتراضية مجرد بنية جزئية تمثل كليات العالم الافتراضي، فوسائط الاتصال التفاعلية كغرف الدردشة، المقابلات السمعية المرئية التي تتم على شبكة الأنترنت لا يمكن استخدام فيها البيئة الافتراضية لوصف فضاءاتها المعقدة، و إنّ تمّ ذلك فإنّه يشير إلى معنى مغاير ليدلّ على بيئة اجتماعية إلكترونية يتفاعل فيها مجموعة من أعضاء معيّنة في سياق ما، أما فيما يخصّ مثلاً تصفّح الجمهور على مواقع خاصة بالسينما التفاعلية، و الألعاب على الخطّ (ألعاب الفيديو المتعددة اللاعبين أونلاين) فإنّ استخدام مصطلح البيئة الافتراضية أيضاً يقلص من شأن الإمكانيات، و الفرص التي تتيحها هذه العوالم الافتراضية اللامحدودة البيئات في حدّ ذاتها، و التي تتيح في أحضانها عناصر بيئية متميّزة، و متشعبة، و ذكّية، و متعددة الوظائف و الروابط الخطّية و الغرافيكية.

- تكنولوجيا العالم الافتراضي: العوالم الافتراضية في هذا السياق هي نتاج للتطوّر الحادث في تكنولوجيات المعلومات و الاتصال، و هي تلك العوالم التي لا وجود لها أصلاً في عالمنا، بل يجتمع على إيجادها مجموعة من التقنيات و الأفراد ليضعوا ملامحها الأساسية، و أطرها التي يجب أن تُقدّم بها، و العالم الافتراضي هو برنامج ثلاثي الأبعاد يحاكي الواقع و البيئة من حولنا، يتفاعل فيها المستخدمون فيما بينهم مشكّلين ما يعرف "بالحياة الافتراضية". هذه العوالم الافتراضية قد تحاكي العالم الحقيقي أو قد تكون خيالية، و بشكل عام يتمّ التوجّه نحو هذه العوالم بصفقتها وسيلة للعب، و التسلية، و المتعة،

و الترفيه لمستخدم الحاسوب و الأنترنت، لكن ذلك لا يعني أنها تقتصر فقط على الألعاب حيث يتواجد فيها مختلف ما من احتياجات، علاقات تجارية، عملة افتراضية لها سعر صرف، علاقات اجتماعية و اقتصادية و ثقافية و تعليمية افتراضية.

و تكنولوجيا العالم الافتراضي تمكّن مستخدميها من بناء مشاهد، و صياغة سيناريوهات، و فضاءات افتراضية، و ذلك من أجل محاكاة عالم الواقع، أو إقامة عوالم خيالية أو مجازية ليس لها وجود في دنيا الواقع، إنها عوالم وهمية تولّدها صور، رموز، أصوات، أرقام، أشكال، رسوم و تشكيلات مختلفة ينغمس فيها المستخدم بفعل خداع الحواس، و مؤثرات التفاعل الرقمية، ليمارس خبرات يصعب عليه ممارستها في عالمه الحقيقي أو على أرض الواقع، كأن يتدرب على قيادة طائرات، سيطرة سيارات، أو يجوب الفضاء الخارجي و الكواكب، أو يرحل زمانياً عبر العصور الجيولوجية، أو يتخذ من هذه العوالم الافتراضية حضانات معرفية يتعلّم في ظلّها من خلال التجربة و التكرار: الخطأ و الصواب، الصالح و الطالح، الأفضل و الأسوأ، الحقيقة و المزيف، المكافأة و العقاب دونما خوف أو قيد أو رقيب.

و العالم الافتراضي يقلّص البعد بين الواقع المعاش و الافتراضي النظري لنصل إلى افتراض معاش أو واقع افتراضي، فمن خلال الحاسب، هذه الماكينة الرقمية الذكية التي يتقلّص حجمها يوماً بعد يوم، وتتعاظم قدراتها و مهمّاتها بسرعات قياسية، بات في إمكانه بالتناغم مع "G.P.S" أي خاصية تحديد المواقع الجغرافية، و أجهزة الإعلام و الاتصالات، و أقمار التجسس، و وحدات التحكم الأخرى إنشاء بيئات افتراضية لحروب محتملة، بيئات تحاكي الميادين الحقيقية للحرب بتفاصيلها الجغرافية و المناخية و معطياتها الاجتماعية.¹⁶

-العالم الخائلي fictional world: تعددت المصطلحات العربية المقابلة للمصطلح الإنجليزي "Virtual World" من العالم الافتراضي، و العالم الوهمي، و العالم الخيالي، وكلّها في رأي الدكتور "علي نبيل" لا تعبّر عن المفهوم المحوري، علاوة على كونها جميعاً مصطلحات مركّبة يصعب الاشتقاق منها، و نظراً لأنّ ضبط المصطلحات و المفاهيم يُعدّ من الأمر الحاسم و الأساسي في تكنولوجيات المعلومات حالياً، و من المتوقع انتشار استخدامه بسرعة، فقد رأى الكاتب أن يختار اسم الفاعل "خائل" كمقابل "Virtual" مما يسمح باشتقاق: خائلية، خائلي، يخيل، مخيل، خييلة، و خائلّيات، وقد مارس الكاتب في هذا حقّه في توسيع فعل "خال" المتعدّي (في مثل: خال السراب ماء) إلى معنى التعدّي بأداة (خال له الأمر كائناً) و هو حسب رأيه المعنى الدقيق الذي يعبّر عنه المصطلح الانجليزي.¹⁷

-مفهوم العالم الخائلي: يتردّد كثيراً على ألسنة المشرق العربي مفهوم الخائلية في مقابل الافتراضية ليعنيا تقريباً نفس المعنى مع وجود بعض الفوارق بينهما في طريقة إعطائهما اللّمسات النوعية و الكيفية، و السّياق الذي يمثّل المفهومين من حيث القراءة، و التفسير، و أسبقية الوجود و الحضور لأبعاد تمثّلها، و لمعايير تصنيفهما، و كيفيات تعريف كل منهما لتلك الفضاءات الإلكترونية التي تحاكي الواقع و بيئاتها التفاعلية الثلاثية الأبعاد، و لكن عموماً بالرغم من اختلاف مشاربها السّياقية فهما

¹⁶ Friedberg, Anne: *The Virtual Window. In Rethinking Media Change. The Aesthetics of Transition*, edited by D. Thorburn and H. Jenkins. Cambridge, Mass: MIT Press, 2003, p 65.

¹⁷ نبيل علي: الثقافة العربية و عصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، ط1، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 1988، ص 118

تلتقيان في نفس المصّب، فالقول جماعات خائلية، و مؤسسات خائلية، و مدن خائلية، و معابد خائلية، و معامل خائلية، ونعت "خائلي" في هذا السياق نعني به هنا كل ما يمثل أو يحاكي الواقع أو يشابهه أو يقلّده أو يناظره إلى درجة يُخيّل لنا معها أنّه واقع، و نعني به أيضاً ما يتجاوز هذا الواقع، لكنّه بالرّغم من تجاوزه يؤخذ مأخذ الواقعي، و يُعامل معه على أنّه في حكم الفعلي القائم، في ظلّ هذا التعريف، فصورة المرأة خائلية لتناظرها مع الواقع، و الأفلام السينمائية التي تحاكي الواقع هي نوع من الخائلية، و الأسطورة المتجاوزة للواقع هي أيضاً خائلية ما دامت رسخت في أذهان من يتداولونها. بناء على ذلك كما خلص البعض لكل عصر خائليته يمارس الإنسان قهر الطّبيعة، و يحلم بإرادة لا تتحقّق له في دنيا الواقع.

تتنوّع الخائليات، و تتعدّد مصادرها بين خائليات من صنع السّحر أو نتيجة الأحلام أو وليدة خيال الشعراء، أو تلك التي تكون من صنع طوبائيات الإيديولوجيا، أو أحلام التّكنولوجيا، و من يهوى تعقّب الخائلية تاريخياً، و اجتماعياً، فربّما يهتدي في ذلك بنظرية "أوجست كونت" عن ثلاثية التّمنية المجتمعية من اللاهوتية إلى الميتافيزيقية إلى العلمية، و إن جاز أن تكون لكل عصر خائليته الخاصّة به، فلا وجه للمقارنة بين خائلية الماضي، و خائلية عصر المعلومات، و ذلك نظراً إلى قدرة التّوليد الخائلي الهائلة للتّكنولوجيات المعلوماتية، و هي القدرة التي ترجع بدورها إلى قدرة هذه التّكنولوجيا على التّجريد، و التّقليد، و المحاكاة، و التّمثيل الرّمزي، علاوة على ما توفّره من إمكانيات هائلة للتّفاعل مع الواقع، أو الامتداد إليه، أو ما يحاكيه، أو يماثله من نظم و نماذج.¹⁸

إنّ العالم الخائلي هو الرّتبة الثّانية في سلّم الخائلية، و هو يمثل ذروة ما وصلت إليه تكنولوجيا المحاكاة الرّقمية، إنّّه ثمرة "هندسة الخيال *Imagining*" التي تجمع بين الفنّ، و العلم، و الجمال، و التّكنولوجيا، مستغلّة خداع الحواس من أجل إقامة عوالم وهمية من صنع الرّموز، و من الخطأ الاعتقاد أنّ العالم الخائلي يُعدّ نسقاً أو شكلاً من قبيل الخيال العلمي، و هنا يستوجب التّأكيد على أنّه عالم عملي يمارسه الباحثون في معاملهم، و يندفع إليه رجال الأعمال، و مستثمرو رأس المال والمغامرون، و حتى رجال الدّين و السّياسة لشدّة اقتناعهم بجذواه الاقتصادية، و العلمية، و الثّقافية، و الإيديولوجية، و الفنّية، و الدّينية، و العسكرية، و التّجارية، و اتّساع مجالات تطبيقاته: من التّرفيه إلى التّصميم و التّجريب، و من أمور العلاج، و الجراحة إلى التّعليم، و التّدريب، و الدّعاية.

-الواقع الافتراضي Virtual reality: هو مفهوم آخر من تلك المفاهيم المثيرة التي أضافتها تكنولوجيا المعلومات إلى قاموس حياتنا المعاصرة، و يمكن النّظر إليه على أنّه: "وصف لحالات وهمية خيالية تصنعها و تولّدها العديد من الوسائل التّكنولوجية، و الآلات، و الأجهزة المولّدة للصّور الدّهنية، و الأبعاد التّخيّلية و العوالم الافتراضية، و الأشياء، و البيئات الاصطناعية لممارسة الخبرات بصورة أقرب ما تكون إلى تلك في دنيا الواقع". و بهذا المعنى فإنّ الواقع الافتراضي يتجسّد ضمن عالم افتراضي أو بيئات افتراضية، و كأحسن مثال عن الواقع الافتراضي تلك الصّور الوهمية و التّخيّلية التي نراها في محاكي الطّيران ضمن تكنولوجيا العالم الافتراضي لألعاب الفيديو المستخدمة في تدريب الطّيّارين على الأرض قبل تدريبهم في الجوّ.

¹⁸ نبيل علي: الثقافة العربية و عصر المعلومات، مرجع سابق، ص 104-105

-الفضاء الافتراضي virtual space: عندما يتم ربط مفهومي البيئة الافتراضية، و الفضاء الافتراضي تظهر لنا الخصائص بارزة على مستوى محتويات و طبيعة هيكلة و خريطة العالم الافتراضي، و تركيبته الجوهرية، فالفضاء الافتراضي مصطلح آخر أكثر أهمية و حساسية من المصطلحات الأخرى، لأنّ توظيفه يحمل أبعاداً و دلالات ثقافية و اجتماعية عميقة، و يمنحنا فهماً أعمق للجدلية القائمة بين الافتراضية و الواقعية. فالفضاء الافتراضي واسطة بين القوة الافتراضية لعوالم ألعاب الفيديو، والامتدادات الواقعية للعالم الفيزيائي الذي يحيط اللاعب و الفضاء الذي يؤطر عملية اللعب.

فاللاعب يستجيب للعبة انطلاقاً من تمظهرات العالم الافتراضي، و معرفة قواعده و بيئاته الافتراضية التي تتمظهر على مستوياته بعد الانتقال من مرحلة إلى أخرى في اللعبة الإلكترونية، و بالتالي يستطيع أن يتفاعل اللاعب بكل سهولة في مكونات و محتويات هذه اللعبة، و النسق الوحيد الذي يجمع بين العالم الافتراضي و البيئة الافتراضية للعبة من جهة، و الواقع الافتراضي، و العالم الخارجي، و استجابات و إدراكات اللاعب و تطبيقاته من جهة أخرى هو ترسيمات الفضاء الافتراضي الذي يوحد بين ما هو ضمن عالم اللعبة الافتراضي، و ما هو ضمن خطط اللاعب في تشكيله للبيئات الافتراضية في تلك اللعبة، و بتعبير أدقّ فإنّ العالم الافتراضي هو الإطار العام الذي يرسم حدود الفضاء الافتراضي للعبة، و مسؤولية اللاعب في اتخاذ النشاطات و الممارسات الضرورية لتحريك مكوناته ضمن القيود، و القواعد المتموضعة في سيرورة البيئات الافتراضية للعبة الإلكترونية، و في معظم الحالات فإنّ الفضاء الافتراضي ترسم أنساقه انطلاقاً من إنتاجات معقدة، و إخراج غرافيكي عالي التشعب، و يعني أساساً تصميم المنتج للعبة، و تصوير مراحلها، عقدتها، قواعدها، مستوياتها و عناصرها التشكيلية، و الفنية، و التصميمية التي تضبط جوهر فضاء اللعبة.¹⁹

يستخدم مصطلح الفضاء الافتراضي للدلالة على القدرة الفائقة التي تملكها ألعاب الفيديو في منح مستخدميها ممارسات، و تطبيقات متنوعة، و توكيلهم مهمات كأنها أعمال، و مهمات في الحياة اليومية و العادية للناس في حوامل إلكترونية مثيرة، و بأساليب جذابة، و تظهر علاقة العالم الافتراضي بالفضاء الافتراضي أثناء توليد بيئات افتراضية جديدة من قبل اللاعب منسقة ضمن تخطيط، و تصميم منتج اللعبة، و مخرجاتها المتصلة بإنتاجات اللاعب في ظلّ الآلات، و الأجهزة الكومبيوترية أو التكنولوجيات المحوسبة التي استخدمها، و يُعدّ الفضاء الافتراضي النقطة التحويلية التي ينتقل اللاعب من خلالها إلى التعديل، و التغيير، و التحويل (في عناصر و مكونات اللعبة و طريقة استكشافها) بما يتلاءم و أهدافه و غاياته و انتمائه.

و للفضاء الافتراضي استخدامات أكثر شمولية من البيئة الافتراضية، فصفحات الويب، و غرف الدردشة و الويكيك تمثل فضاءات ثقافية، و تفاعلية، و اتصالية، كما أنّ المحاكاة، و الانغماس، و التفاعل الجسماني، و تمثيل دور من الأدوار في الألعاب الإلكترونية بمختلف أشكالها، و استراتيجياتها توصف تحت تعبير الفضاء الافتراضي لأنّها في نهاية المطاف تحمل صبغة تشكيلية لأشياء، و شخصيات، و أبطال، و أمكنة، و أزمنة يختارها اللاعب من الزاوية التي تثيره و تسليه أكثر، و بالتالي تؤطر العالم الافتراضي للعبة.

¹⁹ Gingold, C. (2003). *Miniature Gardens & Magic Crayons: Games, Spaces, & Worlds*. School of Literature, Culture, & Communication. Atlanta, Georgia Institute of Technology: p 123.

التّمييز بين العالم الافتراضي و الفضاء الافتراضي في مكوّناتهما و علاقاتهما أمر ليس بغاية السّهولة، ويتمّ تحديد الفرق بينهما، و ملاحظته انطلاقاً من تشديد الأهميّة في أحدهما على حساب الآخر تبعاً لتوظيف، و تعديل، و تطبيقات اللاعب، فالعالم الافتراضي وحدة متكّلة كنسق كلّّي، و هو متكوّر ومختلط و متغيّر أثناء الاستخدام هذا التكوّر و الاختلاط يتجسّد على مستوى البيئات الافتراضية التي تتشكّل إثر ذلك الاستخدام، و يستطيع أن يحمل في هيكلته عدداً كبيراً من اللاعبين، و كمّاً هائلاً من العناصر و الشّخصيات الافتراضية، و عدداً ضخماً من المناطق، و المساحات، و الأحجام، و الخرائط، و الطّرق، و المسالك، و الأمكنة التي تحيط المستخدمين، و يصعب على اللاعب أو بالأحرى يستحيل عليه رؤية كل هذه العناصر و المحتويات دفعة واحدة، و هذا ما يمنح الفضاءات الافتراضية الشّرعية الأكاديمية كمصطلح لوصف الإطارات، و التّغيّرات التي تتمّ ضمن العالم الافتراضي لألعاب الفيديو بطرق موضوعية، و تصوير كيف أصبح اللاعبون يمثّلون شخصيات، و أفراد افتراضيين ضمن ذلك العالم و تقمّمهم الوجداني لبطل ما، أي أنّ الفضاء الافتراضي هو الوساطة التي تتمّ فيه تصوير التّمظهرات الاتّصالية، و التّمثلات التّفاعلية بين الآلة (اللّعبة الإلكترونيّة)، و مستخدميهما (اللاعب) ضمن تصميم المنتج، و صياغة الكون الافتراضي، عوالمه و بيئاته القابلة للتّغير، و التّعديل، و التّجوال، و الاستكشاف²⁰.

-الجماعات الافتراضية Virtual Communities: ظهر مصطلح "المجتمع الافتراضي" في صورته الإنجليزيّة عنواناً لكتاب "هووارد راينجولد" (1993) *Rheingold* و يعني جماعة من البشر تربطهم اهتمامات مشتركة، و لا تربطهم بالضرورة حدود جغرافيّة أو أواصر عرقيّة أو قبليّة أو سياسيّة أو دينيّة، يتفاعلون عبر وسائل الاتّصال و مواقع التّواصل الاجتماعيّ الحديثة، و يطورون فيما بينهم شروط الانتساب إلى الجماعة و قواعد الدّخول و الخروج و آليات التّعامل و القواعد و الأخلاقيات التي ينبغي مراعاتها". وبتعبير "دي موور و وايجاند" *de Moor and Weigand* "المجتمع الافتراضي هو نظام اجتماعي تكنولوجي".

الجماعات أو المجتمعات الافتراضية هو مفهوم آخر يشير إلى مجموعة من الأفراد أو عدد من الأشخاص الذين يشتركون في نفس الاهتمامات، و الاتّجاهات، و الأفكار، و القيم، و الأهداف ضمن الشّبكة الاتّصالية العنكبوتية كغرف الدّردشة على الخطّ، ألعاب الفيديو الجماعية الافتراضية المتعدّدة اللاعبين المستخدمة عبر الأنترنت "أونلاين".

إنّ الرّغبة في الاتّصال و التّواصل مع الغير هي نزعة متأصّلة لدى الإنسان، و نجد أنّ نظريات حوار وتفاعل "إنسان-آلة" أثبتت أنّ الإبحار في محيطات الأنترنت هي "حتمية تكنولوجية" لعصر المعلومات، و هي أروع إحراز حقّقه البشريّة من القدرة على إقامة نقاشاً و حواراً متجاوزة الحدود الرّمكانية، يشارك أفرادها و جماعاتها اهتماماتها، و همومها لأطراف أخرى من الجماعات و الأفراد المتواجدة عبر هذه الشّبكات المعقّدة الافتراضية لتبادل المعارف، و الخبرات، و التّجارب، و لقد اقترب اليوم الذي لن يبقى فيه شيء يصعب على الإنسان أن يشارك فيه غيره، و ذلك بفضل التّجديد المستمرّ في تكنولوجيات المعلومات، و الإليكترونيات الرّقمية التّفاعلية الذّكية و العوالم الافتراضية العالية والمتعدّدة و الفائقة الخطيّة و الرّوابط، و من الطّبيعي أن تنمو الرّغبة في التّواصل مع ما نشهده في زمننا

²⁰ Taylor, T. L. (2006). *Play Between Worlds*. Cambridge, MIT Press, p 23.

هذا من تفاقم ظاهرة "الاغتراب"، و الانغلاق، و الانكفاء على الذات، و انقطاع الصلة مع جار السكن و جار العمل، بل مع رفقاء و أعضاء البيت الواحد أحياناً، ربّما يفسّر ذلك سرعة انتشار الجماعات الافتراضية في الأنترنت التي تجمع بين "أصحاب الاهتمامات المشتركة"، و أهل التخصّص الواحد، و أصحاب الرّأي، و المال، و الأعمال، و الفنّ، و الأدب و المفكرين، و العلماء، و جماعات المنافع، و جماعات الدردشة، و تبادل المعلومات و النّوادر.²¹

تتكوّن الجماعة الافتراضية من أعضاء يتمتّعون بخصال معيّنة يصعب تحديدها بدقّة، إذ يمكن لأيّ عضو ضمن ذلك المجتمع الافتراضي أن يبتّ حديثه، و رسالته لجميع أعضائها دون استثناء أو يختصّ في اتّصاله بفريق معيّن من تلك الجماعات الافتراضية، أو يتفاعل مع شخص بعينه ما يريد أن يحجب عن الآخرين، و يمكن للعضو أيضاً أن يقدّم نفسه تحت أسماء مستعارة، بل يمكنه أن يتنكر في شخصيات متعدّدة، و ما أكثر ما تقمّصت النّساء شخصيات الرّجال، و تقمّص الصّغار شخصيات الكبار، و تقمّص المشاهير شخصيات أفراد عاديين، و هي تمثل لعبة الذات الواحدة و الهويّات المتعدّدة.

لقد تطوّرت أساليب الجماعات الافتراضية بصورة كبيرة سواء من حيث أشكال و طرق الحوار، و أماكن و فضاءات اللّقاء، و المدوّنات الشّخصية، و شبكات التّواصل الاجتماعي، و تشمل مقارّها حالياً: غُرفاً للقاءات الخاصّة، صالات افتراضية للاجتماعات الافتراضية، و أركاناً للمقابلات الثنائية، و يمكن للشّخص أن يزور تلك اللّقاءات و الجماعات دون أن يعلن عن نفسه، أو يتواجد في أكثر من مكان في وقت محدّد، أمّا فيما يخصّ الحوار بين أعضاء الجماعات الافتراضية فيتمّ غالباً من خلال البريد الإلكتروني، و يمكن أيضاً استخدام كاميرات الفيديو المركّبة على شاشات الكومبيوتر لتحقيق التّهااتف و التّواصل المرئي و البصري، و إضافة تكنولوجيات الأشكال المجسّمة ثلاثية الأبعاد في اللّقاء الافتراضي للحوار عن بعد، و تعدّ الجماعات الافتراضية ثورة تكنولوجية حقيقية في عملية التّواصل الإنساني الجديدة و هي "شفاهة" عصر المعلومات تخلّصت من قيود الزّمن، و المكان، و قيود الجنس (ذكراً أو أنثى)، و اللون، و الفوارق الاجتماعية و الثقافيّة و الإيديولوجية و العرقية و الانتمائية الأخرى، لتطلّ يدُ و عينُ و أذنُ الفرد في إقامة شبكة علاقاته على اتّساع العالم بأسره.²²

و هكذا فإنّ الواقع الافتراضي هو وسيلة تتيح لنا الدّهاب إلى أماكن لم نكن لنستطيع الوصول إليها يوماً ما و القيام بأعمال من الصّعب أو من الخطورة أو من المكلف القيام بها، كما أنّه وسيلة لجعل الكومبيوتر يتأقلم و يتكيّف مع المستخدم بدلاً من العكس، و هذه الاستخدامات تشمل العديد من الاستخدامات الحالية أو المستقبلية في هذا العالم الافتراضي.

²¹ Fullerton, T. (2005). *The Play's the Thing: Practicing Play as Community Foundation and Design Technique. Changing Views: Worlds in Play*, DIGRA 2005, Vancouver, Canada, p 21.

²² Hill, C. M., M. Cummings and J. van Aalst (2003). *Activity Theory as a Framework for Analyzing Participation within a Knowledge Building Community. Annual meeting of the American Educational Research Association, Chicago*, p 33.

ثالثاً: أنواع العالم الافتراضي:

«ثمة اليوم حركة افترضان **Virtualization** عامة لا تصيب المعلومات و الاتصال فحسب، بل تصيب أيضاً الأجساد و سير الاقتصاد و الأطر الجماعية للحساسية أو ممارسة الذكاء، و يصيب الافتراضان حتى طرق العيش المشترك و تركيبة الـ "نحن": مجتمعات افتراضية، شركات افتراضية، ديمقراطية افتراضية... و بالرغم أن رقمنة الرسائل و تمدد الفضاء السيبراني يؤديان دوراً رئيسياً في الظفرة الحاصلة، فإن الأمر يتصل بموجة عارمة تتجاوز إلى حد بعيد الحوسبة المعلوماتية. ²³» حسب التصنيف الأمريكي أشارت نتائج بحث أعدّه باحثون أمريكيون قسّموا في إطاره العوالم الافتراضية إلى ثلاث فئات رئيسية:

1- عالم افتراضي يخلق حالة من التواجد المكتمل: و فيه يتم إيهام المستخدم بأنه لا وجود للحاسب و العالم الحقيقي، فلا يرى أو يحسّ أو يشعر بأي شيء سوى هذا العالم المصنوع الذي يوجد الحاسب و يتصرّف داخله بحرية تامة، و يتم رؤية هذا العالم المصنوع بواسطة خوذة خاصة أو نظارة إلكترونية تتصل بالكومبيوتر، كما يرتدي المستخدم في يديه قفازات إلكترونية كوسيلة إضافية لتجسيد الواقع الافتراضي، و ذلك من خلال ملازمة الأشياء التي يتم تجسيدها في هذا الواقع الخيالي، و يظن أنها موجودة كـ بعض أجهزة ألعاب الفيديو الإلكترونية التي تخلق التواجد الكلي في فضاءات افتراضية لا محدودة، و بيانات للاستكشاف، و التجوال و التفاعل، أين ينغمس فيها المستخدم بصورة كاملة حتى يعبّ عليه التمييز بين ما هو واقعي فيزيائي، و ما هو افتراضي خيالي. ²⁴

2- عالم افتراضي محدود الوظيفة و المكان: و يستخدم هذا النظام لمحاكاة الأنظمة التي يصعب التواجد بقربها أو أمامها أو بداخلها، و تجسيد التفاعل معها لتعظيم فرص تفهم أدائها لوظائفها، وينصبّ الاهتمام هنا على محاكاة خواصّ أو جزئيات بعينها في الواقع الحيّ الحقيقي، و من أمثلة هذا الواقع محاكاة المباني، السيارات و الطائرات.

3- العالم الافتراضي البسيط: حيث تكون رؤية العالم الافتراضي، و التعامل معه عن طريق شاشة الحاسب (كالمواقع على شبكة الأنترنت) و تصفّح بعض مواقع الويب التي تمنح نصوصاً فائقة وروابط متشعبة. ²⁵

و ثمة من يبشّر بنوع رابع من الواقعية الافتراضية، لم يوجد بعد، لكنّه مستخدم بكثرة في أفكار أدب الخيال العلمي، و فيه يتم تجاوز مخاطبة الحواسّ إلى مخاطبة العقل مباشرة، بمعنى أنّه إذا كان العقل يتلقّى من حواسنا المختلفة إحساسها بالعالم، عن طريق إشارات كهربائية، و تكون عملية الإدراك هي مسؤولية العقل، الذي يقوم بترجمة هذه الإشارات إلى عناصر لنا بها خبرة، إذا كان الأمر كذلك، فمن الممكن الإيحاء بوجود أيّ مؤثّر عن طريق توليد نفس الإشارة الكهربائية التي كان هذا المؤثّر يقوم بتوليدها، كما إنّ التطبيقات التكنولوجية التجديدية غيرت من شكل العالم في المستقبل المنظور، إذ

²³ بيير ليفي: عالمنا الافتراضي ما هو؟ و ما علاقته بالواقع؟، ترجمة رياض الكحال، مراجعة منصور فرح و محمد المومني، ط1، المنامة، البحرين، 2018، ص9

²⁴ Thomas, D. & Brown, J: *Why virtual worlds matter*. International Journal of Learning and Media, London, 2009, p04.

²⁵ Zheng, D., Young, M., Wagner, M., & Brewer, R: *Negotiation for action: semiotic learning in game-based virtual worlds*. The Modern Language Journal, 93(4), 489-511, 2009, p 03.

تأتي اقتصاديات و تطبيقات و صناعات تكنولوجيايات العالم الافتراضي حالياً في المرتبة الأولى، ثم نجد في المرتبة الثانية الذكاء الاصطناعي، و جاء بعده في المركز الثالث الاندماج النووي ثم الهندسة الوراثية.²⁶

و هناك من يرى أنّ الواقع الافتراضي يحتوي على ثلاث أنواع:

1- نافذة على العالم: و يعرف هذا النوع للمتفاعلين مع ألعاب الفيديو و مساح المقعد المتحرك "motion theaters" حيث يتم استخدامه فيها، فمن خلال نافذة الواقع الافتراضي يشارك المشاهد في الواقع الافتراضي و هو جالس على مقعده في العالم الحقيقي، فيسافر المشاهد خلال فيلم ثنائي الأبعاد بسرعة عالية في طريق وعر، و ذلك اعتماداً على المشاهدة التي يولدها الكمبيوتر لإيجاد مواقف تكون فيها المشاهدة أكثر تفاعلاً.

2- الانغماس (الاحتجاب بالواقع الافتراضي): و هو نظام يعمل بشاشة عروض رأسية و بيئة افتراضية ثلاثية الأبعاد، و سمح للمشاركة فيها بالدخول إلى بيئة الواقع الافتراضي، و الانغماس بها حيث يصبح مغموراً بالواقع الافتراضي، و الفرق بين هذا النوع و الأنواع الأخرى أنّ المشارك فيه يمكنه أن يتحرك من كل جانب كما يمكنه أن ينظر إلى الخلف لمشاهدة أشياء في العلم الحقيقي متواجدة بالمكان، إلا أنّه واقع افتراضي ثلاثي الأبعاد و شامل المكونات.

3- الشخص الآخر بالواقع الافتراضي: حيث أنّه يتم توفير مع الواقع الافتراضي و المخاطب كاميرا لالتقاط صورة المشارك بالبرنامج-الطالب مثلاً- و إدخالها في الواقع الافتراضي، و من ثمّ يشاهد المشارك صورهم بشاشة العرض حيث يتعاملون مع الأشياء المتواجدة بالواقع الافتراضي.

-أنواع العالم الافتراضي في ألعاب الفيديو:

ألعاب الفيديو تبدأ و تنتهي في عالم افتراضي ما انطلاقاً من معدّات، و برمجيات الحاسوب التي تخلق أشكالاً متنوّعة من البيئات الخيالية و الفضاءات الرقمية التفاعلية التي تؤطر مراحل، و مستويات، و سيرورة و بنية اللعبة الإلكترونية، و يتجسّد أهميّة العالم الافتراضي، و ضبط أشكاله في تسهيل مهمّة تعريف ألعاب الفيديو من خلال تحليل تمظهرات، و أصناف البيئات الافتراضية التي يخلقها اللاعب أثناء تأدية مهمّاته في اللعبة مع دراسة مميّزات البيئة الفيزيائية الخارجية و الثقافية التي ينتمي إليها، أي بمعنى المقارنة بين عالم اللاعب الفيزيائي و عالم اللعبة الذي يحلم به، و القفز، و التجوال في أركانه، و ممارسة أنشطة متنوّعة في حياة و كوكب و دائرة تتسم باللامحدودية و التفاعل، و رجع الصدى، و الانغماس، و المحاكاة الجسمية، و الحركية في مجال متعدّد الخيارات، و محيط و فضاء مليء بالأعمال، و النّشاطات و المهام، و تُتاح له بشكل جذاب و مثير يستحيل ممارستها على أرض الواقع، عالم مميّز، محمي، غير خطير، غير مكلف، غير محدود من حيث التّنقيب، و الاستكشاف، و البحث، و التجوّل، و المحاولة، و إعادة المحاولة، و الاختبار، و التّجريب، و إعادة التّجربة من جديد.

تعدّ كل هذه الرّؤى حول طبيعة العالم الافتراضي في ألعاب الفيديو رؤى نقدية، بحيث يرى "جيسير جويل Jesper Juul" أنّ مسألة تحديد أنواع الفضاءات ضمن ألعاب الفيديو ينبغي ربطها بالفضاءات و العالم الخارجي الحقيقي الذي يحيط مستخدميها قصد التّركيز على أصناف العوالم التي يريد اللاعب خلقها أثناء لعبه، بحيث يقول: "إنّ الفضاء الذي تجري فيه أحداث اللعبة عبارة عن فرع

²⁶ Boellstorff, T: Coming of age in Second Life. A Semiotic standpoint on virtual worlds & virtually human. Princeton: Princeton University Press, 2008, p 135.

تشكيلي للعالم الافتراضي لكنّه افتراضي ليس في معنى الخيالي و لا في معنى الحقيقي أيضاً، لأنّ تشكيل فضاء اللعبة من قبل اللاعب له حدود في الزّمان و المكان المعروفة، و هي حقيقة موجودة ضمن عالم اللعبة كالمصوّر الذي يلتقط صور من مختلف الأركان، في حين الافتراضي في معنى الحقيقي هو الفضاء الذي له امتدادات فيزيائية، و انعكاسات مادية على تجسيدات اللاعب لواقعه الخاصّ به في طوق وحلقة مثيرة و دورة يمكن تسميتها بالمحيط السّحري **"Magic circle"** ²⁷، هذا المفهوم "المحيط السّحري" أو "الحلقة السّحرية" حدّدها من قبل كل من "Salen" و "Zimmerman" و الذي تمّ اشتقاقه من تعبير "Huijinga" بالدّورة الخيالية، و التي كان يعني بها "تلك الدّورة الافتراضية التي تحيط بإدراك و سلوك اللاعب من جهة، و العالم الفيزيائي للواقع و الوهمي للعبة اللّذان يحيطان به من جهة أخرى"، و تمثّل بذلك الدّورة السّحرية الوسيط الفعلي بين فضاء اللعبة الإلكتروني، و فضاء الواقع الخارجي للاعب، و كحدّ فاصل بينهما في آن واحد، و بتعبير آخر تمثّل تلك الحلقة مجموع النّطاقات التي تحدّد خلق فضاءات ألعاب الفيديو الافتراضية و واقع و فضاءات اللاعب الفيزيائية الحقيقية، و يتمّ تشكيل تلك الحلقة السّحرية فقط أثناء ممارسة عملية اللعب ضمن علاقة الزّمان و المكان المختلفين في الواقع الفعلي، و هي جدّ مهمّة في عمليات تصنيف أنواع العالم الافتراضي في ألعاب الفيديو لأنّها تمثّل حسب الدّراسات الثقافية لوسائل الإعلام و الاتّصال الرّقمية و التّرفيهية الجديدة **"Cultural studies of digital entertainment media"** العنصر المحوري في تفحص كيانات، و بنيات فضاء ألعاب الفيديو بالتركيز على الأشكال الفنّية التّفاعلية، و الأبعاد الثقافية التّعبيرية في الحالات الانغماسية التي تكوّن ثقافة التّرفيه، و تذوّق عناصر استهلاكية جديدة في تجسيد تصوّرات اللاعب انطلاقاً من إمكانيات العالم الافتراضي اللّامحدودة من حيث الاختيار، و الممارسة، و الفرص، و التّجريب في ألعاب الفيديو مقارنة بإمكانيات العالم الحقيقي المحدودة في أرض الواقع. ²⁸

يمكننا تقسيم أنواع عوالم و فضاءات ألعاب الفيديو بواسطة الاعتماد على نماذج -حصص- دراسات ألعاب الفيديو التي شملت ضبط الفضاء الافتراضي و أشكاله، و حدوده داخل و خارج ألعاب الفيديو ساعياً في ذلك إلى تحليل العلاقة القائمة بين معاني، و دلائل اللعبة في حدّ ذاتها و تغيّر دلالاتها بفعل ممارستها لإعادة إنتاج معاني جديدة تتعلّق بتوجّهات اللاعب و اختياراته، و العلاقات المتواجدة بين دوافع اللاعب و أهدافه من جهة، و طبيعة البيئة الافتراضية للعبة الإلكترونيّة و البيئة الفيزيائية الخارجية المحيطة به من جهة أخرى، قصد التّمييز بين مختلف العناصر المتواجدة في عملية اللعب (الأشياء الثّابتة في اللعبة، و التّطبيقات الأدائية لها، و تغيّرها) بفعل اللعب الذي يمثّل محور كل شيء، و أداة ربط بين صلات اللاعب باللعبة في سيرورة "سيمبوزيس اللعب" المنتج لعناصر دلالية و فضاءات افتراضية متنوّعة في اللعبة، هذا التّموذج من الفضاء الافتراضي متعلّق بمعظم الممارسات التي ينتجها اللاعب أثناء اللعب، و استخدمه "هنري ليفبفر Henri lefebvre" في كتابه "إنتاج الفضاء **the production of space**" في شكل نموذج ثلاثي متكوّن من:

²⁷ G. Mitchell 'Will Computer Games Ever be a Legitimate Art Form?', in A. Clarke (eds) Videogames and Art. Bristol: Intellect Books, 2007, p 25.

²⁸ Alex (2007) 'The Legend of Zelda: Four Swords: A Link to the Past', Version: Final (15 July 2011), p 34

-**الفضاء المُتصوّر** *conceived space*: الفضاء الذي يصمّمه منتج اللعبة في صورة ما، و بالشكل الذي تصوّره و خطّط له في بنية فضائية و بيئية منسّقة.

-**الفضاء المُدرّك** *perceived space*: الفضاء الذي يراه اللاعب، و يترجمه أثناء اللعب، و يدركه بكل وعي، و يقوم بتأويله، و يوصف أحياناً بالفضاء السيكلوجي، أو الفضاء الدّهني.

-**الفضاء المُعاش** *lived space*: الفضاء الذي يكونه اللاعب، و يستكشفه من خلال بيئة اللعبة الافتراضية.

فالفضاء المُدرّك يمثّل كيفية ترجمة التّفّس الواعية، و تأويل، و فهم العقل الواعي لمحتويات اللعبة، و ما يحيط بها من مكوّنات، أمّا الفضاء المُتصوّر فهو فضاء العلم، و الفنّ، و الإنتاج، و التّصميم، و العقلانية أين يتمّ تعيين، و رسم وحدات اللعبة، و هيكلتها، و مكوّناتها، و حدودها، و تعدّد بذلك الفضاءات المُتصوّرة الرّكيزة الأساسية لكل لعبة فيديو، فكل لعبة لا يمكنها الانطلاق من عدم، كما لا يمكننا تصوّر وجود لعبة ما دون هذا التّوع من الفضاء، و يتمثّل في محتواه التمثيلات الخطّية، و الجرافكية، و المرئية و السّمعية، و التّصميمية للعبة الإلكترونيّة.²⁹

رابعاً: خصائص و مميّزات العالم الافتراضي

هناك عدد من الصّفات العامّة التي تجمع نظم الواقع الافتراضي و التي لا يمكن تسمية أيّ شيء باسم العالم الافتراضي دون أن تنطبق عليه هذه الشّروط جميعاً:

1- الانغماس *Immersion*: غمر مستعمل الواقع الافتراضي في بيئة مولّدة *Synthetic environment* تقلّد الحقيقية بالتمثيل ثلاثي الأبعاد لمُشاهد مجسّمة تؤثر على الإحساس بالعمق والشّعور بالفضاء المحيط و الانغماس الحسيّ في بيئة افتراضية هو جزء هامّ جدّاً من الواقع الافتراضي. و من خلال هذه السّمة يعزل النّظام المستخدم الحواس السّمعية و المرئية عن العالم المحيط و يضع بدلاً منها الأحاسيس المستنبطة من الكمبيوتر. و يتحرّك الجسم من خلال فضاء مصطنع مستخدماً قفازات التّغذية الاسترجاعية *Feed Back* أو عصاة اللعب *Joystick* و يعتبر إعطاء المستخدم إحساس الانغماس (الشّعور بأنّه محاط تماماً) هو أحد الأهداف الرّئيسية لمصمّمي نظم الواقع الافتراضي.

2- التّفاعل *Interction*: لا يتصوّر البعض أيّ نوع من الواقعية في التّفاعل مع أي تمثيل إلكتروني ومع هذا، فعندما تنظّف سطح المكتب *Desktop* في نظام تشغيل "ويندوز" *windows* ترى لسلة المهملات *Recycle Bin* على شاشة الكمبيوتر ليس حقيقةً و لكنّنا نتعامل معه كما لو كان افتراضاً سطحاً للمكتب، و كذلك فإنّ أي أيقونة *Icon* هي تمثيل لبرنامج ما و لكن نستخدمها كما لو كانت كياناً حقيقةً. هذه كلّها أشكال من الواقعية تتفاعل معها بنفس طريقة تفاعلنا مع أفلام الكرتون و الصّور التي تراها في التّلفزيون. و لا تحتاج سلّة المهملات الافتراضية إلى أيّ خداع بصري لتصبح افتراضية، فالقضية هي في قدرتنا على التّخيّل، فسلة المهملات تصبح حقيقة في سياق تفاعلنا مع العمل، و إنّ

²⁹ CARR, D., SCHOTT, G., BURN, A., AND BUCKINGHAM, D. Doing game studies: A multi-method approach to the study of textuality, interactivity and narrative space, p 120.

واقعية سلّة المهملات موجودة في ذلك العالم المنسوج من ارتباطنا بتصور ما. إنّها موجودة بقدر تفاعلنا معها.

3- الفعّالية- اللّافعّالية Activity –Passivity: الافتراضية يمكنها تقليل أعراض الفتور التي قد تصاب بها و ذلك، و عناصر البيئة و الاشياء من حولنا على الاستجابة قد لا تكون أحياناً وفقاً لأهوائنا و هكذا أيضاً يجب أن تكون استجابات نظم الواقع الافتراضي.

4- المحاكاة Simulation: أصبح لتطبيقات الكمبيوتر الجرافيكية *Computer Graphics* تلك الدّرجة الكبيرة من الواقعية التي تمنحنا الصّور الواضحة و تنفخ فيه الحياة بطريقتها. إنّ هذه النّظم تمنحنا في الوقت الحالي ليس فحسب تصوّراً تقريبياً لشكل المرئيات، بل أنّ صوراً فيها تكاد تنطق بالحياة بما لها من بناء بصري و نسيج إشعاع ضوئي يجذب العين داخل سطح ذي تفاصيل ملمسية رائعة. إنّ المناظر الطّبيعية المنتجة عن أدنى الحاسبات قدرة اليوم هي عوالم ذات نسيج تفصيلي وتوفيت حقيقي فعلي و واقعية فوتوغرافية. و المحاكاة الواقعية المقصودة ليست مجرد الصّور أو النّماذج التي تحاكي الواقع بدرجة كبيرة، بل و أيضاً تلك التي تتيح السلوك البشري الطّبيعي *Normal behavior* مثل الرّؤية، المشي و حتى الطّيران داخل هذه البرامج.

5- الاصطناعية Artificiality: يتفاخر بعض المصمّمين أنّ " الشيء المصطنع يحاكي الأصل تماماً *Genuine Simulauon* و هذه المسألة يجب إعادة النّظر فيها. فليس هناك عيب في أن يكون عوالم الواقع الافتراضي مصطنعة و مع ذلك فإنّها تستخدم لكي تجلب المنفعة و السّعادة لمستخدميها، الاصطناعية التي تميّز الواقع الافتراضي هي سبيله للتميّز. و نحن نتصوّر أنّه عندما يأتي اليوم الذي تتمكّن فيه تماماً من محاكاة كل شيء بشكل تامّ، ستعود نغمة الفنّان و الكاميرا و سيبدأ المصمّمون في العثور على حلول تبعدهم عن هذه الواقعة الممقوتة التي تقتل الإبداع أحياناً.

6- حرية الرّؤية: المقصود هنا هو إمكانية رؤية الواقع الافتراضي الذي يعيشه الشّخص، من كل الاتّجاهات، يراه حيثما ذهبت عيناه في أيّ مكان، لأنّ الواقع الحقيقي يسمح لأيّ شخص بذلك بالطّبع!

7- المقاييس: أيّ شيء على أرض الواقع، يمكن أن يتواجد في الواقع الافتراضي و بنفس الحجم، النّجوم و الجبال، و كل شيء صغير الحجم كان أو كبيراً، يتواجد على نفس الهيئة الحقيقية.

8- التّحكّم الذّاتي: بيئة الواقع الافتراضي تخضع لعوامل تحكّمية ديناميكية كثيرة، حيث يصبح للشّخص المبرمج لها، كامل السّيطرة على الواقع الافتراضي الذي يصنعه.

9- إمكانية التّعاون: المقصود هنا هو إدخال أكثر من شخص في نفس العالم الافتراضي، من أجل إنجاز مهمّة معيّنة سوياً، أي يمكن إشراك أكثر من شخص بنفس الواقع الافتراضي في نفس الوقت.

و من مميزات الواقع الافتراضي:

- تقديم بيئة افتراضية للإبحار فيها من خلال فراغ ثلاثي الأبعاد يسمح بالتجول والنظر والظهور بداخلها ومعيشة واقعها.
- يعرض العالم الافتراضي بالمقاييس الحقيقية والشكل الطبيعي الذي يتناسب مع الرؤية البشرية للأحجام.
- استخدام قفاز المعلومات للاتصال الحقيقي المحسوس مع مواد افتراضية حقيقية مما يسمح بمعالجة وإخضاع عوامل أخرى للمعالجة الافتراضية.
- تعزيز الصور المجسمة الإدراك الحسي لعمق وأبعاد الفراغ.
- يعرض صور وهمية تشعر المستخدم أنه مغمور في عالم افتراضي صناعي، ومعززاً بالتكنولوجيا السمعية المرئية وغير الافتراضية.
- استخدام شبكات المعلومات المحلية والعالمية يسمح ببيئات افتراضية مشاركة مع أشخاص من مختلف أنحاء العالم.
- البيئة الافتراضية تحقق الأمان لمستخدمها عند دراسة معلومات خطيرة أو يصعب الحصول عليها زماناً ومكاناً.
- تمكن المستخدم من التحرك داخل الزمن وتعرض مواقف من الزمن الماضي أو تسرع بعرض المستقبل.
- تساعد المستخدم على تحقيق المستوى المرغوب لديه من المهارة بدقة عالية.
- تفاعل المستخدم مع الواقع الافتراضي يساوي أو يتجاوز ما يمكن أن يتحقق بالواقع الافتراضي.
- جرأة البيئة الافتراضية ساعدت على التحكم بالقوانين الفيزيائية التقليدية مما يساعد على إيجاد فهم أكبر لوظائفها.

و هناك من يرى أن خصائص ومميزات العالم الافتراضي تكمن فيما يلي:

- 1- المرونة والأمان ودرجة السيطرة والتحكم على عملية محاكاة الواقع الحقيقي والذي قد يصعب التحكم فيه.
- 2- تقدم بيئة افتراضية للإبحار فيها من خلال فراغ ثلاثي الأبعاد ويسمح بالتجول والنظر والظهور بداخلها ومعيشة واقعها.
- 3- تعزيز الصور المجسمة والإدراك الحسي بعمق وأبعاد الفراغ.
- 4- يعرض العالم الافتراضي بالمقاييس الحقيقية بالشكل الطبيعي الذي يتناسب مع الرؤية البشرية للأحجام.
- 5- يعرض صور وهمية تشعر المستخدم أنه مغمور في عالم افتراضي صناعي ومعززاً بالتكنولوجيا السمعية والمرئية وغير الافتراضية.
- 6- استخدام شبكات المعلومات المحلية والعالمية تسمح ببيئات افتراضية مشاركة مع أشخاص من مختلف أنحاء العالم.

- 7- تبسيط الواقع الحقيقي المعقد: فالواقع الحقيقي معقد و مليء بالأحداث و التفاصيل التي تشتت الانتباه بينما تتبني بيئة الواقع الافتراضي ما هو مطلوب التركيز عليه فقط.
 - 8- الاقتصاد في الوقت و الجهد حيث يمكنك إجراء التجربة و أنت في مكانك دون جهد أو تكلفة أو استهلاك وقت أو حوار أو خدمات.
 - 9- التفكير المكاني، فقد أكدت دراسة "مكيلان" أنّ الواقع الافتراضي له إمكانيات خاصّة و قويّة في التعليم الذي يتطلب التفكير المكاني حيث يمكن للمتعلّمين استخدامه في استكشاف العلاقات المكانية المنظورة لأنّه يقوم أساساً على العروض ثلاثية الأبعاد كما أكدت دراسة "اينج" أنّ الواقع الافتراضي ساعد تلاميذ المرحلة الابتدائية في تحديد الأشكال الهندسية للأشياء التي يستخدمونها في حياتهم اليومية، كما ساعد في تنمية التفكير المكاني لديهم و على استدعاء تفاصيل لمناظر تخيلية و التمييز بين المساحات و التركيب المكاني.
 - 10- زيادة مستويات التفاعلية و التحكم و التفريد حيث تتطلب تكنولوجيا الواقع الافتراضي مستويات عالية من التفاعلية و التحكم التعليمي لأنّ المتعلّم هو الذي يقرّر ماذا يفعل، و زيادة التفاعلية و التحكم يؤدّيان إلى زيادة مستوى التفريد و هذا يؤدّي بدوره إلى زيادة التعلّم، فقد أكدت دراسة "بانتليدس" أنّ المتعلّمين الذين طبّقوا استراتيجياتهم الفردية في استكشاف المشاهد الافتراضية كان تعلّمهم أكثر من المتعلّمين السّليبين و أنّ الطّلاب الذين يطبّقون هذه الاستراتيجيات يجمعون بين المهارات المعرفية والانفعالية و النفس حركية.
 - 11- زيادة مستوى الاهتمام و الدّافعية و الاتّجاهات الإيجابية، فقد اتّفقت نتائج البحوث و الدّراسات على أنّ تكنولوجيا الواقع الافتراضي تثير بقوة دافعية المتعلّمين للتعلّم و اهتماماتهم لأنّه يوفرّ لهم فرص المشاركة الإيجابية في التعلّم و يتحدّى فكرهم و يثير اهتماماتهم و فضولهم و يحقّق لهم المتعة والإثارة، و اتّفقت نتائج دراسة "أوسيرج" مع هذه التكنولوجيا و وجد إقبال الطّلاب بحماس و شغف عليها و زيادة دافعيّتهم و اتّجاهاتهم الإيجابية نحو العلم و نحو التكنولوجيا.
 - 12- بقاء العلم و انتقال أثره لأنّ هذه التكنولوجيا تقلّد لمواقف الحياة و من ثمّ فهي تساعد على بقاء التعلّم و انتقال أثره في مواقف الحياة الحقيقية، و أثبتت الدّراسات أنّ التعلّم و مستوى الاهتمام به ظلّ باقياً لفترة طويلة وصلت إلى ستّة أسابيع بنفس الدّرجة من الحماس بعد استخدامها.
 - 13- تركيز الانتباه أثناء التعلّم.
 - 14- التفكير أثناء التعلّم.
 - 15- الاستمتاع بعملية التعلّم.
 - 16- بيئة التعلّم تثير دافعية المتعلّمين للتعلّم و ترصد سلوك المتعلّمين أثناء التعلّم.
 - 17- توجّه الطّلاب أثناء التعلّم و تنظّم عملية التعلّم.
 - 18- تُشعر المتعلّم بمسؤوليته الدّاتية من تعلّمه.
 - 19- أنّ بيئة الواقع الافتراضي تشغل الطّلاب معرفياً و علمياً بشكل فعّال.
 - 20- الأشكال الافتراضية تتحرّك بشكل مركز.
 - 21- يسمح للطّلاب باكتشاف الأماكن بشكل مستمرّ و متكرّر.
- و تظهر أهميّة الواقع الافتراضي من حيث أنّه يمكن للفرد من خلالها أن يمرّ بخبرات قد لا يستطيع أن يتعلّمها في الواقع الحقيقي لعوامل عدّة مثل الخطورة، أو الكلفة العالية أو ضيق الوقت أو غيرها من

الأسباب. إنّ هذه التقنية تقوم على مزج بين الخيال و الواقع من خلال خلق بيئات صناعية حيّة تخيلية قادرة على أن تمثّل الواقع الحقيقي و تهيئ للفرد القدرة على التفاعل معها. و تستخدم هذه التقنية في مجالات شتى كالطب و الهندسة و العمارة و التدريب العسكري و القضاء و التعليم، فهي لا تقتصر على مجال بعينه لكنّها تفيد جميع الميادين خاصّة الميادين التي تحتاج إلى تدريب قبلي. و يلعب البعد الثالث أو التجسيم دوراً رئيسياً في تقنية الواقع الافتراضي حيث تحيل المخرجات إلى نماذج شبيهة بالواقع و تجعل المتعامل معها يندمج تماماً كأنّما هو مغموس في بيئة الواقع ذاته. و في هذه التقنية تشترك فيها حواس الإنسان كي يمرّ بخبرة تشبه الواقع بدرجة كبيرة لكنّها ليست حقيقية يتمّ خلالها توصيل بعض الملحقات بالحاسب الآلي تمكّن الفرد من رؤية البرنامج بصورة مجسّمة ذات أبعاد ثلاثة، و يرتدي الفرد خلالها قفّازات و غطاء للرأس تمكّنه من اللمس و الشّعور و الرؤية و السّمع، و البرنامج يدور بالتفاعل مع الخبرة المطروحة و التّحكّم فيها و كأنّه الواقع تماماً، و في مجال التّعليم تستخدم هذه التقنية، فمثلاً قد يسافر الطّالب من خلال الواقع الافتراضي عبر الماضي أو المستقبل لمشاهدة صفحات التّاريخ و التّعامل مع أشخاص شكّلوا تاريخ البشرية أو ساهموا في نهضتها. و بما أنّ الواقع الافتراضي يخلق حالة من التّواجد الكامل بإلغاء الإحساس بوجود فارق بين الواقع الحقيقي و الافتراضي، فالمستخدم يمشي على قدميه بالفعل داخل العالم و يرى و يسمع فيستخدم هذا النّظام لمعالجة بعض الأمراض مثل: رهاب الأماكن العالية (أوفوبيا). أمّا في مشروعات استخدام الواقع الافتراضي في مجال التّعليم فيعتبر استخدام الواقع الافتراضي هو بمثابة خطوة أساسية لتحديث التّعليم، و لكي يصبح تعليم المستقبل. الواقع الافتراضي مع الأنترنت يوجد بيئة تعليمية فعّالة، و تشجّع الطّلاب على التّساؤلات حول الحقائق العلمية الواقعية و المخيلة و الاهتمام بالخيال للوصول إلى الحقيقة العلمية، فلم يعد التّعليم عرض معلومات على الطّلاب بل أصبح مصدر اهتمام الطّلاب و الاستمتاع بتغيير سلوكهم، و أن ينغمس في جهاز الكمبيوتر من خلال الواقع الافتراضي.

إنّ مع تقدّم العلوم و التّكنولوجيا تزداد قصص العلوم و الخيال في الواقع الافتراضي يوماً بعد يوم، وسيتيح التّقدّم في التّكنولوجيا الحديثة لطّلاب المدارس التّعلّم على يد معلّم افتراضي موجود على بعد عدّة كيلومترات من المدرسة، و أيضاً استخدام تكنولوجيا المعلّم الافتراضي سيكون باستطاعة معلّم واحد تعليم عدّة صفوف تتفرّق في أماكن مختلفة.

كما تكمن أهميّة الواقع الافتراضي في أنّه مثل الواقع الحقيقي "كأنّه هو"، فهو يعتبر وسيلة فعّالة لمحاكاة الواقع مهما كان ظروفه و صعوبته، فمن خلاله يمكن تكوين بيئات مختلفة تحاكي الواقع لا يمكن للفرد الوصول إليها أو التّعايش معها مثلاً. فالبينة الفضائية لا يمكن للفرد المتعلّم في بيئة المدرسة أن يعيش بها واقعياً، و هنا يأتي دور الواقع الافتراضي في تكوين بيئة تماثل البينة الفضائية وتمكّن الفرد من التّفاعل معها و كأنّه في البينة الحقيقية.

كما يستطيع الواقع الافتراضي أن يقدّم أدوات لزيادة المشاركة الطّلابية، كما أنّ الأنشطة المدرسية تستطيع أن تستخدم أدوات الواقع الافتراضي للتّعلّم الذاتي و المشاريع الجماعية و المناقشات ورحلات أرض الواقع و تصوّر المفهوم، كما أنّ الواقع الافتراضي يسمح بالتّفاعل الطّبيعي مع المعلومات، فبدلاً من القراءة عن أماكن لا يستطيع المتعلّم أن يشاهدها فإنّ الواقع الافتراضي يمكّن المتعلّمين من اكتشاف عوالم جديدة حيث يستطيع الواقع الافتراضي أن يقدّم تجربة تعليمية يجدها

الكثير من الطلاب مثيرة مما يعطيهم الفرصة أو الدافع للتعلم، كما تؤكد "شيري ايزلنجر" أيضاً على أنّ الواقع الافتراضي يستطيع أن يقدم الأدوات اللازمة لتصوّر وتشكيل المعلومات المجردة إذ أنّها تجعلها في إطار سهلة الفهم.

و بالإضافة إلى ما سبق فإنّ من مزايا الواقع الافتراضي ما يلي:

- 1- يمكن المتعلّم من استكشاف الأشياء الحقيقية دون الإخلال بمقاييس الحجم و الأبعاد و الزمن.
- 2- يقدّم التّعليم بصورة جذابة تحتوي على المتعة و التّسلية و معايشة المعلومات.
- 3- إمكانية تفاعل المتعلّم مع الخبرة التي يريد تعلّمها مباشرة.
- 4- إثراء العملية التّعليمية بالخبرات و الإمكانيات و التّكنولوجيا الحديثة.
- 5- تدريب المتعلّمين على اكتساب المهارات و الأمور الفنّية التي يصعب تدريبهم عليه في الواقع.
- 6- تقديم بيئة افتراضية للإبحار من خلال فراغ ثلاثي الأبعاد.
- 7- تعزيز الصّور المجسّمة الإدراك الحسّي لعمق و أبعاد الفراغ.
- 8- البيئة الافتراضية تحقّق الأمان لمستخدمها عند دراسة معلومات خطيرة أو يصعب الحصول عليها زماناً و مكاناً.
- 9- تمكّن المتعلّم من التّحرّك داخل الزمن و تعرض مواقف من الزمن الماضي أو تسرع بعرض المستقبل.
- 10- تساعد المتعلّم على تحقيق المستوى المرغوب لديه من المهارة بدقّة عالية.
- 11- تفاعل المعلّم مع الواقع الافتراضي يساوي أو يتجاوز ما يمكن أن يتحقّق بالواقع الحقيقي.

و ما يميّز الواقع الافتراضي عند تطبيقه في مجال التّعليم و جعله وسيلة ممتازة من وسائل التّعلّم عدداً من الأمور أهمّها:

- 1- **التّواجد الحميم (الانغماس):** و هو الشّعور الذي يتولّد لدى مستخدم برامج الواقع الافتراضي بأنّه متواجد -حقاً- داخل هذا العالم، و مرتبط به، و مسؤول عنه.
- 2- **التّفاعل:** و هو قدرة مستخدم البرنامج على التّأثير في هذا العالم المصنوع الذي يراه أمامه، و التّعامل معه بنفس المنطق الذي يستطيع التّعامل به مع الحياة العادية، فلا يكون ملزماً بسلوك بعينه، أو زوايا رؤية لا يحيد عنها.
- 3- إمكانية توليد و معايشة أيّ بيئة مهما كانت واقعية أو تخيلية.
- 4- تعدّد المحاكاة في الواقع الافتراضي بديلاً ممتازاً للتّعليم و التّدريب حيث تعطي فرصاً للطلاب بالتّكرار و التّعلّم بالمحاولة و الخطأ، و المحافظة على التّكلفة الماديّة.
- 5- إمكانية تلافي الأخطار المتوقّعة في العالم الحقيقي، مثل دراسة المفاعل النووي أو قيادة الطّائرة

وغيرها.

- 6- تسمح للطلاب بإجراء التجارب المعملية خطوة بخطوة كما تهيئ له فرصة الاستمرار في التجربة خلال مدة زمنية مفتوحة وباستخدام تقنيات جديدة عبر الاستعمال الفعلي للتجربة، وتهيئ الطالب للتفاعل مع التجربة الافتراضية والمشاركة الإيجابية فيها وفق النتائج التي يحصل عليها.
- 7- تشجع الإبداع والابتكار عند الطلاب في البرامج التي تعتمد على الإنشاء والخلق والتصنيع
- 8- إن استخدام تقنية الواقع الافتراضي في القاعات الدراسية سيؤدي إلى تشجيع الطلاب على تجاوز حالة التلقي السلبي لينطلقوا نحو المشاركة الفعالة في التعليم التي ربما تدفعهم إلى مواصلة تعليمهم العالي أو الدّاتي في المجالات المتعددة.
- 9- **التوفير المادي:** حيث أقيمت جامعات وفصول ومباني افتراضية لو أقيمت على أرض الواقع كلفت كثيراً جداً.
- 10- إمكانية التجديد والتحديث خصوصاً وأنّ الواقع الافتراضي يعتمد على تقنية متجددة وبشكل متسارع.

- 11- يخلق جوّاً من المتعة والإثارة والتشويق، ويعتبر عنصراً جاذباً في مدرسة المستقبل.
- و لكن على الرغم من فاعلية الواقع الافتراضي وأهميته في مجال التعليم والتدريب، إلا أنه لا يخلو من السلبيات التي تعيق من عملية استخدامه، ومن هذه العيوب والسلبيات:
- 1- محدودية استخدام الواقع الافتراضي نتيجة للتكاليف المبدئية الباهظة عند شراء الأجهزة المطلوبة وارتفاع سعر تكلفة إنتاج البرامج الافتراضية.
- 2- محدودية تأثير الحواس الخمس في نظام الواقع الافتراضي الذي لا يتجاوز في استخدامه إلا حاسة السمع والبصر واللمس، ولكن ربما ستظهر مستجدات أخرى تستخدم الحواس الأخرى مستقبلاً.
- 3- الاستخدام المفرط لبرامج الواقع الافتراضي وأمام أجهزة الحاسوب، له تأثيره الصحي السلبي.
- 4- إن استخدام نوعيات خاصة من نظم الحاسب الآلي التي تتضمن تواتر إطارات الصور المتحركة والتي تزيد عن خمسة عشر إطاراً في الثانية يؤدي إلى إصابة الفرد بالغثيان والصداع وأعراض أخرى مثل إرهاق الجهاز العصبي وتوتره.
- 5- العالم الافتراضي يضع كل فرد أمام العالم بأسره متيحاً له كل الأفكار والمذاهب والنحل، وهذا ما يزيد من انفرط الدور الاجتماعي والتربوي، ويقلص من ممارسات الوصاية، و خلخلة فكرة الرأي الواحد.

خامساً: نشأة وتطور العالم الافتراضي

في أواخر الستينيات من القرن العشرين بدأ "مايرون كروجر *Myron Krueger*" والذي يلقب "بأبي الواقعية الافتراضية" في إبداع أنواع من البيئة التفاعلية التي يتحرك فيها المستخدم دون جهاز معوّق. فالواقعية الافتراضية التي قدّمها "كروجر" هي الواقعية الافتراضية تحت مبدأ "تعال كما أنت *come as you are*"، وقد استخدم عمل "كروجر" الكاميرات وأجهزة استقبال لإبراز جسم المستخدم حتى يمكنه التفاعل مع صور مولدة بواسطة الحاسب، ويسمح للأيدي بالتعامل مع الأشكال الغرافيكية على شاشة ما سواء كان هذا الشكل نصّاً، أو أصوات، أو صوراً. وتحدث عملية

التفاعل بين الكمبيوتر والإنسان دون تغطية الجسم، فعبء الإدخال متروك للكمبيوتر، وأصبحت الحركات الحرة للجسم بمثابة مدخلات يكون على الكمبيوتر تمثيلها أو قراءتها، و تقوم الكاميرات بمتابعة حركة الجسم، وأجهزة الكمبيوتر بتركيب حركات المستخدم مع بيئة اصطناعية.

في الموقع الذي أسماه "كروجر" موضع العرض المرئي **Videoplace** "يتواجد عدد من الأشخاص من الأشخاص في حجرات منفصلة يرتبطون بصورة تفاعلية من خلال محاكاة لجسم كل منهم. بينما تستجيب تقنيات الصوت والصورة والضوء لحركات الأشخاص من خلال إضاءة أنابيب ذات وميض فوسفوري، أو إصدار أصوات اصطناعية أو شخصيات و أشياء مصطنعة، كما بنى "كروجر" بيئة أخرى أسماها "الفضاء النفسي **Pshysic Space**" تسمح للمشاركين تفاعلياً باستكشاف الأخطاء والصواب والمتاهة والمكائد التي تنسجم فيها كل خطوة قدم مع إيقاع موسيقي معين، وجميعها تحدث من خلال صور فيديو حية يمكن تحريكها وإدارتها دون الأخذ في الاعتبار القوانين التقليدية للسبب والنتيجة.³⁰

و يمكن لأكثر من مستخدم الاشتراك في العالم الافتراضي، ويتم ذلك عن طريق استخدام عدة حواسيب متصلة مع بعضها البعض بشبكة اتصال، ويتمكن المستخدمون من رؤية بعضهم البعض والتفاعل، والتنافس.

إن اشتراك العوالم الافتراضية عموماً يسمى **"Shared Virtual World"**، و نجد العلماء حالياً يحاولون إدخال حاسبي الشبم والتدوق للعالم الافتراضي.³¹

و تشترك نظم تكنولوجيايات العالم الافتراضي ببساطة في مهمة مشتركة تقوم بها هي خلق رؤية محيطية مجسمة، و خلق الانغماس فيها، يمكن تحقيق الانغماس بطرق عديدة و تقنيات مختلفة يوحد فيها شيء واحد مشترك، وهو تقليص كل ما يمكن للمستخدمين رؤيته إلى المحاكاة التي يقوم بها الحاسب فقط، فعندما ننظر إلى شاشة الحاسب فإننا نرى العديد من الأشياء الأخرى المحيطة بنا، وذلك نظراً لأنه بالإضافة إلى رؤيتنا العادية، فإننا لدينا الرؤية "المحيطة" وهي القدرة على رؤية الأشياء في جوانب الغرفة البعيدة عن الركن الذي ننظر نحن منه، و بسببها فإننا لا إرادياً نكرس قدراً كبيراً من قوانا الذهنية لمعالجة ما حولنا ممّا يجعلنا تائهين عمّا نريد التركيز عليه. و تعمل العديد من أجهزة العالم الافتراضي بطريقة تجعل رؤيتنا المحيطة مشغولة تماماً بالصورة التي أنشأها الحاسب، وليس بأي شيء آخر، وكلما كان الجهاز أفضل زاد شعورك بالانغماس، ممّا يسمح لذهنك بالتركيز بشكل كامل على العالم الافتراضي، وبالرغم من أنه - و على عكس الاعتقاد الشائع - ليس من الضروري أن ترى صورة مجسمة لكي تشعر بالاندماج في المنظر، فإن الإحساس بالاندماج يتعزز بالعرض المجسم الذي يجعل الصور تبدو ثلاثية الأبعاد، و بمساعدة الرؤية المجسمة يمكن أن يكون إحساس الاندماج قوياً لدرجة أن يفقد المرء القدرة على التفرقة بين ما هو حقيقي و ما هو مجرد صورة.³²

³⁰ Ferguson, Niall, ed. *Virtual History: Alternatives and Counterfactuals*, Macmillan, London, 1997, p 45.

³¹ Grantham O'Brien, M., R. Levy, A. Orich. *Virtual immersion, The role of CAVE and PC technology*. CALICO Journal, 26(2), 2009, p 22.

³² Kollock, P. & Smith, M: *Managing the virtual commons: Cooperation and conflict in computer communities*. In S. Herring (Ed.), *Computer-mediated communication: Linguistic, social and cross-cultural perspectives*. Philadelphia: John Benjamins, 2008, p 62.

الصّور تبدو ثلاثية الأبعاد، و بمساعدة الرّؤية المجسّمية يمكن أن يكون إحساس الاندماج قوياً لدرجة³³ أن يفقد المرء القدرة على التّفرة بين ما هو حقيقي وما هو مجرّد صورة.

سادساً: مواقع التّواصل الاجتماعي عبر العالم الافتراضي

فرض التّطوّر التّقني الهائل الذي شهده قطاع تكنولوجيا المعلومات و الاتّصال في السّنوات الأخيرة من القرن الماضي و خاصّة مع انتشار شبكة الأنترنت حقائق جديدة جعلت سكّان الأرض يتواصلون ويتلاحمون في عالم افتراضي ما فتئت افتراضاته تتحكّم شيئاً فشيئاً في الواقع الاجتماعي و الثقافي والسياسي و الاقتصادي لسكّان الكرة الأرضية، و لعلّ من انجازات التكنولوجيا الحديثة و التي جعلت العالم لا يستقرّ على حال، ما أصبح يُعرف "بالشبكات الاجتماعية" **Social network** و في مفهومها البسيط هي "المواقع الإلكترونية على شبكة الأنترنت تقوم بتصميمها شركات خدمات اتّصال كبرى تجمع الأشخاص ذوي الاهتمامات المشتركة كالأصدقاء و أصحاب المهن المشتركة ليتبادلوا الحوار في موضوعات تهّمهم، و من حيث التّوصيف و التعريف العلمي فإنّ الشبكات الاجتماعية هي عبارة عن مواقع على شبكة الأنترنت توفّر لمستخدميها سواء كانوا أفراداً أم جماعات فرصة التّلاقي و تبادل المعلومات و الآراء و الأفكار و الهموم و المشكلات من خلال الملقات الشخصية و ألبومات الصّور و غرف الدردشة و غير ذلك، و من ذلك أمثلة هذه الشبكات مواقع: **my scape – Twitter, facebook**، و لعلّ من الأسباب الرئيسية لإقبال فئات المجتمعات المعاصرة و خاصّة فئة الشّباب وتدافعها على هذه المواقع هو أنّ الانضمام لهذه الشبكات لا يتطلّب جهداً كبيراً، إذ يكفي من يريد استخدامها التّسجيل في إحداها و قبول دعوة أحد ثم اختيار المجموعة التي يرغب في التّواصل معها ليدخل عالماً لا يخلو من إثارة المشاعر و الغرائز في كثير من الأحيان.

تعدّ وسائل التّواصل الاجتماعي بالإنجليزية (**Social Media**) شكلاً من أشكال التّواصل عبر الأنترنت، يستخدمها مليارات الأشخاص حول العالم، فعلى المستوى الشخصي، تسمح مواقع وسائل التّواصل الاجتماعيّة بالتّواصل مع الأصدقاء و العائلة، و تعلّم أشياء جديدة، و تطوير الاهتمامات الخاصّة، إلى جانب كونها من وسائل التّسلية، أمّا على المستوى المهنيّ فيمكن استخدامها لتوسيع المعرفة في مجال معيّن، و بناء شبكة مهنيّة من خلال التّواصل مع المهنيين الآخرين في مجال العمل، أمّا على مستوى الشركة، فتسمح لإجراء التّواصل بين العملاء و الجمهور، و إظهار العلامة التجاريّة.³⁴ المواقع الاجتماعية أو مواقع التّواصل الاجتماعيّ هي مواقع توفّر شبكات الأنترنت لتكون وسيلة تواصل بين النّاس، كما أنّها توفّر سبلاً للعثور على الأصدقاء، و تكوين صداقات جديدة أيضاً.³⁵ إنّ ظهور مواقع التّواصل الاجتماعيّ * وقرت "فتحاً تاريخياً" نقل الإعلام إلى آفاق غير مسبوقة

³³ Kollock, P. & Smith, M: *Managing the virtual commons: Cooperation and conflict in computer communities*. In S. Herring (Ed.), *Computer-mediated communication: Linguistic, social and cross-cultural perspectives*. Philadelphia: John Benjamins, 2008, p 62.

³⁴ *Introduction to social media*, www.usf.edu, Retrieved Edited 16-4-2018.

³⁵ JONATHAN STRICKLAND ، "What are the pros and cons of social networking sites?" ، www.computer.howstuffworks.com ، بتصرف 2017-12-9.

* هناك تداخل بين مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي والإعلام الجديد، والإعلام البديل، والإعلام الاجتماعي، ومن الممكن أن يحل المفهوم الأول محل الثاني والثاني محل الأول، وهكذا والتفاصيل في ثنايا متن البحث.

وأعطى مستخدميه فرصاً كبرى للتأثير و الانتقال عبر الحدود بلا رقابة إلا بشكل نسبي محدود. و أبرز حراك الشباب العربي الذي تمثّل بالتّورات التي شهدتها بعض الدّول العربية قدرة هذا النوع من الإعلام على التأثير في تغيير ملامح المجتمعات، و إعطاء قيمة مضافة في الحياة السّياسية، و انذار لمنافسة الإعلام التقليدي.

استخدم الشباب في بداية الأمر مواقع التواصل الاجتماعي للدردشة و لتفريغ الشّحن العاطفية، ولكن يبدو أنّ موجة من التّضج سارت، و أصبح الشباب يتبادلون وجهات النّظر، من أجل المطالبة بتحسين إيقاع الحياة السّياسية و الاجتماعية و الاقتصادية؛ ومن هنا تشكّلت حركات الرّفص الشّبابية التي انتظمت في تونس مروراً بمصر و اليمن و ليبيا و البحرين و الأردن. و تخطّت تلك الأفكار الرّافضة للسّياسات بسهولة عبر شبكات التواصل الاجتماعي الوطن العربي، و استخدم كبار الشّخصيات هذه الوسائل الجديدة و اقتطعوا وقتاً معيّناً من الأنشطة الأخرى لصالحها، لإيمانهم بأنّها البوابة الحقيقة والجادة للتّواصل و سماع النّاس و المواطنين، و بهذا سيتغيّر المشهد الإعلامي قريباً بشكل واضح للعيان في عالمنا العربي.

و لهذا تثير علاقة مواقع التواصل الاجتماعي بالإعلام إشكاليات عدّة، لا يمكن اختزالها في الأبعاد التّقنية المستحدثة في مجال البثّ و التّلقّي، إذ تجعلها عاملاً محدّداً للتّحوّلات الثّقافية و تستبعد أنماط التّواصل الجديدة. و لهذا سيعتمد بحثنا على المفاهيم النّظرية القادرة على تحليل الأشكال الإمبريقية* لمواقع التواصل الاجتماعي، بالاعتماد على نماذج الاتّصال، لفهم الظّاهرة كحقل تتفاعل فيه التّقنية و التّواصل كعملية اجتماعية معقّدة، و أيضاً من منطلق مقارنة خصوصيته كممارسة إعلامية، أفرزتها الوسائط الإعلامية الجديدة التي تعمل داخل بيئة تواصلية متغيّرة تسهم في تشكيلها تقنيات المعلومات و الاتّصال.

لقد أتاحَت شبكات التواصل الاجتماعي لمشاركتها إمكانية مشاركة الملفّات و الصّور و تبادل مقاطع الفيديو، كما مكّنتهم من إنشاء المدوّنات الإلكترونيّة و إجراء المحادثات الفورية و إرسال الرّسائل، ويعدّ "الفييس بوك" Facebook و تويتر Twitter اليوتيوب Youtube " أهمّ المواقع التي تصدرت الشّبكات الاجتماعية، و نتيجة لتنامي و تطوّر هذه المواقع فقد أقبل عليها ما يزيد عن ثلثي مستخدمي شبكة الأنترنت و خاصّة منهم الشّباب، كما لعبت الكوارث الطّبيعية كالفيضانات و الزّلازل و التّسونامي، و الأحداث السّياسية و حركة الجماهير الشّعبية الواسعة، دوراً هاماً في شعبية هذه الشّبكات، وأصبحت الوسيلة الأساسيّة لتبادل المعلومات و الأخبار الفورية في متابعة مسار و تطوّرات الأحداث.

- مفهوم مواقع التّواصل الاجتماعي:

لقد أحدث استخدام الأنترنت في السّنوات الأخيرة نوعاً من التّواصل الاجتماعي بين الأفراد في فضاء إلكتروني افتراضي، قرّب المسافات بين الشّعوب و ألغى الحدود، و زواج بين الثّقافات، و سمّي هذا النوع من التّواصل بين النّاس (شبكات التّواصل الاجتماعي)، التي تعدّ الأكثر انتشاراً على شبكة الأنترنت، لما

* الإمبريقية: تعني أنّ المعرفة قائمة على التجربة المباشرة أو الملاحظة التي تقوم على ما تدركه الحواس وحدها، وأنّ كل قول لا يمكن فحصه عن طريق الحواس لا قيمة له.

نقلاً عن: د. عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة- المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2006

تمتلكه من خصائص تميّزها عن المواقع الإلكترونية الأخرى، و ما تلعبه كوسيلة في نقل الأخبار والأحداث السياسية، وهذا شجّع متصفّحي الأنترنت من كافة أنحاء العالم على الإقبال المتزايد عليها. إن مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي كغيره من المفاهيم الاجتماعية أثار جدلاً واسعاً لدى الأكاديميين نظراً لتعدد و تداخل مداخل و اتجاهات دراسته، و من الناحية الاصطلاحية في اللغة الإنجليزية يُطلق عليه "**social media**" أو مصطلح "**social net-work**" أي الترابط الشبكي الاجتماعي، أمّا في اللغة العربية نجده أدقّ من ناحية الوصف، إذ أنّ مصطلح "مواقع التواصل الاجتماعي" لا يثير جدلاً في معناه بقدر ما يثير أشكالاً في تعريفه، و قد اجتهد العديد لتقديم تعريف شامل له، من بينهم:

يعرّف "زاهر راضي" شبكات التواصل الاجتماعي بأنّها "منظومة من الشبكات الإلكترونية تسمح للمشارك فيها بإنشاء موقع خاصّ به، و من ثمّ ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات و الهوايات نفسها".³⁶

و يعرفها "محمد المنصور" بأنّها "شبكات اجتماعية تفاعلية تتيح التواصل لمستخدميها في أيّ وقت يشاؤون و في أيّ مكان من العالم، ظهرت على شبكة الأنترنت منذ سنوات قليلة و غيرت في مفهوم التواصل و التقارب بين الشعوب، و اكتسبت اسمها الاجتماعي كونها تعزّز العلاقات بين بني البشر، و تعدّت في الآونة الأخيرة وظيفتها الاجتماعية لتصبح وسيلة تعبيرية و احتجاجية، و أبرز شبكات التواصل الاجتماعي هي (الفيس بوك، تويتر، و اليوتيوب) و أهمّها هي شبكة (الفيس بوك)، التي لم يتجاوز عمرها الست سنوات و بلغ عدد المشتركين فيها أكثر من (800) مليون شخص من كافة أنحاء العالم".³⁷

كما تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي منظومة من الشبكات الإلكترونية عبر الأنترنت تتيح للمشارك فيها إنشاء موقع خاصّ فيه و من ثمّ ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات، و هو أيضاً مصطلح يُطلق على مجموعة من المواقع على شبكة الأنترنت ظهرت مع الجيل الثاني "للويب"، الذي يتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم حسب مجموعات اهتمام أو شبكات انتماء (بلد، جامعة، شركة،...)، كل هذا يتمّ عن طريق خدمات التواصل المباشر من إرسال الرسائل أو الاطلاع على الملفات الشخصية للآخرين و معرفة أخبارهم و معلوماتهم التي يتيحونها للعرض.³⁸

في حين عرّفها كل من "بويد M.Boyd" و"إلسون B.Ellison" بأنّها "مواقع تتشكّل من خلال الأنترنت تسمح للأفراد بتقديم لمحة عن حياتهم العامة، و إتاحة الفرصة للاتّصال بقائمة المسجلين، و التعبير عن وجهة نظر الأفراد أو المجموعات من خلال عملية الاتّصال".³⁹

³⁶ راضي زاهر: استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، مجلة التربية. العدد 15، عمان: جامعة عمان الأهلية، 2003، ص 23.

³⁷ محمد المنصور: تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين، رسالة ماجستير في الاعلام والاتصال. الأكاديمية العربية في الدنمارك، 2012، ص 25.

³⁸ ليلى احمد جزار: الفيسبوك و الشباب العربي، عمان، مكتبة الفلاح، 2012، ص 37.

³⁹ Danah M. Boyd and Nicole B. Ellison, « Social Network Sites: Definition, History and ScholarShip », *Journal of Computer-Mediated Communication. International Communication Association, Vol 13, Issue 1, October 2007, p 211*

كما تعرّفها الموسوعة الحرة العالمية بأنها عبارة عن مواقع ويب تقدّم مجموعة من الخدمات للمستخدمين مثل المحادثة الفورية و الرسائل الخاصة و البريد الإلكتروني و الفيديو و التدوين و مشاركة الملفات و غيرها من الخدمات، أحدثت تغيراً كبيراً في كيفية الاتصال و المشاركة بين الأشخاص و المجتمعات و تبادل المعلومات، و هي تجمع الملايين من المستخدمين في الوقت الحالي، و تنقسم تلك الشبكات الاجتماعية حسب الأغراض، فهناك شبكات تجمع أصدقاء الدراسة و أخرى تجمع أصدقاء العمل بالإضافة لشبكات التدوينات المصغرة.⁴⁰

كما هناك عدّة تعريفات خاصة بمفهوم مواقع التواصل الاجتماعي فمنها:
"أنّها شبكة تضمّ مجموعة من الأفراد لهم نفس الاهتمامات و الميول و الرغبة في تكوين بعض الصداقات من خلال استخدام الشبكة العنكبوتية".⁴¹

كما يمكن تعريف مواقع التواصل الاجتماعي بأنها "منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشارك فيها بإنشاء موقع خاصّ به، و من ثمّ ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات و الهوايات نفسها".

كما يمكن تعريف مواقع التواصل الاجتماعي بأنها "مقهي اجتماعي يجتمع فيه بعض الأفراد للقيام بتبادل المعلومات فيما بينهم، مع وجود فارق بين المقهي الحقيقي و المقهي التكنولوجي و هو أنّك تستطيع حمل هذا المقهي التكنولوجي أينما كنت".⁴²

مفهوم "مواقع التواصل الاجتماعي" مثير للجدل، نظراً لتداخل الآراء و الاتجاهات في دراسته. عكس هذا المفهوم التطور التقني الذي طرأ على استخدام التكنولوجيا، و أطلق على كل ما يمكن استخدامه من قبل الأفراد و الجماعات على الشبكة العنكبوتية العملاقة.

-الإعلام الاجتماعي: "و هو المحتوى الإعلامي الذي يميّز بالطابع الشخصي، و المتناقل بين طرفين أحدهما مرسل و الآخر مستقبل، عبر وسيلة/ شبكة اجتماعية، مع حرية⁴³ الرسالة للمرسل، و حرية التجاوب معها للمستقبل".

و تشير أيضاً إلى: "الطرق الجديدة في الاتصال في البيئة الرقمية بما يسمح للمجموعات الأصغر من الناس بإمكانية الالتقاء و التّجمع على الأنترنت و تبادل المنافع و المعلومات، و هي بيئة تسمح للأفراد و المجموعات بإسماع صوتهم و صوت مجتمعاتهم إلى العالم أجمع".⁴⁴

و يعرف "زاهر راضي" مواقع التواصل الاجتماعي: "منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشارك فيها بإنشاء موقع خاصّ به، و من ثمّ ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات و الهوايات نفسها".⁴⁵

⁴⁰ الموسوعة الحرة العالمية وكيبيديا، خدمة الشبكة الاجتماعية، ص 1. خدمة الشبكة الاجتماعية <http://ar.wikipedia.org/wiki>، تم الاطلاع بتاريخ 2016/04/28.

⁴¹ بهاء الدين محمد مزيد: المجتمعات الافتراضية بديلاً للمجتمعات الواقعية/ كتاب الوجوه نموذجاً، جامعة الإمارات العربية المتحدة، 2012.

⁴² علي محمد رحومة: الانترنت والمنظومة التكنو-اجتماعية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2007، ص 75

⁴³ بـ "مقص الرقيب" وهو باختصار، من يقوم بعملية حذف كل محتوى لا يخدم مصالح مالك الوسيلة الإعلامية، وهو ما يتسم به الإعلام التقليدي

⁴⁴ <http://computing dictionary.the freedictionary.com/new+media>

⁴⁵ زاهر راضي: استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، مجلة التربية، العدد 15، جامعة عمان الأهلية، عمان، 2003، ص 23.

و تضع كلية "شيريديان التكنولوجية *Sheridan*" تعريفاً إجرائياً للإعلام الجديد بأنه: "أنواع الإعلام الرقمي الذي يقدم في شكل رقمي و تفاعلي، و يعتمد على اندماج النصّ و الصورة و الفيديو و الصوت. فضلاً عن استخدام الكمبيوتر كآلية رئيسة له في عملية الانتاج و العرض، أما التفاعلية فهي تمثل الفارق الرئيس الذي يميّزه و هي أهم سماته" ⁴⁶.

و يمكن تقسيم مواقع التواصل الاجتماعي بالاعتماد على التعريفات السابقة الى الأقسام الآتية:

1- شبكة الأنترنت *Online* و تطبيقاتها، مثل الفيس بوك، و تويتر، اليوتيوب، و المدونات، و مواقع الدردشة، و البريد الإلكتروني... فهي بالنسبة للإعلام، تمثل المنظومة الرابعة تُضاف للمنظومات الكلاسيكية الثلاث.

2- تطبيقات قائمة على الأدوات المحمولة المختلفة و منها أجهزة الهاتف الذكية و المساعدات الرقمية الشخصية و غيرها. و تُعدّ الأجهزة المحمولة منظومة خامسة في طور التشكّل.

3- أنواع قائمة على منصّة الوسائل التقليدية مثل الراديو و التلفزيون "مواقع التواصل الاجتماعي للقنوات و الإذاعات و البرامج" التي أضيفت إليها ميزات مثل التفاعلية و الرقمية و الاستجابة للطلب. و قد عُرِفَت شبكات التواصل الاجتماعي بأنها "عبارة عن تجمّعات اجتماعية من خلال شبكة الأنترنت يستطيع رؤاها القيام بمناقشات خلال فترة زمنية مفتوحة، يجمعهم شعور إنساني طيّب، وذلك في إطار محدّد".

و عُرِفَت أيضاً بأنها "مجتمعات افتراضية عبر شبكات الأنترنت تجمع مجموعة من الأفراد يحملون ذات الاهتمامات يتبادلون الخبرات و المعلومات فيما بينهم من خلال إطار برنامج أو تطبيق محدّد يشتركون جميعاً في استعماله" ⁴⁷.

و يمكن أن نخلص إلى شبه اتفاق، أنّ مواقع التواصل الاجتماعي تشير إلى حالة من التّنوع في الأشكال و التكنولوجيا و الخصائص التي حملتها الوسائل المستحدثة عن التقليدية، لاسيما فيما يتعلّق بإعلاء حالات الفردية *Individuality* و التخصيص *Customization*، و تأتيان نتيجة لميزة رئيسة هي التفاعلية. فإذا ما كان الإعلام الجماهيري و الإعلام الواسع النطاق و هو بهذه الصّفة وسم إعلام القرن العشرين، فإنّ الإعلام الشّخصي و الفردي هو إعلام القرن الجديد. و ما ينتج عن ذلك من تغيير انقلابي للتمّودج الاتّصالي الموروث بما يسمح للفرد العادي إيصال رسالته إلى من يريد في الوقت الذي يريد، وبطريقة واسعة الاتّجاهات و ليس من أعلى إلى أسفل وفق التّمودج الاتّصالي التقليدي. فضلاً عن تبني هذه المواقع تطبيقات الواقع الافتراضي و تحقيقه لميزات الفردية و التخصيص و تجاوزه لمفهوم الدولة الوطنية و الحدود الدّولية. ⁴⁸

⁴⁶ عباس مصطفى صادق: الاعلام الجديد: دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال، 2011م، ص9.

⁴⁷ جيهان حداد: المقاهي الالكترونية ودورها في التحول الثقافي في مدينة إربد، دراسة انثروبولوجية، جامعة اليرموك، رسالة ماجستير غير منشورة، 2002.

⁴⁸ عباس مصطفى صادق: الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات، دار الشروق، عمان، 2008، ص17.

- بعض أنواع مواقع التواصل الاجتماعي:

نتيجة لانتشار العديد من المواقع الخاصة بالتواصل الاجتماعي فإنه هناك صعوبة في حصر جميع المواقع الخاصة بذلك النشاط- التواصل الاجتماعي- إلا أنه بالرغم من تعدد تلك المواقع يظل هناك بعض المواقع تعدّ هي الأبرز في هذا المجال ألا وهي:

1- الفيس بوك⁴⁹ Facebook: هو موقع من مواقع التواصل الاجتماعي، يسمح للمستخدمين به بالتواصل مع بعضهم البعض عن طريق استخدام أدوات الموقع و تكوين روابط و صداقات جيدة من خلاله، كما يسمح للأشخاص الطبيعيين بصفتهم الحقيقية أو الأشخاص الاعتباريين كالشركات والهيئات والمنظمات بالمرور من خلاله و فتح آفاق جديدة لتعريف المجتمع بهويتهم.

الفيسبوك هو شبكة اجتماعية كنتاج للإعلام الاجتماعي، تأسست في 2004 على يد شاب عشريني أمريكي اسمه "مارك زيك بيرج" بالتعاون مع اثنين من رفقاءه بالسكن الجامعي في جامعة هارفارد، و قد كان الموقع في البداية مقصوداً على طلبة الجامعة ثم امتد ليشمل طلبة الجامعات الأمريكية ثم خرج بعد ذلك إلى أوروبا والعالم ليصبح عدد أعضائه حالياً 350 مليون عضو⁵⁰.

و يشكل المتواصلون على موقع الفيسبوك مجتمعاً افتراضياً أكثر سهولة و راحة من حال المتواصلين في المجتمعات الحقيقية، ففي هذا المجتمع الافتراضي يستطيع الشخص اختيار من يريده من الأصدقاء ليتعرف عليهم و يتواصل معهم و ليجد نفسه مضطراً للتعامل مع أشخاص لا يرغب في التعامل معهم.

و لا يشعر المتواصل عبر هذا الموقع بما يشعر به الإنسان في المجتمع الحقيقي من ضغوط وصعوبات حيث لا يجد نفسه مرغماً على قبول أي شيء لا يريده من الأصدقاء أو مكان أو قرأء، و يعتبر الشباب هم أكثر الفئات استخداماً للفيسبوك حيث أن هؤلاء هم الأكثر ممن يملكون المهارات الحاسوبية و لديهم اطلاع واسع على الكمبيوتر و استخداماته و شبكات الأنترنت.

يعدّ (Facebook) أكبر شبكة اجتماعية في العالم، يستخدمه أكثر من 1.55 مليار مستخدم نشط شهرياً، و ذلك حسب إحصائية في عام 2015، حيث يقوم فيه المستخدمون بإنشاء ملف شخصي، يضيفون الأصدقاء، و يتبادلون الرسائل فيما بينهم، و ينشؤون صفحات تجارية. تأسس موقع "الفيسبوك Facebook" من قبل مارك زوكربيرج، وكان الموقع في البداية مقتصرًا على طلاب جامعة هارفارد، ومن ثم امتد ليشمل الجامعات الأخرى و المدارس الثانوية أيضاً، و انتهى به الأمر كموقع متاح للجميع في عام 2006.

يؤدي هذا الموقع خدمات إلى مستخدميه تسهل عليهم الكثير من أعمالهم و تواصلهم منها:

1- إتاحة الفرصة للصدّاقة و التواصل بين الأعضاء المشتركين في هذا الموقع و ذلك عن طريق:

أ- إتاحة الفرصة لإضافة من يشاء العضو إضافتهم من الأصدقاء للتواصل معهم بعد أخذ موافقتهم والخيار و الحرّية متاحة لمن يريد أن يضيف صديقاً له على الموقع. و متاح لهذا الصديق أن يقبل أو يرفض هذه الصداقة عن طريق الإجابة سلبياً أو إيجابياً على الطلب الذي يتلقاه.⁵¹

⁴⁹ إيهاب خليفة: مواقع التواصل الاجتماعي "أدوات التغيير العصرية عبر الإنترنت"، المجموعة العربية للتدريب والنشر، ط1، 2016، ص114.

⁵⁰ محمد صاحب سلطان: وسائل الإعلام والاتصال، دار الميسرة للنشر والتوزيع، ط 1، عمان، 2012، ص 360 - 361

⁵¹ علي خليل شقرة: الإعلام الجديد شبكات التواصل الاجتماعي، ط 1، عمان، الأردن، 2014، ص 66 - 67

و يمكن لمن يتلقّى طلب الصّداقة أن يتحرّى عن الشّخص طالب الصداقة عن طريق نبذته الشّخصية أو الاستفسار عنه من أصدقاء آخرين، و في حالة تمّت الموافقة على الصّداقة يستطيع كل منهم التّواصل مع آخرين...

ب- إرشاد صديقين إلى بعضهما على هذا الموقع حتى وإن كانا لا يعرفان بعضهما في الواقع الحقيقي

ج- اقتراح أصدقاء جدد لمن يريد من الأصدقاء القدامى الذين يعرفهم سابقاً و بالتّالي توسيع شبكة الصّداقة و التّواصل التي يمتلكها.

د- إتاحة الفرصة لمشاهدة كل الأصدقاء مرّة واحدة مرتّبة أسماؤهم أبجدياً مع أرقام هواتفهم الموجودة إذا كانت هذه الهواتف متاحة للأصدقاء.

هـ- إمكانية فرز الأصدقاء و تصنيفهم حسب أيّ معلومات مضافة عن كل منهم كزملاء الدّراسة أو زملاء العمل أو حسب المهنة.

و- إمكانية التّواصل و التّفاعل مع الأصدقاء عن طريق الدّردشة و الرّسائل و الهدايا الافتراضية وإبلاغهم عن الأعمال التي تقوم بها حالياً بحيث يقعون على اتّصال مستمرّ من هذا الموقع الافتراضي.

ن- إتاحة المجال لحذف اسم أيّ صديق من لائحة الأصدقاء إذا كنت لا ترغب الاستمرار في صداقته.

2- خدمة الشّركات و أصحاب الأعمال: إنّ الشّركات الكبرى تعتمد على عملية الإعلان لترويج منتجاتها و لإتمام هذه العملية تمّ الاعتماد على مواقع الفيسبوك و هذا الأخير يساهم في التّسويق و التّرويج بشكل كبير للمنتجات.⁵²

3- إتاحة فرصة تحميل ألبوم الصّور و ذلك من خلال تصفح موقع الفيسبوك فإنّ أيّ شخص بإمكانه تحميل مقطع فيديو و صور... الخ، و سجّلت إحصائيات بأنّ تحميل أكثر من عشرة ملايين مقطع شهرياً على هذا الموقع.

4- التّواصل مع مجتمعات افتراضية: و ذلك من خلال التّنوّع في المواضيع التي تفيد العضو في التّدريب و التّعليم.

5- متابعة أخبار الشّخصيات المشهورة في كافّة المجالات كالشّخصيات السّياسية و الاقتصادية والفنّية و العاملين في المجالات الاجتماعية و الدّينية، فمن خلال الفيسبوك يمكن التّعرف على الأخبار و الأفكار و الخواطر و وجهات النّظر حول مختلف الأحداث و القضايا.

6- إمكانية تثبيت أيّ موقع أو خبر أو صور و مقاطع فيديو و التي يرغب العضو في الاحتفاظ بها من مواقع و أخبار و صور بالرجوع إليها في أيّ وقت يشاء حيث يمكن للفيسبوك أن يلعب دوراً مفضّلاً في تخزين المعلومات المرغوبة.

كما أنّ لمواقع الفيسبوك أثراً سلبياً على مستخدميه و لذا يمكن إيجازها فيما يلي:

1- إضعاف العلاقات و المهارات الاجتماعية: إنّ مستخدم موقع الفيسبوك يخرج من المجتمع الحقيقي إلى المجتمع الافتراضي ما يجعله بعيداً عن العلاقة الأسرية، إذن فهو مدمّر للعلاقة الأسرية و يدعم العزلة، و آخر الإحصائيات التي أجريت في المجتمع الغربي تثبت أنّ الفيسبوك هو الذي ساهم في رفع معدّلات الطّلاق.

⁵² علي خليل شقرة: الإعلام الجديد شبكات التواصل الاجتماعي، مرجع سابق، ص 67- 71

2- انتهاك خصوصية المشتركين: من خلال الدردشة و المواضيع المناقشة من طرف الفيسبوك، ففي بعض الأحيان فإنّ التعليقات و المشاركات تصل إلى الشخص الآخر. بالإضافة إلى أنّ المعلومات التي ينشرها المشاركون من خلال نبذهم الشخصية أو الصور أو مقاطع الفيسبوك.

3- استغلال هذا الموقع من قبل جهات كثيرة قد تكون معادية: يمكن لجهات كثيرة أن تستغلّ الفيسبوك لخدمة أغراضها و تنفيذ أهدافها و ذلك بالاستفادة ممّا ينشر على هذا الموقع من معلومات وصور و مشاركات قد تجعل من أصحابها عملاء لجهات معادية دون قصد و دون أن يعرفوا ذلك.

2- تويتر Twitter⁵³:

هو أحد مواقع التواصل الاجتماعي التي ساهمت بشكل كبير في بعض الأحداث السياسية الهامة التي جرت في الفترة الأخيرة في العديد من البلدان سواء كانت البلدان العربية أم الأجنبية، فهو موقع مخصّص لإرسال تغريدات صغيرة كان لها شديد الأثر في الأحداث التي جرت على الساحة في الآونة الأخيرة. يصل حجم الرسائل النصية الصغيرة التي يرسلها برنامج تويتر إلى 140 حرفاً للرسالة الواحدة.

يقدم موقع تويتر **Twitter** خدمات مصغرة للتدوين الإلكتروني، و التي تمّ تطويرها بسرعة إلى رسائل اجتماعية (تغريدات)، حيث يعدّ من أفضل الشبكات الاجتماعية في العالم، كما أنّ تويتر من المواقع التي تفوّقت على الشبكات الاجتماعية الأخرى لتوفيره نوافذ للأخبار، و التغريدات، و الدردشات و العديد من الاستعمالات الأخرى.⁵⁴

و هو موقع من مواقع الشبكات الاجتماعية يقدم خدمة تدوين مصغّر و هو تدوين يسمح بعدد محدود من المدخلات بحدّ أقصى 140 حرفاً فقط للرسالة الواحدة، و يمكن إرسال هذه التحدّثات مباشرة من التّويتير على شكل رسائل SMS و هي رسائل نصية مختصة ترسل عن طريق الهاتف النّقال. وتظهر هذه التحدّثات على صفحة المستخدم لموقع التّويتير و يمكن لأصدقاء المستخدم قراءة هذه التحدّثات من صفحاتهم الرئيسية أو عن طريق الملف الشخصي للمستخدم أو عن طريق البريد الإلكتروني.

و ظهر موقع التّويتير عام 2006 كمشروع بحثي قامت به شركة "obvians" الأمريكية ثم أطلق رسمياً للمستخدمين في نفس العام.

وهذا الموقع له ميزات عديدة:

1- أنّ هذا الموقع كأحد مواقع التواصل الاجتماعي له ميزات عديدة بسماحه بعدد محدود من المدخلات و التي كما أشرنا لا تتجاوز 140 حرف، لا يسمح بالثرثرة أو الحديث المسهب بل يدفع مستخدميه إلى الدّخول في الفكرة أو الخبر الذي يريده مباشرة بعكس موقع الفيسبوك و الذي يسمح بإدخال معلومات كبيرة و متشعبة، و بالتالي فموقع التّويتير يسمح بنشر خبر أو فكرة بسرعة و سهولة وتركيز على طريقة خير الكلام ما قلّ و دلّ.⁵⁵

⁵³ إيهاب خليفة: مواقع التواصل الاجتماعي "أدوات التغيير العصرية عبر الإنترنت"، المجموعة العربية للتدريب والنشر، ط1، 2016م، ص118.

⁵⁴ Elise Moreau (7-11-2017), "The Top Social Networking Sites People Are Using" ، www.lifewire.com, Retrieved Edited 16-11-2017.

⁵⁵ علي خليل شقرة: الإعلام الجديد شبكات التواصل الاجتماعي، مرجع سابق، ص 75

2- السرعة في نشر الخبر على الأنترنت فمجرد كتابة أي شيء على حسابك يصبح بإمكان ملايين المشتركين في الأنترنت الاطلاع عليه حتى لو لم يكونوا مشتركين في موقع التويتر، و بالتالي يمكن عن طريقه معرفة و متابعة ما يكتبه السياسيون و الاقتصاديون الذين لهم حضور على الموقع أو متابعة أخبار الناس و تقديم العون لهم كالتبرع بالدم للمرضى.

3- يتبع تويتر إمكانية التواصل بين مستخدميه عن طريق رسائل SMS - حيث يمكن استقبال آخر أخبار أصدقائك أينما كنت و في أي وقت من خلال رسالة قصيرة و بعد أن يكون قد تم تفعيل رقم الهاتف من خلال الموقع، كما يمكن أن تحدد الأوقات التي ترغب فيها باستلام الرسائل و بالتالي تجنب الإزعاج في فترات الراحة.

4- متابعة آخر أخبار المدونات و الصحف الإلكترونية و الأخبار و خلاصات RSS - دون حاجة إلى زيادة كل موقع منها على حدى.

5- يمكن للتويتر أن يؤدي نظراً لميزة السرعة التي يتمتع بها دوراً كبيراً في التسويق و ترويج المنتجات خاصة في الدول الصناعية.

و من سلبيات موقع التويتر:

1- أن هذا الموقع بعدم سماحه للتحديثات إلا بمساحة محدودة لا يمكن أن يكون مجالاً لبناء علاقات اجتماعية وإنشاء علاقات صداقة مع الغير كموقع الفيسبوك.

2- قد تتسبب سرعة و سهولة نشر الخبر عن طريق تويتر بالإدمان عليه لمتابعة أخبار الأصدقاء حتى الشخصية منها و التي قد لا تفيد المتابع لها أو لا تعنيه.

3- من خلال البريد الإلكتروني و الكتب و الصحف و الإعلانات عبر الوسائل المخالفة و من المواقع المهمة في هذا المجال أيضاً موقع "**military.com**" وهو موقع يختص بالعسكريين و عائلاتهم حيث يساعد على الاستغاثة من خبراتهم بعد انتهاء فترة خدمتهم العسكرية و ذلك من خلال إعطائهم مساحات للتحدث عن خبراتهم و تجاربهم في مجال الخدمة العسكرية و يقدم خدمات لعائلاتهم مثل الحصول على المنح الدراسية و الدعم الحكومي.

3- اليوتيوب Youtube:

على الرغم من اختلاف بعض الآراء حول كون اليوتيوب موقع للتواصل الاجتماعي أم موقع لرفع ملفات الفيديو، إلا أن هناك رأي يقول بأنه موقع يجمع بين النشاطين و هو ما يميزه عن غيره و ذلك نتيجة للضغط الهائل على مشاهدة الفيديوهات التي تُنشر من خلاله و هو ما يدفع بعض المشتركين للمشاركة بإدلاء آراءهم و وضع تعليقات على الفيديو المنشور و هو ما يفتح مجالاً للتواصل الاجتماعي مع غيرهم من متابعي نفس الفيديو.⁵⁶

تقوم فكرة الموقع الذي تأسس عام 2005 على إمكانية إتاحة خدمة التبادل لملفات الفيديو التي تسمح للمستخدمين بتحميل الملفات المتوفرة على الأنترنت، و يستطيع أي شخص في الوقت نفسه أن ينشر ما يريد، و إضافة إلى خدمة النشر التي يتيحها هذا الموقع فإنه يسمح للمستخدم بإعادة نشر ما نشره الأصدقاء. و من أكثر الجوانب التي كان للموقع أثر كبير و واضح فيها الاجتماعية و الفنية حيث

⁵⁶ إيهاب خليفة: مواقع التواصل الاجتماعي "أدوات التغيير العصرية عبر الإنترنت"، مرجع سابق، ص114، ص70.

أصبح الكثير ممّن يبحثون عن الشهرة يتجمعون لليوتيوب باعتباره الوسيلة الإعلامية الوحيدة التي تتيح لأيّ كان الظهور وتمنحه الفرصة للوصول إلى الملايين. و يتميز الموقع بخاصية تمكنه من العمل مع وقائع و وسائط اجتماعية أخرى مثل الفيسبوك أو المدونات من خلال تضمين الملفات فيديو اليوتيوب داخلها و ذلك لوجود خيار تبادل ملفات الفيديو و يتيح المجال للأصدقاء مستخدمي الفيسبوك بمشاهدتها كما يمكن إنشاء رابط لتضمين ملفات الفيديو في حال وضع هذا الرابط في مداولة أو موقع أخرى يمكن مشاهدة هذا الفيديو منه أيضاً.⁵⁷

سابعاً: محاسن و مساوئ مواقع التواصل الاجتماعي:

هناك العديد من الدوافع التي تدفع الأفراد لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي و تتباين تلك الدوافع من حيث الأهداف و الأسباب سنوضحها كما يلي:⁵⁸

1- بُعد المسافات بين الأهل و الأقارب: أدى بعد المسافة بين الأهل و الأقارب و اضطراب بعض الأشخاص المقرّبين للسفر لدواعي العمل أو العلاج إلى محاولة البحث على طريقة و وسيلة للتواصل مع هؤلاء الأشخاص، و كان ذلك سبباً هاماً للجوء إلى استعمال مواقع التواصل الاجتماعي. **2- المشكلات الأسرية:** يلجأ الكثير من الأفراد إلى استخدام مواقع التواصل الاجتماعي كهروب من المشكلات الأسرية التي تحدث داخل المنزل، فيلجأ الفرد إلى البحث عن أصدقاء جدد كمحاولة للبعد عن ذلك التوتّر.

3- عدم وجود فرص للعمل: يلجأ الكثير من الشباب إلى مواقع التواصل الاجتماعي كنتيجة للبطالة و عدم توافر فرص عمل يفرغ فيها الشباب طاقته و قدرته على العطاء و الإنجاز، فيتّجه إلى مواقع التواصل الاجتماعي للهروب من ذلك الواقع المرير.⁵⁹

4- أوقات الفراغ: يقوم البعض بملء وقت الفراغ عن طريق التّحاور مع بعض الأصدقاء و تكوين صداقات جديدة في محاولة منهم للقضاء على الشّعور بالملل و الرّغبة في التّجديد و خلق جوّ اجتماعي وراء شاشات الكمبيوتر.⁶⁰

لمواقع التواصل الاجتماعي العديد من الإيجابيات، ومنها:⁶¹

1- استخدام مواقع التواصل الاجتماعي للتواصل مع الآخرين، و معرفة أخبار الأصدقاء، و التّعرف على أصدقاء جدد.

2- استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية للتواصل المهني، و ذلك عن طريق مساعدة بعض الأشخاص ليجدوا وظائف، و لغرض الخدمات التي يمكن تقديمها.

⁵⁷ رمي حسين حسن أصرافي: دور الإعلام التفاعلي في تشكيل الثقافة السياسية لدى الشباب الفلسطيني، رسالة ماجستير، كلية

الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر، غزة، 2012، ص53

⁵⁸ خالد غسان المقدادي: ثورة الشبكات الاجتماعية- ماهية مواقع التواصل الاجتماعي وأبعادها، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط1، 2014م، ص35.

⁵⁹ باسم الجعبري: الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، الرواد للنشر والتوزيع، ط1، 2009م، ص121.

⁶⁰ باسم الجعبري، الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، مرجع سابق، ص121.

⁶¹ JONATHAN STRICKLAND, "What are the pros and cons of social networking

www.computer.howstuffworks.com, Retrieved. Edited 16-11-2017.

1- محاسن مواقع التواصل الاجتماعي:

لا شك أنّ التّقدم التّكنولوجي يهدف إلى تحقيق التّقدّم للبشرية، و جعل الحياة أكثر سهولة سواء للأفراد البسطاء أو الاقتصاديين أو الباحثين، فقد أضفت تكنولوجيا شبكات التّواصل الاجتماعي بُعداً إيجابياً جديداً على حياة الملايين من البشر من إحداثها لتغييرات ثقافية و اجتماعية و سياسية واقتصادية في حياة مجتمعات بأكملها، و من أهمّ هذه الآثار الإيجابية:⁶²

- ربط العلاقات عبر العالم و التّواصل البسيط بين الأفراد: حيث وجد الملايين من أبناء الشّعوب الأجنبية و العربية بشكل خاصّ في الشّبكات الاجتماعية نافذة حرّة لهم للاطلاع على أفكار و ثقافات العالم بأسره، و تبادل المعلومات و الصّور و الرّسائل و غيرها.

- التّواصل التّعليمي و كسب المعلومات: و تبادل الخبرات و المهارات و مناقشة المواضيع الاجتماعية، بين الطّلبة و الأكاديميين و الباحثين، كما تُعدّ وسيلة للوصول إلى الخبرات و الكفاءات.

- ربط المواطن بالحكومة: أصبحت الكثير من وحدات و دوائر و مؤسسات الدّولة "محلياً" تتواصل مع المواطنين على اعتبار أنّ هذه الوسائل إعلامية إخبارية سلسلة و مباشرة بين الدّائرة أو المؤسسة الحكومية و المواطنين.

- فرصة لتعزيز الدّات: فمن لا يملك فرصة لخلق كيان مستقلّ في المجتمع يعبر به عن ذاته، فإنّه عند التّسجيل بمواقع التّواصل الاجتماعي و تعبئة البيانات الشخصية، يصبح له كيان مستقل و على الصّعيد العالمي.

- الانفتاح على الآخر و بناء العلاقات الاجتماعية: فالّتواصل مع الغير، بغضّ النّظر عن الاختلاف في الدّين و الثقافة و العادات و التّقاليد، و اللّون و المظهر و الميول، فإنّ هذا التّواصل قد يكسب الفرد صديقاً ذا هوية مختلفة عنه، يتشارك معه الأفكار و يتفاعل معه في القضايا العامّة.

- منبر للرأي و الرّأي الآخر و التّغلب على العزلة: إنّ من أهمّ خصائص مواقع التّواصل الاجتماعي سهولة التّعديل على صفحاتها، و كذلك حرّية إضافة المحتوى الذي يعبر عن فكره و معتقداته، والتي قد تتعارض مع الغير، فالمجال مفتوح أمام حرّية التّعبير ممّا جعل مواقع التّواصل الاجتماعي أداة قويّة للتّعبير عن الميول و الاتّجاهات الشخصية تجاه قضايا الأمتة المصيرية.

- وسيلة للدّعاية و الإعلان: هي وسيلة للانتشار السّريع، و خاصّة لمن يعملون في مجال الدّعاية و الإعلان التجاري، بل و فوائدها أكثر من الإعلان بالطّرق التقليديّة، لأنّها مواقع تتيح الإعلان بشكل قانوني و مجاني، كما أنّها سريعة و واسعة الانتشار.

- تعزيز الحوار بين الحضارات: إذ تعمل على جسر الهوة الثقافيّة و الحضارية بين الحضارات المختلفة من خلال ثقافة التّواصل المشتركة بين مستعملي تلك المواقع و كذلك تبيان و توضيح الهموم العربية للغرب بدون زيف الإعلام و نفاق السّياسة، ممّا يقضي في النّهاية على تقارب فكري على صعيد الأشخاص و الجماعات و الدّول.

⁶² جمال معنوق و شريهان كريم: دور شبكات التواصل الاجتماعي في صقل سلوكيات و ممارسات الأفراد في المجتمع، ورقة مقدمة للملتقى الدولي حول شبكات التواصل الاجتماعي والتغيير الاجتماعي، جامعة بسكرة، أيام 10/9 ديسمبر 2012، ص 22-23.

و في رأي آخر نجد من إيجابيات المواقع الافتراضية ما يلي:⁶³

- 1- أتاحَت هذه الشبكات لمستخدميها تبادل الخبرات و الاهتمامات و الآراء فيما بينهم و إطلاق إبداعاتهم و مواهبهم الكامنة حيث أصبحت هذه الشبكات تمثل التوافد التي يطلّ الشباب من خلالها على العالم الخارجي.
- 2- أصبحت الشبكات الاجتماعية وسيلة أخبار مهمّة لأحداث بعينها و خاصّة الأحداث السياسية ومجرياتها.
- 3- الشبكات الاجتماعية اليوم أصبحت وسيلة يمكن من خلالها استطلاع آراء فئات مجتمعية معيّنة مثل استطلاع آراء الشباب عبر الفيسبوك و تويتر وغيرها.
- 4- مثّلت هذه الشبكات منطديات افتراضية حيث تمّ تكوين العديد من الملتقيات الاجتماعية عبر هذه الشبكات منها على سبيل المثال ملتقى العرب من المحيط إلى الخليج.
- 5- ملتقى طالبة شبكة جامعة عجمان للعلوم و التكنولوجيا يحفّز على التفكير الإبداعي و يعمق مفهوم المشاركة و التواصل مع الآخرين.

و من التأثيرات الإيجابية للمواقع الافتراضية و التواصل الاجتماعي:

- 1- **تقريب المسافات بين القارّات:** فتعدّ مواقع التواصل الاجتماعي طفرة تكنولوجية نتج عنها إمكانية مشاهدة الأقارب و الأهل، كما يمكن عن طريقها إجراء اجتماعات خاصّة بالعمل و إنجاز العديد من المهام التي كان يصعب إنجازها فيما قبل.
- 2- **اكتساب الخبرات و تكوين الصّداقات:** استطاعت مواقع التواصل الاجتماعي تقديم كل ما يحتاجه المرء من إمكانيات و أدوات لاكتساب الخبرات من جميع أنحاء العالم، كما مكّنت الأفراد من تكوين صداقات على مستوى العالم.
- 3- **مدّ أواصر الصّداقة بين الأصدقاء القدامى:** في حين ظنّ الأشخاص أنّ صلتهم قد انقطعت عن أصدقائهم القدامى؛ قدّمت مواقع التواصل الاجتماعي يدها للتدخّل بشكل قوي و تعيد تلك الصّداقات القديمة إلى الحياة مرّة أخرى، فهي تساعدك على استرجاع الصّداقات القديمة التي كنت تظنّها قد انتهت.

2- مساوئ مواقع التواصل الاجتماعي:

باعتبار الشبكات الاجتماعية سلاحاً ذو حدين، و من تلك الآثار السلبية نجد:⁶⁴

- **يقلّل من مهارات التفاعل الشّخصي:** فمع سهولة التواصل عبر هذه المواقع فإنّ ذلك سيقلّل من زمن التفاعل على الصّعيد الشّخصي للأفراد و الجماعات المستخدمة لهذه المواقع، و كما هو معروف فإنّ مهارات التواصل الشّخصي تختلف عن مهارات التواصل الإلكتروني.
- **إضاعة الوقت:** حيث أنّها مع خدماتها الترفيهية التي توفرها للمستخدمين، قد تكون جذّابة جدّاً لدرجة تنسي معها الوقت.

⁶³ سمة الدعة، ندى الخزندار: استخدامات الشبكات الاجتماعية في الإعلان مذكرة مكملة لاستكمال متطلبات نيل ش البكالوريوس

في الصحافة، ص 334 - 334

⁶⁴ وائل مبارك خضر فضل الله: أثر الفيسبوك على المجتمع. المكتبة الوطنية للنشر، ط1، الخرطوم، 2011، ص 20.

-الإدمان على مواقع التواصل: إنّ استخدامها خاصّة من قبل ربّات البيوت و المتقاعدين، يجعله -بسبب الفراغ- أحد النّشاطات الرّئيسية في حياة الفرد اليومية، و هو ما يجعل ترك هذا النّشاط أو استبداله أمراً صعباً للغاية خاصّة و أنّها تُعدّ مثالية من ناحية التّرفيه لملء وقت الفراغ الطّويل.

-ضياع الهوية الثقافيّة العربيّة و استبدالها بالهوية العالميّة لمواقع التواصل: حيث أنّ العولمة الثقافيّة هي من الآثار السّلبية لمواقع التواصل الاجتماعي بنظر الكثيرين.

-انعدام الخصوصية: تواجه أغلبية المواقع الاجتماعيّة مشكلة انعدام الخصوصية ممّا تتسبّب بالكثير من الأضرار المعنويّة و النفسيّة على الشّباب، و قد تصل في بعض الأحيان لأضرار مادّيّة، فملف المستخدم على هذه الشّبكة يحتوي على جميع معلوماته الشّخصيّة إضافة إلى ما يبثّه من هموم، ومشاكل قد تصل بسهولة إلى يد أشخاص قد يستغلّونها بغرض الإساءة و التّشهير.

-الصّدقات قد تكون مبالغاً فيها أو طاغية في بعض الأحيان: فجميع الأشخاص الذين تعرفهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي نضيفهم كأصدقاء و هو لقب غير دقيق، لأنّ الصّدقة تتشكّل مع الزّمن وليس فوراً، ففيه نوع من النّفاق.

-انتحال الشّخصيات: حيث تبقى مجهولة المصدر الحقيقي خلف مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي، و هذا يدفع مستخدميها إلى الابتزاز و انتحال الشّخصيّة و نشر المعلومات المضلّلة و تشويه السمعة، و يرقى هذا إلى القيام بالجرائم كالسرقة أو الاختطاف.

-تراجع استخدام اللّغة العربيّة الفصحى لصالح العاميّة: حيث أضحي استخدام مزيج من الحروف والأرقام اللّاتينية بدل الحروف العربيّة الفصحى خاصّة على شبكات التّعارف و المحادثة فتحوّلت حروف اللّغة العربيّة إلى رموز و أرقام، حيث باتت الحاء "7" و العين "3". و من التّأثيرات السّلبية لهذه المواقع الافتراضيّة ما يلي:

1- ضعف العلاقات الأسريّة و العزلة النّسبيّة للأسرة: أصبحت الأسرة العربيّة تشهد ضعفاً و تخلخلاً في تركيبتها و أصبح الطّابع الفردي هو السّائد بين أفرادها و أصبح هناك انخفاض في التّفاعل بين أفراد الأسرة و زادت العلاقة سوءاً بين الرّوجين و بين الأبناء و بين الآباء و ذلك بسبب الجلوس أمام التّلفاز و ألعاب الكمبيوتر لفترات طويلة، ناهيك عمّا تبثّه تلك الوسائل من أفكار هدامة تنعكس بالسّلب على سلوك الفرد داخل أسرته سواء كان زوجاً أو أباً أو أمّاً أو ابناً و هذا ما وصل إليه بالفعل حال الأسر العربيّة التي انغمست بشدّة في استخدام تلك الوسائل.

2- التّباعّد بين الرّوجين في مناقشة الأمور الأسريّة:⁶⁵ أصبحت السّمة السّائدة بين الأزواج داخل الأسرة العربيّة هو انشغال كل منهم بجهازه الخاصّ سواء كان جهاز تليفون محمول أو كمبيوتر أو متابعة الأفلام الخاصّة به ممّا أدّى إلى حدوث فجوة كبيرة بين الرّوجين، فكل منهما مشغول بعالمه الخاصّ و الذي لا يجد فيه وقت لمناقشة المشكلات الخاصّة بالأسرة و الأبناء و هو ما أدّى إلى حدوث تفكّك أسري و عدم دراية كل منهما بما يهدّد الأسرة من أخطار لعدم وجود الوقت الكافي لمناقشتها و حلّها.

3- شيوع ثقافة الاستهلاك داخل الأسر و خاصّة بين الشّباب: من الآثار السّلبية المترتبة على انتشار استخدام وسائل الاتّصال الحديثة شيوع ثقافة الاستهلاك و التّطلّع إلى ما يفوق قدرات الأسرة الماليّة، فكل فرد يريد أن يحدث جهاز التليفون المحمول الخاصّ به لمجرد الحصول على جهاز آخر متطوّر ذو

⁶⁵ ثريا جبريل وآخرون: الخدمة الاجتماعيّة في مجال الأسرة والطفولة، مركز بيع الكتاب الجامعي كلية الخدمة الاجتماعيّة، جامعة حلوان، القاهرة، 2002م، ص 43- 44.

إمكانيات أعلى للبقاء دائماً على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي و هو ما تنهافت للوصول إليه كبرى شركات المحمول و التي تعمل على إغراق السوق كل فترة بأجهزة جديدة ذات تقنيات عالية ليقوم المستهلك بمحاولة التحديث، و هو ما يرهق ميزانية الأسرة العربية و بالتالي تقع المشكلات الاقتصادية و التي قد تؤدي في النهاية بالأسرة بكاملها.

مما سبق نجد أنّ شبكات التواصل الاجتماعي تعدّ سلاحاً ذو حدين، لها عدّة إيجابيات على المجتمع، كما أنّها لا تغدو أن تكون مجرد وسيلة يجب التعامل معها وفقاً لذلك، لا التعامل معها كأنّها غاية في حدّ ذاتها لأنّ ذلك سيؤثر سلباً على مستخدميها.

ثامناً: المكان الافتراضي و الزمن الميدياتيكي

أصبحت تتشكّل بفضل شبكة الأنترنت فضاءات تواصلية عدّة هي بمثابة أمكنة افتراضية، نتحدث عبر غرف الحوار و الدردشة، بدون حدود و بدون تاريخ، و نتعامل مع هذه الفضاءات بعدّها أمكنة، ذات شحنة ثقافية يكون الحوار و التواصل أساسها. و يُعدّ المكان الافتراضي مصطلحاً حديث التداول الفكري، "و يُقصد به كل ما له صلة بالفضاء التخييلي، بشقّه المادي و المتمثل في إبداع سبل جديدة في هندسة تكنولوجيايات الافتراضي، و بشقّه الاعتباري، يضمّ أنشطة عالمنا الواقعي المعتاد، أو في إمكانه أن يضمّها جميعها و يضمّ أشياء جديدة أخرى".

و من بين مزايا المكان الافتراضي هو نهاية فوبيا المكان، إنّ الخوف من المكان دليل على تملكنا لمكان آخر، و عندما ندخل في منظومة المكان الافتراضي نصبح لا نخشى شيئاً بحكم عدم مقدرتنا على تملك الافتراضي باعتباره فضاء، لذلك وُصفت شبكة الأنترنت كفضاء افتراضي بأكثر الأمكنة تحرّرية، و عدم مقدرة أيّ طرف امتلاكها.⁶⁶

و من الخصائص البارزة للأنترنت، تتجلى في قيام نظامها على معادلة زمنية تجمع في الوقت ذاته، السرعة اللحظية، و سرعة الطواف، و هذا ما أشار إليه البعض بالزمن العالمي الذي هو بمثابة الزمن العابر "للحدود بين القارّات و المجتمعات و اللّغات عبر طرقات الإعلام المتعدّد، التي تنقل الصّور والرّسائل بالسرعة القصوى من أيّ نقطة في الأرض إلى أيّ نقطة أخرى"، و يقابل هذا الزمن، ما أسماه الدكتور "عبد الله الحيدري" "بالزمن الميدياتيكي"، و صورة ذلك هو أنّ حياة الفرد اليوم ظلّت متّصلة اتصالاً لا فكاك منه بوسائل الإعلام و الاتّصال الإلكترونيّة إلى حدّ تفكّك الروابط الحميميّة الأسريّة والاجتماعيّة الأخرى.

فالزمن الميدياتيكي هوّ الزمن الذي نحققه في صلاتنا المستمرة مع وسائل الاتّصال بوصفنا أفراداً اجتماعيين، و لا يعدو أن يكون زمناً وسائطياً لاعتمادنا، في الإنتاج و التفكير و التواصل و التفاعل، على تقنيات الإعلام و الاتّصال، و يحتضن ميول الأفراد و اتّجاهاتهم بوصفهم متابعين، مستهلكين ومنتجين للصّناعات الإعلاميّة المتدفّقة بأقدار لم يشهدها تاريخ صناعة المضامين، كلّ مجتمع ينتج تمثله للزمن عن طريق الأنشطة التي يقوم بها، في المقابل كل مجتمع تقوده منظومة القيم الميدياتيكية إلى بناء تمثله للزمن.⁶⁷

⁶⁶ جمال الزرن: هندسة المكان الافتراضي منتجة لخطاب ثقافي، مدونة مقعد وراء التلفزيون: الإعلام والاتصال والمجتمع.

⁶⁷ عبد الله الزين الحيدري، ما المقصود بالزمن الميدياتيكي؟، مدونة أجيال.

و يتسم المجتمع الافتراضي بمجموعة من السمات الآتية.⁶⁸

- 1- المرونة و انهيار فكرة الجماعة المرجعية بمعناها التقليدي، فالمجتمع الافتراضي لا يتحدد بالجغرافيا، بل الاهتمامات المشتركة التي تجمع معاً أشخاصاً لم يعرف كلٌ منهم الآخر بالضرورة قبل الالتقاء إلكترونياً.
- 2- لم تُعد تلعب حدود الجغرافيا دوراً في تشكيل المجتمعات الافتراضية، فهي مجتمعات لا تنام، يستطيع المرء أن يجد من يتواصل معه في المجتمعات الافتراضية على مدار الساعة.
- 3- و من سماتها و توابعها أنها تنتهي إلى عزلة، على ما تعدّ به من انفتاح على العالم و تواصل مع الآخرين. هذه المفارقة يلخصها عنوان كتاب "لشيري تيركل" "نحن معاً، لكننا وحيدان/ وحيدون: لماذا أصبحنا ننتظر من التكنولوجيا أكثر ممّا ينتظر بعضنا من بعض؟".⁶⁹ فقد أغنت الرسائل النصية القصيرة، و ما يكتبون و يتبادلون على الفيسبوك و البلاك بيري عن الزيارات. من هنا لم تعد صورة الأسرة التي تعيش في بيت واحد، بينما ينهمك كل فرد من أفرادها في عالمه الافتراضي الخاص، لم تُعد مجرد رسم كاريكاتيري، بل حقيقة مقلقة تحتاج مزيداً من الانتباه و الاهتمام.
- 4- لا تقوم المجتمعات الافتراضية على الجبر أو الإلزام، بل تقوم في مجملها على الاختيار.
- 5- في المجتمعات الافتراضية وسائل تنظيم و تحكّم و قواعد لضمان الخصوصية و السرية، قد يكون مفروضاً من قبل القائمين، و قد يمارس الأفراد أنفسهم في تلك المجتمعات الحجب أو التبليغ عن المداخلات و المواد غير اللائقة أو غير المقبولة*.
- 6- أنها فضاءات رحبة مفتوحة للتمرد و الثورة – بداية من التمرد على الخجل و الانطواء و انتهاء بالثورة على الأنظمة السياسية.
- 7- تتسم المجتمعات الافتراضية بدرجة عالية من اللامركزية و تنتهي بالتدريج إلى تفكيك مفهوم الهوية التقليدي. و لا يقتصر تفكيك الهوية على الهوية الوطنية أو القومية، بل يتجاوزها إلى الهوية الشخصية، لأنّ من يزدادونها في أحيان كثيرة بأسماء مستعارة و وجوه ليست وجوههم، و بعضهم له أكثر من حساب.⁷⁰

⁶⁸ بهاء الدين محمد مزيد: المجتمعات الافتراضية بديلاً للمجتمعات الواقعية/ كتاب الوجوه نموذجاً، جامعة الإمارات العربية المتحدة، 2012.

⁶⁹ أولجا جوديس بيلي، بيلي كاميرتس، نيكوكارينتيير: "فهم الإعلام البديل"، ترجمة: علا أحمد إصلاح، القاهرة، مجموعة النيل العربية، 2009، ص56.

* وقد تابعنا تدخّلات الحكومات العربية، بتعليق حسابات بعض من وجدت فيهم خطراً على استقرارها السياسي والاجتماعي مع اندلاع الثورات في عدد من البلاد العربية. في حالات أخرى تلجأ بعض الحكومات إلى تعطيل قنوات الاتصال جملة وتفصيلاً لضمان عدم التنسيق بين أفراد الجماعات التي تهدّد أمن البلاد من وجهة نظر تلك الحكومات.

⁷⁰ بهاء الدين محمد مزيد: المجتمعات الافتراضية بديلاً للمجتمعات الواقعية، مرجع سابق

خلاصة الفصل

نخلص من خلال محاور هذا الفصل إلى أنّ المواقع الافتراضية و شبكات التّواصل الاجتماعي بغض النّظر عن خصائصها و وظائفها و فوائدها و أضرارها؛ هي وسيلة إلكترونية يستخدمها كافّة أفراد المجتمع لنشر الأفكار و الأخبار و الآراء، و الاعتماد على هذه الفضاءات في تشكيل مختلف العلاقات والتّبادلات بين الأفراد و التّنظيمات بشكل متعدّد الوسائط، هذه الوسيلة تربطها علاقة مباشرة بظاهرة الثّقافة، و مع انتشار استخدام هذه الشّبكات أصبحت ذات تأثير عالي الفاعلية على مستوى أفراد المجتمع من حيث الإنتاج أو الاستهلاك، أين طُرحت إشكالية استثمارها في تعزيز عملية التّواصل بين المجتمعات، و تحقيق الأهداف المشتركة للمنظّمات و مختلف الوحدات، و حمايتها من المخاطر والتّهديدات جرّاء استعمال هذه التّقنيات.

بعد أن اكتفينا من تناولنا مفهوم المواقع الافتراضية؛ حيث تمّ عرض أهمّ مفاهيمها و خصائصها وأسسها و عناصرها بصفة مركّزة و مختصرة، سنشرع الآن في عرض مكوّنات الفصل الخامس، حيث يشمل مفهوم المثاقفة و التّثاقف، أحد متغيّرات الدّراسة الأساسيّة من وجهة نظرية، باعتباره المتغيّر المحوري في بحثنا هذا، و التي سيتمّ استثمارها في الجانب الميداني أثناء التّحليل و التّفسير و التّأويل للنتائج المتحصّلة عليها في الميدان في سياق تحديد فنّيات و مهارات الفاعلين في تسويق ثقافتهم للآخر و التّأثير فيه قبل التّأثر به من جهة، و اكتشاف المساقات و الأروقة التي تحدث عبرها ظاهرة التّجديد الثّقافي من خلال الفضاءات الافتراضية.

الفصل الخامس

المناقشة / التناقض

الفصل الخامس: المثاقفة / التثاقف

- تمهيد

- 1- مفهوم المثاقفة / التثاقف
- 2- أنواع المثاقفة / التثاقف
- 3- عوامل المثاقفة / التثاقف
- 4- خصائص المثاقفة / التثاقف
- 5- الهوية / الثقافة الافتراضية
- 6- معوقات المثاقفة / التثاقف
- 7- خلاصة

تمهيد:

تتأسس حياة الإنسان، حسب أدبيات الفكر، على منظومات قيمية ومعرفية ومنهجية، تُعدّ ترجمة واعية مقصودة لتساؤلات الواقع و ما يفرضه على وعي البشر من تحديات و مواجهات و إكراهات، فيعمدون إلى الإجابة عن تلك التساؤلات بوعي من تفاعلاتهم مع المتغيرات و العناصر الأساسية التي شكّلت وجودهم التاريخي، من مرجعيات إيديولوجية، و إبداعات فكرية و منهجية و فنية و قانونية سالفة؛ و نقصد هنا تفاعلهم مع جماع ما يحمل و عيهم إزاء الحياة و تقلّباتها، و هنا ينشأ فهم خاص، و يتولّد سلوك متفرد، و انتظامٌ حياتي يعكس رؤيتهم و يلخّص تجاربهم، و هذا ما يمكننا وصفه بالثقافة.

إنّ القراءة التاريخية لواقع المجتمعات منذ نشأتها، يُظهر جلياً أنّ هناك ارتباطاً مباشراً بين ما يحدث في المجتمعات المختلفة من خلال التفاعل مع شتى الأحداث و التحوّلات الجارية، حيث ازدادت حدّة هذا التفاعل في مجتمعاتنا المعاصرة، من خلال عوامل و متغيرات متعدّدة كتطوّر التقنية و شبكة التواصل العالمية بمختلف أنواعها.

فقد أصبح ما يحدث في المجتمعات باختلاف بيئاتها الطبيعية و تراتيباتها الحضارية يؤثّر مباشرة في الفرد من تحولات و تغيّرات بأبعادها الدّاخلية أو الخارجية، الأمر الذي يطرح عدّة تساؤلات حول كيفية التناغم والتكامل في المواجهة الإيجابية للبناء لتحديات هذا العصر، خاصّة بين مجتمعاتنا العربية و المجتمعات الغربية في ظلّ حتمية هذا التفاعل بين مختلف الوحدات الاجتماعية.

من هذا المنطلق نتطلّع في هذه الدّراسة إلى قراءة و تحليل مظهر من مظاهر هذا التفاعل أو التقارب و الذي أصطلح عليه الأنثروبولوجيون "بالمثاقفة"، و مدى ارتباطه بسؤال الذات، هذا الارتباط تمخّض عنه صدام يظهر لنا جلياً عند لحظة التقاطع بين فعل "المثاقفة" و خصوصية الفرد، تصادم بين مميّزات و أطر هذا الفعل مع الأسس الجوهرية لمفهوم "التأثير و التأثير"، و من منطلق الدّور الهام الذي لعبته الهوية كتعبير عن التّمايز الثقافي للجماعات منذ بدايات التاريخ.

يقول "فيرث": "إذا نظرنا إلى المجتمع على أنّه يمثّل مجموعة من الأفراد، فإنّ الثقافة طريقتهم في الحياة، و إذا عددناه مجموعة من العلاقات الاجتماعية، فإنّ الثقافة هي محتوى هذه العلاقات، و إذا كان المجتمع يهتمّ بالعنصر الإنساني و بتجمّع الأفراد و العلاقات بينهم، فإنّ الثقافة تعني المظاهر التّراكمية المادّية و اللّامادّية التي يتوارثها النّاس، و يستخدمونها و يتناقضونها. و للثقافة محتوى فكري ينظّم الأفعال الإنسانية، و هي من وجهة النّظر السلوكية سلوك مُتعلّم أو مُكتسب اجتماعياً، و هي فوق كلّ ذلك ضرورة كحافز للفعل".¹

يحقّ لنا التّساؤل حول السّبيل لحماية الهوية في إطار انخراط الشّعوب و الأمم في تيار التّشارك العولمي وفق مبدأ التّنوع الثقافي، و هل نحن إزاء ثقافة كونية أم إزاء ثقافة قومية؟، و هل المثاقفة هي فقط مظهر من مظاهر عولمة الدّات و تنميط الآخر؟ أم هي فعل التّواصل و الحوار مع الآخر؟ و هل المثاقفة كفعل و ممارسة هي فاعلية الحضور لأننا أم تبعية للإلحاق للآخر؟ و هل هذا يعني بمعنى آخر قرع بوّابة الانتماء الإشكالي، حيث السّؤال عن العلاقة بين الكونية و الخصوصية في مجال إنتاج القيم الرّمزية؟

¹ محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، القاهرة، مصر، 1979، ص 111

أولاً: مفهوم المثاقفة / التثاقف

يظهر من الاشتقاق اللغوي للمصطلحين، المصدرية والفاعلية، ضرورة الإشارة إلى أهمية التفريق في الاستعمالين، بين مستوى الحالة القارة، المنبئة عن شكل صلات وعلاقات بين مجتمعات مختلفة، وبين تفعيل تلك العلاقة والإثمار منها، فليس كل من صور العلاقة أفاد بوجودها، فكم من توصيفات أظهرت العلاقات الثقافية بين المجتمعات الإنسانية، لكن من جهة واحدة فقط، مما يجعل مفهوم المثاقفة لا يصلح للاستعمال نموذجاً للتفسير والفهم لظاهرة التنوعات الثقافية والصلات بينها، غير الحال نسبة إلى التثاقف الذي يحمل في جوانبه نوعاً من الحضور والاستقلال والغيرية، وداعي التواصل يعود إلى كون المجتمعات كثيرة عديدة، وليست متراصة في أبنية تاريخية واحدة، متداخلة ذاتية، لا تكاد تستبين من ثناياها، الأصل والفرع، أو المركز والهامش، أو في أبلغ تقدير، ذات وأخرى.

ومن هنا تكون المثاقفة هي: حالة و وضعية و أفق من الصلات والعلاقات الثقافية بين أبناء المجتمع الواحد، و بين المجتمعات المختلفة، وبتعبير أوفى بين الكيانات الثقافية و الحضارية العديدة، باعتبار تباين الكيانات المشار إليها واختلافها، بقصد التعرف و الفهم، من أجل الاقتراب المتبادل، تبعاً لمقصد كل جهة من العلاقة الأولى ومحركاتها، بمعنى التعرف للتعرف، و الفهم لإعادة الصياغة والتشكيل، أو الاقتراب للسيطرة والتعدي... إلخ، وهذا ما يجعل المثاقفة وضعية ساكنة تخلص من الحراك القائم على التغذية المتبادلة، و تتلافى السير في اتجاه واحد، فهماً وحكماً و صلةً. و يتضح التحليل أكثر إذا اعتبرنا المثاقفة جماع الظواهر التي تستبطن الصلات المتنوعة سواء بين الأفراد، أو المجاميع الثقافية التي تنتهي إلى تمايز الأنساق الثقافية، وإن في إطار تفاعلها.

تعدّ مشكلة "التثاقف" من المشكلات الفلسفية التي تثير اليوم اهتمام المفكرين على اختلاف مشاربهم، و يتجلى ذلك في الندوات الثقافية التي تُعقد في هذا الموضوع، و في المقالات و الكتب التي تُنجز تحت عناوين لها علاقة بمشكلة "التثاقف"، نذكر منها: كتاب " *Figures d'altérité* " لجون بودريار، وكتاب " *Etrangers à nous-même* " لجوليا كريستفا و كتاب "الحرب الحضارية" للمهدي المنجرة... إلخ

من الظواهر الطبيعية التي تتم بين الثقافات عمليتان متضادتان، هما: التبادل الثقافي، و "الغزو الثقافي"، بحيث لا نستطيع أن نجد ثقافة- مهما ادّعت لنفسها الأصالة- لم تتأثر و تقتبس من غيرها، إمّا في المناهج أو الأفكار أو الأساليب والآليات.

فالتجاور الجغرافي أو الثقافي بين الأمم، و الأسفار، و الزواج، و حواضر العلم، و الحروب، والاستعمار وغيرها... عوامل ساهمت في تواجد و استمرار تلك العمليتين دوماً.

إنّ الحديث عن مشكلة "التثاقف" هو في الأصل حديث عن مشكلة "الغيرية" التي ركّز فيها ممثلو الفلسفة الحديثة والمعاصرة على مسألة العلاقة بين "الذات و الآخر"، أي مسألة العلاقة القائمة بين "الأنا و الأنا الذي ليس أنا" كما يقول "جان بول سارتر"، و هذه المشكلة من المشكلات الفلسفية القديمة الجذور بمعناها المفهومي، بحيث نجد مفاهيم لها علاقة بمشكلة التثاقف في الموروث

الفلسفي اليوناني و كذلك في الموروث الفلسفي العربي الإسلامي القديم مثل مفهوم: الذات، الآخر، الفقيه، الفيلسوف... الخ. أما في الفكر الحديث فإن مشكلة "الغيرية" كمسكلة فلسفية لم تُثر إلا مع "هيجل" في مؤلفه "فينومينولوجيا الروح" الذي تحدّث فيه عن نظرية "جدلية العبد و السيد" و جاءت كرد فعل على مشكلة الذات أو ما يسمّى بفلسفة الوعي التي أثارها "ديكارت" في القرن 17 من خلال مفهوم "الكوجيطو"، كما تؤكّد كتابات السوسيولوجيا الكولونيالية على أنّ مشكلة التثاقف برزت جلياً مع ظاهرة الاستعمار التي عرفت دول العالم الثالث، و ظهور ما يسمّى بالحركات التحرّرية التي حاولت التصدي للمستعمر و مقاومته بكلّ الوسائل المتوفّرة لديها.

إذا كانت الثقافة كما يقول "محمد عابد الجابري" "بأنّها ذلك المركّب المتجانس من الذكريات والتصورات و القيم و الرموز و التعبيرات و الإبداعات و التطلّعات التي تحتفظ لجماعة بشرية بهويّتها الحضارية، في إطار ما تعرفه من تطوّر بفعل ديناميّتها الداخلية و قابليتها للتواصل و الأخذ و العطاء، وبعبارة أخرى، إنّ الثقافة هي المعبر الأصيل عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم عن نظرة هذه الأمة إلى الكون و الحياة و الموت و الإنسان و مهامّه و قدراته و حدوده و ما ينبغي أن يعمل و ما لا ينبغي أن يأمل."²

أما "كارل ماركس" فيقول أنّ الثقافة هي "ذلك الوعي الاجتماعي الذي يتحدّد انطلاقاً من نوعية البنية الاقتصادية السائدة في المجتمع"، و يوضّح ذلك في قوله: "إنّ الحياة الماديّة هي التي تحدّد الحياة الاجتماعية و السياسية و الفكرية عامّة، و ليس وعي الناس هو الذي يحدّد وجودهم، بل على العكس من ذلك، إنّ وجودهم الاجتماعي هو الذي يحدّد وعيهم."³

أما "المثاقفة" أو "التثاقف" فهو مصطلح برز في حقل الأنثروبولوجيا في أربعينيات القرن العشرين، وبالضبط مع الأنثروبولوجيين الأمريكيين داخل المدرسة المسمّاة "ثقافويّة"، و إن كان الفضل في استخدامه أوّل مرّة يُعزى إلى "باول" و ذلك سنة 1880⁴. و أصبح مصطلح المثاقفة أكثر تداولية و شيوعاً، بعد أن تمكّن من وضع تعريف لهذا المصطلح يقوم على أنّه "اختزال واقع تعايش و تلاحق ثقافات مختلفة"⁵. فهي "التغيير الثقافي في الظواهر التي تنشأ، حيث تدخل جماعات من الأفراد الذين ينتمون إلى ثقافات مختلفة في اتّصال مباشر، ممّا يترتّب عليه حدوث تغييرات في الأنماط الثقافية الأصلية السائدة في إحدى الجماعتين أو فيهما معاً."⁶

وفي تعريف آخر للمثاقفة يمكن اعتباره المعتمد عند بعض المفكرين و الباحثين، "أنّ المثاقفة هي مجموع الظواهر الناتجة عن احتكاك مستمرّ و مباشر بين مجموعات أفراد تنتمي إلى ثقافات مختلفة تؤدّي إلى تغييرات في الأنماط الثقافية الأولى للجماعة أو الجماعات."⁷

² محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، مجلة فكر ونقد، العدد 6، 1998، الصفحة 5 و 6

³ كارل ماركس، إسهام في نقد الاقتصاد السياسي عن كتاب الفلسفة، للجنة القومية للفلسفة، تونس، 1976، ص 314.

⁴ معجم الأنثولوجيا والأنثروبولوجيا، بياربونت، ميشال ميزار، ترجمة مصباح الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2006

⁵ المصدر نفسه

⁶ إبراهيم أبو عرقوب: الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، ص 32.

⁷ معجم العلوم الإنسانية، دورتيه، ترجمة جورج كتورة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 2011، ص 119.

اقتبس الواقع وقبلة التاريخ مفهوم المثاقفة من علمي الأنثروبولوجيا و السوسيولوجيا، و خصوصاً عندما ابتدع الأنثروبولوجيون الأمريكيون المثاقفة كمدلول في حدود عام 1880م وأطلقوا عليه صطلح **"Acculturation"**، و رأى له الإنجليز مصطلحاً آخر هو "التبادل الثقافي. **Cultural Exchange**" أما الإسبان فرأوه على أنه "التحول الثقافي. **Transculturation**" و فضل الفرنسيون مفهوم "تداخل الحضارات. **Interpenetration des civilisation**".⁸

إنّ تحديد المصطلحات و المفاهيم يساعد على فهم أفضل للفرضيات و الاستنتاجات، و يغني عن التّأويل الخاطئ و عن الوقوع في الالتباس. و يحاول هذا المفهوم أن يختزل واقع تعايش و تلاقح ثقافات مختلفة، و قد اهتم المؤرخون بمظاهر إلتقاء الحضارات في إطارها الدينامي و المتحرّك. و برزت الأبحاث الرائدة في هذا المجال بأمريكا.

و المثاقفة في الأصل تفاعل خيارى طوعي و مباشر لا يتم و لا يثمر إلا برغبة تبادلية بين المثاقفين، وهي في حالات الاختلاط القهري الناتج عن الحروب و الاستعمار لا يمكن أن تتحقّق، و تكون نتيجة الاختلاط النّاجم عن ذلك "تشوّهات ثقافية" لا يمكن أن تترك نتائج تأصيلية تتمتع بأيّ سمة من المثاقفة.

لقد أجمعت الكثير من الكتابات على أنّ مشكلة التثاقف هي من المشكلات التي ظهرت مع ظاهرة الاستعمار و التي عرفتتها دول العالم الثالث، و ظهور ما يُسمّى "بالحركات التحرّرية" التي حاولت التصدّي للمستعمر و مقاومته بكل الوسائل المتوقّرة لديها، و لكن السّؤال الذي يطرح هو أي معنى للكلمة بكل دقّة و موضوعية؟

و تأتي كلمة التثاقف في السّياق الثقافي الذي يشمل العلاقة التي تجمع بين ثقافة "السّيد" و ثقافة "العبد" و هي أيضاً العلاقة التي تجمع بين ثقافة "الإنسان المُستعمر" و ثقافة "الإنسان المُستعمر"، أي في نهاية الأمر، هي العلاقة التي تربط بين ثقافة "الأنا" و ثقافة "الآخر". و لتكريس تلك العلاقة العمودية بين الطرفين و بالاستعانة بالقوى الاقتصادية و التكنولوجية و العسكرية الحديثة، فكّر الإنسان الغربي المستعمر في مسألة "تنميط" و تكييف ثقافة الإنسان العربي، على ثقافته تحت فكرة التثاقف، من حيث هويّتها و شخصيتها، كما ترسم قواعد السلوك المرغوب و تعزّز الشّعور "بالولاء والانتماء" و تتابع الأداء و تحاسب الانحرافات.⁹

التثاقف هو العملية التي يستطيع الفرد أو الجماعة عن طريقها اكتساب الصفات الحضارية لجماعة أخرى من خلال الاتّصال أو التّفاعل بينهما. غير أنّ التثاقف بالنسبة للفرد هو عملية تعلّم اجتماعي أشبه بعملية التّنشئة الاجتماعية التي تلعب فيها اللّغة دوراً جوهرياً. أمّا بالنسبة للمجتمع فالتثاقف هو عملية انتشار القيم و المقاييس و الأحكام الاجتماعية إلى المجتمعات الأخرى مع تعرّضها لعملية التّبدّل التي تجعلها منسجمة مع ظروف و أحوال المجتمعات التي دخلت إليها. غير أنّ هذه المقاييس و القيم والأحكام التي دخلت إلى هذه المجتمعات غالباً ما تسبّب لها ظاهرة الصّراع الحضاري، أي الصّراع بين القيم الأصيلة و القيم الدّخيلة.

⁸ Roger Bastide, "Acculturation", in *Encyclopedia Universalis*, p.114.

⁹ حلواني، ابتسام عبد الرحمن: من أين يبدأ التغيير في ثقافة المنظمة؟، ورقة عمل قدمت إلى المؤتمر الدولي للتنمية الإدارية، نسخة إلكترونية، الرياض، السعودية، 2009، ص 1

و هناك من يرى أنّ مشكلة التثاقف من المشكلات التي أثّرت في فترة الاستعمار، و من هذا المنطلق يمكن أن يشمل المعاني التالية:

- العلاقة التي تجمع بين ثقافة الأنا و ثقافة الأنا الذي ليس أنا.
 - إنّها العلاقة التي تجمع بين ثقافة السيد و ثقافة العبد.
 - إنّها العلاقة التي تجمع بين ثقافة البورجوازي المستغلّ و ثقافة البروليتاري المستغلّ.
 - إنّها العلاقة التي تجمع بين ثقافة الإنسان الغربي المستعمر و ثقافة الإنسان العربي المستعمر.
- و ممّا تقدّم يتبيّن بجلاء بأنّ عملية التثاقف علاقة تكشف عن اللاّ تكافؤ الواضح بين ثقافة الإنسان العربي الذي استغلّ و استعمر و لا زال كذلك، و ثقافة الإنسان الغربي المستعمر القويّ السيد الذي يراهن اليوم على فكرة العولمة "كأسلوب جديد للاستعمار"¹⁰.
- عندما نتحدّث عن المثاقفة، تحيلنا الكلمة دائماً إلى عدّة اتجاهات مختلفة؛ أنّها أداة اتّصال و أداة للتداخل العلاقاقي و التبادل المعرفي، و تشير إلى المفهوم الشّامل لكلمة الثقافة، أي "معرفة الأشكال والمعايير الحياتية التي يمتاز بها الآخرون؛ أشخاص أو مجموعات أو مجتمعات في علاقتهم مع الآخر ومعرفة العلاقات المشتركة بين ثقافة ما و ثقافة أخرى"، و هي ما يولّد و يتأسّس من خلال احتكاك بين مجموعتين أو أكثر؛ أي " أنّها تشير إلى ثقافة في حالة ولادة".
- و إن كان التثاقف يحمل في طيّاته الرّغبة في محو الآخر و فرض التّبعية عليه، و معاملته بنظرة فوقية، فإنّ المثاقفة تقوم على الاحترام و التّسامح و الاعتراف بخصوصية الآخر و اختلافه، و في إطارها تتفاعل الجماعات و الشّعوب و تتواصل فيما بينها.
- و يقتضي المنهج المتّبع لدراسة مظاهر المثاقفة الارتكاز على التّاريخ الذي يبحث في التّغيرات الاجتماعية عبر الزّمان و كذا على الأنثروبولوجيا، لأنّها تسعفنا في دراسة المجتمعات البدائية التي لا تتوفّر على وثائق مكتوبة و لكن على رواية شفوية يستطيع الأنثروبولوجي اعتماداً عليها أن يستحضر ماضي هذه المجتمعات.
- و يرجع الفضل في ازدهار حقل الدّراسات المرتبطة بالمثاقفة إلى المدرسة الانتشارية (*Ecole diffusionniste*) التي ظهرت بأمريكا و بلغت أوجّها خلال العشرينيات من القرن الحالي بفضل أعمال رائدها "فرانز بواز *Franz Boas*" و رغم تراجع هذه المدرسة أمام انتقادات "مالينوفسكي *Malinowski*" رائد المدرسة الوظيفية، استمرّ اهتمام الباحثين بمسألة المثاقفة حتى وقتنا الحالي.¹¹
- فالدّراسات المُنجزة حول المثاقفة من قبل الباحثين في مختلف الاختصاصات كعلماء التّاريخ و علماء الاجتماع و مهندسين و فلاسفة و أنثروبولوجيين، أفضت إلى نتائج متباعدة و متناقضة أحياناً، والسبب في ذلك هو الانطلاق من نقاط مختلفة، إلى جانب تشعّب الوضعيات و تسارع التّطوّرات والتّحوّلات و تنوّع الإشكاليات و قلة التّائج، لذلك جاءت تعاريف المثاقفة من قبل "جاك ديمورقون (*Jacques Demorgon*)" بنوع من التّناقض بين مفهومي المثاقفة و التثاقف. فهو يقسمها كما يلي:
- المثاقفة المحليّة في التّعايش الإنساني و في المجتمع الصّغير (أي الثقافة في مفهومها الضيّق).

¹⁰ المهدي المنجرة: عولمة العولمة، منشورات الزمن، العدد 18، سبتمبر 2000، ص5

¹¹ Nathan Wachtel, *La vision des vaincus. Les Iniens de Pérou devant la conquête Espagnole*, Paris, Gallimard, 1971, pp.24-25

- المثاقفة المقارنة بالخارج المجسدة في اكتشاف الآخر. و السائد هنا: هل أنّ مجرد الاكتشاف يبرهن عن المثاقفة؟
- المثاقفة المتجلية في المشاركة مع الآخر، وخاصة في القضايا السياسية، فهذا يعبر عن خلط بين مفهوم التثاقف و المثاقفة. فهذا التفسير يدلّ عن شكل تثاقفي نظراً للتبعية السياسية التي تولّد هي الأخرى التبعية الاقتصادية.
- المثاقفة المرتبطة بالمفاهيم و المقاربات الفكرية. و هذا لا يمكن أن نعتبره مثاقفة بما أنّ المقاربات الفكرية هي الأخرى تتضمن الخلفية السياسية.
- المثاقفة المتعلقة بالبحث عن الإطار الحقيقي كوحدية أو ثنائية أو ثلاثية المواطن أو تعددية المواطن، هنا يمكن أن تُطرح قضية ما بعد الوطنية في خضم وسائل الاتصال الحديثة.
- إنّ المثاقفة كما عرّفها علماء الأناسة هي "تفاعل بين الثقافات و تأثير أو تأثر متبادل نتيجة الاتصال الحاصل بينها و احتكاك بعضها ببعض، و هذا المعنى هو المعبر عنه بمصطلح "acculturation" في اللغتين الفرنسية و الإنجليزية، و تتجلى مظاهر هذه المثاقفة فيما تقتبسه ثقافة ما من غيرها من الثقافات و تعمل على استيعابه و تأصيله في كيانه حتى يغدو جزءاً منه، بعد أن كان في المنطلق طارئاً على ذلك الكيان و وافداً عليه من الفضاء الخارجي".¹²
- كما يُعرّف التثاقف على أنّه "تأثر الثقافات بعضها ببعض، نتيجة الاتصال بين الشعوب والمجتمعات مهما كانت طبيعة هذا الاتصال و أهدافه".¹³
- و يفترض التثاقف أولاً احتكاكاً مطوّلاً بين ثقافتين مختلفتين ثمّ تأثير إحدى الثقافتين في الأخرى، أو التأثير الثقافي المتبادل فيما بينهما، بحيث تتعدّل المسالك الثقافية و النماذج الثقافية و الاجتماعية عند أحد الفرقاء أو عند الاثنين.¹⁴ لتدلّ على الأوليات المعقّدة للاحتكاك الثقافي التي تتعرّض نتيجة لها مجتمعات أو مجموعات اجتماعية إلى أن تتمثّل أو أن يفترض عليها تمثّل بعض أو كمية من الملامح القادمة من مجتمعات أخرى.¹⁵
- و لا تقتصر مظاهر المثاقفة على جانب الأخذ و الاقتباس فقط، بل تتمثّل كذلك في جانب البذل والعطاء الذي يمكن أن تؤثر به ثقافة ما في غيرها من الثقافات بحكم المخالطة و الجوار، أو بفضل رقيّها و انتشارها و إشعاعها، و ذلك لأنّ المثاقفة عملية مشتركة تقوم على مبدأي الأخذ و العطاء، و إن كانت مسألة التأثير و الاستيعاب يمكن أن تحصل من جانب دون آخر، كما يمكن أن تكون كلية أو جزئية.
- إنّ التثاقف بوصفه "مجموع الظواهر الناتجة من تماسّ موصول و مباشر بين مجموعات أفراد ذوي ثقافات مختلفة تؤدي إلى تغييرات في النماذج الثقافية الأولى الخاصة بإحدى المجموعتين أو كليهما".¹⁶

¹² Le Petit Larousse illustré – Dictionnaire encyclopédique – 1993 – P34

¹³ الشماس، عيسى: مدخل إلى علم الإنسان، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004، ص146.

¹⁴ معتوق، فريدريك: معجم العلوم الاجتماعية، أكاديميا، بيروت، 1998، ص20.

¹⁵ بيار، بونت، وميشال ايزار: معجم الاثنولوجيا والانثروبولوجيا، ترجمة وإشراف مصباح الصمد، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 2006، ص350.

¹⁶ كوش، دوني، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة منير السعيداني، مراجعة الطاهر لبيب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007، ص93.

الواقع أنّ ملاحظة وقائع الاحتكاكات بين الثقافات كانت تقوم في أغلب الأحيان بدون نظرية تفسيرية، سادتها في الغالب مسبقات و أحكام قيمية تتعلّق بأثر هذه الاحتكاكات الثقافية، لذلك صدر عن مجلس البحث في العلوم الاجتماعية 1936 والتي صاغها كل من "روبرت ريدفيلد" و "رالف لينتون" و "ملفيل هيرسكوفيتش"، و بدأت بعملية توضيح دلالي، ثم أصبح التعريف الذي وضعته مُعتمداً على نطاق واسع للمثاقفة كما يلي: "المثاقفة هي مجموعة الظواهر الناتجة من احتكاك مستمرّ و مباشر بين مجموعات أفراد تنتمي إلى ثقافات مختلفة تؤدّي إلى تغييرات في الأنماط الثقافية الأولى للجماعة أو الجماعات"¹⁷.

ولا يتبادر إلى الفهم، أنّ المثاقفة حالة وعملية بسيطة سطحية أفقية، و إنّما هي تراكب متدامج، تتدخل في التهيئة لها وتفعيلها والإثمار منها، قوى ضخمة، تبدأ من الحضارات وتنتهي إلى الفرد ذاته، وكيف يتجاوب مع الآخر تبعاً لنظرته إليه؛ ويعتمد على تراكبات نفسية ومعرفية وسياسية واجتماعية متنوعة، ممّا يجعل السهولة في التعاطي معها تسطيح للعلاقات، واستسهال للعملية التواصلية بين الثقافات والحضارات.

و يفيد التّغيير الثقافي في تلك الظواهر التي تنشأ حين تدخل جماعات من الأفراد الذين ينتمون إلى ثقافتين مختلفتين في اتصال مباشر، جرّاء استعمار، أو رغبة في الحوار و نقل الخبرات، ممّا يترتّب عليه حدوث تغييرات في الأنماط الثقافية الأصلية السائدة في إحدى الجماعتين أو فيهما معاً. ومن هنا يمكننا القول أيضاً، إنّ هناك جانبين في الحضارة و الثقافة الإنسانية؛ أحدهما الجانب الإنساني العالمي، والجانب الآخر، الجانب القومي، أمّا الفرق بينهما فهو أنّ الحضارة القومية حضارة و ثقافة انشعابية، فيما تكون الحضارة العالمية حضارة انسيابية.¹⁸

و قد أصبحت ثقافة الإنسان الغربي ثقافة قوية مهيمنة بحكم قوّته الاقتصادية و التقنية و العسكرية و هذا ما تجسّد مع الغزو الاستعماري بكل بلدان العالم الثالث في مطلع القرن 19 بما في ذلك العالم العربي، و ابتداء من هذه اللحظة بالذات فكّر الإنسان الغربي المستعمر القوي، السّيد، في مسألة تنميط و تكييف ثقافة الإنسان العربي "المغلوب" و الضّعيف، على ثقافته تحت فكرة التثاقف. و هذا ما يوضّحه الأنثروبولوجي "جيرار لكرك" في مؤلّفه "الأنثروبولوجيا والاستعمار" قائلاً: "يمكن استعمال التثاقف للإشارة إلى الأنماط التي يتمّ بموجبها قبول مظهر ثقافي معيّن في ثقافة أخرى بحيث يتلاءم ويتكيف معها ممّا يفترض مساواة ثقافية، بين الثقافة التي تعطي و تلك التي تتقبّل، و التّكيف هو السّيرورة التي تتحوّل بموجبها عناصر الثقافة المستعمرة و المسيطر عليها نحو حالة تتلاءم مع شكل الثقافة المسيطرة".¹⁹

المثاقفة هي عملية التّطوّر الثقافي الذي يطرأ حين تدخل مجتمعات أو جماعات أو شعوب أو تنظيمات واقعية أو افتراضية تنتمي إلى ثقافات مختلفة في اتصال و تفاعل يترتّب عليهما حدوث تغييرات في الأنماط الثقافية الأصلية السائدة في الجماعات كلّها أو بعضها. لذلك تعبّر المثاقفة عن أوجه التّبادل الثقافي بين الحضارات البشرية المتعدّدة و حالة من الاعتدال بين "الدّوبان" و "التّصلّب" في التعاطي مع

¹⁷ عبد الغني غماد: سوسيولوجيا الثقافة، المفاهيم و الإشكاليات... من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط3، بيروت، لبنان، 2016

¹⁸ علي شريعتي: تاريخ الحضارة، ت: حسين نصري، بيروت، دار الأمير، ط1، 2006، ص 42

¹⁹ جيرار لكرك، الأنثروبولوجيا والاستعمار، ترجمة جورج كتورة، الطبعة الثانية، سنة 1990، ص 87

ثقافة الآخر. و هي اتجاه يسعى أن يكون وسطاً بين "الانفتاح المطلق" الذي يؤول إلى "الانصهار" في ثقافة الآخر، وبين "الانغلاق المطلق" الذي يؤول إلى "الانعزال" تماماً عن الآخر.

فالمثاقفة نظام عالمي كوني تواصلي، يبني تهيئة أرض الاطلاع على ما للآخر من عناصر مكوّنة لذاته، و لشخصيته التاريخية، و رؤية ما له من مميّزات هويّة، و مفردات تكوّن، حتى يقدر على الدخول إلى عالمه، و الولوج إلى حياته، بقصد الفهم، أو الهيمنة، أو التّعرف... الخ، و من الخطأ حصر مفهوم المثاقفة في نطاق إيجابي فقط، فقد يجاوز إلى توظيفات سلبية، على مستوى التّصوّر، و الحركة أيضاً. و مصطلح المثاقفة مليء بطبقات دلالية، تعني الاقتراب مرّة، و التميّز مرّة أخرى، و التبادل الخطّي، و المبادلة الرّجعية، و تنظر إلى عالم الوعي البشري، بوصفه جزءاً من الثقافات، تجمع بينها عوامل إنسانية عديدة، تحفّز الالتقاء و التكتّل في إطار تعاون، و ليس وحدة، بقصد القضاء على مشكلات التّمنية الحضارية للبشرية، تقليلاً لعوامل الصّدام والصّراع و المواجهة.

و بالرّغم ما يُقال عن افتراض تناقض المثاقفة مع العولمة، فإنّ مدلول المثاقفة يبلغ مفهوماً آخر يمكن وصفه بأنّه "غير تقليدي" يتأسّس على أنّ العولمة ليست نظاماً اقتصادياً فحسب، و إنّما هي نظام ثقافي أيضاً يمكن أن نطلق عليه مصطلح "ثقافة الاختراق"، و يجوز فيه إحلال كلمة "إيديولوجيا" محلّ كلمة "ثقافة"، فتبدو مظاهر العولمة قادرة على الكشف عن هويّتها الحقيقية، و تعيّن المرتكزات التي تقوم عليها كإيديولوجيا، مثل شلّ الدولة الوطنية و بالتّالي تفتيت العالم لتمكين الشّركات الرّأسمالية الجديدة والشّركات متعدّدة الجنسية العملاقة من الهيمنة على الاقتصاد الدّولي أولاً. و أمّا الرّكيزة الثّانية فهي توظيف الإعلام و وسائل الاتّصال الحديثة في عملية الاختراق الثقافي و التّأثير على الفكر و توجيه الوعي. و يبدو هذا الفعل الهيميني خطيراً مجلجلاً و مرعباً عندما نراه يرسم صورة الرّكيزة الثّالثة لأيديولوجية العولمة الثقافية التي توصّف كيفية التّعامل مع الإنسان في أي مكان على الأرض، و تشترط بأنّه يجب أن يكون تعاملاً لا إنسانياً يقوم على نظرية "البقاء للأصحّ."

و كان من الممكن أن تجعل مثل هذه التّمتّعات التي تطفح بها العولمة، التّناقض الافتراضي بين المثاقفة و العولمة تناقضاً حقيقياً، لولا تأثير المداخلات النّاتجة عن تعامل الشّعوب الإيجابي مع العولمة، بما يمنع سحق ثقافتها الوطنية، و تمكّنها عبر هذا التّعامل من صوغ صيغة خاصّة من "الاستقلال الثقافي" لها داخل جدران إحاطات العولمة.

ثانياً: أنواع المثاقفة / التثاقف

إنّ من سمات الثّقافة الاستمرار و التّراكم و التّغيّر، فإنّ ثقافة كل شعب تتعرّض إلى الحذف والإضافة و التّجديد وفقاً للمرحلة الزّمنية. و التّغيّر يكون بفعل عوامل داخلية تخصّ المجتمع ذاته، و خارجية قادمة منتشرة عن طريق عوامل الانتشار الثقافي، و منها التّجارة و الهجرة و الاستعمار بأشكاله، فضلاً عن وسائل الاتّصال، و هذا يجعل ثقافة الشّعوب تحتكّ و تتفاعل مع الثقافات الإنسانية الأخرى لتكتسب سمات جديدة و تفقد أخرى بفعل هذا التّلاقح الثقافي (التثاقف أو المثاقفة)، و من ثمّ الاستعارة و الاقتباس الثقافي.

1- الانتشار الثقافي Cultural Diffusion: لا تقتصر مظاهر المثاقفة على جانب الأخذ و الاقتباس فقط بل تتمثّل كذلك في جانب البذل و العطاء الذي يمكن أن تؤثّر به ثقافة ما في غيرها من الثقافات

بحكم المخالطة و الجوار أو بفضل رقيها و انتشارها و إشعاعها و ذلك لأنّ المثاقفة عملية مشتركة تقوم على مبدأي الأخذ و العطاء و إن كانت مسألة التأثير و الاستيعاب يمكن أن تحصل من جانب دون آخر كما يمكن أن تكون كلية أو جزئية.

إنّ الانتشار **Diffusion** يعني انتقال أدوات أو تطبيقات أو أفكار معينة من مجتمع إلى آخر، إمّا عن طريق التجارة أو الاتصال المنظم أو العرضي.²⁰ فالعناصر الثقافية تنتقل من موطن إلى آخر بتأثير بعضها في بعض، كما أنّ الحضارات بكتّيتها تتواصل وتتفاعل وتتبدّل، و هذه الخاصية أساسية في خواصّها، مستمدة من كيانها الإنساني و الاجتماعي.²¹

و إنّ لعامل الحاجة دوراً مهماً في تقارب الثقافات، حين يدعو إلى خلق تفاعل بين الحرّيات الثقافية والأصالة و التراث الثقافي، و بين الثقافة المحليّة و الثقافات الإقليمية، و تمهّد السبيل لخلق الانفتاح من دون التأثير الأحادي الجانب من الثقافة المحليّة فقط، بحيث يفقدها هويّتها و معطياتها على أساس التفاعل المشترك و الاستفادة من الومضات اللامعة في الثقافات الأخرى التي يمكن أن تثري و تعزّز مسيرة الثقافة المحليّة.²²

و لأنّ على الأغلب؛ إنّ ثقافة أي بلد من البلدان أو آية أمة من الأمم، تضمّ دوائر ثلاثاً متداخلة مع بعضها البعض، فالدائرة الأولى هي دائرة (الثقافات المحليّة) التي لا تخلو من تنوّع، هم مصدر للغنى والخصب، و الدائرة الثانية هي دائرة (ثقافة الأمة) أو الدولة المعنّية بكاملها، وتضمّ أنماط السلوك الماديّ والمعنوي التي تميز آية أمة من الأمم عن سواها، أمّا الدائرة الثالثة فهي دائرة (الثقافة العالمية) التي تتفاعل مع الثقافة القومية و تمنحها القدرة على الحياة عن طريق تجديدها، و التّقدّم العلمي التّقني، و ثورة المعلومات و الاتصال بوجه خاصّ، و تحوّل العالم إلى قرية واحدة تؤدّي كلّها إلى اتّساع الدائرة الثالثة (دائرة الثقافة العالمية).²³

وهكذا فإنّ انتشار العناصر الثقافية مهما كانت أسبابه و عوامله سيحمل في طيّاته الانصهار والحذف و الإضافة، ستتجلّى في المنظومة القيمية و الفكرية للمركّب الثقافي لأيّ شعب أو مجتمع.

2- الاستعارة و الاقتباس الثقافي: هي عملية استخدام عنصر ثقافي قادم من منطقة جغرافية معينة سواء كان مادياً أو معنوياً من قبل أفراد المجتمع، و تشمل جميع النّظم و الأنساق، و ما يرافقها من ردود أفعال سواء بالقبول أو الرّفص أو القبول بعد التّحوير، بالإضافة إلى المدة الزّمنية التي يستمرّ فيها بقاء العنصر الثقافي داخل المجتمع المقتبس له، فضلاً عن كيفية انتشاره و اقتباسه و الاحتفاظ به أو رفضه. ليس هناك مدنية – حتى إذا استمرت في مكان واحد- تبقى بلا تغيّر عبر الزمان.²⁴

و إنّ ميكانيزمات انتشار الثقافة متعدّدة و متنوّعة جعلت الاتّصال الفكري و الرّوحي بين المجتمعات بشكل مباشر و غير مباشر، ممّا أدّى إلى تقريب المسافة بين الاختلاف في الطّراز الثقافي و اختزال الكثير

²⁰ كلاكهون، كلايد: الإنسان في المرأة، ترجمة شاكّر مصطفى سليم، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بغداد، نيويورك، 1949، ص144.

²¹ جواد، محمد خلف: العلاقة الإشكالية بين الثقافي والغزو الثقافي في الخطاب العربي المعاصر، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ع176 (10)، 1993، ص71.

²² الزبيدي، مفيد: قضايا العولمة والمعلوماتية في المجتمع العربي المعاصر، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2003، ص51-52.

²³ عبد الدائم، عبد الله: دور التربية والثقافة في بناء حضارة إنسانية جديدة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1998، ص151-152.

²⁴ شابيرو، هاري، نظرات في الثقافة، ترجمة محمد العريان، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة-نيويورك، 1961، ص159.

من الوقت و الجهد للاقتباس الثقافي *Cultural Borrowing* بين أفراد الشعوب. و بعد الثورة المعلوماتية التي اجتاحت أغلب المجتمعات فإن العزلة قد أصبحت ضعيفة نسبياً، لأن العالم اقترب أن يصبح قرية صغيرة من خلال انتشار وسائل الاتصال.²⁵

3- المناقلة الثقافية: و يقول الباحث الكوبي أورتيث *Ortiz* " إنني أؤيد الرأي بأن كلمة المناقلة الثقافية *Transculturation* تعبر بشكل أفضل من مراحل سياق الانتقال المختلفة، من ثقافة إلى أخرى، لأن هذا السياق لا يشتمل فقط على اكتساب ثقافة أخرى، بل يتضمن أيضاً بالضرورة، فقدان مقدار ما من ثقافة سابقة، أي الانتزاع منها، و هو ما يمكن تعريفه بالتجريد الثقافي *Deculturtion*، أضف إلى ذلك، أنه يقود بالتالي إلى فكرة ظاهرة نشأة ثقافة جديدة، و هو ما يمكن تسميته "التثقيف الجديد"²⁶ و هذه العملية تتباين نوعاً و كمّاً بحسب عوامل عدّة، مختلفة و متنوّعة، مادية أو معنوية.

4- الميل أو التزوع: اعتمد "ساير" مفهوم الميل لشرح أن المثاقفة ليست مجرد تحوّل من ثقافة إلى ثقافة أخرى، ذلك أن تغيّر الثقافة الأولية يتم عبر "انتخاب" عناصر ثقافية مقترضة، و هذا الانتخاب يتم تلقائياً تبعاً للميل أو التزوع العميق الموجود في الثقافة المقترضة، و بعدها يخلص "ساير" إلى أن المثاقفة لا تسبب بالضرورة اختفاء أو ذوبان الثقافة الأصلية الآخذة عن غيرها و لا تغيّر منطقتها الداخلي الذي يمكن أن يبقى مهيمناً.

5- إعادة التأويل *Reintepretation*: اقترحه "هيرسكوفيتش" ليوضح به مختلف مستويات المثاقفة، و يعرفه بأنّه: " العملية التي يتم من خلالها نسبة الدلالات القديمة إلى العناصر الجديدة، أو العملية التي من خلالها تقوم القيم الجديدة بتغيير الدلالات الثقافية للأشكال القديمة"،²⁷ و قد استخدمت الأنثروبولوجيا الثقافية هذا المفهوم بشكل واسع لتوضيح الاستمرارية الدلالية للثقافات بما في ذلك التغيّر، بل تم استخراج قانون عام يعتبر العناصر الثقافية غير الرمزية (التقنية و المادية) أيسر نقلاً و أسهل من العناصر الرمزية (الدينية و الإيديولوجية).

6- الاستلاب و المسلوبية: يُعدّ الاستلاب من المفاهيم الملازمة للصلّات الثقافية أو التثاقف، و كذلك حالته المسلوبية، و وجهها الثاني "الاغتراب"؛ بمعنى أن الكيانات المختلفة قد يعمل بعضها على طمس الآخر و محوه، بقصد الامتداد فيه، و تحويله إلى عنصر ضمن سياق النوع الخاص، و تذويبه في بوتقة الهوية الكلية المزعومة، أو تدجينه، و تركه هائماً كيفما اتفق، دون إلتفات إلى خطورة ذلك على المستوى التاريخي للإنسانية جمعاء. و بتعبير أدق؛ فإن المجتمعات الغالبة قد تعمل على استقطاب المجتمعات الأضعف و إدخالها في دوامة الابتلاع لخصوصيات الآخرين، فينتهي بها الوضع إلى الدّھول عن الذات، و الاستحالة إلى الآخر، و إن شكلياً، لكن بغير رجعة أو عودة، و نذكر في هذا السياق، ما قرّره "ابن خلدون" 808/732 هـ "منذ قرون حينما أورد: "في أن المغلوب مولع أبداً بالاقتراء بالغالب، في شعاره و زيّه و نحلته، و سائر أحواله و عوائده، و السبب في ذلك؛ أن النفس أبداً تعتقد الكمال فيمن غلبها و انقادت إليه، إمّا لنظره بالكمال بما وقر عندها من تعظيمه، أو لما تغالط به من انقيادها ليس

²⁵ العبيدي، حارث علي: دراسات سوسيو انثروبولوجية، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، 2012، ص160.

²⁶ الشماس، عيسى، المصدر السابق، ص146.

²⁷ Melville J. Herskovits, *The Basics of Cultural Anthropology* (New York; London: Knopf, 1948).

لغلب طبيعي، إنما هو لكمال الغالب، فإذا غالطت بذلك و اتّصل لها، حصل اعتقاداً، فانتُحلت جميع مذاهب الغالب و نُشِبَّت به، وذلك هو الاقتداء أو لَمَّا تراه. ²⁸ وهناك من يرى أن أول محدّد لمفهوم الاستلاب و الاغتراب، هو "ابن خلدون"، و استعمل له دالاً هو التّقليد، الذي يحضر في ثناياه، الحضور و الغياب، و الوعي و اللاوعي، و هي جدلية الاستلاب مفهوميّاً، فهو حضور حال التّقليد، و غياب بتقمّص الآخر و أخذ عوائده، و هو وعي بقصد إفنائه وإعمائه، و لا وعي؛ لأنّ من نتائج التّلاقي تلاشي الآخر، سعيّاً لذلك و رغبة. و هناك جدلية في الصّلة بين الاستلاب و الاغتراب، فمن استُلب، اغترب. "فالإنسان الذي استسلم للتّقليد، في العادات و الأذواق، وبصورة عامّة في تقليد ما يكتظّ به عالم أشياء شيدّه غيره، يصبح في المجال النظري مقلّداً للأفكار التي صاغتها تجارب و خبرات غيره" ²⁹. فمفهوم الاستلاب؛ جذب الآخرين، إلى شريطيات الخصوصية، والعمل على التّدرّج و التّدقيق، في طمس معالم هوياتهم، و محوها، و احتوائها، بابتلاعها، بآليات أنتجتها الثقافة الخاصّة، ثمّ إنتاجها وفق مقاييس ذاتية خاصّة، تؤوّل مع الوقت إلى فسخ المستقل، وجعله تكراراً للمركز و تقليداً له.

7- التماس الثقافي: وضع كل من العلماء (ملفيل هرسكوفيتس و رالف لنتون و روبرت ريدفيلد) مُدْجَرة بنّت نمّذجة لعمليات التّماس الثقافي، بحسب أن يكون التّماس بين مجموعات بأكملها، أو بين شعب بأكملها و مجموعات مخصوصة من شعب آخر (مبشرون مثلاً، أو مستعمرون أو مهاجرون...)، و كذلك بحسب أن يكون وُديّاً أو عدوانياً، و بحسب أن يكون بين مجموعات متقاربة عدداً أو بين مجموعات متفاوتة الكثرة بوضوح، و بحسب أن يكون بين مجموعات متماثلة التّعقيد في ثقافتها أو لا، و أخيراً بحسب أن يكون نتيجة الاستعمار أو الهجرة ³⁰.

في حين أكّد كل من (بيلز *Beals* و هويجر *Hoijer*) على أنّ هناك متغيّرات و عمليات كبرى تنطوي عليها ظاهرة التّثاقف و منها درجة التّباين الثقافي *The degree of cultural difference*، و ظروف الاتّصال و كثافته *Circumstances and intercity of contact*، و مواقف السّيطرة و التّبعية *Supero-dination-subarination*، و اتّجاه المدّ التّأثري *Direction of flow* ³¹. أي أنّ التّثاقف يتأثّر كثيراً باختلاف عناصر الثقافات و نمط الاتّصال و ظروفه، و كذلك درجة تكافؤ الثقافات المتماثلة، و نوع التّأثّر الثقافي سواء أكانت عمليات التّثاقف سلبية أم ايجابية.

إنّ التّثاقف لا يمكن اختزاله أبداً، وإنّ كان قسريّاً أو مخطّطاً له، إلى مجرد نزع للثقافة ولا يفضي حتماً، إلى الاستيعاب الذي لا يكون بالضرورة، إذا ما حدث نتيجة إبادة اثنية و يمكن أن ينجّر عن اختيار (المستوعبين) الإرادي ³².

8- المثاقفة التلقائية و المثاقفة المفروضة: و تندرج الأولى في إطار التّلاقحات النّاتجة عن الحروب النّاجمة عن الرّغبة في الحصول على العبيد أو الاتّصالات السّلمية بواسطة التّجارة، بينما تتمّ الثّانية عبر السّيطرة بصفة مباشرة و بالقوّة، و ذلك بعد هضم الحقوق الاقتصادية و السّياسية و المسّ بالشّعائر

²⁸ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، السعودية، بيت الأفكار الدولية، د.ت، ص 77

²⁹ المسلم في عالم الاقتصاد، الجزائر، دار الفكر، 1987، ص 8

³⁰ كوش، دوني: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة منير السعيداني، مراجعة الطاهر لبيب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص 94-95.

³¹ الخريجي، عبد الله، التغير الاجتماعي والثقافي، رامكان، السعودية، 1983، ص 305-307.

³² كوش، دوني، المصدر السابق، ص 103.

الدينية، و عادة ما تمر المجتمعات الضعيفة من مثاقفة تلقائية إلى مثاقفة مفروضة، مادام أنّ القوى الاستعمارية كانت تسعى مع مرور الوقت إلى إحكام السيطرة بشكل مباشر. و لكننا قد نجد حالات معاكسة يتمّ المرور فيها من مثاقفة مفروضة إلى مثاقفة تلقائية. فالاختلافات لم تكن تنعكس على المكان فقط، بل تتنوع عبر الزمان.³³

9- المثاقفة بالدمج و المثاقفة بالتمثل: و يتميز الأول باقتباس النمط المحلي لعناصر أجنبية دون أن يؤدي ذلك إلى تغيير كبير في قيم الثقافة المحلية، و إجمالاً لا تؤدي هذه التغييرات إلى انهيار الثقافة المحلية. أمّا الثاني يعني أن تشرب ثقافة ما لعناصر ثقافة أخرى يوازيه القضاء على التقاليد المحلية والانقياد لقيم المجتمع المسيطر، و تندرج بين نمطي الدمج و التمثّل أنماط توفيقية عدّة. و قد تتوالى كل الأنماط عبر الزمان بالنسبة للمجتمع الواحد فنمط الدمج يوازي حالة المثاقفة التلقائية في حين يتماشى نمط التمثّل، و وضعية الاستعمار و السيطرة المفروضة. و لكننا لا نستطيع أن نجزم بمرور ضروري للمثاقفة في مسارها من مرحلة الدمج إلى مرحلة التمثّل، فتدعيم هذه الفكرة أو دحضها يستوجب تعدّد المونوغرافيات الجادة، و قد نجد في الحالات المعيشة يومياً نوعاً من الاصطدام بين ثقافتين مختلفتين، إذ يعيش بعض الأشخاص حالة من الازدواجية، فيسايرون ثقافة المجتمع المسيطرة و هم يعيشون وسطه، ثم لا يفتأون يتخلّون عن هذه القيم عند عودتهم إلى مجتمعهم الأصلي.³⁴

10- التفاعل الثقافي : يُعدّ التفاعل الثقافي وليد الانفتاح الحاصل خلال العقود الأخيرة بين مختلف الدول و الشعوب، و نظراً للتطوّرات الجذرية في مجالات الاتصالات و العلوم و السياسية فلم تعد الشعوب مُنكفئة على نفسها، فهي اليوم تخرج من حدود ثقافتها الأصلية لتتشاركها مع الشعوب الأخرى، و تؤثر و تتأثر، و من خلاله استطاعت الشعوب أن ترى نفسها في عيون الشعوب الأخرى، ممّا ساعدها على مراجعة موروّثها الثقافي عبر مراحل زمنية، و المحافظة على أهمّ المظاهر الثقافية الإيجابية لديها، و التخلّص من المظاهر التي تشكّل عائقاً أمام نموّ حضارتها الإنسانية و تقدّمها الاقتصادي. و يلعب التفاعل الثقافي دوراً مهماً في توطيد التواصل و الحوار بين الشعوب، الأمر الذي يُعزز قوّة مبدأ السلم العالمي الذي تتوق لتحقيقه البشرية عبر العصور، فالشعوب التي تتحاور ثقافياً لن تلجأ إلى الحروب و افتعال الصراعات المسلحة؛ لأنّ لغة الحوار أشدّ تأثيراً و رُقياً من الفعل العسكري، و يبدأ عندما تُبدي الشعوب احترامها لثقافة الشعوب الأخرى و نمط حياتها و معتقداتها، فالثقافة مفهوم شامل و جامع لكل شيء، بل تكاد تكون النافذة الأوحده و الأوسع التي تتمكّن الشعوب من خلالها من تحديد هويّتها، و هي الوسيلة التي تسمح للتعرف على الثقافات الأخرى.³⁵

يُعرّف التفاعل الثقافي أو المثاقفة بأنّه التأثير الثقافي المتبادل بين الأفراد و الجماعات، نتيجة احتكاكها و تواصلها مع بعضها، فكل طرف لديه الكثير من المعارف حول علوم الحياة و شؤونها، و كل منهما يُطلع الآخر عليها بوسائل و طرق متعدّدة منها كالمهرجانات التي تُخصّص فقرات لفرق تُقدّم عروضاً تراثية من خارج البلد، أو بعثات الطلبة التي تُرسلها الجامعات إلى بلدٍ آخر؛ ليتعايشوا فترة من

³³ Nathan Wachtel, "L'acculturation", in Faire de l'histoire, I, Nouveaux problèmes, pp.180-2.

³⁴ Nathan Wachtel, "L'acculturation", in Faire de l'histoire, I, Nouveaux problèmes, pp. 182-5.

³⁵ ultural Interaction", www.webexhibits.org, Retrieved 20/9/2018. Edited.

الوقت مع شعب تلك البلد و يتعرفوا على وجهه الثقافي، و يقوم هذا التفاعل على أساس الأخذ والعطاء؛ أي أنّ الشعوب تُعطي ما لديها من نتاج فكري و حضاري و تقدّمه للآخر على الملأ، فيتفاعل الطرف المقابل بما عرفه عن الآخر و يتبنّاه و يجعله جزءاً أصيلاً من ثقافته الأم.

و ظهر التفاعل الثقافي نتيجة الحاجة للنمو و التطوّر عبر الاطلاع على تجارب الآخرين، فكما أنّ الإنسان كائن مجبول بالفطرة على التواصل و التفاعل مع محيطه؛ فالتفاعل مظهر طبيعي من مظاهر الحياة، و شكلاً رئيسياً من أشكال التواصل بين مكوناتها. و حول التفاعل الثقافي بين الشعوب كتبت و شرحت أقلامٌ كثيرة؛ فها هو "دومينيك مالي" يُشبهه بين دول المشرق و الدول الغربية بحال الزوجين الذين يعيشان معاً دون أن يتفقا، و رغم معرفة كل منهما بالآخر، يستمرّان بالتخاصم، فيما يقول "ابن خلدون" إنّ المجتمعات المختلفة ظلّت في حاجة إلى التواصل، رغم وجودها و تشكّلها؛ وذلك يتجسّد عبر توثيق علاقاتها بغيرها من المجتمعات خدمةً لمصالحها، و يضيف أنّ هذه المجتمعات أول ما لجأت إليه الاتّصال مع المحيط الجغرافي المجاور، ثم ابتكرت وسائل أخرى للتواصل، و واضبت على تحسينها و تطويرها، و كانت النتيجة بالمحصلة الوصول إلى ظاهرة التفاعل الثقافي بين الشعوب و المجتمعات الإنسانية.³⁶

كما تتنوّع المثاقفة و تختلف بتنوّع الوسائل المعتمدة فيها و اختلافها، إذ هنالك مثاقفة مباشرة و أخرى بوسائط، و ليست المثاقفة بالوسائط البدائية و التقليدية كالوسائط المستحدثة و المستجدّة. إنّ التثاقف على الأغلب لا يجري أبداً باتجاه واحد، و لهذا اقترح عالم الانثروبولوجيا "روجي باستيد" مصطلحين: "تداخل" الثقافات أو "تقاطعها" عوضاً و بديلاً من مصطلح "ثقاف"، الذي لا يعيّن بوضوح تبادل التأثير هذا، و إن كان قليلاً ما يكون متناظراً، و لذلك بنى هذا العالم "نمذجته" في التثاقف على ثلاث معايير: الأول عام و سياسي تقريباً، و الثاني ثقافي، و الثالث اجتماعي، و هنا تتشكّل ثلاث وضعيات نموذجية للتثاقف: أولها تثاقف "عفوي" و "طبيعي" و "حرّ" (في الواقع لا يكون كذلك كلياً أبداً)، و يتعلّق الأمر بتثاقف غير موجّه و غير مراقب. و ثانيها تثاقف "منظم"، و لكنه "قسري" و لفائدة مجموعة واحدة، كما هو الشأن في العبودية أو الاستعمار، بهدف تعديل ثقافة المجموعة المهيمن عليها بغية إخضاعها لمصالح المجموعة المهيمنة، و هنا يكون جزئياً و مجزّأً و غالباً ما يكون نزاع للثقافة. و ثالثها التثاقف "المخطّط له و المراقب"، و الذي يسعى أن يكون نسقياً و يستهدف آجلاً بعيدة، و هذا ذات صبغة اقتصادية بهدف التطوير الاقتصادي³⁷. و قد يتمّ التخطيط هنا انطلاقاً من معرفة مفترضة بالحتميات الاجتماعية و الثقافية، كأنّ تنشأ المثاقفة المخطّطة بناءً على طلب مجموعة تتميّن رؤية تطوير شكل حياتها لتشجيع تطوّرها الاقتصادي على سبيل المثال³⁸.

ثالثاً: عوامل عملية المثاقفة

و تتحكّم في عملية المثاقفة عوامل متعدّدة و متنوّعة، منها ما هو موضوعي و اضطراري تقتضيه الحاجة و المصلحة، و تستدعيه علاقات المجتمعات و الشعوب فيما بينها، و يجسّده طموحها إلى النموّ و التطوّر و حرصها على تحقيق توازنها مع الثقافات الأخرى. و منها ما هو ذاتي و اختياري يحذوه

³⁶ المثاقفة، تفاعلات واستيعابات، الحوار المتمدن، اطلع عليه بتاريخ 2021/01/26م. بتصرف

³⁷ المصدر نفسه، ص106-107.

³⁸ معتوق، فريدريك، المصدر السابق، ص36.

التطلع إلى ما عند الغير واستطراف ما عنده بحثاً عن كل طريف و جديد كسراً للرتابة، وميلاً إلى التجدد و الفردية و التميز. كما تتحكم في هذه المثاقفة عوامل أخرى لا تتصل بالدواعي الحافزة عليها وإنما تتعلق بالظروف الحاقّة بها و بسياق إجراءاتها، و بالوسائل المستخدمة فيها، و هي عوامل مؤثرة في طبيعتها و موجهة لسيرها و محدّدة لسماتها و ملامحها و مشكّلة لخصائصها.

و لأنّ المثاقفة يمكن أن تحدث في سياقات مختلفة و متنوعة، فتختلف و تتنوّع باختلاف تلك السياقات و تنوعها، فأوضاع المثاقفة بين كيّانين اجتماعيين مستقلّين ليست كأوضاعها بين الأقليات في كيّان اجتماعي واحد، و كذلك الشأن بين الجاليات و السكّان الأصليين في بلد واحد. كما تتنوّع المثاقفة و تختلف بتنوّع الوسائل المعتمدة فيها و اختلافها، إذ هنالك مثاقفة مباشرة و أخرى بوسائط، و ليست المثاقفة بالوسائط البدائية و التقليديّة كالوسائط المستحدثة و المستجدة.

و في دراسة قام بها الدكتور رامي ناصر في سياق مقاربات حول سؤال التثاقف: قراءة في واقع تحولات الريف اللبناني، توصّل إلى عوامل التثاقف التالية:³⁹

1- التطوّر التكنولوجي: تحمل ثورة الاتصال التي حوّلت العالم إلى قرية صغيرة، ألواناً من الثقافات لم تعهدها المجتمعات السابقة و التي لا تسير القيم و العادات و التقاليد المجتمعية السائدة. "إن مصادر الثقافة و التنشئة باعتبارها كمؤثرات خارجية على الأسرة عديدة، منها الإعلام و هذا الذي يشير إلى التلفزيون و نخصّ بالذكر الهوائيات المقعّرة و الأنترنت التي انتشرت في فترة ما بعد 1990 بصورة ملحوظة و كبيرة"⁴⁰

و هذا ما أشارت إليه الدراسات الاجتماعية الخاصّة بثقافة الصّورة، و التي بيّنت أنّ العناصر المتشابهة بطبيعتها للمكان قد تمرّقت عن طريق وسائل الإعلام الإلكترونيّة، ما ساهم في انخفاض الشعور بالهويّة الجماعية للعائلة لدى الأفراد و بالتّالي لدى الأسر.⁴¹

2- وسائل التواصل و الاتصال: تعتبر وسائل التواصل و الاتصال من مسبّبات التغيّر بقدر ما هي من نتائجها، لأنّ أفكار الحداثة و عناصرها الثقافية دخلت إلى المجتمعات من خلالها. و يعتبرها "إلسون بويد (Elson Bioyd)" من أهمّ عوامل التغيّر، عن طريق تشكيل الوعي بالآخر، كونها سهّلت التفاعلات الاجتماعية.

كما يُعتبر الكمبيوتر و الهاتف النّقال (الهواتف الذّكية) من أهمّ مظاهر التكنولوجيا تأثيراً بعد التلفزيون و التي بدأت بالانتشار منذ بداية التسعينيات، مع الإشارة إلى أنّ الهاتف الذّكي كان أسرع و أكثر انتشاراً، لأنّه أيسر و أرخص وسيلة للاتّصال و أسهل تعلّماً مقارنة بالتعامل مع الكمبيوتر.

إنّ مميّزات الهاتف و خصائصه كوسيلة اتّصال شخصية و تكنولوجية قادرة على توصيل الرّسالة وتلقّيها بسرعة قياسية، تكنولوجيا هجينة خاصّة مع الأنترنت و إمكانات (multi-media) مع وجود كاميرا بداخله، بالإضافة إلى تدني أسعار الأجهزة و الخدمات المرتبطة به، سهولة تبادله، صغر حجمه، و سهولة حمله، جعلت منه حاجة و مطلباً ضرورياً للجميع، حيث أصبحت الحياة التقليديّة عرضة للغزو السريع من العالم الخارجي، فتأثير وسائل الاتصال و التواصل قد أصبح واضحاً في الحياة اليومية.

³⁹ رامي ناصر: تحولات الريف اللبناني، موقع أرنتروبوس

⁴⁰ مأمون طريبه، القرية في عصر التلفزيون، دراسة أعدت لنيل أطروحة الدكتوراه في علم اجتماع المعرفة، 2002، ص 2

⁴¹ سامية خضر صالح: إستراتيجية مواجهة العنف رؤية نقدية ودراسة تطبيقية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1998، ص 54.

إنّ الثقافة التي تمتلك وسائل اتصال قوية يمكنها أن تهيمن من خلال الفضائيات على الثقافات الأخرى، فتعمل على خلق قيم و سلوك تروج لها و تصدّرها على أنّها "النموذج الأمثل" في الحياة الاجتماعية اليومية، و التي قد تتقاطع مع منظومة القيم لتفرز تداعيات و مشكلات اجتماعية داخل وخارج الأسرة. و تروج الفضائيات لمسائل عدّة، منها ثقافة الاستهلاك و الغربة الثقافية **Cultural estrangement** التي قد تؤدي إلى المقارنة بين الثقافات لتفرز التناثر المعرفي **Cognitive Dissonance**، و بالتالي ستحدث عملية صراع بين الأفكار التي يتعرّض لها الفرد و بين معتقداته عن الواقع الذي يعيش فيه⁴².

كما تساهم وسائل الاتصال الحديثة في تعزيز العلاقات الاجتماعية و تحقيق الانسجام و الترابط الاجتماعي سواء أكانت بين الأسرة الواحدة أم بين الأصدقاء⁴³. و التقنيات المختلفة قد أفرزت آثاراً سلبية على مجال القراءة للإصدارات المكتوبة، حيث أصبح هناك عزوفاً واضحاً و تفضيلاً ظاهراً للوسائل البصرية⁴⁴. و قد تكون التقنيات وسيلة هدم و بناء للإنسان، أي أنّ "العلم لما يُوظّف له".

إنّ وسائل الاتصال الحديثة تُعدّ أبرز أذرع "العولمة الثقافية" التي تستهدف "تنميط الثقافات" غير الغربية و إحلال الثقافة الغربية بدلها. بقيمتها و معاييرها التي قد لا تتوافق و النظم الاجتماعية للثقافات غير الغربية، بوصف القيم **Values**، أنّها تشير في الغالب إلى مجموعة من الرغبات و الميول و الأوليات و الواجبات و الالتزامات الخلقية و الأمنيات و المتطلّبات و الاحتياجات، و أشكال من الاهتمامات الأخرى، أي أنّه توجد ضمن عالم واسع و متنوّع من السلوك الانتقائي⁴⁵. و كذلك تشير القيم إلى التراث الثقافي في المجتمع و تعكس أشكاله⁴⁶. في حين أنّ المعايير **Norms** تُعدّ مبادئ محدّدة و قواعد من المتوقع أن يلاحظها الناس، إذ تمثّل ما يجب أن يفعلوه و ما يجب أن لا يفعلوه في الحياة الاجتماعية⁴⁷.

إنّ من أهمّ التقنيات الحديثة المؤثرة في ثقافة الإنسان، التلفاز و الهاتف و الحاسوب و شبكة الأنترنت. و أصبح التلفاز اليوم هو المؤسسة الثقافية الأكثر فعالية في الغرب من دون منازع، و إنّ فعالية هذا النظام الجديد لإنتاج الزموز و القيم و توزيعها يكمن في المادّة التي يشتغل بها، و هي الصّورة، بمادّتها المكتنزة بالخطابات و الرسائل و الدلالات، إنّها شكل يتقدّم للمستهلك في قالب جمالي يستوفي الشّروط التي تجعله على درجة كبيرة من الجاذبية و الإغراء⁴⁸. و إنّ علاقة الثقافة بالتلفاز علاقة وثيقة يتبادل فيها الطرفان التّأثير و التّأثير، علاقة تثير دائماً الجدل و الاختلاف⁴⁹.

⁴² حسن، محمود شمال: نحن والبث الفضائي، مجلة دراسات اجتماعية، بيت الحكمة، ع1، السنة الأولى، بغداد، 1999، ص95.

⁴³ عزي، عبد الرحمن: الثقافة وحتمية الاتصال، نظرة قيمية، المصدر السابق، ص26.

⁴⁴ الذبقياني، عبد احمد: الشباب العربي من منظور فكري وتربوي، بيت الحكمة، بغداد، 2001، ص54.

(3) Robin William, the concept of value in: International Encyclopedia of social science Ed. By David sills. N.y. the Macmillan co. And the free press. 1977. p. 283.

(4) Firth Raymond. Essayson. Social Organization and value. university of London athlone press London.1964. p. 210

(5) Richard. P. Appelbaum Introduction to sociology, w.w. Norton & company. Inc. New York. London. 2003, p. p.55.

⁴⁸ بلقيز، عبد الله: النظام الإعلامي السمي - البصري الغربي والاختراق الثقافي في إشكالية العلاقة الثقافية مع الغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997، ص230.

⁴⁹ طباله، عفاف، حول الدور الثقافي للتلفزيون، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، العدد87، 1995، ص156.

في حين أنّ الحاسوب أدخل اكتشافه و الشبكات المعلوماتية (الأنترنت) إلى بروز "الثقافة التفاعلية"، وهو التجاذب وإن كان يمس شكل الثقافة و ليس محتواها بالضرورة، فإنه يبرز مدى التفاعل الجدلي بين الثقافة و وسائل الاتصال، فالثقافة تستوعب وسائل الاتصال⁵⁰. و نتج من ذلك شبكة الأنترنت التي تمثل مجموعة كبيرة من أجهزة الكمبيوتر في مختلف أنحاء العالم تتحدث مع بعضها البعض، بمعنى أنّ هناك ملايين من أجهزة الكمبيوتر تتبادل المعلومات فيما بينها عبر ما يُعرف بالنسيج العالمي متعدد النطاق (*World Wide Web (www)*)⁵¹.

إنّ الأنترنت يحقق للإنسان نوعاً من الحوارية المتأصلة في طبيعتها الاجتماعية. و يزخر عصرنا الحاضر بأدوات متعددة للاتصال بلغت ذروة الرقي و التطور، من البث الفضائي، و شبكة الأنترنت التي أصبحت متاحة أمام الجميع بإمكانياتها غير المتناهية⁵².

3- البرامج التلفزية: تشكل وسائل الإعلام أحد أبرز وسائط التثاقف غير المباشر في المجتمع الحديث، إنه شكل من أشكال التنشئة الاجتماعية الإرادية، حيث يزداد دور الإعلام أهمية و تأثيراً بسبب تطوره التقني و اختراقه لجهات الحياة المختلفة، و انتشاره و قبوله من أفراد المجتمع كافة، و خاصة الأطفال و المراهقين و الشباب (ذكوراً و إناثاً). و هو يُعتبر من أبرز المؤسسات المرجعية التي " تلعب دوراً بارزاً في غرس القيم الاجتماعية و صقل الشخصية و تحديد المعايير الثقافية للمتلقين"، بما يتلاءم و الاستراتيجية الأيديولوجية للقائمين عليها⁵³.

يختلف تأثيرها تبعاً للسنّ، المستوى الثقافي، المركز الاقتصادي و المهني، فمع انتشارها برزت اهتمامات جديدة، و استطاع أن يبدل الكثير من العادات اليومية، و يكيّف أسلوب حياة الجيل الجديد بصورة ملحوظة من طرائق اللباس إلى شكل الطعام إلى التماهي بالموضة التي يروج لها على القنوات الأرضية و الفضائية، فيختلف رهان علاقات القوى فيما بينها في الوقت الذي تتحرك فيه الآلة الجهتية للعولمة، بتجلياتها المالية و الافتراضية، يواجه العالم الثالث، لا سيما أكثر المناطق هشاشة فيه و لا سيما المنطقة العربية، أنماطاً من سوء التفاهم، و من استراتيجيات الإلغاء و الموت صعبة التحديد أحياناً، على صعيد أعلى مستويات ما يُدعى بالتواصل.

4- شبكات التواصل الاجتماعي: أدى تنوع تطبيقات الأنترنت و اختلاف مهامها و وسائل التعامل معها خلال السنوات القليلة الماضية إلى تحويلها لوسيلة جذب لفئات متنوعة من المجتمع على اختلاف أعمارهم و اهتماماتهم، فبعد أن كان استخدامه في السابق مقصوراً على الكبار و خاصة فئة الباحثين، فقد انتشر في الوقت الراهن ليشمل شريحة كبيرة من الأطفال و المراهقين و الشباب الذين وجدوا فيه وسيلة ممتعة لتحقيق الكثير من رغباتهم و إبراز شخصياتهم.

و من أشهر هذه الشبكات التي جذبت إليها كثيراً من المراهقين؛ الفيسبوك (*Facebook*) و تويتر (*Twitter*) و يوتيوب (*YouTube*)، و ذلك لسهولة استخدامها و مرونة القيود المفروضة على الاشتراك فيها، إضافة إلى أنّ طبيعة الإنسان و رغبته في تكوين العلاقات مع أقرانه، فضلاً عن توفر وقت و فراغ كبيرين في حياته، مع محدودية الفرص المتاحة له خارج المنزل للالتقاء بالآخرين، كانت

⁵⁰ عزي، عبد الرحمن، الثقافة و حتمية الاتصال، نظرة قيمية، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد 295، 2003، ص 15.

⁵¹ الفراء، عبد الله عمر، تكنولوجيا التعليم والاتصال، ط 4، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مطابع الأرز، الأردن، 1999، ص 373.

⁵² عبد الحافظ، عبد الرشيد، الآثار السلبية للعولمة على الوطن العربي وسبل مواجهتها، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2005، ص 91.

⁵³ عصام سليمان موسى: الثقافة الاعلامية، مجلة العلوم الاجتماعية، مج 16، جامعة الكويت، ع 48، 1988، ص 244

عاملاً أساسياً في انضمام الكثير منهم لتلك الشبكات، حيث أتاحت إمكانية التواصل بين المستخدم وبين أصدقائه و أقاربه دون أي عناء مادي أو مجهود جسدي، في أي وقت يشاء. كما يعتمد عليها كمصدر للمعلومات والأخبار.

5-محتويات المواقع الافتراضية: مرّت الثقافة بالعديد من المتغيّرات المتسارعة التي تحمل في طياتها إيديولوجية "التنميط و الاختراق الثقافي"، والتي تتجلى في صياغة ثقافة عالمية "مُتمدّجة"، لها قيم ومعايير وسلوك و عادات و سيطرة ثقافية على الثقافات بوساطة استثمار مكتسبات العلوم و التّقدّم التّكنولوجي في مجال ثورة الاتّصالات و المعلومات، الأمر الذي قد يؤدّي إلى نشوء قيم ثقافية وأنماط سلوكية ليس هناك من روابط يربطها بنظامها الاجتماعي، وهو ما يؤدّي بالتّالي إلى حدوث تشويش للهوية التّقافية⁵⁴.

فعندما يتعرّض التّوازن الثقافي في ثقافة ما، إلى الخلل، فإنّ الثقافة تعاني التّفكّك و الانهيار⁵⁵. و بما أنّ هناك تجاذب بين الثقافة كعالم معنوي – ماديّ معاش-، و وسائل الاتّصال كعلم رمزي، يرافق ذلك تفاعل الفرد مع محتويات ووسائل الاتّصال من خلال رمزية اللّغة أو الصّورة أو الفيديو، إذن هناك جاذبية بين الفرد و وسائل الاتّصال، فالفرد ينتقل أو يلجأ من عالمه الثقافي الحقيقي إلى العالم الرّمزي الذي تُعرضه وسائل الاتّصال تلقائياً⁵⁶.

6-العولمة التّقافية: إنّ العولمة التّقافية تعني "تعميم ثقافة واحدة وسيادتها وهيمنتها على غيرها من التّحافات"، و محاولة إحلال هذه التّحافة الواحدة محلّ التّحافات الأخرى، بمضمون تلك التّحافة ومحتواها من أساليب التّفكير، و التّعبير و التّدوّق الفنّي، وأنماط السّلك و التّعامل و النّظرة إلى الحياة و الكون⁵⁷.

و على المستوى الثقافي هي "تنميط العالم"، و جعله واحداً في السّلك و الذّوق و العادات من دون اعتبار أو تقدير لثقافات الشّعوب و خصوصيّتها، و بالاعتماد على التّحافة يتمّ "تسويق العولمة"⁵⁸. و عالمية التّحافة تزيد من الاستثمار المعلوماتي للدّول الغنية مالكة التّكنولوجيا و صاحبة الحضور الإعلاني في كل بقاع الدّنيا، كما أنّ هذه الدّول المتمثّلة في شركة الإنتاج و النّشر و البثّ تقوم بدور حارس البوّابة و تختار ما تعتقده مناسباً لها في المواقع المتكرّرة إلى الدّول المتلقّية⁵⁹. و منها نشر إشاعة مصطلحات جديدة ذات مفاهيم أو مضامين تحلّ محلّ المضامين الأصليّة التي تتّصل بحياة الأُمّة وتشخيصها و حقيقة وجودها، و كذلك الأفلام و المسلسلات و الأغاني الأجنبيّة التي تطلّعنّا في كل مكان و تفرّغ أسمعنا في كل حين، و هي مُحمّلة بأنماط الحياة و أساليب التّفكير و السّلك الغربيّة⁶⁰.

⁵⁴ سليم، جيهان، عولمة الثقافة واستراتيجيات التعامل معها في ظل العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003، ص232.

⁵⁵ وطفة، علي، الثقافة وأزمة القيم في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ع192، بيروت، 1995، ص61.

⁵⁶ عزي، عبد الرحمن، دراسات في نظرية الاتصال، سلسلة كتب المستقبل العربي (28)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003، ص23.

⁵⁷ الأسد، ناصر الدين: الثقافة العربية بين العولمة والعالمية، مجلة الأكاديمية، مطبوعات أكاديمية، المملكة المغربية، ع16، 1999، ص124.

⁵⁸ الداقوق، رضا محمد: العولمة تداعياتها وآثارها وسبل مواجهتها، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005، ص52.

⁵⁹ الدليمي، عبد الرزاق محمد: الإعلام والعولمة، دار مكتبة الرائد العلمية للنشر، الأردن، 2004، ص17.

⁶⁰ الأسد، ناصر الدين: المصدر السابق، ص152-159.

و في الوقت ذاته فإنّ العولمة تسهّل حركة النَّاس و المعلومات و السِّلَع بين الدّول على نطاق كوني، ويضمن ذلك انتقال المعلومات و الأفكار⁶¹. و هي أداة تحديث لكل الصّناعات في العالم، فضلاً عن أنّها توضّح الفروق في كل الحالات في كل أنحاء العالم، و تنشر الظّواهر الاجتماعية و الفنّية في العالم⁶². وإنّ انغماس الفرد في مشاهدة موادّ الثّقافات الغربية عبر الفضائيات التّلفازية كفيل بابتعاد الفرد عن قيمه و موروثاته الاجتماعية و تبديله بالثّقافات الغربية⁶³؛ ليؤدّي إلى سلوك مفعم بالصّراع و التناقض، فالفرد المتغوّب يتخطّى حدود التّأثر بحافز أو منبّه الصّراع⁶⁴. و على الرّغم من ذلك فلا مانع من أن نعيش عصرنا، و أن نتعامل مع المنطلقات الحضارية لهذا العصر، كما لو كانت مِنّا و إلينا، فهي قيم إنسانية أو أصبحت كذلك، و لذلك فهي ملك لنا جميعاً، إذا اقتبسنا منها... فالأقتباس ليس معناه الاندماج و إقفال الفكر من دون الاختيار السّليم و تجاوز المعطيات التي لا تصلح لهذا المجتمع أو ذاك⁶⁵، أي التّركيز على القواسم المشتركة من الثّقافات الإنسانية و الابتعاد عن المختلفات التي تسبّب وتوجّج الصّراعات و الصّدّامات الثّقافية و الحضارية، الدّاخلية في ثقافة المجتمع الواحد، و الخارجية بين ثقافات المجتمعات.

إنّ اتّجاهات الطّغيان و الاستبدادية التي تُرى اليوم في كل مظاهر العولمة بما فيها الثّقافة العولمية تطرح أسئلة حول الاستقلال الثّقافي، و حول المثاقفة، و حول العلاقات التّثاقفية المستقبلية بين الأمم و الشّعوب، و كذلك حول استمرار صلاحية آليات و وسائل المثاقفة التّقليدية لتمتّعها بنفس الأهلية الاستعمالية في عصر العولمة. و إنّ الإجابات على هذه الأسئلة و غيرها من الأسئلة ذات الصّلة بجوانب العولمة الأخرى مرهون بكيفيات تعامل الشّعوب و الأمم مع أشكال تمظهر العولمة الحالي، و خصوصاً موقف الاتّجاه الدّولي الذي يرفض العولمة و يدعو لمقاومتها انطلاقاً من مفهوم الهوية الثّقافية، لكنّه يطمح إلى إحداث التّكامل بين الثّقافات و ذلك في أفق إسقاط الحواجز الثّقافية بين البشر، و تجاوز اعتبارات (الافتخار الحضاري) وصولاً إلى بناء مستقبل إنساني أفضل يسوده الحسّ الجماعي و التّكامل و التّعاطف في مواجهة كل الأخطار التي تهدّد التّقاليد الإنسانية.

هناك عوامل كثيرة تؤثر في عملية التّثاقف، لكن أكثر العوامل التي تؤدّي دوراً كبيراً فيه هي ثلاثة: العامل "السّكاني"، أي المجموعات المعنية غالباً عدداً و أيّهما تكون أقلّية، مع عدم الخلط بين الأغلبية الإحصائية و الأغلبية السّياسية. و العامل "البيئي"، أين جرى التّماس؟ أفي المستعمرات أم في البلد المستعمر؟ في وسط ريفي أم في وسط حضري؟ و العامل "الإثني" أو العرقي، ما بُنية الزّوابط بين الإثنيات؟ نحن إزاء علاقات هيمنة/إلحاق؟⁶⁶.

فبعد عملية الاحتكاك و التّفاعل و الهجرة قد تستمرّ الثّقافات المثاقفة لتصل لدرجة التّعايش، في إطار احتكاك متواصل يؤدّي إلى الاندماج و العيش المشترك. و كذلك بسبب تجدد الحاجات الإنسانية و تنوّعها بحيث أصبحت الحاجة هي السّبب الأوّل لسعي الإنسان إلى التّثاقف. و إنّ تبادل الجميع

⁶¹ يس، السيد: العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997، ص 29-30.

⁶² هانس، بيتر، و هارولد شومان: فخ العولمة، ترجمة عدنان عباس علي، عالم المعرفة، (238)، الكويت، 1998، ص 44.

⁶³ غليون، برهان، و سمير أمين: ثقافة العولمة و عولمة الثقافة، دار الفكر المعاصر، 1999، ص 16-17.

⁶⁴ نسبت، روبرت، و روبرت بيران: علم الاجتماع، ترجمة جريس خوري، دار النضال للطباعة، بيروت، 1990، ص 277.

⁶⁵ الهيبي، هادي نعمان، و خالد حبيب الراوي: نظرة في الاتصال الدولي والعوامل الميسرة لسريانه من الغرب إلى العرب، في إشكالية العلاقة الثّقافية مع الغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997، ص 266.

⁶⁶ كوش، دوني، المصدر السابق، ص 107-108.

للمنافع انطلاقاً من مبدأ عالمية الثقافة، وإنّ انتقال الأفكار والقيم والمكتسبات الإنسانية لا يمكن وقفه من خلال الحواجز السياسية والحدود الجغرافية⁶⁷.

رابعاً: خصائص المثاقفة

يقول "المهاتما غاندي": " لا أريد أن يكون منزلي مُحاطاً بالجدران من جميع الجوانب و نوافذي مسدودة، بل أريد أن تهبّ ثقافات جميع البلاد على منزلي بأقصى حرية ممكنة، و لكنّي أرفض أن تعصف بي أي ثقافة منها"⁶⁸. ننطلق من هذه المقولة الرائعة التي تؤكد بأنّ رياح التغيير الاجتماعي والثقافي قد تكون غير مقلقة، وأنّ التثاقف مع الثقافات الإنسانية مُرحّب به، لكن بشرط أن لا يمسّ المنظومة القيمية التي يمكن أن تتأثر معاييرها الأخلاقية والوجدانية والنفسية والاجتماعية والاعتقادية والدينية. وهذه الاتجاهات تُعدّ أكثر صعوبة من حيث تغييرها وتغييرها. بل تحتاج وقتاً طويلاً، وأحداث كبيرة تصل إلى أشبه ما تكون بزلزال اجتماعي يهزّ بناء المجتمع ونظمه، لأنّها ترتبط بالقيم. وإنّ العناصر المستعارة من ثقافات أخرى أسهل في اعتناقها أو الأخذ بها أثناء الأزمات و في أوقات التفكك الاجتماعي⁶⁹.

و يبدو أنّ واقع مجتمعنا العربي في الظروف الزاهنة كفيل بجعل التثاقف أكثر يسر وسهولة، لأنّ النظم الاجتماعية مَسّها خلل كبير، قد يؤثّر على نمط الثقافة العامّة للمجتمع والثقافات الفرعية-Sub culture فيه، فضلاً عن ضعف أداء مؤسسات الدولة لوظيفتها بسبب ما خلفه الاحتلال من تدمير للبنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. لأنّ الجزيئات الثقافية المادية أسرع في انتشارها من الأفكار والايديولوجيات⁷⁰.

1- المثاقفة ظاهرة طبيعية: ومهما تعدّدت أشكال المثاقفة وتنوّعت أطرها فإنّ أصول نشأتها تدلّ على أنّها ظاهرة طبيعية قديمة قدم التاريخ وإنّ لم تكن على مستوى واحد من الحضور والتجسّد في مختلف الأحقاب التاريخية. إلّا أنّ ذلك الحضور قد ظلّ قائماً إنّ قليلاً أو كثيراً حتى في المجتمعات البدائية وذلك لأنّها ظاهرة طبيعية محايثة للوضع البشري وللوجود الإنساني. و تتمثّل تلك المحايثة في خضوع ظاهرة المثاقفة لعاملين أساسيين من العوامل المشكّلة لذلك الوضع و ارتهانها بخاصيتين ثابتتين من خصائص ذلك الوجود. ونعني بهما أولاً تعدّد المجتمعات البشرية وتنوّع ثقافاتهما عبر التاريخ، و ثانياً نزوع الكائن البشري نزوعاً فطرياً إلى التّواصل مع غيره. وهاتان الحقيقتان هما اللتان تنهض عليهما المثاقفة مهما تنوّعت أشكالها وتعدّدت أطوارها. وسيظل الأمر كذلك ما استمرّ التّواصل الإنساني وما بقي التّنوع الثقافي.

فالمثاقفة لا تستوي ولا تستقيم دون تواصل بين أفراد النّوع البشري وبين المجتمعات الإنسانية. والإنسان كائن تواصل بالبطبع، أي منذ أن أدرك أنّ تواصله مع الآخر أمر ضروري لبقاء نوعه، وأنّ انطوائه على ذاته ورفضه للآخر ليس بالضرورة في صالحه، بل من شأنه أن يهدّد كيانه ويجعله هدفاً للفناء والاندثار. و قد نشأ الوعي بهذه الحقيقة لديه لحظة إصغائه إلى صوت العقل وإقلاعه عن

⁶⁷ بركات، نظام محمود: التبادل اللامتكافي بين الثقافتين العربية والغربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003، ص159.

⁶⁸ تقرير التنمية البشرية، لعام 1999، برنامج الأمم المتحدة **Undp**، طبع في البحرين، 1999، ص4.

⁶⁹ غيث، محمد عاطف: علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1984، ص283.

⁷⁰ بيومي، محمد احمد: الانثروبولوجيا الثقافية، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، 1983، ص117.

الاستجابة إلى نداء الغريزة و هي اللحظة التي سيطر فيها على ملكاته و استكمل بها فطرته و طبيعته الإنسانية.⁷¹

و انطلاقاً من هذا الوعي الذي عبّر العلامة "ابن خلدون" في وصفه صفحات رائعة في مقدّمة تاريخه، نشأ الاجتماع الإنساني و برزت المجتمعات المختلفة إلى الوجود، و لكنّها ظلّت في حاجة أيضاً إلى التّواصل فيما بينها عبر عقد الصّلات و ربط العلاقات خدمة لمصالحها، و كان الجوار الجغرافي بين تلك المجتمعات من الوسائل الأولى أو الوسائط المبكّرة لإنجاز ذلك التّواصل. و لم تكف بذلك الوسيط الطّبيعي فعملت على ابتكار و سائط أخرى ما انفكت تجتهد في تحسينها و تطويرها كلّما تقدّم الزّمن و تطوّرت الثّقافات. و كان من التّناجج الحتمية لذاك المدّ التّواصلية حدوث ظاهرة التثاقف أو المثاقفة بين المجتمعات الإنسانية.⁷²

و بناء على هذا الواقع التّاريخي لا نكاد نجد عند التأمّل و إمعان النّظر مجتمعاً إنسانياً لم يعرف هذه الظّاهرة أو استمرّ وجوده في غنى عنها، فكل الثّقافات قد استفادت من غيرها إنّ قليلاً أو كثيراً، و خاضت غمار تجربة المثاقفة في مرحلة ما من مراحل تاريخها. و لم يعد ثمة وجود اليوم لثقافة يمكنها أن تدّعي الصّفاء العرقي، شأنها في ذلك شأن المجتمعات، إلّا ما شدّد و ندّر من مجموعات نائية أخذت طريقها إلى الزّوال الحتمي، مؤكّدة بذلك القاعدة في ضرورة الأخذ بالمثاقفة.

2- المثاقفة فعل حضاري: لقد سبقت الإشارة إلى أنّ فعل المثاقفة هو إفراز طبيعي و شبه حتمي لفعل التّواصل الإنساني، أي لخروج الكائن البشري من طور التّوحّش الذي كان يعتبر فيه غيره عدوّاً و خصماً ينبغي التخلّص منه بإبادته و القضاء عليه؛ إلى طور التّأنّس الذي يعتبر فيه ذلك الغير شريكاً و حليفاً يتعيّن التعامل معه لضمان البقاء و اعمار الكون. فكان ذلك التّواصل منطلق التّحضّر البشري، و الأساس الذي إنبنت عليه المثاقفة لتسجّل مرحلة أكثر تقدّماً ضمن مراحل التّمدين الإنساني.

و قد أثبتت التّجارب التّاريخية لمختلف الحضارات أنّ التّفاعل الثّقافي عامل أساسي من عوامل نموّها و ازدهارها و ذلك بفضل ما يحدثه من إثراء و إخصاب لها، و تنويع في روافدها، و تنشيط و شحذ لقدراتها، و إبراز لطاقتها الكامنة. و إنّ المثاقفة تظلّ بمثابة السّمد للتّربية يقيها الجذب، و يكسبها القدرة على مزيد الإنتاج و العطاء، فهي اللّقاح الكفيل بابتكار مبادئ و قيم مستحدثة، و إنجاب تصوّرات و خيارات جديدة أقدر على السّموم بالوضع البشري، و أنجع في تحقيق رقيّه و فتح الآفاق العريضة أمام مستقبله.⁷³

كما أثبتت تلك التّجارب أنّ المجموعات البشرية التي توخّت سياسة الانزواء و الانغلاق و لازمت الانطواء على ذاتها عبر الأحقاب المتتالية، سواء أكان ذلك اختياراً منها أو اضطراراً، قد ظلّت مهما استمرّ بقاؤها عاجزة عن الصّمود أمام الزّمن، و ذلك لأنّها دأبت على الاكتفاء بموروثها و مكتسبها، و على استهلاك قواها الدّاتية، و استنزاف رصيدها الحيوي و مخزونها القيمي، فغدّت فاقدة القدرة على التّجدّد لأنّها لم تجد ما تجدد به نفسها من ذلك السّمد الثّقافي، فأجدبت و أصيبت بالجمود و العقم و كان مصيرها و قدرها الفناء و الاندثار.

⁷¹ J Habermas. -le discours philosophique de la modernité -Gallimard-Paris 1988 -P (369-397)

⁷² ابن خلدون: المقدمة، ط5، دار القلم، بيروت، 1984، ص 28 - 147

⁷³ محمد عمارة: العطاء الحضاري للإسلام، سلسلة اقرأ، رقم 626، دار المعارف، القاهرة 1997، ص 129

وقد شملت المثاقفة مجالات متعدّدة وحسّاسة في حياة مختلف الحضارات، وهي مجالات يمكن إجمالها في أربعة ميادين أساسية؛ أولها عالم الأفكار والتصورات وما يجري فيه من تبادل للعلوم والمعارف، وقد لعبت المثاقفة في هذا المجال دوراً أساسياً في تمكين كل المجتمعات من الاستفادة من نتائج العقل البشري، حيثما كان وتوظيفه في سبيل تنمية أوضاعها الحضارية، ولولا ذلك ل بقيت تلك المعارف حكرّاً على مجتمع دون آخر، ولما تواصل بقاؤها ونموّها عبر الزمن. فقد مثّلت المثاقفة في هذا المجال صلة الوصل التي بدونها ما كان للإرث الحضاري الإنساني أن ينمو ويستمرّ بحكم التراكم وبفضل الجهد المشترك.⁷⁴

وثانيها مجال التواصل اللغوي إذ أثّرت المثاقفة في اللغات والألسن، وكانت ولا تزال سبباً في نموّها وتطوّرها و اغنائها بالمصطلحات والمفاهيم الجديدة، سواء بصورة مباشرة عن طريق الاقتراض اللغوي نتيجة المعاشرة والمخالطة، أو عن طريق ترجمة الآثار المكتوبة من لغة إلى أخرى أو بفضل حركة التبادل التجاري وما ينتقل خلالها من رصيد لغوي عبر ما تحمله منتجاتها من تسميات ومن تعبير عن الخصائص والمواصفات. وبفضل هذه المثاقفة أصبحت اللغات أقدر على البقاء وعلى مواكبة العصر. ومسايرة النمو الحضاري. ولا جدال في أنّ كل لغة هي مرآة لأوضاع مجتمعها وعنوان لتحضره ودليل على نصيبه من الرّقي والتّمدّن.⁷⁵

وثالثها مجال الإبداع في الفنون والمهارات والخبرات، إذ لكل مجتمع تجاربه ومكتسباته في هذا المجال، لكن المجتمعات ليست على مستوى واحد من نضج تلك التجارب وجودة تلك المكتسبات، ولذلك كانت المثاقفة بينها كفيلة بإفراز النتاج الأرقى والأنجع والأكثر طرافة وتميّزاً، وبدفع المجتمعات إلى التنافس في مزيد تحسينه وتجويده واستنباط المناهج والآليات والوسائل والمعدّات للبلوغ به إلى الأرقى والأجود وإلى ما من شأنه ضمان المزيد من الرّفاه للإنسانية وتحقيق السّعادة للبشر في هذا الكون.

ورابعها مجال التقاليد والعادات والأخلاق والسلوكيات، إذ هو مجال أيضاً للتأثير والتأثر بين المجتمعات بفعل المثاقفة بينها، ويبدو ذلك واضحاً فيما اقتبسته تلك المجتمعات من بعضها بعضاً سواء على صعيد الغذاء والملبس والسلوك اليومي أو على صعيد طقوس الأفراح والأتراح. ويبدو أنّ ذلك الاقتباس قد كان في الغالب مستنداً إلى اعتبارين هما: أولاً اعتبار المصلحة والاستحسان، وثانياً اعتبار الذّوق والمُعطى الجمالي والبحث عن الطرافة والجدة، وهي نزعات منغرسَة ومتأصلة في النّفس الإنسانية لأنّها تجد فيها قوام حياتها وسعادتها.⁷⁶

تلك أهمّ مجالات المثاقفة بين الحضارات، وهي تمثّل كما هو واضح نسغ الحضارة وصميمها، ممّا يدلّ على الوظيفة المركزية التي نهضت بها عملية المثاقفة في التقريب بين الحضارات وإحداث التّفاعل بينها، والعمل على تنميتها وتطويرها، إذ أمكن لكل المجتمعات بفضلها أن تستفيد من نتاج العبقريّة الإنسانية، وأن تشارك فيه، وأن يعمّ خيره الجميع، كما أمكن أيضاً لتلك المجتمعات أن تضع الأساس لحضارة كونية هي ثمرة الجهد المشترك لكل الشّعوب والحضارات.

⁷⁴ جورج سارتون Georges Sarton: تاريخ العلم، ترجمة محمد خلف الله وآخرون، القاهرة، 1957، ج1، ص21

⁷⁵ بول. ريكور: نظرية التأوي، الخطاب وفائض المعنى، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2011، ص26 - 37

⁷⁶ مجدي احمد محمد عبد الله: مقدمة في سيكولوجية الاتصال والإعلام، دار المعرفة الجامعية، سوثير، الإسكندرية، ط1، 2008، ص76 - 25

3- المثاقفة سيرورة تاريخية: و على غرار هذا الفعل الحضاري التاجم عن ظاهرة المثاقفة، كانت استفادة الحضارات اليونانية و الفارسية و الرومانية من حضارات الشرق القديمة، إذ مكنتها المثاقفة من استخلاص موروثها الحضاري و تمثله و استيعابه و الإضافة إليه، كما أفادت تلك الحضارات بدورها الحضارة العربية الإسلامية، و كانت من الأسباب الرئيسية لتألقها و ازدهارها، ثم أمكن للحضارة الغربية الحديثة بفضل فعل المثاقفة أن تؤسس نهضتها على ما استفادته من الرصيد الحضاري العربي الإسلامي، و هكذا أمكن الحديث اليوم عن حضارة كونية هي ثمرة ذلك الجهد المشترك و هي الحضارة المعاصرة التي يعيش البشر- في ظلها اليوم و إن كان أرباب النزعات و الإيديولوجيات العنصرية يابون الاعتراف بذلك.

و يمكن القول بناء على ما سلف بأن الحضارات تزداد تألقاً و إشعاعاً و توسعاً و انتشاراً و ترسخاً واستمراراً، كلما ازدادت حظوظها من المثاقفة، و لذلك كانت الحضارات الكبرى عبر التاريخ هي التي استفادت أكثر من غيرها من هذه الظاهرة و عرفت كيف تستثمرها في تفجير طاقاتها الكامنة و تنمية قدراتها على الخلق و الإبداع و توسيع نطاق تأثيرها و امتدادها مما أتاح لها الترقى إلى مستوى العالمية. في حين لم تغادر غيرها من الحضارات إطار المحلية، و ربما الهامشية لضمور حظوظها من تلك الظاهرة و انكفاءها على ذاتها و اكتفائها بموروثها فأصابها الجمود و أذن معينها بالنضوب و شحت بالعطاء ثم أدركها الفناء، و لنا على ذلك في تاريخ الحضارات أكثر من مثال.⁷⁷

إلا أن ظاهرة المثاقفة عبر التاريخ بالرغم مما تبوأته من مكانة و أنتجته من رقي باعتبارها قيمة حضارية قد كانت تتسم بشيء من المحدودية بالقياس إلى مكانتها في عصرنا الحاضر. و تتمثل تلك المحدودية فيما اتسمت به من طابع ظرفي و تفاعل بطيء إذ كانت تحدث من حين لآخر و ترتعن بأوضاع دون أخرى في غير تواصل و اضطراب، كما أن حدوثها قد كان يستغرق زمناً طويلاً يُقدّر بالأحقاب، وذلك بسبب عدة موانع و عقبات من أهمها الحدود التي كانت قائمة بين العقائد و الملل و الأديان و تباعد الأقاليم الجغرافية النائية و محدودية آليات الاتصال و وسائله، فضلاً عن فترات الصراع والصدام بين الشعوب في شتى المراحل التاريخية.

و أما في وقتنا الراهن فقد أضحت لظاهرة المثاقفة شأن آخر، فبعد أن كانت حالة طارئة على وضع دائم، و بعد أن كانت فعلاً يتطلب إنجازه ردهاً من الزمن، أضحت حالة دائمة لوضع قائم، و فعلاً يقع في الحين و الساعة، و يتم إنجاز كل لحظة. إذ لم يعد خافياً على أحد أننا نعيش مرحلة زالت فيها الحدود بين المجتمعات، فغدت منفتحة على بعضها بعضاً، و ولّى فيها التقابل بين المنظومات الاقتصادية ليترك المجال لاقتصاد السوق و للنظام الرأسمالي، و انتهى فيها الصراع بين الأيديولوجيات السياسية بانتهاء الحرب الباردة ليحل محله خيار الليبرالية و الديمقراطية. و تقاطعت مصالح الشعوب بما جعلها أحوج إلى بعضها بعضاً، و إلى التكتل لمواجهة تحديات التنمية و كل الأخطار التي تهدد وجودها و مجالها الحيوي المشترك. ذلك هو الوضع الراهن الذي جعل من المثاقفة اليوم قدراً لا محيد عنه، و ظاهرة شاملة لكافة المجتمعات.

و لا أحد يجهل اليوم أيضاً ما أحدثته الثورة التكنولوجية و الاتصالية و الرقمية من تقارب بين الشعوب تقلصت معه حدود الزمان و المكان، و نسجت بفضلها شبكات من العلاقات بين الأفراد

⁷⁷ أحمد علي العلا: أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية، دار الفكر، دمشق، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط3، 1996، ص119

والجماعات، حتى غدا العالم أشبه بقرية صغيرة تنتقل فيها المعلومة من أدناها إلى أقصاها بأسرع من لمح البصر، و لم تعد تخفى عن أمة من أمر غيرها من الأمم خافية، و ما عاد بإمكانها أيضاً أن تخفي شيئاً من أمرها و إن شاءت، إذ أضحت للإعلام سلطة لا تُداني، و برز إلى الوجود مجتمع إنساني جديد أطلق عليه اسم "مجتمع المعلومات" أو "مجتمع المعرفة". و قد تضافرت كل هذه العوامل الاتصالية مع العوامل الاقتصادية لتنشئ تياراً جديداً من العلاقات الدولية يبشّر برؤية كونية ألا و هو تيار العولمة.⁷⁸

لقد هيأت كل هذه الظروف منذ العقد الأخير من القرن الماضي المناخ الملائم لتفاعل حقيقي وناجع بين مختلف الثقافات يستفيد منه جميعها في تنمية الذات و إثراء قدراتها و إخصاب طاقاتها و في الإسهام الجماعي في بناء حضارة كونية تطمح إلى إسعاد الإنسان حيثما كان، و تضمن التعايش بين كل الشعوب في ظل الحق و العدل و السلام، و في إطار التكافؤ و المساواة، و بناء على ذلك يمكن القول بأنّ العولمة قد أتاحت فرصاً ثمينة للمثاقفة لم تكن متاحة في سالف العصور بمثل ما اتّسمت به في ظلّها من توسّع و انتشار و دوام و من تطوّر و نجاعة في الوسائل و الأسباب.

4-المثاقفة ضرورة عصرية: تشكّل معاركة الحياة اليومية بنية معرفية ذات تمتّعات جمعية لدى الأفراد و الجماعات و الشرائح الطبقية في كل مجتمع، و تعكس بوجه عام ملامح الصّورة الثقافية السائدة له. تكون في العادة بنية معرفية تقوم على الاحتكاك الاجتماعي، و على ما ينتج من تفاعلاته من حركات معرفية عرفت عند الاشتراكيين و الماركسيين خصوصاً باسم "الديالكتيك"، و عند العلمانيين بشكل عام بما يعبر عن مصطلح "الثقافة الإجتماعية". و تكون هذه الثقافة في العادة غير مقتصرة على الأكاديميين و أساتذة الجامعات و ذوي الإختصاصات و أرباب الفلسفة و المفكرين، و ذلك لأنّها نابعة من حراك مفاصل الحياة اليومية و مجرياتها.⁷⁹

و تعتبر الثقافة الإجتماعية أنّ ركيزة بنيتها، تراكم جمعي لجملة الانفعالات و التساؤلات و المعارف المستحصل عليها بمختلف الطرق و بعموم الأساليب و الوسائل و في جميع المجالات. و يقوم تشكّلها البنائي على مجموعة المنجزات و المكتسبات الحضارية التي تمكّن المجتمع من تحقيقها في مختلف مجالات الحياة. و تكون هذه الثقافة في البداية أحادية الرّافد أو محلّية إنغلاقية، لا تتمتع بالنّضرة حتى و هي في ذروة الخصب و الحيوية، لأنّها محدودة التّنوّع و القابليات، و غير مؤهّلة لبلوغ درجات أرقى من التطور بالسرعة التي يجب أن تكون عليها.

و أثبتت تجارب الشعوب منذ بدايات القرن العشرين أنّ هذه "اللوكاليزمية" لم تقف حجر عثرة أمام تطوّر المجتمعات و جمودها خلال القرن الماضي فحسب، و إنّما أوقعت ثقافتها تحت قبضة الاستلاب و التّبعية لثقافات الدّول المستعمرة لجملة من الأسباب كان في المقدّمة منها عجزها عن توفير الشّروط و المتطلّبات التي اقتضتها التّغييرات الجارفة التي عصفت بسواكن مسلّمت دول الجنوب و فشل توقّعها في الحصول على حماية من التّبعية، يمكن أن يوفّر لها تشابهها الثيوقراطي مع دول الشّمال. و كذلك عدم استشرافها لأهمّية المثاقفة كضرورة عصرية تعطي الثقافة المحليّة عناصر قوّة و تماثلية تؤهّلها للانخراط في مسار الثقافة العولمية. فوقعّت بسبب ذلك ضحية، لأنّها استقبلت و قبلت المثاقفة كغزو ثقافي أجنبي أوقعها تدريجياً في أغلال الاستلاب و استحقاته التي أملت على

⁷⁸ السيد ياسين وآخرون: العرب و العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1998، ص 7-319

⁷⁹ رشيد برهون: درجة الوعي في الترجمة، منشورات مكتبة سلمى الثقافية، تطوان، المغرب، 2003.

مجتمعات هذه الثقافة القبول المستمر بكل ما يُطلب منه استقباله حتى لو لم يكن واعياً لمعنى و مدلول ما يستقبله.

و إن قراءة مثاقفاتية لوقائع و أشكال الصراع في عالم اليوم و دوافعه و أهدافه و مرامي صوغ آلياته بهذه المواصفات، و خوضه بهذه الكيفيات، يرينا أنّ الأسباب الحقيقية لكل ذلك هو التنافس بين القوى ذات المصالح المتناقضة. و عادة ما تتخفى هذه القوى وراء قناع تنافس الثقافات. و هذا يعني أنّ خارطة الثقافة في عالم اليوم ليست سوى صورة من خارطة السياسة. و لكن هل يجب أن يتحوّل تنافس الثقافات إلى صراعات؟! تحتوي ثانياً و بواطن المراجع التاريخية على ما يشير إلى أقدمية العولمة و معها الثقافة العولمية، و كذلك إلى ما يشير على أنّ التنافس بين الثقافات في عصور مختلفة ضمن هذه الأقدمية كان قد تفاقم حتى وصل إلى درجة الحرب، و كذلك أشكال أخرى من درجات الصراع. و قد عانت البشرية من جرّاء ذلك كثيراً.

و الترجمة بشكل أوضح، بقدر ما هي آلية مثاقفة، فهي من وجهة نظر سوسيولوجية عملية مثاقفة فعلية، و ذلك لما تكتنف عليه من قوّة تتأسّس على وجود التفاعلات التي تحدث نتيجة شكل من أشكال الاتصال بين الثقافات المختلفة: كالتأثير و التأثير، و الاستيراد، و الحوار، و الرّفص، و التّمثّل و غير ذلك؛ ممّا يؤدّي إلى ظهور عناصر جديدة في طريقة التفكير و أسلوب معالجة القضايا و تحليل الإشكاليات؛ و ذلك لأنّ التركيبة الثقافية و المفاهيمية لا يمكن أن تبقى أو تعود بحال من الأحوال إلى ما كانت عليه قبل علمية المثاقفة.

و تشير تجارب ثقافية كثيرة إلى أنّ الترجمة مثّلت على الدوام مع كل مثاقفة أو تلاقح ثقافي أو حضاري، إضافة لكل حضارة و ثقافة و ليس إستلاباً لها، أمّدتها بقوة الحيوية و دينامية الاغتناء. و هذا الأمر في غاية الأهمية لأنّه من المعروف أنّ قابلية الاغتناء ليست تلقائية ذاتية، بل استيعابية من عناصر ثقافية أجنبية و إدماجها في تركيبها و تحويلها إلى فعل ثقافي مغاير دون أن تتنازل عن ثوابت مبدأيتها.

لقد حفلت سنوات القرن العشرين الأخيرة و كذلك سنوات العقد الأوّل من القرن الحادي و العشرين بسعة هائلة من حجم المعلومات الكونية في مختلف مجالات حياة الإنسان، و تميّزت أيضاً بسرعة انسياب و تدفق مذهلة للمعلومات و المعارف، و قرّبتها مستويات التطوّر الشامخة في تكنولوجيا وسائل الاتصال. و لكن هذا التطوّر لم يجسر كثيراً هوة اللاتكافؤ بين تملك و استفادة سكّان الجنوب مع سكّان الشّمال من هذه التكنولوجيا، التي تعمّدت العولمة "Globalization" بواسطتها كأيديولوجيا عصر ما فوق الامبريالية كأعلى مراحل الرأسمالية وفق ما تقول به الأيديولوجيا الماركسية اللينينية. و الأسوء من كل ذلك أنّه كرّس اللاتكافؤ التكنولوجي و الإعلامي بين الشّعوب و الأمم، و سعى إلى دفعها في اتجاه تقليص الهوة بين ثقافات المتنوّعة، في محاولة لصهرها في بوتقة "الثقافة العولمية"، التي أصبحت بعد انحدار "الثقافة العالمية" عقب سقوط الاتحاد السوفيّاتي و المعسكر الاشتراكي منذ بداية العقد الأخير من القرن الماضي؛ "ثقافة القطب الواحد". و قد أخذت هذه الثقافة تتساق مع خصائص و سمات ومواصفات العولمة، و يتمثّل دورها الأدائي و وظيفتها باعتبار العولمة حصيلة المستجدّات و التطوّرات التي تسعى بقصد أو بدونه إلى دمج سكّان العالم في مجتمع عولمي واحد يسعى إلى إلغاء خصوصيات الثقافات. أي إلغاء الهوية التي تميّز شعباً عن الآخر، عبر إلغاء الحضارة و الفكر واللغة لصالح ثقافة ولغة

الولايات المتحدة الأمريكية. و بسبب ذلك بدت العولمة على نحو "الأمركة"، و يرى أنّ لغتها العولمية هي "اللغة الإنجليزية".

5- المثاقفة بين التّصوّر و الممارسة: إنّ الطّرح النّظري لهذا المفهوم يعطي للفرد كيانه و خصوصيته، و لا ينبغي الهويّات الثّقافية للمجتمعات في ظلّ رؤية كونية عالمية. باعتباره أحد أوجه "التّبادل الثّقافي" ذي النّزعة التّكاملية التي تناسب التّعبير عن خاصّية "الأخذ والعطاء" بين الثّقافات البشرية "المتعدّدة". و التّعدّد هنا لا يمكن أن يعني بأيّ حال من الأحوال التّطابقية، و لا يمكن أن يشمل إدماج الهويّات كلها في واحدة. هذه هي رؤية مفهوم "المثاقفة" على المستوى النّظري، أمّا على المستوى العملي فالمثاقفة كتمارين في الواقع نجدها عكس ذلك تماماً، فقد أصبحت هناك تبعية مطلقة لكل فكر غربي، و بدأت هويّتنا تتلاشى شيئاً فشيئاً. فحتى النّتاج الثّقافي في محيطنا العربي بكل أشكاله و أنواعه؛ لا يخرج عن سياق مفهوم الهيمنة. فكثير من مثقّفينا و مفكرينا قد وصل بهم المطاف من خلال هذه المثاقفة إلى حالة لم يعد الواحد منهم قادراً على الإبداع قولاً أو فعلاً، إلّا إذا تمّت إحالة إبداعه إلى مصادره الخارجية في الحضارة الغربية، ماركسية أو وجودية أو وضعية أو بنيوية أو تفكيكية أو أي شيء آخر، المهمّ أن يكون النّموذج الغربي هو المنطلق. و بعبارة أخرى: أصبح الغرب من خلال هذه المثاقفة هو الإطار المرجعي الأوّل والأخير لكل إبداع ذاتي عربي. هذا ما يحدث مع مثقّفينا، فكيف تبعية رجل الشّارع لكل ما هو غربي، خاصّة في ظل هذه القوّة و الهالة الإعلامية الضّخمة للغرب. و هنا لا نجد بُدّاً من الاستشهاد بما قاله "حسن حنفي" أو بالأحرى اعترافه لكونه يُعدّ من أكبر من مارس المثاقفة مع الفكر الغربي، إذا لم نكن نغالي في القول، حيث يقول: "منذ أكثر من قرنين من الزّمان نترجم، و نعرض، ونشرح، و نفسّر التّراث الغربي دون أن نأخذ منه موقفاً صريحاً واضحاً. مازال موقفنا موقف النّاقل، عصر التّرجمة لدينا لم يتوقف بعد ... و ما زال أكبر مشروع لدينا إلى وقت قريب هو النّقل، و الذي سمّيناه ترجمة الأعمال الكاملة لكبار المفكرين في الغرب، و يظل أكبر مشروع لنا في ثورتنا الحديثة هو ترجمة (الألف كتاب) نقلاً عن المؤلّفات الغربية ... و كأننا محكوم علينا بالنّقل، عاجزون عن الإبداع، دورنا في التّاريخ هو دور التّلميذ و المتعلّم و الصّبي أمام الأستاذ و المعلّم الكبير ... لقد أصبحنا وكلاء حضاريين للغرب، و أصبح حامل العلم و الفكر لدينا هو الذي يبدأ حياته الفكرية بذكر أكبر عدد ممكن من الأسماء و الأعلام و المذاهب الفكرية من الغرب منتسباً إلى أحدها، داخلاً في معاركها، داخلاً فيما لا شأن له به، حاشراً نفسه في معارك لم ينشئها ولم يكن طرفاً فيها ... و تنتشر المصطلحات بين الباحثين الشّباب فيشعرون بضالّتهم أمامها: الهرمنيوطيقا، الاستطيقا، الأسلوبية، البنيوية، التفكيكية، الفينومولوجيا، الأنثروبولوجيا، الترسندنتالية ... و أصبح المثقّف هو الذي يلوك بلسانه معظم هذه المصطلحات".⁸⁰

6- العدوانية: درجة عدوانية الأفراد، و تنافسهم، و ليس سهولة التّعامل معهم وودهم.

7- الثّبات: درجة تأكيد فعّاليات المنظّمة للمحافظة على الحالة الرّاهنة بدلاً من التّموّ.

⁸⁰ حسن حنفي: مقدمه في علم الاستغراب، الطبعة الأولى، الدار الفنية، القاهرة، 1991، ص 32.

خامساً: الهوية الافتراضية

يُعدّ مفهوم "الهوية" من المفاهيم التي تُثار بشدّة في مجالات البحث العلمي، نظراً لاقتران المفهوم لجميع المجالات العلمية من فلسفة و منطق و علوم إنسانية، من أنثروبولوجيا و تاريخ و فينومينولوجيا، و لقد شكّل هذا المفهوم محور اهتمام و تفكير العديد من الفلاسفة، و هو مصطلح مشتقّ من أصل لاتيني، و تعني أنّ الشّيء نفسه، أو الشّيء الذي هو ما هو عليه على نحو يجعله مبانياً لما يمكن أن يكون عليه شيء آخر.

الهوية في اللغة العربية مصدر صناعي مركّب من ضمير الغائب "هو" المُعرّف بأداة التعريف "أل" و من اللاحقة المتمثلة في الياء المشدّدة و علامة التّأنيث، و هي تأتي بمعنى ذات الشّيء، و عند "الفارابي" هوية الشّيء "عينه و شخصه و خصوصية وجوده المتفرّد الذي لا يقع فيه إشراك".⁸¹

و حين الرّجوع إلى المعنى اللّغوي لاصطلاح "الهوية" نجد أنّها مشتقة من الضّمير "هو"، أمّا مصطلح "الهُو هو" المركّب من تكرار "هو" فقد تمّ وصفه كاسم مُعرّف بـ"أل" و معناه "الاتحاد بالذّات".⁸²

كما أنّ مفهوم الهوية يشير إلى ما يكون به الشّيء "هو هو"، أي من حيث تشخّصه و تحقّقه في ذاته و تميّزه عن غيره، فهو وعاء الضّمير الجمعي لأيّ تكّثّل بشري، و محتوى لهذا الضّمير في نفس الآن بما يشمل من قيم و عادات و مقوّمات تكيف و عي الجماعة و إرادتها في الوجود و الحياة داخل نطاق الحفاظ على كيائها.

و في تعريف آخر للهوية يقول "أبو نصر الفارابي": "أنّ الهوية الشّيء عينه، و وحدته و تشخّصه و خصوصيته، و وجوده المتفرّد له، و قولنا أنّه "هو" إشارة إلى هويّته و خصوصيته و وجوده المنفرد له، لا يقع فيه اشتراك. هكذا تتأكّد الصّبغة الواحدة لمفهوم الهوية على المستوى الفلسفي. إذ "هو" يعني أصلاً المماثلة و التّوحد، و يُضادّه مفهوم التّخلف و التّكاثر، و هو بهذا يقترب من مفهوم "الهُو هو"⁸³ و الهوية الفردية هي تعرّف الشّخص شكله و اسمه و صفاته و سلوكه و انتماءه المرجعي، لكن مع انتشار الأنترنت و ظهور المجتمعات الافتراضية برزت مشكلات تقمّص الشّخصيات الافتراضية من حيث السنّ و الأنوثة و الذّكورة و الدّور الاجتماعي.⁸⁴

و يُطلق مفهوم الهوية على نسق المعايير التي يُعرف بها الفرد و يُعرّف، و ينسحب ذلك على هوية الجماعة و المجتمع و الثقافة، و هنا نقطة التقاطع و الالتقاء بين المفهومين، بين مفهوم الهوية و مفهوم المثاقفة.

فالهوية أكثر المفاهيم تغلغلاً في عمق حياتنا الثقافية و الاجتماعية اليومية، و من أكثرها شيوعاً و استخداماً، فالهوية من هذا المنطلق تمثّل الذّات أو الوعي بها، فحين يظهر الآخر في حياتنا بالضرورة يحدث فعل ورد فعل، على المستوى الثقافي نسمّي هذا الفعل "بالمثاقفة". و هنا تطفو للسطح إشكالية أو سؤال الهوية بين ما نعتبره خصوصية لنا و بين اندماجنا في الكونية كلياً و فقدان هذه

⁸¹ محمد إبراهيم عيد: الهوية والقلق والإبداع، ط1، دار القاهرة للنشر، القاهرة، 2002، ص17

⁸² جميل صليبا: المعجم الفلسفي الجزء الثاني، دار الكتاب اللبناني، 1979

⁸³ دورتيه: معجم العلوم الإنسانيّة، ترجمة جورج كنورة، المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2،

2011، ص120.

⁸⁴ علي محمد رحومة: الأنترنت والمنظومة التكنو اجتماعية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراه رقم

الخصوصية. فالمثاقفة مع الآخر تُعدّ من أبرز المشكلات الفكرية المعاصرة في عالمنا العربي لأنها اتّصلت اتصالاً مباشراً بالذات من جهة وبالأخر من جهة ثانية.

1- مفهوم الهوية الافتراضية: إنّ الهوية الشخصية تستمدّ معناها من الوعي بالذات و التّميّز الفردي عن الآخرين، و لكن التّواجد في الفضاء الافتراضي يجعل هويّة الفرد محلّ بحث و سؤال، ففي المجتمعات الرّقمية تنمحي خصائص الحضور الفيزيائي، و تفتقد العناصر الظّاهرية للفرد و التي يُعرف عن طريقها مثل المظهر و اللّباس و اللّون و الهيئة و الجنس و غيرها؛ و يصبح الفرد يُعرف من خلال عنوان جهاز الحاسوب، أو عنوان اسم المجال، أو عنوان البريد الإلكتروني، أو الاسم المستعار، أو الصّورة الرّمزية التي يقدّمها و غيرها من الأشياء التي قد لا تعكس هويّته الحقيقية، أو لا تقدّم القدر الكافي من المعلومات لمعرفة حقيقته.

و منذ ظهور المجتمعات الافتراضية و انتشارها، طرح العديد من الباحثين تساؤلات حول " كنه الفرد الافتراضي " و طبيعة هويّته، و هل لها مدلولات و أبعاد و انعكاسات على الحياة الواقعية، حيث ذهب بعضهم إلى أنّ الاتّصال عبر الأنترنت يشجّع على إخراج و إظهار الذات الدّاخلية للفرد، لأنّ نوع العلاقات القائمة فيها يعبر عنها أساساً عن طريق الفكر؛ أمّا الجسد فلا يتدخّل في أيّ حال من الأحوال، فالهويّة الشّخصية للأفراد في المجتمع الحقيقي قد تتأثّر بالعناصر المعيارية الاجتماعية و كذا بالعناصر الفيزيولوجية ممّا يؤدّي إلى كبت الذات الدّاخلية، أمّا العالم الافتراضي فإنّه يتيح اتّصلاً قائماً على التّعبير عن الذات الدّاخلية و تحقيق الأنا الأعلى، و يتيح أيضاً تثبيطاً للعناصر المعيارية للأنا الاجتماعي أو الذات الاجتماعية، و هو ما قد يثري شخصية الفرد.⁸⁵

في حين يرى آخرون أنّ المجتمعات الافتراضية تفسح المجال للفرد بأن يضع هويّته محلّ استكشاف و تجريب، أي بإمكانه أن يقدّم نفسه كما يشاء و على التّحو الذي يريده، و هو السّلك الذي قد يتعدّر عليه في المجتمع الواقعي، حتى أنّ بعض العلماء أطلقوا على العوالم الافتراضية اسم " ورشات الهوية Identity Work " حيث يستطيع الفرد اكتشاف امكاناته و قدراته المختلفة.⁸⁶

وحسب موسوعة الويب تعرّف الهوية الافتراضية webopedia بأنها الشّخصية التي يتمّ إنشاؤها من طرف المستخدم الانسان الذي يعمل "Virtual identity" كصلة وصل بين الشّخص الطّبيعي والشّخص الظّاهري للمستخدمين.

و حسب هذا التعريف فإنّ الهوية الافتراضية هي السّمات و الموصفات التي يقدّمها الفرد الطّبيعي للآخرين عبر الانترنت، فتكون عملية الاتّصال تتمّ بين ثلاثة أطراف و ليس طرفين، و هي: الشّخص العادي و الهوية الافتراضية و الأشخاص الآخرين.

و تُعرّف الهوية الافتراضية بأنّها "مجموع الصّفات و الرّموز و البيانات التي يستخدمها الأفراد في تقديم أنفسهم للآخرين في المجتمعات الافتراضية و يتفاعلون معهم من خلالها".

2- المواطنة الافتراضية:

مع ظهور شبكات التّواصل الاجتماعي و المواقع الإلكترونية، تغيّر شكل و مضمون الإعلام الحديث، و أحدثت الشّبكات الاجتماعية نوعاً من التّواصل بين أصحابها و مستخدميها من جهة، و بين

⁸⁵ حسيبة قيدوم: الأنترنت و استعمالاتها في الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام و الاتّصال، جامعة الجزائر، 2002،

ص72

⁸⁶ حسيبة قيدوم: الأنترنت و استعمالاتها في الجزائر، المرجع نفسه، ص73

المستخدمين أنفسهم من جهة أخرى، وأصبحت بذلك وسيلة الاتصال المؤثرة في الأحداث اليومية، بحيث أتاحت الفرصة لأفراد المجتمع بكل مستوياتهم وأطيافهم نقل أفكارهم، ومناقشة قضاياهم السياسية والاجتماعية وما يرغبون في نقله، متجاوزين في ذلك الحدود الطبيعية إلى فضاءات جديدة لا رقيب لها، وهذا لم يتوقف عند هذا الحد، بل حتى الحكومات والمنظمات غير الحكومية أصبحت تستعمل هذه الشبكات من أجل إيصال أفكارها وتحقيق أهدافها المختلفة.

بالمقابل أصبح الفرد في هذا العصر يعيش عصرًا تتضارب فيه القيم، يصعب فيه الإجماع على معايير سلوكية موحدة، فهو يزعم التّوحد كونيًا، لكنّه يتشرذم داخليًا بفعل تعددية النظم القيمية، وتصادم الكثير منها مع هويته الوطنية أو القومية، ولاشك أنّ هذا التنوع في أساليب الحياة يجعل من العسير الحديث عن وحدة الهوية وتماسكها، وهذا بدوره يولّد حالات من الصراع داخل فئة الشباب بفعل تعدد الأنظمة الإدراكية، وصعوبة التكيف معها.

وإذا اعتبرنا أنّ الهوية الوطنية ليست ثابتة، ولكن تتغير باستمرار، وتقوم معظم الحضارات بإعادة ترميمها وتعريفها شعوريًا أو لا شعوريًا لتتعايش مع واقع معيّن، أو هروبًا من تهديد ما، أو للحصول على مكاسب تضمن بقاء النوع البشري على قيد الحياة، وحتى إنّ خسرت تلك الثقافات الكثير من مكوناتها، أو تمّ تغييرها جزئيًا أو دمجها مع غيرها، فالهوية تتكيف دائمًا لتحقيق التوازن المطلوب بين الماضي والحاضر، أو الحلم أو الطموح المستقبلي، أمام هذه الحقيقة، وفي زمن فرضت فيه العولمة منطقتها على العالم، وتعرضت وتعرض فيه الثقافات الوطنية والمحلية وخصوصيات الأمم والشعوب إلى اختراقات ومضايقات وتشويه وتنميط من قبل الصناعات الثقافية والإعلامية العالمية، تُطرح إشكالية الهوية الوطنية بقوة وبحدة، وتطرح أزمة الهوية العربية ومدى تكيفها مع الموجة التكنولوجية والرسالة الإعلامية للشبكات الاجتماعية، لأنّ الأمر يتعلّق بموضوع استراتيجي يهمّ كيان الأمة العربية وجودها وتاريخها وحاضرها ومستقبلها.

وفي مقابل هذا الطرح ذي المنحى الإيجابي، نجد هناك طرحاً آخر يتخوّف من أبعاد الهوية الافتراضية على الهوية الشخصية للأفراد، ويرى أنّ العلاقات الاجتماعية الافتراضية في معظمها تجمّعات خفية، مجهولة الهوية، والفرد الذي ينخرط في هذه التفاعلات له الحقّ أن يخفي نفسه تحت مسميات مختلفة، أو ينفصل من هويته، وأحياناً يدخل التفاعلات باسم مشهور من المشاهير، وأحياناً باسم طائر من الطيور، وأحياناً يدخل الذكور بأسماء الإناث والعكس، وأحياناً يدخل بأسماء فكاكية... الخ. فهوية الفرد أو شخصيته تختفي في ظلّ هذه التفاعلات، بل وتباین في قوالب عديدة، بالإضافة إلى سلخ الفرد عن هويته الشخصية، فإنّ هناك نزوعاً في المجتمع الافتراضي وتفاعلاته إلى الفردية، ويقصد بفكرة الفردية هنا الانعزال عن السياق الاجتماعي المحيط بالفرد، والفرد المنخرط في التفاعلات الافتراضية -حتى لو كانت جماعية- إلاّ أنّه يدخله بوصفه فرداً من أمام شاشة كمبيوتر خاصة تأخذه من عالمه الواقعي إلى عالم افتراضي، يؤدّي ذلك إلى نوع من أنواع "الاغتراب".

3- الهوية والمثاقفة: إنّ السؤال عن "الخصوصية" يحيل إلى "الهوية" من جهة ما يميّز الإنسان بما هو كائن ينتمي إلى مجموعة أو مجتمع معيّن. وهذا يعني أنّ إشكالية "الخصوصية" و"الكونية" تجعلنا نغادر نهائياً حقل الفردية المنغلقة على ذاتها إلى مستوى أوسع من الانفتاح على الغيرية في مختلف أشكالها وأبعادها الثقافية والحضارية. فالهوية تتحدّد عموماً باعتبارها "ما به يكون الشيء هو نفسه"،

و هذا التّحديد للهوية ليس بعيداً عن معنى "الأنية" من حيث أنّها تحيل إلى ما يميّز الإنسان و ما يعبر به عن حقيقته من وجهة ميتافيزيقية.

و لكن ليس بالضرورة أنّ التّنوع في الهويات و تعدّد الخصوصيات ما يتعارض و انسجام الشعوب والمجتمعات في إطار تعاون إنساني، قائم على قواعد الاحترام المتبادل و الاعتراف بالآخر، وبالتالي هذا التّنوع و التّعّد في الهويات يصبح مغذياً لأسباب التّقدّم و الرّقي و التّطوّر الحضاري، نجد هذا الطّرح عند المفكّر الفرنسي "ادغار موران" (Edgar Morin) ⁸⁷.

فهو يتناول مشكل الهوية من جهة تعقّد و تنوع مستويات الهوية الإنسانية، إذ أنّه يرى أنّ التّنوع بين الأفراد و الثقافات يبلغ حدّاً كبيراً إلى درجة أنّنا نحسب القول بالوحدة الإنسانية ضرباً من التجريد. وبخلاف ذلك قد يتضمّن القول بوحدة الإنسانية القضاء على فكرة التّنوع. و في كلتا الحالتين لا نتمكّن من فهم جدلية الوحدة و التّنوع بما هي الأساس التّفسيري للإنسان و الثقافة على حدّ السّواء، لذلك ينقد "ادغار موران" التّصورات التي تقف عند الوحدة فحسب، و تلك التي تقف عند الكثرة فحسب دون اعتبار الجدلية القائمة بين الوحدة و الكثرة، إذ يجب أن ننظر في الوحدة من جهة كونها تنتج التّنوع لا من جهة كونها تولّد التّجانس و تقضي على التّنوع، كما يجب أن ننظر للتّنوع من جهة كونه ينتج الوحدة، لا التّنوع الذي ينغلق على ذاته فيقضي على الوحدة. ذلك أنّ "موران" يعتبر الهوية مركّبة من هوية شخصية و هوية اجتماعية و هوية ثقافية، أي كهوية تُدرك من الدّاخل، و لكن أيضاً كهوية يمكن التّعريف إليها من الخارج، و تمثّل الأساس الذي يستمدّ منه أيّ مجتمع أو ثقافة اختلافها و تميّزها عن مجتمع آخر أو عن ثقافة أخرى، فكيف يمكن إذاً أن نحافظ على الهوية في إطار بناء ما هو كوني؟

يورد "ادغار موران" تساؤلاً مبنياً على تشخيص منته به إليه: أيّ تنوع مذهل لا يُحصى على كوكب الأرض هذا، حيث تنوع الأجناس و تعدّد الاختلاط، و كما تُبين الجغرافية المتعدّدة الألوان، فإنّ الأمم آخذة في الازدياد و الإثنيات أكثر عدداً و تنوعاً من الأمم بعد، و قد ازدهرت آلاف اللّغات مع تنوع لامتناهٍ لقواعد اللّغة و تراكيب الكلام و المفردات و الأصوات التي تميّز بينها. و إذا كان كثير من اللّغات ضئيلة الأهمية تموت حالياً فذلك لأنّ اللّغات المهمة تخنقها، لكن تظهر لهجات دارجة و لغات مختلطة و رطانات في كل مكان. ⁸⁸

و برغم التّنوع الذي تعرفه كل مناحي الحياة البشرية، سواء كان تنوعاً عرقياً، دينياً، لغوياً، ثقافياً، اجتماعياً كقبائل و طبقات، و فيزيولوجياً من حيث الشّكل و الطّول، و نفسياً كالشّخصيات و الطّباع، يقرّ "موران" بأنّه "بقدر وضوح التّنوع البشري للعيان، أصبحت الوحدة البشرية اليوم واضحة للأذهان" ⁸⁹، ليتوصّل إلى إمكانية بناء هوية بشرية مشتركة بناء على عناصر الوحدة التي تجمع بين البشر، وحدة إرّاء الموت و الثقافة و السّوسيوولوجيا، منطلقاً من أنّه ليس هناك تعريف للثقافة يشمل جميع الثقافات من غير النّظر إلى اختلافاتها، كما أنّه بداخل مجتمع ثمة موسيقى، غناء، شعر، عقلانية،

⁸⁷ إدغار موران فيلسوف و عالم إجتماع فرنسي معاصر و لد في باريس يوليو 1921 من مؤلفاته المهمة كتابه الموسوعي ' المنهج' الذي أصدره في ستة أجزاء و جمع فيه خبرته في علوم كثيرة مثل البيولوجيا والفيزياء والفلسفة وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلم اللغة والتواصل، فهو يقول أنّ ' لا معرفة من دون معرفة للمعرفة' وهذا ما يمهد لنظريته التي يسمّيها بالفكر المركّب **Complex** وهي نظرية تركيبية للفكر والمعارف تربط بعضها ببعض، وتعيد بناءها وتنظيمها من جديد وهذا يتطلب إصلاحاً للفكر، ممّا يدفعنا إلى أن نتعلّم كيف نفكر بشكل جديد وشمولي.

⁸⁸ محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، المغرب، مجلة فكر ونقد، العدد 06، ص 5

⁸⁹ المصدر نفسه، الصفحة نفسها

دين، تقنية، سحر، طقوس، عبادة... ليصل بعد ذلك إلى فكرة مفادها أنّ التّنوّع و التّعّدّد يمكنه أن يكون أصلاً للوحدة.

بهذا المعنى، تعدّ "المثاقفة" رافداً مُهمّاً تسعى كلّ أمةٍ من خلاله إلى معرفة الآخر واستثمار ما لديه من معطيات إنسانية و حضارية، و إلى تنمية كيائها الثقافي بشكل خلاّق و غير مُضَرّ بمقوّمات الهوية وثوابتها. كما أنّ مفهوم "المثاقفة" يصلح أن يكون بديلاً عن مفهوم "الغزو الثقافي" الذي يتضمّن في طياته الرّغبة في محو الهوية و إلحاقها بالآخر و فرض التّبعية عليه، و معاملته بنظرة فوقية احتقاريه. هكذا تُقدّم المثاقفة في الدّراسات الأنثروبولوجية؛ حالة من الاعتدال بين الدّوبان و الجمود في التّعاطي مع ثقافة الآخر. و لعلّه من الصّوري لدرء هذا الشّبه الذي يكتنف هذا المفهوم، و رفع الالتباسات عنه يجب تركيز النّظر على ضبط شروط المثاقفة، و تحديد خصائصها حتى لا تظلّ هدفاً للأوهام و المغالطات، و مصدراً لردود أفعال في غير محلّها. و من أبرز تلك الشّروط و الأركان الاعتراف بواقع التّنوّع الثقافي، و بالخصوصيات الثقافية، و بالعلاقة العضوية و الحميمة بين الثقافة و المجتمع، ممّا يتعدّد معه إخضاع ثقافة لأخرى، أو دمجها فيها مادامت متحضّنة بأصالتها، و محافظة على مناعتها، و مطلّعة بوظيفتها على قدم المساواة مع سائر الثقافات. مع المشاركة الطّوعية و التّفاعل السّلمي، إذ لا مثاقفة إلّا بمشاركة إيجابية من كلا الطرفين، عمادها حرّية الاختيار، و تلقائية المبادرة، و سيادة القرار بعيداً عن التّلقي السّلبى، و عن أجواء التّوتّر و ضغوط الهيمنة مهما كانت أشكالها و صيغها، و سواء أكانت مضمرّة أو معلنة، و ذلك لأنّ "التثاقف" لا يستقيم و لا يثمر إلّا إذا كان نابعاً من إرادة حرّة و من تطلّعات متأصّلة في الكيان الاجتماعي، و لم يكن بمثابة تركيبة مصطنعة و مقحمة في ذاك الكيان قد تهدّد وجوده في الآن، و قد يرفضها مهما طال الزّمان.

كل هذا يتحقّق في ظلّ وجود وعي عقلائي خلاّق، ذلك هو الأمل الذي نحاول تمثله، و العمل بمقتضاه، حتى نشقّ طرق المستقبل بكل ثقة و اقتدار.

3- المثاقفة و الخطاب العربي: إنّ السّمة البارزة لمفهوم المثاقفة في الفكر العربي تتجلى في مواقف بعض المثقّفين العرب التي اتّسمت بالحذر من المثاقفة برغم اعترافاتهم بأهمّيتها و بضرورة الانفتاح على الآخر وثقافته. و ثمة مفكّرون تعاملوا مع هذا المفهوم من منطلق مختلف يقوم على ضرورة التّمييز بين مفهوم المثاقفة الذي يعني التّفاعل المتكافئ و الاحترام المتبادل بين مختلف ثقافات الشّعوب، و بين مفهوم التّبعية و الاستلاب و الغزو الثقافي و العولمة الثقافية و الغربية و الأمركة. فنجد "الجابري" يعتبرها - المثاقفة - إيديولوجيا و فكر للهيمنة و نفي الآخر، حيث يقول في بعض أطروحاته: " إنّ العولمة ليست مجرّد آلية من آليات التّطوّر الرّأسمالي، بل هي أيضاً و بالدرجة الأولى إيديولوجيا تعكس إرادة الهيمنة على العالم"، و "العولمة هي نفي للآخر و إحلال للاختراق الثقافي محلّ الصّراع الأيديولوجي". و أنّ "ثقافة الاختراق تقوم على جملة من الأوهام هدفها التّطبيع مع الهيمنة و تكريس الاستتباع الحضاري"⁹⁰.

و يرى "الجابري" أنّه "ليس هناك ثقافة عالمية واحدة، بل ثقافات"، و أنّ "تجديد أي ثقافة لا يمكن أن يتمّ إلّا من داخلها، بإعادة بنائها و ممارسة الحداثة في معطياتها و تاريخها و التّماس وجوه من الفهم و التّأويل لمسارها تسمح بربط الحاضر بالماضي في اتّجاه المستقبل". و يعتبر "الجابري" أنّ

⁹⁰ محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، المغرب، مجلة فكر ونقد، العدد 06، ص 5

"الهوية الثقافية مستويات ثلاث: فردية، وجموعية، ووطنية قومية، و العلاقة بين هذه المستويات تتحدد أساساً بنوع (الآخر) الذي تواجهه... و لا تكتمل الهوية الثقافية إلا إذا كانت مرجعيتها جماع الوطن والأمة والدولة".⁹¹

من هذا المنطلق يبدي "الجابري" تخوفه من "انشطار" الهوية الثقافية العربية، لأن نظام العولمة والهوية الكونية يعمل على تفتيت وتفريغ هويتنا من كل محتوياتها، وربطنا بمفاهيم جديدة. و في رؤية أخرى مغايرة نجد المفكر العربي "علي حرب" يرى أن "صفات الجمود والثبات" في هويتنا لا تساعد في الحفاظ عليها، بل يجب "مسايرة" التغيرات التي تحدث حولنا. و محاولة التساير معها إيجابياً؛ يعني فهم كيفية "التغير"، يقول في كتابه "الماهية والعلاقة" أن اندفاعات العولمة وخصوصاً في مسارها الثقافي تهدد بجرف المترددين في كفاءات التعامل معها، إذ هي تواصلية بلا فراغات و ذات صفة مكانية مشغلة بكاملها، لا مطرح فيها للحيايين و المتفرجين. و تفرض التجدد والتغير التكيفي الذي تقتضيه "التساوقات"، لأن الميل الدائم إلى المسبق و الثابت و المنجز لا يمكن أن يستمر في تأهله طويلاً لمواصلة القيام بوظيفة الحفاظ على الهوية، و ذلك لأن منطق الهوية في المتغيرات العاصفة التي يعيشها عالم اليوم مرتبطة باستحقاقات ما يلزمنا عامل الزمن بالإجابة على الأسئلة التي يطرحها. و أول هذه الاستحقاقات هو "أن نستبدل سؤال من أكون؟ بسؤال كيف يمكن أن أغير لكي أغير علاقات المعرفة والثروة والسلطة..."⁹²

إن الخطاب العربي في فهمه و تحليله و قراءته لمفهوم المثاقفة عرف اختلافات و فروقاً متعددة، كلها بُنيت على أسس و توجهات معينة. فهناك قراءات موضوعية كانت منطلقاتها واقعية، و هناك قراءات غالت في القول و جانبت الموضوعية في التحليل لمفهوم المثاقفة الذي قد يعتبر مظهرًا من مظاهر العولمة. فنجد مفكرين مثلاً ممن اعتبروا كل هذه المفاهيم مجرد غزو ثقافي بصورة مهذبة. لا يحوي في طياته سوى مظاهر الاستقطاب و التبعية و التغريب، و قد اختيرت له تسميات أخرى توحى بالحضارة و التلاحق المعرفي. في حين الواقع غير ذلك تماماً، فهناك "ثقافة غازية" و "ثقافة مغرّوة".

4- المثاقفة بين الاستلاب و التبادل الثقافي: من خلال القراءات لمفهوم المثاقفة، يظهر جلياً أن هناك أزمة أو اختلاف حول طبيعة هذا المفهوم، خاصة أن مستوى المفاهيم لا يخلو أبداً من الصراعات الثنائية، و الاختلافات في الفهم و القراءة، خاصة للمفاهيم المرتبطة بالغرب. فلكل منطلقات و ظروف و إيديولوجيات تتحكم في التأويل و التفسير و الفهم، و غالبيتها لا تتبني الحقيقة كهدف و إن كان هذا ليس في العلن. لذا فنحن بحاجة ماسة و ضرورية لإعادة بناء جميع المفاهيم و التصورات المتداولة. فمن ينظر للمثاقفة رؤية و نظرة سوداوية يرى أن الفكرة الأساسية التي تقف وراء هذه الإشكالية المسمّاة بالمثاقفة، هي "الاعتقاد المطلق" بأن الثقافة الغربية نتاج إنساني عالمي، يتجاوز الزمان و المكان، و يعبر حدود الجغرافيا و التاريخ. و بالتالي لا يختص بحضارة دون حضارة. و في جملة واحدة "نزع الخصوصية" عن الثقافة الغربية. هذا الاعتقاد في رؤيتهم هو أكبر "وهم" ما زال يعشعش في أذهان كثير من مثقفينا العرب. فالفكر الغربي في حقيقته لا يعدو أن يكون بيتياً محضاً - كأي فكر بشري - نشأ في ظروف معينة، هي تاريخ الغرب نفسه، و بالتالي فهو صدى لتلك الظروف. و المفكرون الغربيون - كما يقول "حسن حنفي": "يعبرون عن ذلك بأنفسهم بقولهم: فلسفتنا، حضارتنا، فكرنا،

⁹¹ المصدر نفسه، الصفحة نفسها

⁹² حاتم بن عثمان: العولمة والثقافة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان 1999. ص 37.

أدبنا، فننا، تاريخنا، موسيقانا، علومنا، بل حتى ديننا وإلهنا! فعند الكتاب الأوروبيين إحساس واضح بأنهم ينتمون إلى حضارة بعينها، وبأنهم ينتمون إلى حضارتهم الخاصة المتميزة عن الحضارات الأخرى. لذلك كان خطأنا، نحن الكتاب العرب غير الأوروبيين، الذين ترجموا مؤلفاتهم وشرحوها، وعرضوها، بل وانتسبوا إليها، واعتنقوها، واعتبار الحضارة الأوروبية حضارة عامة للناس جميعاً، ولم نر نوعيتها، أو رأيها، وتغافلنا عنها رغبة في الحصول على الجديد بأي ثمن، وفي فترة لم نكن فيها على وعي كافٍ بترائنا القديم، أو كان هذا الوعي محصوراً في فئة معينة من المصلحين والإحيائيين⁹³.

وإذا أردنا العودة إلى مفهوم المثاقفة في الفكر الغربي، فإننا سنجد مختلفاً تماماً عما يُطرح في محيطنا الثقافي، حيث تطرح المثاقفة على أنها "علاقة بين ثقافة متفوقة وثقافة متخلفة"⁹⁴، بمعنى آخر كما يقول "حسن حنفي": "أن المثاقفة التي يوهم الغرب بأنها تعني الحوار الثقافي والتبادل الثقافي؛ هي في الحقيقة تعني القضاء على الثقافات المحلية من أجل انتشار الثقافة الغربية خارج حدودها، وهيمنتها على غيرها، واعتبار الغرب "النمط" الأوحده لكل تقدّم حضاري، ولا نمط سواه، وعلى كل الشعوب تقليده، والسير على منواله، واحتكار الغرب وحده حق إبداع التجارب الجديدة والأنماط الأخرى للتقدّم"⁹⁵.

وما يضيف بعض المصادقية للرأي المتوجّس خيفة من فعل المثاقفة، ويُعطي تبريراً لكل هذه التّخوّفات هو ارتباط هذا الفعل بالعلومة، والتي تُعدّ ذاتها من أخطر موانع التثاقف، خاصة إذا فهمناها؛ أي العولمة، على حدّ ما يتصوّرون، أنّها "عملية تعميم وفرض لنموذج الحياة الغربية، بكامل أبعادها؛ الأيديولوجية والاجتماعية والنفسية والأخلاقية، وكونها أسلوب المعيشة وطريقة التفكير ونمط الذّوق والحساسية الجمالية والآفاق والجانب السياسي والنّاحية الاقتصادية والأحلام والمشاعر... إلخ؛ أي النموذج الحضاري الغربي والرؤية الكونية الغربية، إذ تعم أرجاء العالم إلى أبعد نقطة ممكنة ومتاحة، وغير متاحة، إذا لزم، وهي إضافة إلى ما سبق، عملية ابتلاع للعالم بثقافته وإثنياته وخصوصياته، ثم إعادة إنتاجه وفق منظور مادّي رأسمالي".

فالمثاقفة من خلال هذا التّصوّر مجرّد صورة جديدة ومهدّبة من صور "الاسترقاق والتّبعية" الثقافية للنموذج الغربي، وهي امتداد لأزمة التّهضة. والتي تحوّلت من حلّ للأزمة إلى أزمة في ذاتها. وإلى اليوم ونحن نعيش هذه الأزمة، أزمة التّراث والمعاصرة...

بعد هذه الرؤية السّلبية لفعل "التثقيف" كمفهوم غربي وكل ما ينتج عنه من آثار جانبية سلبية بكل ما تحمله هذا الكلمة من معنى، تنفي وجود الآخر جملة وتفصيلاً، نحاول التّموقع فكرياً في الجانب الآخر الذي يعتبر أنّ المثاقفة في الأصل "تفاعل خيار طوعي ومباشر" لا يتم ولا يثمر إلا برغبة تبادلية بين ثقافتين. أمّا في حالات "الاختلاط القهري" النّاتج عن الحروب والاستعمار لا يمكن أن تتحقّق. وتكون نتيجة الاختلاط النّاجم عن ذلك "تشوّهات ثقافية"⁹⁶.

لا يمكن أن تُترك نتائج تأصيلية تتمتع بأيّ سمة من المثاقفة. وهنا لابدّ من الإشارة إلى ضرورة التّفريق بين المثاقفة والغزو الفكري، حتى لا يحدث إلتباس بينهما. فكل المصطلحين يدلّ على وجود

⁹³ حسن حنفي: مقدمه في علم الاستغراب الطبعة الأولى، الدار الفنية، القاهرة، 1991، ص 29.

⁹⁴ المصدر نفسه، ص 14.

⁹⁵ المصدر نفسه، ص 30.

⁹⁶ العولمة والثقافة، حاتم بن عثمان، مصدر سابق ذكره، ص 40.

علاقة ما بين ثقافتين أو أكثر، وهذه العلاقة التي تربط ثقافتين متباعدتين أساساً في جذورها الدينية وانتماءاتها العرقية، وواقعها الجغرافي، وراثتها الاجتماعي والثقافي والجمالي، إمّا أن تتبّع منحى تواصلياً حوارياً يتولّد منه التفاعل الحضاري والثقافي، وإمّا أن تتبّع منحى تصادميةً يتولّد منه الاستلاب الحضاري.

لذلك كان الغزو الفكري هو النقيض للمثاقفة، لأنّ المثاقفة تقوم على مبدأ التواصل و طلب الاغتناء بثقافة الآخر وإغناء ثقافته في الوقت نفسه في جوّ من التكافؤ والحوار، ممّا يولّد علاقة تفاعل مثمر تسير في اتجاهين، بينما يستهدف الغزو الثقافي احتلال العقل وغزوه من الداخل، واستغلال حالات الضعف الذاتي لتخريب المناعة الذاتية للكيان المغزو، ومن ثمّ دوام الهيمنة على الإرادة والإمكانات القومية برمتها دون حاجة إلى الأسلحة التقليدية، لأنّه مزوّد بسلححه الفتاك الداخلي، أي "التنميط الثقافي" من خلال آلية صناعة العقل وتوجيه الثقافة. والمثاقفة بعكس الغزو الثقافي الذي يتضمّن في طبيّاته الرغبة في محو الآخر وإحاقه وفرض التبعية عليه، ومعاملته بنظرة فوقية عدوانية متغطّسة. إنّ المثاقفة تقوم في أساسها على الاحترام والتسامح والاعتراف بخصوصية الآخر واختلافه، وفي إطارها تتفاعل الجماعات والشعوب وتتواصل بهدف الاغتناء المتبادل، لهذا فهي تفترض الثقة والرغبة في التواصل والتّقدم والتّطور واكتساب العلم والمعرفة.

و من منطلق هذه الرؤية التحليلية يتّضح أنّ المثاقفة تتموقع موقعاً عكسياً مع الغزو الثقافي، لأنّه يتضمّن في طبيّاته الرغبة الجامحة في هزيمة الآخر وقهره، بمعنى القضاء على هويته وخصائصه، ثمّ محوه وإحاقه وفرض التبعية عليه؛ ومعاملته بنظرة فوقية عدوانية ومتغطّسة. وأما المثاقفة فتقوم على التساوي والاحترام والتسامح والاعتراف بالآخر، وحقّه في الاختلاف.

و من خلال منهج الاحترام المتبادل بين الذات والآخر تكتسي المثاقفة أهميّة علمية وإنسانية بالنسبة للفرد، لأنّها تنمّي معرفته بالآخر، ونستطيع من خلالها أن ندرك العلاقة بين ضرورة الانفتاح على الآخر، و ضرورة ترسيخ قيم الانتماء، ولذلك فإنّ معرفة الآخر ضرورية ليتعرّف الفرد على ذاته ومقوّمات هويّته بشكل أفضل وأكمل من خلال اختلافه عن الآخر.

و من ناحية أخرى تعدّ المثاقفة وسيلة فعّالة لتنمية روح الثقة والتسامح بين الأفراد والجماعات، فهي تزيل كثيراً من الأوهام والأمراض والمخاوف، وتساعد أيضاً على خلق تواصل وتفاهم أفضل بين الشعوب، وعلى تفعيل القواسم المشتركة بينها، ممّا يؤدّي إلى إزالة بؤر التوتر والعداوة التي غالباً ما يغذيها التّفوق والانعزال والجهل بالآخر والأحكام المسبقة والسلبية.

إنّ التثاقف وسيلة تواصل، لكن من غير العدل تعميم الخصوصية الغربية، بدعوى "الكوننة"، أو العولمة، أو ما شئت من التّوصيفات والنّعوت، خاصّة إذا وضعنا في حسابنا نظرياً ما قيل سابقاً، وتأكيداً، إنّ الثقافة "بيئة مُكوّنة من الألوان والأصوات، والأشكال والحركات والأشياء المأنوسة، والمناظر والصّور، والأفكار المتفشية، في كل اتجاه. صورة خيالية تمارس مفعولها على الرّاعي وعلى العالم بالسّواء، وهي الوسط الذي يتشكّل داخله الكيان النفسي للفرد، بالصّورة نفسها التي يقيم بها تشكّل كيانه العضوي داخل المجال الحيوي الذي ينظمه"⁹⁷.

⁹⁷ العولمة والثقافة، حاتم بن عثمان، مصدر سابق، ص 40.

فالمثاقفة نظام عالمي كوني تواصل، ينبغي تهيئة أرض الاطلاع على ما للآخر من عناصر مكوّنة لذاته، ولشخصيته التاريخية، ورؤية ما له من مميّزات هويّة، ومفردات تكوّن، حتى يقدر على الدّخول إلى عالمه، والولوج إلى حياته، بقصد الفهم، أو الهيمنة، أو التّعرف.

سادساً: مُعوّقات المثاقفة

إنّ الآفاق الواعدة التي أتاحتها العولمة لم تخلّ مع ذلك من أخطار على طبيعة المثاقفة نفسها بما تشكّله من عوائق في سبيلها و ما تقيمه دونها من حواجز أو بتحويل وجهتها و العدول بمسارها عن أهدافه المرسومة و تزييف حقيقتها و إجهاض رسالتها. و هي أخطار ناجمة عن المواقف الأيديولوجية لكل من أنصار العولمة و دعائها و خصومها و عدّاتها على حدّ سواء. و تتمثّل تلك الأخطار إمّا في الرّفص المعلن للآخر أو في إرادة الهيمنة عليه، و في كلا الحالتين مصادرة للمثاقفة و قضاء عليها. و ذلك لأنّ كلا من الموقفين يدّعي أصحابه الانفراد بالحقيقة، و من ثمة الانفراد بحقّ الوجود.

فالرّفص المبدئيّ و المعلن للآخر يعني الانطواء على الذات و إلغاء مبدأ المثاقفة بكل ما يعنيه ذلك الإلغاء من عزلة و انكفاء و انغلاق و ما يستتبعه من جمود و تقهقر. و ذلك لأنّ التّعويل و المراهنة على رصيد الذات وحده أو ما يسمّى "بالانثقاف *enculturation*" لا يكفل وحده للحضارة الصّمود والبقاء، و لا يضمن لها التّعايش مع غيرها من الحضارات، لأنّ التّفاعل الثقافيّ هو الضّامن لذلك التّعايش و هو الضّامن لذلك البقاء.

و بناء على ذلك يعتبر رفض العولمة على أنّها شرّ كلها ليس في صالح أحد مهما علا شأنه، و إنّما الصّالح في مواكبة مساراتها و تعديله إن اقتضى الأمر بوعي و تبصّر.

و أمّا الهيمنة على ثقافة الآخر أو نزعة إخضاع سائر الثقافات لثقافة القطب الواحد كما هو الحال في عالم اليوم؛ فإنّها تخلّ كذلك بالمثاقفة إخلالاً كبيراً، لأنّ فيها قضاء على أحد طرفيها يؤدّي إلى ضرب من الاختراق الثقافيّ المضرّ بالهوية الثقافية و بطبيعة الكيان الثقافيّ في حدّ ذاته. و لأنّ فيها تنكراً أيضاً لواقع التّنوع الثقافيّ الذي يمثّل ركناً أساسياً من أركان المثاقفة.

و لتلك الهيمنة الثقافية تجلّيات شتى و أشكال متنوّعة سواء خلال الحقبة الاستعمارية أو بعدها ولكنّها تستند في مجملها إلى استخدام القوّة و توظيف السّلطة لإخضاع الآخر الثقافيّ. فكما وُظّفت في هذا المجال سلطة السّلاح، استُخدمت سلطة المال و سلطة الإعلام للغاية نفسها. فلا مسوّغ للحديث في مثل هذه الأوضاع عن المثاقفة، و إنّما عن ظاهرة أخرى مغايرة لها، و إنّ التّبست على أذهان الكثيرين و نعي بها ظاهرة الغزو الثقافيّ.⁹⁸

و نكتفي بذكر بعض العوامل و الأساليب في عملية مواجهة المثاقفة و عدم حدوثها أو تعطيلها أو تقليلها إلى أبعد الحدود الممكنة أثناء تفاعل الوحدات الاجتماعية و منها:

1- المنع و الممانعة الثقافية: هو من الأسباب والعوامل التي تعوّق التّفاعل الثقافيّ بين الشّعوب، وتجعل من أمر التّأثر بينها محدوداً، بل يكاد يظلّ مركوناً لفترةٍ طويلة من الزّمن؛ و هو أمر خارجيّ عن الأفراد و التّنظيمات، فهو أسلوب و منهج تمارسه سلطة عليا أو محلّية (عائلية أو سياسية أو علاقات عمل) و تحوّل دون وصولهم إلى ثقافة الآخر أو تأثرهم بها، كما تقوم بتنصيب و إقامة الحوائل والعوازل

⁹⁸ Montesquieu (ch) – De l'esprit des lois – Larousse – Paris – 1934 – P 63

بينها و بين مصادر التأثير و يكبح متطلباتها و يعرقل تقدّمها، فهناك ثقافات دينامية تتميز بقدرة عناصرها على الحركة و التّوالد و الانتشار خارج إطارها الجغرافي، حيث تتميز بقدرتها على الإقناع والتّحدّي و تلبية حاجات الأفراد، و هناك ثقافات تقليدية، و هي ثقافات جامدة مُغلقة على نفسها و مناهضة للتّغيير و متشبّعة بعناصر قِيَمية مضادّة للتّنمية و التّطوير حيث يرى كثير من المفكرين، بأنّ هيمنة الثقافات التّقليدية تعيق عملية التّنمية الحقيقية وتؤدّي إلى استمرار التّخلف و الجمود، و قد وُصفت هذه الثقافات التّقليدية بالغيبية أو القدريّة أو السّلبية أو الأبوية أو السّلطوية أو التّوكلية، و وفقاً لهذا التّصور فإنّ الثقافة التّقليدية تشكّل ثقافة "الممانعة" بامتياز.

فالثقافة التّقليدية، المشبّعة بعناصر ثقافية مضادّة للتّنمية، تناهض أي فعّالية تنموية و تتناقض مع معطياتها، و ذلك لأنّها تمثّل نمطاً من وعي التّخلف في جوهرها و بنيّتها الأنثروبولوجية، وهذا ناجم عن وضعية التّخلف الفكري الرّاسخ في الحياة الاجتماعية التّقليدية الذي يتبلور في نسق من القيم والعادات و التّقاليد السّلبية التي تعرقل مسار التّماء الإنساني في مستوى الفرد و الجماعة و المجتمع.⁹⁹

فالثقافات التّقليدية العربية ما زالت تدور في فلك المحافظة و الجمود الثقافي على الرّغم من طفرات التّنمية الاقتصادية، و الحقّ يُقال؛ إنّ ظاهرة المحافظة و رفض التّغير والتّجديد من أخطر ظواهر التّخلف و أعمقها لكونها ظاهرة يصعب تغيّرها، ذلك أنّها تضرب بجذورها في أعماق حياة الإنسان، إذ ترتبط بما أُلّفه الفرد و ما عرفه و ما تأصّل فيه، و بما أُلّف آباؤه و أجداده و عرفوه، و تحمل بالتّالي جانباً من "القدسية" أو ضرباً من "نشوة الحنين إلى الماضي".¹⁰⁰

وفي هذا الخصوص، يرى "فoster George" في أبحاثه حول الثقافات التّقليدية و صدمة التّغير التكنولوجي و الحدائي، أنّ القيم و الاتّجاهات الثقافية التّقليدية مثل: الكبرياء و الكرامة و التّمرّكز حول الذات، تشكّل أخطر المعوّقات في وجه التّماء الحضاري لهذه المجتمعات.¹⁰¹

و يقول "أحمد خضر أبو هلال" مؤكّداً الدور السّلبّي للثقافة التّقليدية و اندراجها ضمن الممانعة الثقافية؛ "الإنسان التّقليدي يخضع للطّبيعة، ولا يعيش التّغير بل يخشاه، إنّهُ يؤمن بالسّحر و الغيبات، و يرغب في الابتعاد عن السّلطة و عن مراكز المسؤوليّة، إنّهُ متواكل إلى درجة التّخاذل و لا يبحث في المستقبل لأنّه يعيش بالماضي و ينعزل به".¹⁰²

فالثقافة العربية التّقليدية السّائدة "ثقافة خرافية تميل إلى الإعجاز أكثر من ميلها إلى العلم، و تميل إلى الاستسلام أكثر من ميلها إلى المنحى التّحريري... والبرجوازية العربية تُشيع هذا النّمط الخرافي من التّفكير و تساعد على بثّه بهدف إضعاف الفكر العلمي لدى الطّبقات السّعبيّة، فيسهل تخويفها و السّيطرة عليها".¹⁰³

و يرى الكثير من المهتمّين بحقل الثقافة العربية أنّ الوطن العربي يعيش حالة تناقض و انشطار وجودي كبير، يتمثّل في التّصادم بين أحدث مظاهر الحياة الحضارية الغربية المتقدّمة، و بين ثقافات

⁹⁹ عبد الله عبد الدايم: العرب والعلم بين صدام الثقافات و حوار الثقافات، المستقبل العربي، ع 203، يناير، 1996، ص33

¹⁰⁰ عبد الله عبد الدايم: نحو فلسفة تربوية عربية، الفلسفة التربوية ومستقبل الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991، ص 254

¹⁰¹ Foster George M., *Traditional culture and the impact of technological change*, Harper Row publisher, New York, 1962, pp 25-31

¹⁰² حمد خضر أبو هلال: دراسة أنثروبولوجية لدور الجامعات العربية في تطوير المجتمع العربي، المؤتمر العام الثاني لاتحاد الجامعات العربية، الجامعات العربية والمجتمع العربي المعاصر، 7-4 شباط 1973، ص133.

¹⁰³ عبد الرحمن حمادي، أزمة الثقافة العربية المعاصرة، دار المعرفة السورية، سوريا، 1981، ص203.

تقليدية ما قبل الصنّاعية تحكمها الرّوح القبليّة السّابقة للحضارة بمعاييرها و قيمها و تجلّياتها المختلفة، وهذا يعني وجود انشطار كبير بين روح الحضارة و كينونتها المادّية، و من الواضح أنّ هذا التّناقض يمثّل صورة المفارقة القائمة بين منتهى التّقدّم الحضاري و مبتدأه، حيث يأخذ هذا التّناقض في وجهه صورة ثقافة تقليدية من غير أسس مادّية، كما يأخذ في وجهه الثّاني صورة حضارة مادّية من غير أسس ثقافية حديثة. وهذا التّناقض المزدوج يولّد بالضرورة مشاعر التّناقض الكبير والتّصادم الثّقافي الذي يؤسّس لأزمة هوية تتّسم بالعمق والشمول.

المنع يذهب المحاسن والمساوئ على حدّ سواء، لأنّه فرضٌ خارجيٌّ يتدخّل في حرية الإنسان، ويمارس سلطة عليه، فهو يخلق لدى الفرد حُبّاً للاستطلاع، و المغامرة من أجل الاكتشاف، ويشجّد - في كثير من الأحيان - روح التّحدّي و المواجهة. لكن المنع يستطيع الإنسان أن يتخلّص منه، ويفلت من أغلاله و شباكه و مصائده و يتحرّر من قيوده، فهو قائم على أساس موقف الرفض المطلق، و سلاحه الانغلاق الكلّي و ما يتبع ذلك من ردود فعل سلبية محاربة.

إنّ الانغلاق موقف سلبي، غير فاعل. ذلك لأنّ فعله الموجه ضدّ "الاختراق الثّقافي" - أي محاربته له - لا ينال الاختراق و لا يمسّه و لا يفعل فيه أي فعل، بل فعله موجه كلّه إلى الذات قصد "تحسينها". و التّحصين إنّما يكون مفيداً عندما يكون المتحاربون على نسبة معقولة من تكافؤ القوى والقدرات. أمّا عندما يتعلّق الأمر بظاهرة عالمية تدخل جميع البيوت و تفعل فعلها بالإغراء و العدوى و الحاجة وأسلوب "الاستقطاب"، أو يفرضها أصحابها فرضاً بتخطيط و استراتيجيّة، فإنّ الانغلاق في هذه الحالة ينقلب إلى موت بطيء، قد تتخلّله بطولات مدهشة و لكن صاحبه محكوم عليه بالإخفاق.

2- الأمن الثّقافي: يحيل مصطلح الأمن الثّقافي إلى شعور الفرد و الجماعة بالاطمئنان على هويّتهم، وإحساسهم بالأمان عليها من الخطر و الهجوم و التهديد و المخو و التّشويه، و من هذه الغاية يكتسب مفهوم الأمن الثّقافي أهمّيته و خطورته نظراً لارتباطه بالثقافة التي تُعدّ مكوّناً رئيسياً من مكوّنات الوجود؛ ذلك أنّ من لا هوية له لا وجود له، و إنّ لبس زيّ الحضارة ثقافةً، و لغةً، و سلوكاً؛ ذلك أنّ العولمة تسعى إلى تنميط العالم وفق نموذج ثقافي واحد هو نموذج الثقافة الغالبة التي تملك من الأسلحة أعتاها و أكثرها فتكاً بالثقافة الضّعيفة التي لا تمتلك مناعة واقية، حيث تكون في موقع مواجهة تتعدّد أشكالها بين الدّفاع و النّكوص و الهجوم، و في كل الحالات تخسر الثقافة المُهاجَمة كثيراً من ملامحها و عناصرها التي اكتسبتها طيلة قرون من التّكوّن و التّشكّل الجيني، و يصيبها من ثمّ داء فقدان المناعة الثّقافية الذي ينتج عن تدمير جهاز المقاومة الدّخلي للثقافة.

يتمثّل الأمن الثّقافي في عدم وجود تهديدات للثقافة بمعناها الواسع، و من ناحية أخرى هو مجموعة الإجراءات التي تهدف على خلق ظروف قابلة للتنمية و تطوير الثقافة لحماية نفسها و التّكيف مع التّغيّرات من خلال مجموعة من الإجراءات و الأفكار و القواعد و القوانين التي يجب اتّخاذها و تحقيقها للوصول على التّنمية البشريّة بمفهومها الشّامل و تحقيق الاستقرار و الحماية و الحرّية و التّقدّم إلى الأمام بكل ثبات و ثقة.

نظراً للحدّة النسبية لمصطلح "الأمن الفكري"، فقد تباينت الرّؤى حول المقصود به، فقد ينظر إليه البعض باعتباره أساليب و إجراءات أمنية، في حين يرى بعضهم أنّ المقصود به لا يتعدّى الأمن العقائدي فقط، بينما ينظر إليه آخرون باعتباره حالة نفسية ناتجة من اتّخاذ جملة من التّدابير والإجراءات التي يمكن من خلالها تحقيق الأمن الفكري و المحافظة عليه، و يرى آخرون معناه متغيّراً

من حيث مفهومه و معاييرہ، و ما يُعدّ انحرافاً فكرياً عند مجتمع من المجتمعات قد لا يكون كذلك لدى مجتمع آخر.¹⁰⁴

يُعرّف الأمن الفكري بأنّه: "صيانة فكر أبناء المجتمع، و ثقافتهم، و قيمهم، و كل شأنهم و حمايتهم من أي فكر منحرف، أو دخيل، أو وافد، أو مستورد لا يتفق -انغلاقاً أو انفتاحاً- مع الثوابت والمنطلقات الرئيسية و الأصيلة له"¹⁰⁵.

يُعدّ الأمن الفكري بمفهومه الشّامل من أهمّ المتطلّبات الأساسية للحياة الإنسانية، فأهمّية الأمن متنوّعة و متداخلة الأبعاد، حيث أنّ أهمّية الأمن ذات بُعد شخصي فردي (الأمن حاجة إنسانية فطرية غريزية نفسية، و وسيلة لتحقيق السّعادة، و حقّ من حقوق الإنسان)، و في نفس الوقت ذات بُعد مجتمعي (الأمن ضرورة حضارية اجتماعية، و وسيلة لتحقيق التّقدّم المنشود، و وسيلة للإبداع و الابتكار و إقامة العمران، و لتكريس المواطنة). كما أنّ أهمّية الأمن ذات بُعد معنوي (الأمن حاجة إنسانية فطرية غريزية نفسية، و قيمة عظيمة، و وسيلة لتحقيق السّعادة)، و في نفس الوقت ذات بُعد ماديّ (الأمن وسيلة لتحقيق التّقدّم المنشود، و وسيلة للإبداع و الابتكار و إقامة العمران). كما أنّ أهمّية الأمن ذات بُعد أخروي (الأمن غاية الشّرائع و هدفها الأسمى)، و في نفس الوقت ذات بُعد دنيوي (الأمن ضرورة حضارية، و وسيلة لتحقيق التّقدّم المنشود، و وسيلة للإبداع و الابتكار و إقامة العمران).¹⁰⁶

يتأسّس مفهوم الأمن الثقافي المنشود على وجهين، من وجه أوّل يكتسب المفهوم معنًى بنائياً، تراكمياً، إنّ حسبنا الأمن مرادفاً في الدّلالة لتحقيق الإشباع الدّاتي من الحاجات الثّقافية. أمن ثقافة ذا المعنى، هو قدرتها على توفير حاجاتها على الإنتاج و التّراكم و مغالبة النّدرّة و الخصاصة و الحاجة، و رفع خطر الخوف من العجز و فقدان القيم الثّقافية و الرّمزية التي تجيب عن مطالب المجتمع و الفكر و الوجدان و الدّوق. إنّ دافعيته في هذه الحال، إيجابية، و تمثّل نداءً عميقاً ينشد التّطوّر و التّقدّم و الإبداع، و لا يدعو إلى الارتكاس. يصدق على الأمن الثقافي، هذا الحسبان، ما يصدق على الأمن الاقتصادي و الأمن الغذائي و الأمن المائي.¹⁰⁷

قد يتجلّى الأمن الثقافي في حصيلة مجموعة من الإجراءات و التّدابير الوقائية و العقابية التي قد تتّخذها السّلطة للحماية، انطلاقاً من المبادئ التي تدين بها الأمّة و لا تتعارض أو تتناقض مع المصالح المعتبرة لتحقيق أهداف و غايات أي مجتمع، فهو قدرتنا على توفير الحماية المطلوبة للثقافة لتحقيق حريّة الإبداع من جهة، و الحفاظ على مكتسبات الشّعوب الثّقافية و الفنّية و الدّينية من جهة أخرى. و للأمن الثقافي بمفهومه الواسع و الشّامل أهمّية بالغة في حياتنا المعاصرة، و خاصّة في ظلّ التّحدّيات التي نواجهها كل يوم من آثار العولمة السّلبية، و رغبة المجتمعات الكبرى في السّيطرة على المجمعات الأخرى و التّحكّم فيها، أو حتى رغبة الدّول الحديثة التي تتسلّح بالقدرة العلمية و التّكنولوجية في السّيطرة على الدّول ذات الحضارات التّاريخية و الثّقافات المتأصّلة عبر التّاريخ

¹⁰⁴ الثويني، محمد بن عبد العزيز، محمد، عبد الناصر راضي: دور المعلم الجامعي في تحقيق الأمن الفكري لطلابه في ضوء تداعيات العولمة، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد 7، العدد 2، جامعة القصيم، 2014

¹⁰⁵ ابو خطوة، السيد عبد المولى السيد، الباز، أحمد نصحي أنيس الشرييني: شبكة التواصل الاجتماعي وآثارها على الأمن الفكري لدى طلبة التعليم الجامعي بمملكة البحرين، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، المجلد 7، العدد 15، عمادة البحث العلمي، جامعة مؤتة، الأردن، 2014

¹⁰⁶ سليم، حسن مصطفى حسن: التعليم الجامعي وتحقيق الأمان الأخلاقي في المجتمع المصري من منظور إسلامي، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الزقازيق، 2015، ص 35-36

¹⁰⁷ عبد الإله بلقزيز: في مفهوم الأمن الثقافي، جريدة الوطن، الإمارات، العدد 1530-2009/06/3

لمصالح خاصة، و يمكن اعتباره مثل الأمن القومي للدول، فأهميته تكمن في أنه الحل الحضاري والأمن للتعبير عن قدرتنا على الحفاظ على هويتنا، و صيانة الثقافة التي تنشأ بلا شك من الثقة بالنفس والقدرة على التفاعل الواعي مع مختلف العوامل، و استيعاب الآراء المتباينة و الجديدة وتفهّمها للوصول إلى الفكر المتوازن و المطلوب للتواصل و التفاعل مع الآخر في عصر متغير ومتطور كل لحظة. و الأمن الثقافي نوع من الأمن يحافظ على الذاتية الثقافية في مواجهة الهيمنة على القومية؛ الحفاظ عليها من التيارات الثقافية الأخرى و مستجدات العصر و تحولاته، من خلال تأصيل المقومات الثقافية الخاصة و تطويرها.

و محاولة طمس الأمن الثقافي لأي أمة يبدأ بالهوية الوطنية؛ فعناصرها تشكل وحدة وطنية متلاحمة، والمهمة الجوهرية للأمن الثقافي لا تتعلق بالثقافة فقط كما يشير إليه المصطلح، بل مهمته هي الحفاظ على مكونات الهوية الوطنية، وأمّا هذا التحوّل العصري يجب التّأصيل و التّطوير وفق المبادئ التي نشأت منها هذه المكونات. و بصفته شكلاً من أشكال التنمية البشرية و الفكرية؛ فإنّ ما يحاول زعزحته وبالتالي زعزعة الهوية الوطنية هو العولمة، ذلك المصطلح المهذّب، إيجابي في بداياته و حتى في بعض جزئياته، لكنّه مع الوقت و مع الاستعمال غير العقلاني و التّوايا غير الحسنة للمصدر أصبحت وحشاً ينخر جسد الهوية من أجل الوصول إلى ثقافة عالمية موحّدة حتى و إنّ كانت على حساب المكونات القومية الوطنية (الدين، اللّغة، مراعاة البيئة الاجتماعية...) فكل هذا يجعل من الأمن الثقافي " امتداداً لبقية الأمن يحمل معنى دفاعي، و أحد جوانب الأمن القومي، و شكلاً من أشكال حرية الرأي و حرية التفكير و التعبير وفق أسس قومية و وطنية من أجل المصلحة العامة.¹⁰⁸

إنّ الأمن الثقافي يعني توفير الثقافة الصّالحة للأفراد حتى يتمكّنوا من خلالها أن يعيشوا حياتهم المعاصرة بشكل سليم و إيجابي، و هو يعني بناء قوّة الوجود الثقافي الذاتية، التي لا تقوى على المقاومة و الصمود فحسب، و إنّما كذلك على الاندفاع و الملاحقة و الفعل المؤثّر، و لكي يتحقّق هذا يجب أن يعتمد الأمن الثقافي على عنصرين أساسيين:¹⁰⁹

1- الاعتراز بالذّات الثقافية الحضارية: لأنّ الذّات الثقافية بمثابة الإطار أو الوعاء الذي يستوعب منتج المثقّف، لذلك فإنّ منتج المثقّف ينبغي أن ينطلق من الخطوط العريضة و روح الثقافة الذاتية، بما تمثّله هذه الثقافة الذاتية من رموز و أفكار و قيم. و الاعتراز بالثقافة الذاتية لا يعني أن تغلق الأبواب على ما هو ليس في الأيدي و تتحكّم بها قوى أخرى خارجة، و إنّما يعني أنّه في البدء ينبغي تحقيق الذّات الثقافية و الحضارية، و جعلها حاضرة في الحركة الاجتماعية والثقافية، و الانطلاق من هذا الحضور للتفاعل مع الثقافات الأخرى. و مشكلتنا المعاصرة ليست في الثقافات الأخرى بل في الممارسات التي تخنق الذّات الثقافية والتّضيق عليها، لهذا فإنّ تجاوز الآثار السيئة و الخطيرة للثقافات الغازية لمجتمعاتنا وشعوبنا، هو في أن نطلق الحرية لثقافتنا الذاتية بأن تعبّر عن نفسها بأي طريقة شاءت، إنّ إعطاء المجال للثقافة الذاتية رموزاً و أفكاراً هو الخيار الاستراتيجي الذي نتمكّن من خلاله تحقيق مقولة الأمن الثقافي.

¹⁰⁸ عبد الإله بلقزيز: في مفهوم الأمن الثقافي، جريدة الوطن، الإمارات، العدد 153-2009/06/3

¹⁰⁹ محمد محفوظ: في معنى الأمن الثقافي، جريدة الرياض، العدد 59، سبتمبر 2006.

2- الانفتاح و الحوار مع الثقافات المعاصرة: لأنّ الثقافة هي عبارة عن عملية مستمرة لا تتوقف عند حدّ أدنى تكتفي بتوفيره للناس، و إنّما تهَيّ الأرضية لعملية انطلاق ثقافي، تأخذ من الموروث الثقافي و الانفتاح على الثقافة المعاصرة نقطتي انطلاق و ارتكاز في جهودها الثقافي الزّاهن؛ فالأمن الثقافي لا يعني بأيّ شكل من الأشكال تحت متاريس الماضي عن الثقافة المعاصرة، بل يعني الاعتراز بالذّات الحضارية مع هضم معطيات الآخر الحضاري، لأنّ الانطواء و الانغلاق عن العصر و ثقافته و منجزاته هو إفقار للوجود الدّاتي بحيث نضحى و كأننا نعيش في القرون الوسطى السّالفة، بعيدون كل البعد عن إنجازات الإنسان المعاصر و آثار العلم وحسناته. و بالتّالي فإنّ أي مجتمع لا يتمكّن من صيانة أمنه الثقافي و استمرارية فعله الجماعي إلا بالاعتزاز بالذّات الموصول بالانفتاح على منجزات العصر، و كل هذه الأمور تحفّزنا للبحث عن الذّات الثقافية و إبراز مضامينها و تطلعاتها، و تربية المواطن على ضوئها و هداها. وعن هذا الطّريق يمكننا الحصول على الحدّ الأدنى من الأمن الثقافي المطلوب في عصر تكنولوجيا الاتّصالات و الأقمار الصّناعية.

إنّ الأمن الثقافي لا يعني زيادة الرّقابة على الثقافة بكل آلياتها و وسائلها، و لا تعني الخضوع إلى مقتضيات السائد و غياب الإبداع، و إنّما تعني ضرورة التعاطي و التّواصل مع قضايا الثقافات الإنسانية الأخرى، التي تنطلق من إطار مرجعي و حضاري. و هنا تجدر الإشارة إلى التّفريق بين الأمن الثقافي و الثقافة الأمنية، و التي هي مجموعة من الأنشطة التي تستهدف خلق الوعي الأمني، أمّا الأمن الثقافي فالمقصود به هو بيان الأسس و القواعد المتوقّرة في ثقافة ما، لمنع الاختراق الثقافي و الغزو الفكري. و تأتي أهمّية الأمن الثقافي من كونه يرتبط بكل أشكال الأمن، و هذا الارتباط يجعل من هذا المصطلح ذا صفة القدم؛ فهو ليس جديداً إلا بلفظه، كما يجعله من الأهمّية لدرجة أنّ عدم تحقيقه يخلق زعزعة و انحلالاً بكل أشكال الأمن، و هذا المصطلح لا يقف عند حدّ تسليح العقول في مواجهة الغزو الثقافي الذي بات هاجساً بعد حصول ثورة المعلوماتية و تدفّق المعلومات دون أن تتمكّن الرّقابة من النّيل منها، فهي لا تعرف حدوداً إقليمية، و كذلك مصطلح الأمن الثقافي لا يقف عند حدّ المحافظة على الثقافة المحليّة من التّشويه و التّداخل مع ثقافات الشّعوب الأخرى، إذ أنّ انتقال الثقافات و انتشارها و تأثير بعضها الآخر أمر أكّده التّاريخ، و لا يمكن نكرانه، فلا يمكن بأيّ حال من الأحوال إغلاق ثقافة ما عن نفسها.

إنّ الأمن الثقافي يجعل الفرد مشاركاً و إيجابياً و فعّالاً، و يجعله قادراً على مواجهة التّغيّرات التي تطرأ على المجتمع، و متابعاً لكافة التّطوّرات العلمية و التّكنولوجية، و قادراً على التّكيف مع مجتمعه و حاجاته و طموحاته، و يمكّنه من القدرة على توظيف أفكاره على نحو فعّال يقوده نحو تحقيق أفضل مستويات الأمن و الرّفاهية و التّقدّم لوطنه و لأمتّه. و ممّا يؤكّد ذلك ما توصّلت إليه نتائج بعض الدّراسات و البحوث التي أثبتت ضرورة و أهمّية تحقيق الأمن الثقافي التي من أهمّها:¹¹⁰

1- الحفاظ على الذّاتية الثقافية من خلال القيم و المعايير التي تحيط بمجتمع و استقراره و تميّزه عن باقي المجتمعات الأخرى.

¹¹⁰ أبعاد الأمن الثقافي لدى الشباب، 2012 | 03 | 15، 17:54 على http://www.uqu.edu.sa/control/add_menu/ar/118295

2- تحقيق الأمن الثقافي يسهم في بناء المواطن الصالح، و يحميه من كل التيارات الوافدة و الأفكار الهدامة، و من التطرف و الإرهاب و العنف السياسي، و يجعله قادراً على المشاركة الفعالة في تنمية المجتمع.

3- تحقيق الأمن الثقافي يأتي على رأس العوامل التي تحمي الأفراد من السلوك الاجتماعي غير المرغوب فيه مثل أفلام الجريمة، العنف، الجنس و غير ذلك، و كذلك السلوكيات الغربية الفاسدة والهدامة.

4- يؤدّي تحقيق الأمن الثقافي إلى حماية العادات و التقاليد المتوارثة، و التي تمتدّ بدورها إلى القيم الإنسانية ذات الطابع الديني و الاجتماعي.

5- يستطيع الفرد من خلال الأمن الثقافي أن يدرك الكثير من المفاهيم الواردة من الثقافات الأخرى، و يعمل على الارتقاء بها بما يتناسب مع المجتمع و ظروفه في ضوء النظام العالمي الجديد.

6- تحقيق الأمن الثقافي يسهم في تحقيق التنمية الاقتصادية للمجتمع، فالفرد الواعي يشجّع استخدام الإنتاج المحلي بدلاً من الترويج للصناعات الغربية التي تسبّب إضراراً بالاقتصاد المحلي.

وهكذا؛ ينبغي لحماية الثقافة و حرّاسها أن يعملوا على رفع الاعتزاز لدى الجماعة من خلال ربط الأجيال الحاضرة و اللآحقة بكل ما يمتّ للثقافة بصلة، و يكون ذلك عبر قنوات التعليم و الأسرة و الإعلام، فيتنبّس الطفل هواء الهوية، و تترسّخ في ذهنه و وجدانه و وعيه صورة الثقافة و قوّة الانتماء التي تغدّي بأشياء كثيرة متداخلة لا يمكن فصلها، باعتبارها كلّاً متكاملًا، مع ضرورة الانفتاح على ما يمور في العالم، و تستطيع الثقافة أن تمارس عملية الغرلة على ما هو دخیل عليها ممّا لا يلائم خصوصيتها، واحتضان القيم الإنسانية التي لا تتعارض مع القيم المحليّة إذا ما توقّرت لها المناعة الكافية الواقية.

3- المناعة: هو أمر داخلي يحاكي الوجدان و تحصين ذاتي، فهي شيء يعتمل في الضمير، ولا يمكن الفرار منه. فهي لمقاومة المساوىء، والاستفادة من المعطيات الإيجابية. فهي رقابة ذاتية، قناعة متجدّرة في النفس، وليست خارجية فهي رقابة ذاتية، فهي ممارسة ذاتية يملئها المرء على نفسه بحريته واختياره، ويستطيع أن يتبنّاها في سلوكه، وإن خالفه الجميع. فهي أمر داخلي يسهل على صاحبه تأسيسه، يفرضه الفرد على نفسه، وفي حال خطأه يمسّ شخصيته هو.

و لكي تنمو المناعة و تستقوى؛ فهي تحتاج إلى تنمية "الوازع الدّاتي" لدى الوحدات الاجتماعية لأنّها تتمحور و تدور حول مركز تأسيسي ينطلق من (النفس) و (الدّات) و إيجاد عناصر المناعة فيها بحيث تستطيع مقاومة (الخارج) متى كان مختلفاً و مُبايناً. كما أنّها تحتاج إلى النّضج الفكري الذي يبعث في عقولنا الحصانة، عبر كلّ أبعاده: العقيدية، الثقافية، السياسية، و بقية مجالات الحياة الاجتماعية؛ فمن المؤكّد أنّه لولا الضّعف الدّخلي لما استطاع الفعل الخارجي أن يمارس تأثيره بالصّورة التي تجعل منه خطراً على الكيان و الهوية، وفق مقاربة "روجي باستيد" القائمة على مبدأ العلّتين.

إنّ حاجتنا إلى تجديد ثقافتنا و إغناء هويّتنا و الدّفاع عن خصوصيتنا و مقاومة الغزو الكاسح الذي يمارسه، على مستوى عالمي، إعلامياً و بالتّالي إيديولوجياً و ثقافياً، المالكون للعلم و التّقانة، المسخّرون لهذا الغرض، لا تقلّ عن حاجتنا إلى اكتساب الأسس و الأدوات التي لا بدّ منها لممارسة التّحديث ودخول عصر العلم و التّقانة، دخول "الدّوات الفاعلة" المستقلّة و ليس دخول "الموضوعات" المنفعلة المُسيّرة.

نحتاج إلى القراءة، و سماع الأخبار، و الاستنتاج الحرّ، و تزويد العقل بالأفكار الحيّة النّاهضة، و القيام بعملية تحليل و تركيب للأفكار قبل اعتناقها؛ حتى لا نقبل أيّ "صرعة فكرية" تظهر في السّوق، و حتى لا ينطبق علينا قول "موشي ديّان": "العرب أمة لا تقرأ".¹¹¹ لأنّ كثيراً ممّن يقبل الأفكار البرّاقة يقبلها لأنّها لم تُعرض كما هي، بل ألْبست لباس الجميل الفتنّان، الذي يسبي الأنظار، و يخطف القلوب. إنّ "الخواء الفكري" يجعل الإنسان كالأرض الخالية؛ ما ألقي فيها من شيء إلّا قبلته، و يدفع فيما بعد إلى ظاهرة "الاستلاب الفكري"، و الانبهار بكلّ ما يفد من الآخر المختلف، و لو كان خاطئاً و على حساب الدّات و المؤتلف، بل يصل إلى إضفاء المسحة الدّينية عليه، و فرضه على النّصّ الدّيني، الأمر الذي نراه كلّما ظهرت نظرية علمية جديدة، حين يذهب المنبهرون بها إلى فرضها على آية قرآنية، أو حديث شريف.

و كذلك من الأمور التي ترفع درجة المناعة التّثاقفية؛ نجد مسألة "الرّشد الاجتماعي"، حيث ما تقوم به وسائل الإعلام أنّها تجعل غير المألوف اجتماعياً مألوفاً و مقبولاً ضمن التّداول الاجتماعي كما يُقال: "حشرّ مع النّاس عيد". و هذا واحد من الأسباب التي تُعلّل تحوّل ما يُشاهد إعلامياً إلى مجسّد ضمن الممارسة الاجتماعية؛ لأنّه حين عُرض وُجد من يتقبّله، و يهضمه، و يعيد تمثيله على أرض الواقع. و الحصول على الرّشد الاجتماعي يحتاج إلى المخالطة، و التّجربة، و الدّكاء الاجتماعي، و حسن التّصرّف؛ حتى يُصدر المرء التّصرّف الحكيم، و لا يكون "إمّعة" يقول: "إنّ أحسن النّاس أحسنّ، و إنّ أساءوا أسأت"، مع المتديّنين حيناً، و حيناً مع غيرهم، تارة مع استثمار الزّمن و الرّزانة و التّصرّفات الرّشيّدة و "العقلانية"، و أخرى مع التّقليد الأعمى لكلّ ما لا يتناسب مع خصوصيتنا التّثاقفية. إنّ صورة الآخر تُرسم من خلال المواقع التي تنبت فيه، فعندما كان الأنا في قوّته، و كانت ثقافته تتمّتع بالحصانة، لم يكن الآخر مشكلة، و عندما فقد الأنا مناعته و اهتزّت ثقافته انكمشت دفاعاً عن الدّات، أصبح الآخر المهدّد للأنا، و العدو، و الخصم...¹¹²

الرّفص المطلق، و القبول المطلق دليل تيه منهجي، و مثاقفة بلا وعي؛ يقول "الميسري": "لا الرّفص بحدّ ذاته قادر على إضعاف حضور تلك المناهج في سياقات حضارية غير سياقاتها، و لا مجرد القبول ممكن من منح تلك المناهج صفة الحياد الذي يمكّنها من الانسجام الكامل داخل أطر ثقافية غير أطرها الأصلية"¹¹³

و هناك من يرى أنّ أهمّ عائق يواجه المثاقفة و الحوار هو إشكالية التّعالّي و الهيمنة على الآخر، فالحوار القائم على التّعالّي لا يوصل إلى التّثاقف لأنّ فيه نزعة الاحتقار و الدّونية و التي من أسبابها¹¹⁴:

1. **رفض الآخر**: كلّنا نعلم أنّ التّنهضة في أوربا كانت وليدة عوامل داخلية و خارجية، و هذه العوامل تفاعلت في رحم مجتمع إقطاعي، فأصبح هذا النّظام عبءاً ثقيلاً على كاهل النّاس المستضعفين، زُدّ على ذلك جمود و دكتاتورية الكنيسة الكاثوليكية، التي كانت تقيّد الفكر

¹¹¹ عبد الله بخيت: العرب لا يعرفون القراءة و الغرب لا يقرؤون المعرفة، مجلة المعرفة، العدد 52، أكتوبر 1999، ص 190

¹¹² حسن حنفي: مقدمة في علم الاستغراب، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، بيروت، 1992، ص 23.

¹¹³ عبد الوهاب المسري: إشكالية التحيز، رؤية معرفية و دعوة للاجتهد، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، ط2، 1996، ص 272.

¹¹⁴ أكبر معوقات الحوار بين الدول و الثقافات و الحضارات، مقالة مقدمة خلال الاجتماع التحضيري لوكلاء وزارات الثقافة في الدول العربية و أمريكا الجنوبية، 19-أبريل-2014م. الرياض، السعودية

والإبداع و تحول دونهما، و من هنا ثار الناس على هذا النظام الاستبدادي منادين بالحرية والمساواة والإخاء، لكن هذا الوضع خلق في الإنسان الغربي فقدان الثقة في الآخر، فكانت اسقاطاتهم لا تفرق بين الأديان والحضارات والشعوب.

2. **الهيمنة على ثقافة الآخر:** إن السياسة الاقتصادية التي تبنتها الدول الغربية -و التي قامت سواء بفعل الكشوفات الجغرافية أو الثورات الصناعية أو امتصاص خيرات المستعمرات- جعلت هذه الدول تحقق نوعاً من الاستقلال الثقافي، وهذا ما أدى إلى ظهور نظرة احتقار الآخر.

3. **العدو التاريخي:** إن المتتبع للإعلام الغربي اليوم يقف على حقيقة واضحة تتمثل فيما يمكن أن نسميها الحذر من كل ما يمت للإسلام بصلة، وهذا نتيجة حتمية لما أصبح الإعلام الغربي ينشره من سموم في الأوساط الغربية حول الإسلام والمسلمين؛ إذ يُصوّرهم على أنهم متعصبون و متعاطشون للدماء.

و كما يقول "مالك بن نبي": "ينبغي على الثقافة أن تواجه في كل منهما مشكلات ذات طبيعة معينة، فهي في أحدهما يجب أن تسجل أسلوب الحياة في مجتمع معين، و سلوك أفراد، و هي في الآخر ينبغي أن تخلق إمكانيات اتصال و تعاون بين المجتمعات المختلفة"¹¹⁵

و هناك من يرى أنّ الموقف الواجب تجاه العولمة الثقافية و الفكرية هو التفاعل الحضاري والتعامل الثقافي الانتقائي بحذر، حفاظاً على عقيدة الأمة وهويتها و أخلاقها من عبث العولمة الفكرية و الثقافية... ولا يتم ذلك إلا بإحياء مشروع نهضوي ثقافي شامل يُعيد للأمة ثقتها بثقافتها واعتزازها بتاريخها و فخرها بهويتها، على أساس الالتفاف حول الإسلام النقي الخالص من شوائب الموروث المتخلف، بفهم صحيح يضع الثوابت و المتغيرات في مواضعها الصحيحة، و يوجّه الاجتهاد الشرعي العصري توجيهاً سليماً جامعاً بين الأصالة والأسس السلفية، و الاستفادة من المعاصرة النافعة، وسطاً بين الغلو والاحفاف .. ذلك أنّ الموقف الرافض المنكفي العاجز عن التعامل مع حقبة العولمة، يحمل من المخاطر على الأمة المسلمة و طمس هويتها و توهين قيمها وعزلها عن الواقع العالمي الشيء الكثير، لذلك لا بدّ من التفكير بامتلاك الوسائل القادرة على حماية الأمة، والإفادة من وسائل العولمة و طروحاتها لتقديم البديل الإسلامي على المستوى العالمي. كما لا بدّ من تفعيل كل جهود الوحدة التي تقرب الأمة، حكومات و شعوباً، من بعضها، و تقرب الحكومات من الشعوب و الشعوب من الحكومات، و تصلح بين السياسة و الثقافة، و الحكومات و العلماء، و تجمع بين الكتاب و الميزان و الحديد، لتعود هذه الأمة إلى مجدها من جديد ... حيث تتمكّن من حشد قواها التي تُمكنها من استئناف دورها في إلحاق الرّحمة بالعالمين.¹¹⁶

إنّ الميزة التي تنطوي عليها المثاقفة تكمن في كونها تكتسي إلى جانب الثقافة طابعاً إنسانياً، "فالثقافة والمثاقفة أمران إنسانيان، و لابدّ من الالتزام بهما بما هما كذلك، و من هنا كانت مسألة القيم الزوجية

¹¹⁵ مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1984، ص 108.

¹¹⁶ حامد العلي: خطر العولمة الثقافية، مكتبة المشكاة الإسلامية، -<https://www.cia.gov/library/abbottabad-compound/40/408F8160EE073E0C70305CF04C0C6A99>

مرتبطة بمسألة الالتزام بهما¹¹⁷. إنها في الأصل تفاعل اختياري مفتوح، لا تُجنى ثمارها إلا برغبة تبادلية بين المثاقفين، تنتج عن الانفتاح على ثقافة الآخر من أجل الحوار و التّواصل الإيجابي المثمر، و لا يمكن أن تتحقّق في حالة الاختلاط القسري و القهري الناتج عن الحروب و الاحتلال، إذ ينجم عن ذلك حدوث تشوّحات ثقافية لا تتمتع بأيّة سمة من سمات المثاقفة الطّوعية الدّاعية للحوار والتّعايش. إنّ المثاقفة تقوم على أساس التّساوي و الاحترام المتبادل و التّسامح و الاعتراف بالآخر و حقّه في الاختلاف، و هي تراعي التّفاعل و التّواصل بين الأفراد أو الجماعات المثاقفة بهدف الاغتناء المتبادل، وكذا توفير شروط الثّقة و الرّغبة لتحقيق التّفاعل المشترك و الاعتراف المشترك لضمان التّقدّم والتّطور المتبادل، و إكساب و اكتساب المعارف و العلوم و الخبرات و التّجارب الإنسانية، لتحقيق نهضة حضارية مشتركة، بعيداً عن التّعصّب و الصّدام، و التّحكّم و السّيطرة على الآخر و تقزيم قيمته و الحكم عليه "بالدّونية".

خلاصة الفصل

إنّ العلاقة بين الثّقافات تأخذ مجموعة من الأشكال، و يُعدّ الاتّصال و التّداخل و التّماسّ من أهمّ أوجه هذه العلاقة، حيث تتداخل الثّقافات في ما بينها في تفاعل و تبادل، ينبني على الحوار والتّواصل الفكري الذي يحقّق التّفاهم و التّقدّم و بناء العمران البشري، بما يعود بالنّفع على المجتمع و سيرورة تطوّره. بيد أنّ هذا التّفاعل أصبح يحمل في طيّاته التّبعية و الغزو، بهدف السّيطرة و التّحكّم في الشّعوب المستضعفة من طرف شعوب أخرى قوية.

إنّ موضوع المثاقفة موضوع دسم و شيق و قديم قدّم تاريخ البشرية و تواجدها و قائم حين اتّصل الإنسان مع أخيه الإنسان و تواصل معه؛ و منذ تلك اللّحظة تبادل الأفراد و الجماعات السّمات الثّقافية من خلال التّأثير في الآخر أو التّأثر به، و من الأهميّة بمكان تناوله و الخوض فيه لِمَا له من آثار بالغة عند احتكاك الحضارات و تماسّها عبر المسيرة الإنسانية.

و سواء اتّفقنا مع المتشائمين الذين يرون المثاقفة و التّثاقف هي من مظاهر الاستعمار و الغزو والنّظرة الفوقية من مجتمعات تريد السّيطرة و التّحكّم وإذابة الآخر أو إقصاؤه؛ أو كنّا مع المتفائلين الذين يرون المثاقفة تبادل و تكامل و تلاقح بين الحضارات بكل رغبة و إرادة و قناعة و اختيار؛ و لكنّنا لا يمكن أن نُنكر بأنّ المثاقفة ظاهرة حتمية بين الأفراد و الجماعات (تنظيمات) أثناء تفاعلهم في مختلف البيئات و الفضاءات، و ليس هناك حياد؛ فإمّا أن يؤثّر الفاعلون في الآخر أو يتأثّرون به ضمن ظاهرة التّسويق الثّقافي خاصّة إذا تعلّق الأمر بالعالم الافتراضي.

ها نحن قد انتهينا من تناولنا للإطار النظري؛ حيث تمّ عرض فصوله التي سلّطت الصّوء على مفاهيم و متغيّرات الدّراسة بصفة مركّزة و مختصرة، و هي عوامل مترابطة لها دورها البارز في بحثنا؛ والآن سنشرع في عرض مكونات الفصل السّادس، حيث يشمل العمل الميداني، أحد أهمّ فصول الدّراسة من وجهة تطبيقية، حيث نحاول اختبار فرضيات الدّراسة من خلال جمع البيانات و معالجتها بواسطة برنامج الحزم الإحصائية SPSS، و الاستعانة برنامج EXCEL، باعتبار الجانب التّطبيقي المحكّ

¹¹⁷ تسيير شيخ الأرض: الترجمة بين الفعل والانفعال الثقافي، دار الوحدة السورية، سوريا، 1989، ص14

الحقيقي لاستخلاص النتائج بكل موضوعية و نزاهة علمية حول إشكالية ظاهرة المثاقفة، و بناء على ذلك سيتم الاعتماد في التحليل و التفسير و التأويل للنتائج المتحصّل عليها لفهم الظاهرة من خلال المحدّدات التي يقوم على أساسها الوحدات الاجتماعية تبادل الأنماط الثقافية اثناء تفاعلهم في العالم الافتراضي.

الفصل السادس

الدراسة الميدانية

الفصل السادس: الجانب التطبيقي

- 1- مجالات الدراسة
- 2- مجتمع الدراسة
- 3- أدوات و تقنيات الدراسة
- 4- عرض و تحليل بيانات الدراسة
- 5- تفسير بيانات الدراسة
- 6- نتائج الدراسة
- 7- تأويل نتائج الدراسة
- 8- الخاتمة

تمهيد

تتسابق المجتمعات وتتنافس في تسويق ثقافتها وتصديرها معتمدة على آليات فعّالة أساسها التشويق والجاذبية، مستثمرة الفرص التي يوفرها العالم الافتراضي عبر فضاءاته المختلفة ووسائله المتنوعة، بهدف السيطرة والتحكم من خلال مبدأ "التأثير" في صناعة السلوك الانساني وتعديله وتوجيهه، وهذا ما تسعى إليه عبر ظاهرة "المثاقفة" المنبثق من ظاهرة العولمة الثقافية تحت مبررات "التسويق الحضاري" في أسلوبه الجديد الذي يعتمد على التكنولوجيا الرقمية في التفاعل عبر العالم الافتراضي، حيث صار الولوج إليه "حتمية اجتماعية" وليس خياراً لدى جميع المستويات الاجتماعية في ظلّ التنافس الشديد بهدف السيطرة والتحكم في الآخر.

ومن خلال هذه الدراسة التحليلية نحاول الكشف عن عملية "الثقاف والمثاقفة" التي تتم في سياق المحدّدات الثقافية ومساقاتها المختلفة، وذلك من خلال تحليل النصوص والصور المنشورة عبر صفحات المواقع الافتراضية في أثناء تفاعل وحداتها الاجتماعية، لاستخراج الدلالات والمعاني التي تشير إلى تسويق "الإيديولوجيا" أو اعتماد "البراغماتية" أو توظيف "الإثنية" أو الاستعانة "بالعقلانية" في انجاز المشاريع وتحقيق الأهداف المرغوبة سواء في المجال الوجداني وما يحتويه من قيم ومعايير اجتماعية ومعرفة فكرية وارتباطاتها بالمواقف والاتجاهات نحو مختلف القضايا المحلية أو الدولية، أو المجال الحسّ حركي وما يشمل من فنيات ومهارات مختلفة تشبع حاجات الفاعلين بكل تشويق وجاذبية وغواية وإغراء أثناء انغماسهم في العالم الافتراضي.

أولاً- مجالات الدراسة

1- المجال الزماني:

بعد ما أزال العالم الافتراضي الحواجز الفيزيائية والحدود الجغرافية للمجتمعات، وزالت الحدود السياسية والسيادية للدول والأمم حيث أصبحت الأرض وطناً مشتركاً لحياة البشر رغم اختلاف أجناسهم ولوانهم ولغاتهم وثقافتهم، فصاروا يتفاعلون ويتبادلون السلع والخدمات والمعرفة من أجل إشباع حاجاتهم النفسية والاجتماعية عبر العالم الافتراضي في أيّ زمان وفي أيّ مكان. فلم تعد قضية الزمن ذات أهمية في الدراسة الميدانية حول العالم الافتراضي، التي قام بها الباحث في بحر شهر أفريل 2020، حيث شهدت هذه الفترة بالذات انتشاراً كبيراً لفيروس "كورونا" في أوروبا وأمريكا الشمالية بصفة خاصة، وأخذت "الجائحة" مستويات عالية من التأزم والتعقيد على مستوى الحياة الاجتماعية هناك، بسبب توقفت مظاهر الحياة ومختلف النشاطات في جميع المجالات، و تعطلت مصالح الأفراد والجماعات بعد ما فرضت الأنظمة السياسية والسلطات المحلية إجراءات "الحجر الصحي"، و لزم الأفراد منازلهم من أجل محاربة انتشار الفيروس والوقاية من مخاطره، وأضحت مختلف العلاقات والتعاملات والتبادلات ضمن عملية الانتاج أو الاستهلاك تتم عبر العالم الافتراضي والمجال الرقمي مع كل التشجيعات من الجهات الرسمية الداعمة له والداعية إليه، و أحياناً تم فرض ذلك بقوة القانون وإجراءات الردع ضدّ المخالفين بكل صرامة، ممّا جعل المواقع

الافتراضية بيئة مثالية للدراسة، وهذا ما دفع الباحث إلى المسارعة في استثمار هذه الظروف المناسبة لبحثه.

2- المجال المكاني

لم تعد للحدود الجغرافية القائمة بين مختلف المجتمعات أية أهمية في عصر الانفجار الرقمي، حيث أدى التطور التكنولوجي المتسارع إلى إزالة تلك الحواجز الفيزيائية بعد ما وُفرت إمكانية التواصل المباشر بين الأفراد والمنظمات في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية، سواء الإنتاجية منها أو الاستهلاكية عبر الفضاءات الافتراضية على سطح الكرة الأرضية أو خارجها، وذلك من خلال استعمال شتى الوسائط التكنولوجية المتاحة، وهكذا صار العالم الافتراضي هو الفضاء الفيزيائي للدراسة من خلال مختلف صفحات "الويب" **WEB** وما تحتويه من نصوص وصور ومقاطع صوتية ومختلف الفيديوهات المنشورة عبر هذه الصفحات.

و اقتصر بحثنا في هذه الدراسة على تحليل النصوص و الصور المنشورة عبر الفضاء الأزرق Facebook و التي يتعامل أصحابها ويتواصلون من خلالها باللغة العربية.

ثانياً - أدوات وتقنيات الدراسة

باعتبار أن المنهجية – تقنية البحث – عبارة عن مجموعة العمليات والخطوات التي يتبناها الباحث في ضبط أبعاد، مساعي، أسئلة وفرضيات البحث.¹ لأجل ذلك فقد تم الاستعانة في هذه الدراسة بتقنية "تحليل المضمون" أو "تحليل محتوى" والذي يُعرّف أنه "أحد أساليب البحث العلمي التي تهدف إلى الوصف الموضوعي المنظم والكمي للمحتوى أو المضمون الظاهر من مواد الاتصال المكتوبة أو المسموعة أو المرئية".²

و يرى الدكتور "العساف" أن هذا التعريف هو الأشمل والأوضح، كونه يؤكد على الخصائص التالية³:

1- تحليل المحتوى لا يجري بغرض الحصر الكمي لوحدة التحليل فقط، وإنما يتعداه لمحاولة تحقيق هدف معين.

2- أنه يقتصر على وصف الظاهر و ما قاله الإنسان أو كتبه بصراحة فقط دون اللجوء إلى تأويله.

3- أنه لم يحدد أسلوب اتصال دون غيره ولكن يمكن للباحث أن يطبقه على أية مادة مكتوبة أو مصورة.

4- أنه يعتمد على الرصد التكراري المنظم لوحدة التحليل المختارة.

و إذا كانت الكمية هي السمة الغالبة على تحليل المحتوى لأنه يعتمد العدّ والقياس، إلا أنه لا يمكن الفصل بين التحليل الكمي والكيفي، لأنّ جمع كم هائل من المعلومات لن تتحقق منه الفائدة دون التحليل الكيفي، فالتحليل الكمي يساعد على تقديم المعلومات في شكل جداول ما يؤدي إلى سهولة الإطلاع عليها وفحصها بواسطة التحليل الكيفي بهدف اكتشاف العلاقات والمساهمة في النتائج والإجابة عن تساؤلات البحث والتأكد من الفروض عن طريق الربط بين المعلومات التي تمّ التوصل إليها في

¹ زرواتي رشيد: تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص176

² لارامي، ب.فالي: البحث في الاتصال عناصر منهجية، ترجمة سفاري ميلود وآخرون، مخبر علم اجتماع الاتصال، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2004، ص 76

³ المدخلي بن عمر: منهج تحليل المحتوى –تطبيقات على مناهج البحث–، نقلا عن: malmadkhaly.kau.edu.sa بتاريخ 10:15. 14/02/2009، ص4

الجانب النظري بالبيانات و المعطيات الميدانية، للكشف عن الأهداف الحقيقية للمحتوى وما حققته المادة الإعلامية المطبوعة موضوع التحليل من دور في مجال التفاعل الاجتماعي أو علاقات التبادل و التواصل من أجل تحقيق الأهداف حيث يتطلب التغيير أو التطوير.⁴

و إن كان استخدام تحليل المحتوى في البداية قاصراً على الدراسات الصحفية، فقد اتسع مجاله ليشمل الكتب و المجلات و المراسلات و المحادثات و الخطب السياسية و الصور و الأفلام السينمائية و التلفزيونية، ثم تطوّر ليصبح منهجاً في مجالات علم الاجتماع و علم النفس و الأنثروبولوجيا الاجتماعية و التربية و الإدارة العامة و علم السياسة.⁵

أمّا استخدامنا لتحليل المحتوى فقد جاء انطلاقاً من كونه الأكثر ملائمة لموضوع الدراسة، و الغرض الأساسي وراء استخدام هذه الأداة يكمن في إخراج عملية قراءة النصوص و الصور أو المادة الإعلامية المنشورة عبر صفحات الفضاءات الافتراضية، و نقصد هنا صفحات "Facebook" في دراستنا من نطاق الحدس الذاتي و الانطباع الشخصي في فهمها، أي محاولة إبعاد تدخّل ذاتية الباحث قدر المستطاع في هذه العملية، و تجنّب الاعتماد على التأويل الفردي في إنجازها، و بالتالي فقد كان الهدف الرئيسي من هذا الاستخدام هو الحرص على أن يكون التحليل موضوعياً من خلال إتباع خطوات عملية و علمية مضبوطة تسمح بالوصول إلى النتائج نفسها رغم اختلاف القائم بالتحليل، و الابتعاد عن التعامل مع هذه المنشورات بما يميله الميول أو الإنطباعات الشخصية، و شاملاً يضمن للباحث امكانية إقامة مسح كامل لكل ما احتوته مادة التحليل منهجياً و منظماً بإتباع قواعد و خطوات مضبوطة تسمح بالتحليل المنظم، و كمياً إذ أنّ تحليل المحتوى يُمكن من رصد المعطيات الميدانية واستغلالها في فهم و تفسير الظاهرة و التعبير عن النتائج و العلاقات تعبيراً كمياً دقيقاً يُمكن من تحديد علاقة الظاهرة موضوع الدراسة بعلمها تحديداً بيتاً و واضحاً.⁶

و نظراً لكون "المقابلة" من أهم أدوات جمع البيانات التي تسمح للباحث بالاتصال المباشر مع المبحوثين، ارتأينا تدعيم أداة تحليل المحتوى باستخدام المقابلة، كونها تفسح المجال للمبحوث للإدلاء برأيه بحرية أكبر في القضايا التي يطرحها عليه الباحث و المتعلقة بموضوع الدراسة، كما أنّها تمكّن الباحث من التعمّق و الإلمام أكثر ببعض الحثيات و الجزئيات التي يرى أنّها حساسة و ذات دلالة عميقة حول معاني الرموز المستعملة لاسيما في العالم الافتراضي، و لم تحقّق أداة التحليل الكشف عن حقيقتها بالكفاية اللازمة و الدقّة المطلوبة و مدى تناغمها مع الموقف الاجتماعي.

و في هذا الصدد جعل الباحث وظيفة المقابلة في هذه الدراسة "تفسيرية تحليلية" للبيانات المتحصّل عليها من النصوص و الصور المنشورة عبر صفحات المستخدمين التي خضعت للتحليل.

و رغم الصّعوبات التي تواجه الباحث في بناء استمارة مقابله و طرق تطبيقها و العوامل المؤثرة في إجراء المقابلة، فإنّ علماء المنهجية حاولوا جاهدين وضع آليات لتذليل هذه الصّعاب. لكن و رغم هذا المجهود يبقى السّؤال المطروح: ما هي أنسب الطرق لتقييد معلومات المقابلة (تسجيلها)؟ هل نكتفي بتلخيص ما يقوله المبحوث؟ أم نسجّل كل حركاته و إيماءاته و الإشارة إلى حالاته الانفعالية سواء أثناء

⁴ إبراهيم خيري علي: المواد الاجتماعية في مناهج التعليم بين النظرية و التطبيق، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة الإسكندرية، مصر، 1996، ص 249

⁵ عبد الباقي زيدان: قواعد البحث الاجتماعي، ط2، مكتب القاهرة الحديث، القاهرة، مصر، 1974، ص 279

⁶ عياد أحمد: مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2006، ص 136-137.

طرح السؤال أو أثناء الإجابة؟ علماً أنّ ردّ فعل المبحوث تجاه السؤال و الإجابة عليه لها الكثير من الدلالات التي يستفيد منها الباحث في تفسير إجابات المبحوث.

و يعرفها "معن خليل عمر" بأنها "عملية سبر غور حياة فرد غير معروف للباحث، بواسطة تحفيز وتذكير ذاكرة المبحوث حول المعلومات التي ترجع إلى الماضي أو فيما يتعلق بحياته الشخصية أو محيطه الاجتماعي عن طريق طرح أسئلة تمهيدية للأسئلة الرئيسية المتعلقة بشكل مباشر بحياة و آراء و مواقف و قيم المبحوث. و تحدث هذه العملية وجهاً لوجه، و تكون إجاباتهم بشكل شفوي دون إلزام رسمي أو غير رسمي".⁷

في حين يرى "رودولف غيفليون و بنيامين ماتالون" بأنّ المقابلة هي "محادثة هادفة".⁸ و في سياق آخر يذهب كل من "دافيد ناشيماز و شافا فرانكفورت ناشيماز" إلى أنّ المقابلة الشخصية هي "مقابلة وجه لوجه، حيث يقوم من يجري المقابلة بتوجيه الأسئلة للمستجيبين بقصد استخلاص إجابات ذات صلة بفروض البحث، و تتحدّد بنية المقابلة بالأسئلة و صياغتها و طريقة تتابعها".⁹ و يمكن تعريف المقابلة بأنّها: "حوار لفظي مباشر هادف و واعي يتمّ بين شخصين (باحث و مبحوث) أو بين شخص (باحث) و مجموعة من الأشخاص، بغرض الحصول على معلومات دقيقة يتعدّد الحصول عليها بالأدوات أو التقنيات الأخرى و يتمّ تقييده بالكتابة أو التسجيل الصوتي أو المرئي". و قد فضّلنا استخدام المقابلة المفتوحة (غير المقتّنة) إلى جانب أداة التحليل لتكون أداة مكّمة ومدعّمة، لتوظيفها في تحليل و تفسير البيانات المتحصّل عليها عن طريق تحليل محتوى النصوص والصور المنشورة. و قد احتوى دليل المقابلة في جانبه الشكلي على رقم تسلسلي للأسئلة و مكان وزمان المقابلة، و المدة التي استغرقتها، بالإضافة إلى بيانات عامّة متعلّقة بالصفحة الخاصّة بحساب المبحوث على **facebook**. كما أرفقنا دليل المقابلة هو الآخر بتساؤلات الدراسة، كما احتوت المقابلة على مجموعة من الأسئلة و عددها عشرون (20) سؤالاً يدور حول ظاهرة المثاقفة عبر العالم الافتراضي و مشروع التجديد الثقافي، وُضعت لتوجيه الحديث و إدارة الحوار الذي يستهدف التعمّق في إثارة شخصية المبحوث لعرض أفكاره و توجّهاته و نمط ثقافته، و دفعه للحديث عن الموضوعات المستهدفة بكل أريحية و حرّية، مع مرونة كاملة في تكييف الأسئلة و الحوار بما يتفق و موضوع الدراسة و أهداف المقابلة المرغوب فيها تماشياً مع وضعية المبحوث.

و قد تمّ تحكيم دليل المقابلة من خلال عرضها على مجموعة من أساتذة الاختصاص من جامعة المديّة و من جامعة مليانة و من جامعة العفرون و من جامعة البويرة و من جامعة قسنطينة؛ و بعد جمع ملاحظاتهم و اقتراحاتهم، تمّ القيام بالتّعديلات و التّصويبات التي تمّ الاجماع عليها و التي دارت حول أسلوب صياغة الأسئلة و صعوبة بعض عباراتها و سياقاتها من حيث أهداف البحث و نوع المقابلة المعتمدة، في حين تمّ الاحتفاظ بعددها دون تعديل.

⁷ معن خليل عمر: الموضوعية و التحليل في البحث الاجتماعي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط 1، 1983، ص 208

⁸ - رودولف غيفليون و بنيامين ماتالون: البحث الاجتماعي المعاصر مناهج وتقنيات، ترجمة علي سالم، مركز الإنماء العربي،

بيروت، لبنان، ط 1، 1986، ص 58

⁹ - دافيد ناشيماز و شافا فرانكفورت ناشيماز: طرائق البحث في العلوم الاجتماعية، ترجمة ليلى الطويل، دار بتر للنشر و التوزيع،

دمشق، سوريا، ط 1، 2004، ص 2

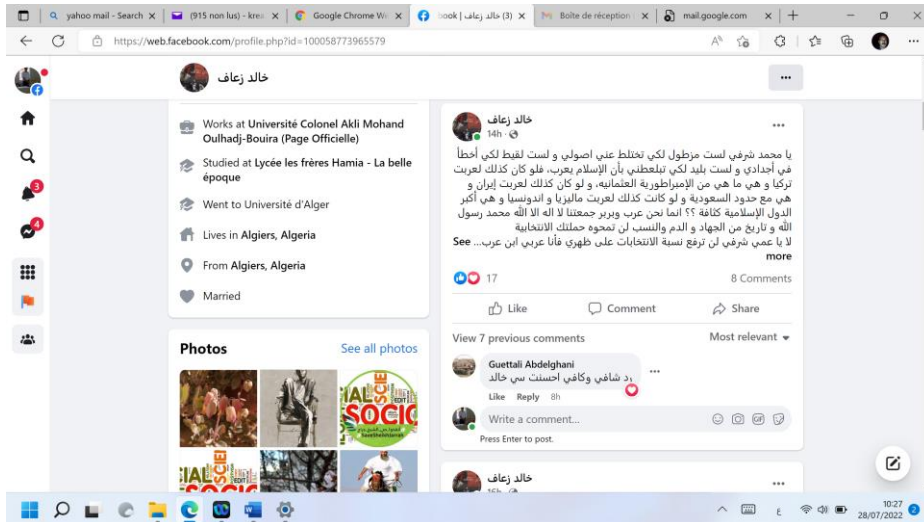
و قد قمنا بتطبيق دليل المقابلة هذا مع نخبة مثقّفة و متخصصة في مجال علم الاجتماع، تمثّل تعدادهم أربعة (04) أفراد، مختلفين من حيث الدّرجة العلمية و المهنية، و نوع المسؤولية الملقاة على عاتقهم و سلّم السّلطة داخل الهرم التنظيمي في بيئة العمل، و هم:

* أستاذ محاضر بقسم علم الاجتماع بجامعة الدّكتور "يحيى فارس" بولاية المدية، صاحب الحساب التّالي على **facebook** :



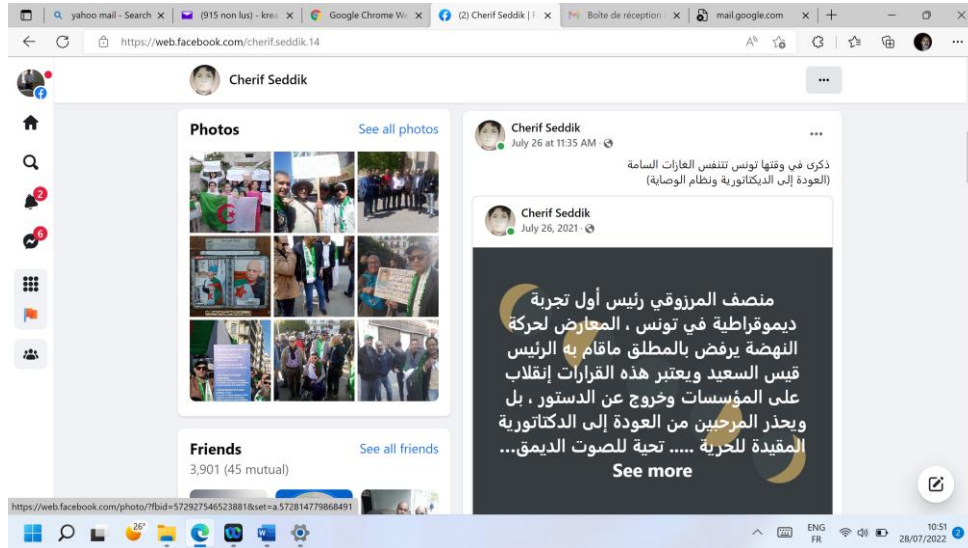
حيث هو دائم النّشاط و النّشر يوميا متفاعلاً مع الأحداث الوطنية و الدّولية، و يهتمّ كثيراً بالعقلانية و الأكاديمية في منشوراته، و نادراً ما يلجأ إلى الإيديولوجيا، بينما يستثمر في البراغماتية و الانتماء الاجتماعي أحياناً.

* أستاذ محاضر بقسم علم الاجتماع بجامعة "ألكي محند أولحاج" بولاية البويرة، صاحب الحساب التّالي على **facebook** :

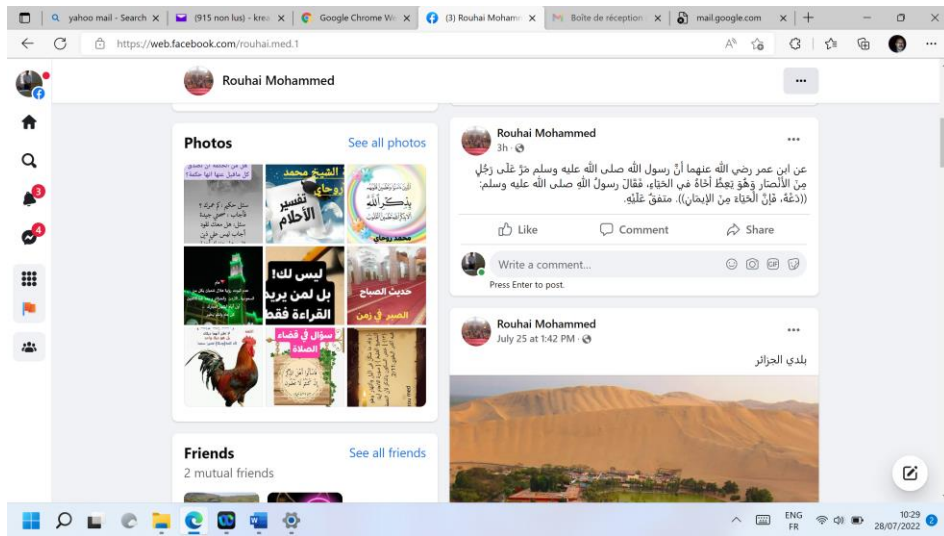


حيث هو دائم النّشاط و النّشر يوميا متفاعلاً مع الأحداث الوطنية و الدّولية، و يهتمّ كثيراً بالبراغماتية و الاعتزاز بالانتماء الاجتماعي في منشوراته، بينما يستثمر في الإيديولوجيا و العقلانية أحياناً.

* أستاذ محاضر بقسم علم الاجتماع بجامعة الدّكتور "يحيى فارس" بولاية المدية، صاحب الحساب التّالي على **facebook** :



حيث هو دائم النّشاط و النّشر يومياً متفاعلاً مع الأحداث الوطنية و الدّولية، و يهتمّ كثيراً بالبراعماتية والاعتزاز بالانتماء الاجتماعي في منشوراته، بينما يستثمر في الإيديولوجيا تارة و في العقلانية أحياناً أخرى. *إمام خطيب مرّسم في أحد مساجد الجزائر العاصمة، أستاذ بجامعة الجزائر العاصمة صاحب الحساب التّالي على facebook:



حيث هو دائم النّشاط و النّشر يومياً في مجال العلوم الشّريعة و الفقه، كما يتفاعل أحياناً مع الأحداث الوطنية و الدّولية، و يهتمّ كثيراً بالإيديولوجيا و الاعتزاز بالانتماء الاجتماعي في منشوراته، و نادراً ما يستثمر في العقلانية أو البراعماتية. و تجدر الإشارة إلى أنّه قد تمّ إجراء حوار خارج دليل المقابلة مع أفراد العيّنة، و كان ذلك بهدف التّعرف على طريقة استثمار العالم الافتراضي في التّسويق الثقافي بمختلف جوانبه و وسائطه واستغلالها حسب القنوات في تحقيق الأهداف و إشباع الحاجة إلى المعرفة و التّواصل مع الآخر و محاولة مشاركته في انجاز الفعل العقلاني، تماشياً مع المستجدّات التي فرضتها جائحة كورونا، محاولين أن يكون لهذا الحوار دور تحليلي و تفسيري للبيانات المُجمّعة في ميدان الدّراسة أثناء عملية التّفسير.

هذا وقد تمّ تسجيل الحوار مع كل مبحوث تسجيلًا فوريًا على دفتر خاصّ، بالإضافة إلى وسائل المديا المتّاحة، و من ثمّ إعادة قراءته واستخلاص الدلالات و الأفكار المهمّة فيه و التي تعبّر بوضوح عن موقف المبحوث من ظاهرة المثاقفة أو الموضوع المثار للنقاش و الحوار. و قد استغرقت مقابلة كل مبحوث حوالي 40 دقيقة أو تزيد قليلاً أحياناً، لتبلغ المدة الإجمالية لمجموع المقابلات التي تمّ تنفيذها تقترب من 3 ساعات عموماً.

ثالثاً- العيّنة و المعايينة

يتمثّل مجتمع الدّراسة في مجموعة الوحدات الاجتماعية من أفراد و تنظيمات افتراضية، الفاعلين عبر العالم الافتراضي، المستخدمين للفضاء الأزرق **facebook** و المتفاعلين بمنشوراتهم سواء كانت نصوصاً أو صوراً عبر صفحاتهم في هذا الموقع الافتراضي، و قد يكون للوحدة الواحدة (فرد أو تنظيم) أكثر من حساب واحد أو صفحات متعدّدة. و قد اخترنا المستعملين للغة العربية.

و نظراً لمنهج "التّحليل السّيمولوجي" الذي اعتمدناه في هذا البحث، و كذلك خصوصية مجتمع البحث الخاصّ بموضوع الدّراسة، حيث يتميّز بأنّه مفتوح و غير متجانس و غير محدّد العناصر، بالرّغم من الخصائص المشتركة بين وحداته، ممّا يجعل من تمثيلية العيّنة للمجتمع أمراً صعباً، بحيث لا يمكننا معرفة العناصر التي يمكن أن تكون في العيّنة مسبقاً، ممّا يعني أن اختيار عناصرها يخضع "للصدفة غير المتوقّعة"، لذا نستعمل المعايينة غير الاحتمالية؛ فاعتمدنا على "العيّنة القصديّة".

و بناء على المميّزات السّابقة فقد اعتمدنا على "المعاينة التّمّطية"، و تسمّى أيضاً "النّمودجية"، كما تسمّى "العمدية"، و كذلك "المثالية"، و هذه الاختلافات في التّسمية تعود لعناصر التّعريف الذي يتضمّن مفهوم هذه الطّريقة، و هي أن يقصد الباحث اختيار عناصر محدّدة من مجتمع البحث بالنّظر لخصوصيتها في تمثيلها للظّاهرة موضوع البحث، فهي تمثل "نموذجاً" أو "مثالاً" أو "نمطاً" لمجتمع البحث المقصود بالدّراسة.

حدود الدّراسة:

نشير إلى أنّ الدّراسة الحالية تلتزم بما يلي:

- الاقتصار على تحليل النّصوص و الصّور المنشورة من طرف مستخدمي **facebook** الذين يتعاملون باللغة العربية عبر صفحاتهم الافتراضية أثناء تفاعلاتهم و تبادلاتهم و إقامة العلاقات بينهم في سياق أداء مختلف نشاطات الحياة اليومية و إشباع حاجياتهم النّفسية و الاجتماعية.
- تحدّد عملية التّحليل في استخراج الدّلالة التي تشير إليها الكلمة أو العبارة المستعملة و التي تندرج ضمن أحد المحدّدات الثقافيّة الخاصّة بالدّراسة إمّا بصورة صريحة مباشرة أو ضمنية تُكتشف بفهم الرّموز و تأويلها، على اعتبار أنّنا اعتمدنا وحدة "العبارة" أو "الكلمة" كوحدة أساسية في عملية التّحليل.
- نركّز في دراستنا هذه أثناء التّحليل فقط على "الدّلالة" و "الرّمزية" و "الإشارة" المتعلّقة بظاهرة المثاقفة في بُعدها الإيديولوجي أو الانتماء الاجتماعي أو البراغماتي أو العقلائي من خلال المؤشّرات المحدّدة لكل منهما في الدّراسة، مع "الانعتاق" التّام مع "الفكرة" أو "المضمون" أو "الموضوع" أو "المعنى" المقصود من نشر النّصوص أو الصّور من طرف الوحدات الاجتماعية المتفاعلة عبر الفضاء الافتراضي.

جمع البيانات:

قام بها الباحث خلال شهر أفريل 2020، و التي شملت 100 مفردة من النّصوص المنشورة و 100 مفردة من الصّور المعروضة في صفحات المستخدمين عبر الموقع الافتراضي **facebook** و المتعاملين بالّلغة العربية، و التي تمّ اختيارهما عن طريق المعاينة القصديّة، و قد اختار الباحث خمس مؤشّرات للدّلالة على كل محدّد من المحدّدات الثّقافية الأربعة كما يوضّحه الجدول التّالي:

جدول رقم (03): خطّة البحث الميداني

المؤشّرات					المنشورات	المحدّدات
القرآن	الحديث	الدعاء	اسم الجلالة	الأنبياء	النّصوص	الإيديولوجي
المصحف	المساجد	الكعبة	رجال الدين	الشعائر	الصّور	
المطالب	الخدمات	التشريعات	الإداريات	الإنجازات	النّصوص	البراغماتي
اجتماعات	منشآت	مسيرات	مسؤوليات	أعمال	الصّور	
الجنسية	القبيلة	العرق	الأمة	النّسب	النّصوص	الإنتماء الاجتماعي
الأعلام	الشعارات	الرموز	الهندام	القادة	الصّور	
الأبحاث	التحليلات	الاستدلالات	المنطق	الأكاديميات	النّصوص	العقلاني
مؤلّفات	ملتقيات	مخابر	ورشات	تكنولوجيا	الصّور	

حيث كانت مؤشّرات المحدّد الإيديولوجي في حالة النّصوص تتمثّل في: القرآن الكريم؛ الحديث الشّريف؛ الدّعاء؛ لفظ الجلالة؛ الأنبياء. أمّا في حالة الصّور فتمثّلت المؤشّرات الخاصّة بالمحدّد الإيديولوجي في: المصحف الشّريف؛ المساجد؛ الكعبة الشّريفة؛ رجال الدّين. هذه المؤشّرات تؤكّد على التّعامل بالمحدّد الإيديولوجي بين المتفاعلين عبر الفضاء الافتراضي، و التي لها دلالة على طبيعة الأنماط الثّقافية لدى الوحدات الاجتماعية، كما تكشف المسارات و المساقات التي تحدث من خلالها ظاهرة المثاقفة.

أمّا مؤشّرات المحدّد البراغماتي في حالة النّصوص فتمثّلت في: المطالب؛ الخدمات؛ التّشريعات؛ الإداريات؛ الإنجازات. و في حالة الصّور فكانت المؤشّرات الخاصّة بالمحدّد البراغماتي تتمثّل في: الاجتماعات؛ المنشآت؛ المسيرات؛ المسؤوليات؛ أعمال و مهمّات. هذه المؤشّرات تؤكّد على التّعامل بالمحدّد البراغماتي بين المتفاعلين عبر الفضاء الافتراضي، و التي لها دلالة على طبيعة الأنماط الثّقافية لدى الوحدات الاجتماعية، كما تكشف المسارات و المساقات التي تحدث من خلالها ظاهرة المثاقفة.

في حين كانت مؤشّرات محدّد الانتماء الاجتماعي الخاصّة بالنّصوص تتمثّل في: الجنسية؛ القبيلة؛ العرق؛ الأُمّة؛ النّسب. و في حالة الصّور، فتمثّلت المؤشّرات الخاصّة بمحدّد الانتماء الاجتماعي في: الأعلام؛ الشّعارات؛ الرّموز؛ الهندام؛ القادة. هذه المؤشّرات تؤكّد على التّعامل بمحدّد الانتماء الاجتماعي بين المتفاعلين عبر الفضاء الافتراضي، و التي لها دلالة على طبيعة الأنماط الثّقافية لدى الوحدات الاجتماعية، كما تكشف المسارات و المساقات التي تحدث من خلالها ظاهرة التّثاقف أو المثاقفة.

بينما كانت المؤشّرات الخاصّة بالمحدّد العقلاني في حالة النّصوص تتمثّل في: الأبحاث؛ التّحليلات؛ الاستدلالات؛ المنطق؛ الأكاديميات. و في حالة الصّور فتمثّلت المؤشّرات الخاصّة بالمحدّد العقلاني في: التّكنولوجيا؛ المخابر؛ الملتقيات؛ المخابر؛ المؤلّفات. هذه المؤشّرات تؤكّد على التّعامل بمحدّد العقلاني بين المتفاعلين عبر الفضاء الافتراضي، و التي لها دلالة على طبيعة الأنماط الثّقافية لدى الوحدات الاجتماعية، كما تكشف المسارات و المساقات التي تحدث من خلالها ظاهرة المثاقفة.

و قد قام الباحث بتحليل المفاهيم الخاصّة بظاهرة المثاقفة وفق المخطّط التّالي الخاصّ بالنّصوص ثمّ الخاصّ بالصّور على التّرتيب كما يلي:

الثقافية إلى خمسة مؤشرات سواء في حالة الصور أو في حالة النصوص، ثم عمد الباحث إلى تحديد المتغيرات الخاصة بكل مؤشر، واقترح مُتَعَيِّنًا واحداً لكل مؤشر نموذجاً ومثالاً فقط من أجل توضيح وتحديد وحدات التحليل المعتمدة في تحليل النصوص والصور المنشورة من طرف المستخدمين أثناء تفاعلاتهم عبر الفضاء الافتراضي.

مرتكزات التحليل:

من أجل الوصول إلى تحليل دقيق وموضوعي على أسس علمية ومنهجية، لجأ الباحث إلى توضيح كل حيثيات العملية التحليلية، وهذا ما تجسده مرتكزات التحليل التي تم الاعتماد عليها والتي كانت بمثابة الخطوات أو القواعد التي جرى عبرها التحليل وهي:

- التركيز على الدلالة والرمزية للكلمة الواردة في النصوص المنشورة والمتضمنة أحد المؤشرات المعتمدة الخاصة بأبعاد الدراسة، وكذلك الدلالة والإشارة التي تتضمنها الصور المنشورة والمتعلقة بأحد مؤشرات أبعاد الدراسة.

- تكرارات وحدات التحليل والمتمثلة في "حضور" أو "غياب" المؤشرات في فئة النصوص وكذلك فئة الصور عبر الفضاءات الافتراضية من طرف المستخدمين الخاضعة للدراسة.

- إدراج المصاحبات المرافقة للنصوص أو الصور وتوظيفها في التحليل طالما تضمنت نفس الدلالة والرمزية لوحدة التحليل المعتمدة في الدراسة.

فئات التحليل:

و تتمثل في تقسيم المحتوى في عينة الدراسة إلى أجزاء ذات خصائص أو سمات أو أوزان مشتركة بناءً على معايير تمت صياغتها مسبقاً، وهذه الأجزاء يُطلق عليها "فئات"، وهذه الفئات تعتبر بعد ذلك وحدات، يُضاف إليها كل ما يتفق معها في الخصائص والسمات والأوزان.¹⁰ وبناء على ما سبق، فقد اعتمدنا في دراستنا هذه على فئتين فقط وهما:

1- "فئة النصوص" المنشورة عبر صفحات المستخدمين من خلال حساباتهم على facebook والمتعاملين باللغة العربية فقط.

2- "فئة الصور" المنشورة عبر صفحات المستخدمين من خلال حساباتهم على facebook والمتعاملين باللغة العربية فقط.

وهذان الفئتان تم اعتمادهما انطلاقاً من أنواع الفئات التي تقترحها تقنية تحليل المحتوى، والتي يمكن إدراجهما ضمن فئة "العناصر التيبوغرافية" أكثر منها من الأنواع الأخرى أو ضمن فئة "الإخراج الفني" المعتمد في تقنية تحليل المحتوى كما تشير إليه الكثير من المراجع الخاصة بالمنهجية في البحوث العلمية في العلوم الانسانية والاجتماعية.

وحدة التعداد:

¹⁰ عبد الحميد محمد: البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، ط 2، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2004، ص 229

اختار الباحث أن تكون التكرارات وحدة للتعديد و المتمثلة في "حضور" و ترميزه (1)، و "غياب" و ترميزه (0) لكل مؤشر من المؤشرات الخاصة بكل بُعد من أبعاد الدراسة و ذلك حسب مخططات تحليل و تركيب مفاهيم الدراسة التي تم اعتمادها من طرف الباحث.

درجة الثبات:

باعتبار أن الثبات يشير إلى درجة الاستقرار أو الاتساق في الدرجات المحققة على أداة القياس مع الزمن، فالاختبار الذي تتمتع فيه الدرجات بالثبات هو الاختبار الذي تكون الدرجات عليه متسقة تضع الفرد في نفس الفئة من التصنيف في العلوم الاجتماعية، فالثبات يُعتبر أحد الخصائص الأساسية الهامة جداً لأدوات القياس، و يجب مراعاتها في إجراء البحوث.¹¹

ومن أجل التحقق من دقة و ثبات أداة التحليل، و سعياً إلى توثيق الموضوعية في عملية التحليل، تم الاعتماد على اختيار مجموعة الصفحات الخاضعة للدراسة سواء من فئة النصوص أو فئة الصور ثم إعادة تحليلها مرة أخرى بنفس المنهجية السابقة، و تم تسجيل النتائج التالية:

1- بالنسبة لعملية تحليل الخاصة بالبعد الإيديولوجي، فكان تحديد تكرارات مؤشرات يتطابق تماماً مع بيانات التحليل السابق بدرجة فاقت 98% نظراً لوضوح المؤشرات و عدم قابليتها للتأويل، بينما تجاوزت نسبة التطابق لدى مؤشرات محدد الانتماء الاجتماعي 95% بين التحليلي الثاني و التحليل السابق؛ و عليه يمكن القول أن درجة الثبات العملية عالية جداً مع هاذين البعدين مما يُعطي مصداقية لعملية التحليل المعتمدة.

2- في حين تراوحت نسبة التطابق بين التحليل الثاني و التحليل السابق مع مؤشرات كل من المحدد البراغماتي و المحدد العقلاني بين 70% و 80%، و بالرغم من أن هذه النسبة أقل من المحددات السابقة، إلا أنها نسبة مقبولة جداً و تُعطي مصداقية لعملية التحليل حسب المعايير المعتمدة في العلوم الاجتماعية.

أما معيار الصدق و الثبات باستعمال برنامج الحزم الإحصائية **SPSS** حيث اخترنا معامل "ألفا كرومبا Cronbach's Alpha" المشهور و المستعمل كثيراً في حساب درجة معيار الصدق و الثبات القائمة بين بيانات الدراسة، فكانت النتائج التالية:

في فئة النصوص:

في حالة المحدد الإيديولوجي تحصيلنا على البيانات الواردة في الجدول أدناه:

RELIABILITY

/VARIABLES=الجلالة الأنبياء
/SCALE('ALL VARIABLES') ALL
/MODEL=ALPHA
/STATISTICS=SCALE.

جدول رقم (04): معامل ألفا كرومبا الخاص بالمحدد الإيديولوجي

Scale: ALL VARIABLES

Case Processing Summary

	N	%

¹¹ البطش محمد وليد و آخرون: مناهج البحث العلمي (تصميم البحث و التحليل الإحصائي) ط 1، دار المسيرة للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2007، ص 134

Cases	Valid	100	100.0
	Excluded ^a	0	.0
	Total	100	100.0

a. Listwise deletion based on all variables in the procedure.

Reliability Statistics

Cronbach's	
Alpha	N of Items
.540	5

Scale Statistics

Mean	Variance	Std. Deviation	N of Items
2.59	1.436	1.198	5

حيث تشير قيم معامل " ألفا كرومبا " إلى نسبة 54%؛ وهي درجة عالية حسب المعايير المعمول بها في هذا المجال، مما يدل على أن درجة الصدق والثبات بين مؤشرات المحدد الإيديولوجي قوية، وهو ما يُعطي مصداقية عالية لنتائج الدراسة من خلال درجة الثبات القائمة التي تتميز بها أدوات التحليل. أما في حالة محدّد الانتماء الاجتماعي، فقد تحسّلنا على البيانات الواردة في الجدول أدناه:

RELIABILITY

```

/VARIABLES=النسب الأُمّة العرق القبيلة الجنسية
/SCALE('ALL VARIABLES') ALL
/MODEL=ALPHA
/STATISTICS=SCALE.

```

جدول رقم (05): معامل ألفا كرومبا الخاص بمحدّد الانتماء الاجتماعي

Reliability

Scale: ALL VARIABLES

Case Processing Summary

		N	%
Cases	Valid	100	100.0
	Excluded ^a	0	.0
	Total	100	100.0

a. Listwise deletion based on all variables in the procedure.

Reliability Statistics

Cronbach's	
Alpha	N of Items
.672	5

Scale Statistics

Mean	Variance	Std. Deviation	N of Items
2.62	2.480	1.575	5

حيث تشير قيم معامل " ألفا كرومبا " إلى نسبة 67.2%؛ وهي درجة عالية جدًا حسب المعايير المعمول بها في هذا المجال، مما يدل على أنّ درجة الصدق والثبات بين مؤشرات محدّد الانتماء الاجتماعي قوية جدًا، وهو ما يُعطي مصداقية عالية لنتائج الدراسة من خلال درجة الثبات التي تتميز بها أدوات التحليل. أمّا في حالة المحدّد البراغماتي، فقد تحصّلنا على البيانات الواردة في الجدول أدناه:

RELIABILITY

/VARIABLES=الانجازات الإدارية التشريعات الخدمات المطالب
/SCALE('ALL VARIABLES') ALL
/MODEL=ALPHA
/STATISTICS=SCALE.

جدول رقم (06): معامل ألفا كرومبا الخاص بالمحدّد البراغماتي

Reliability cale: ALL VARIABLES

Case Processing Summary

		N	%
Cases	Valid	100	100.0
	Excluded ^a	0	.0
	Total	100	100.0

a. Listwise deletion based on all variables in the procedure.

Reliability Statistics

Cronbach's	
Alpha	N of Items
.676	5

Scale Statistics

Mean	Variance	Std. Deviation	N of Items
1.06	1.673	1.293	5

حيث تشير قيم معامل " ألفا كرومبا " إلى نسبة 67.6%؛ وهي درجة عالية جدًا حسب المعايير المعمول بها في هذا المجال، مما يدل على أنّ درجة الصدق والثبات بين مؤشرات المحدّد البراغماتي قوية جدًا، وهو ما يُعطي مصداقية عالية لنتائج الدراسة من خلال درجة الثبات القائمة التي تتميز بها أدوات التحليل.

أمّا في حالة المحدّد العقلاني، فقد تحصّلنا على البيانات الواردة في الجدول أدناه:

RELIABILITY

/VARIABLES=الأكاديميات المنطق الاستدلالات التحليلات الأبحاث
/SCALE('ALL VARIABLES') ALL
/MODEL=ALPHA
/STATISTICS=SCALE.

جدول رقم (07): معامل ألفا كرومبا الخاص بالمحدّد العقلاني

Reliability Scale: ALL VARIABLES

Case Processing Summary

	N	%

Cases	Valid	100	100.0
	Excluded ^a	0	.0
	Total	100	100.0

a. Listwise deletion based on all variables in the procedure.

Reliability Statistics

Cronbach's	
Alpha	N of Items
.574	5

Scale Statistics

Mean	Variance	Std. Deviation	N of Items
1.60	1.838	1.356	5

حيث تشير قيم معامل " ألفا كرومبا " إلى نسبة 57.4%؛ وهي درجة عالية حسب المعايير المعمول بها في هذا المجال، مما يدل على أن درجة الصدق والثبات بين مؤشرات المحدد العقلاني قوية، وهو ما يُعطي مصداقية عالية لنتائج الدراسة من خلال درجة الثبات القائمة التي تتميز بها أدوات التحليل.

أما في حالة دمج جميع معطيات الدراسة الواردة في تحليل فئة النصوص، فقد تحصلنا على البيانات الواردة في الجدول أدناه:

RELIABILITY

/VARIABLES= القرآن الحديث الدعاء الجلالة الأنبياء النسب الأمة العرق القبيلة الجنسية الانجازات الإدارية التشريعات الخدمات المطالب الأكاديميات المنطق الاستدلالات التحليلات الأبحاث

/SCALE('ALL VARIABLES') ALL

/MODEL=ALPHA

/STATISTICS=SCALE.

جدول رقم (08): معامل ألفا كرومبا الخاص بفئة النصوص

Reliability

Scale: ALL VARIABLES

Case Processing Summary

		N	%
Cases	Valid	100	100.0
	Excluded ^a	0	.0
	Total	100	100.0

a. Listwise deletion based on all variables in the procedure.

Reliability Statistics

Cronbach's	
Alpha	N of Items
.528	20

Scale Statistics

Mean	Variance	Std. Deviation	N of Items
7.87	7.468	2.733	20

حيث تشير قيم معامل " ألفا كرومبا " إلى نسبة 52.4%؛ وهي درجة عالية حسب المعايير المعمول بها في هذا المجال، مما يدلّ على أنّ درجة الصدق والثبات القائمة بين بيانات الدراسة في فئة النصوص قوية، وهو ما يُعطي مصداقية عالية لنتائج الدراسة من خلال درجة الثبات التي تتميز بها أدوات التحليل وطريقة العمل المعتمدة من طرف الباحث.

و مما سبق يمكن القول أنّ معطيات العمل الميداني المعمول بها في تحليل فئة النصوص جيّدة؛ وهو ما يُعطي دلالة واضحة على مصداقية الدراسة من جهة، و من جهة أخرى على أهميّة النتائج المتوصل إليها و الخاصة بإشكالية ظاهرة المثاقفة القائمة بين مختلف الوحدات الاجتماعية أثناء تفاعلها عبر مختلف فضاءات العالم الافتراضي.

في فئة الصور:

في حالة المحدّد الإيديولوجي تحصيلنا على البيانات الواردة في الجدول أدناه:

RELIABILITY

/VARIABLES=المصحف المساجد الكعبة الفقهاء الشعائر
/SCALE('ALL VARIABLES') ALL
/MODEL=ALPHA.

جدول رقم (09): معامل ألفا كرومبا الخاص بالمحدّد الإيديولوجي

Reliability

Scale: ALL VARIABLES

Case Processing Summary

		N	%
Cases	Valid	100	100.0
	Excluded ^a	0	.0
	Total	100	100.0

a. Listwise deletion based on all variables in the procedure.

Reliability Statistics

Cronbach's Alpha	N of Items
.207	5

حيث تشير قيم معامل " ألفا كرومبا " إلى نسبة 20.7%؛ وهي درجة مقبولة حسب المعايير المعمول بها في هذا المجال، مما يدلّ على أنّ درجة الصدق والثبات بين مؤشّرات المحدّد الإيديولوجي حسنة، و هو ما يُعطي مصداقية مقبولة لنتائج الدراسة من خلال درجة الثبات القائمة التي تتميز بها أدوات التحليل.

أمّا في حالة محدّد الانتماء الاجتماعي، فقد تحصيلنا على البيانات الواردة في الجدول أدناه:

RELIABILITY

/VARIABLES=الأعلام الشعارات الرّموز الهندام القادة
/SCALE('ALL VARIABLES') ALL
/MODEL=ALPHA.

جدول رقم (10): معامل ألفا كرومبا الخاص بمحدّد الانتماء الاجتماعي

Reliability

Scale: ALL VARIABLES

Case Processing Summary

		N	%
Cases	Valid	100	100.0
	Excluded ^a	0	.0
	Total	100	100.0

a. Listwise deletion based on all variables in the procedure.

Reliability Statistics

Cronbach's Alpha	N of Items
.655	5

حيث تشير قيم معامل " ألفا كرومبا " إلى نسبة 65.5%؛ و هي درجة عالية جدّاً حسب المعايير المعمول بها في هذا المجال، ممّا يدلّ على أنّ درجة الصدق و الثّبات بين مؤشّرات محدّد الانتماء الاجتماعي قوية جدّاً، و هو ما يُعطي مصداقية عالية لنتائج الدّراسة من خلال درجة الثّبات القائمة التي تميّز بها أدوات التّحليل.

أمّا في حالة المحدّد البراغماتي، فقد تحصلنا على البيانات الواردة في الجدول أدناه:

RELIABILITY

/VARIABLES=اجتماعات منشآت مسيرات مسؤوليات أعمال
/SCALE('ALL VARIABLES') ALL
/MODEL=ALPHA.

جدول رقم (11): معامل ألفا كرومبا الخاصّ بالمحدّد البراغماتي

Reliability

Scale: ALL VARIABLES

Case Processing Summary

		N	%
Cases	Valid	100	100.0
	Excluded ^a	0	.0
	Total	100	100.0

a. Listwise deletion based on all variables in the procedure.

Reliability Statistics

Cronbach's Alpha	N of Items
.761	5

حيث تشير قيم معامل " ألفا كرومبا " إلى نسبة 76.1%؛ وهي درجة ممتازة حسب المعايير المعمول بها في هذا المجال، مما يدل على أن درجة الصدق والثبات بين مؤشرات المحدد البراغماتي ممتازة هي بدورها كذلك، وهو ما يُعطي مصداقية عالية لنتائج الدراسة من خلال درجة الثبات القائمة التي تتميز بها أدوات التحليل.

أما في حالة المحدد العقلاني، فقد تحسّنا على البيانات الواردة في الجدول أدناه:

RELIABILITY

/VARIABLES=مؤلفات ملتقيات مخابر حوارات تكنولوجيا
/SCALE('ALL VARIABLES') ALL
/MODEL=ALPHA.

جدول رقم (12): معامل ألفا كرومبا الخاص بالمحدد العقلاني

Reliability

Scale: ALL VARIABLES

Case Processing Summary

		N	%
Cases	Valid	100	100.0
	Excluded ^a	0	.0
	Total	100	100.0

a. Listwise deletion based on all variables in the procedure.

Reliability Statistics

Cronbach's Alpha	N of Items
.287	5

حيث تشير قيم معامل " ألفا كرومبا " إلى نسبة 28.7%؛ وهي درجة مقبولة حسب المعايير المعمول بها في هذا المجال، مما يدل على أن درجة الصدق والثبات بين مؤشرات المحدد العقلاني حسنة هي بدورها كذلك، وهو ما يُعطي مصداقية عالية لنتائج الدراسة من خلال درجة الثبات القائمة التي تتميز بها أدوات التحليل.

أما في حالة دمج جميع معطيات الدراسة الواردة في تحليل فئة الصور، فقد تحسّنا على البيانات الواردة في الجدول أدناه:

GET

FILE='D:\2019 الدكتوراه\الجامعة\SPSS\تحليل الصور.sav'.

DATASET NAME DataSet1 WINDOW=FRONT.

RELIABILITY

/VARIABLES=المصحف المساجد الكعبة الفقهاء الشعائر الأعلام الشعارات الرموز
الهندام القادة

اجتماعات منشآت مسيرات مسؤوليات أعمال مؤلفات ملتقيات مخابر حوارات
تكنولوجيا

/SCALE('ALL VARIABLES') ALL

/MODEL=ALPHA

/STATISTICS=SCALE.

جدول رقم (13): معامل ألفا كرومبا الخاص بفئة الصّور

Scale: ALL VARIABLES

Case Processing Summary

		N	%
Cases	Valid	100	100.0
	Excluded ^a	0	.0
	Total	100	100.0

a. Listwise deletion based on all variables in the procedure.

Reliability Statistics

Cronbach's	
Alpha	N of Items
.639	20

Scale Statistics

Mean	Variance	Std. Deviation	N of Items
5.24	8.083	2.843	20

حيث تشير قيم معامل " ألفا كرومبا " إلى نسبة 63.9%؛ و هي درجة عالية جداً حسب المعايير المعمول بها في هذا المجال، ممّا يدلّ على أنّ درجة الصدق و الثّبات القائمة بين بيانات الدّراسة في فئة الصّور ممتازة، و هو ما يُعطي مصداقية عالية لنتائج الدّراسة من خلال درجة الثّبات القائمة بينها. و ممّا سبق يمكن القول أنّ معطيات العمل الميداني المعمول بها في تحليل فئة الصّور ممتازة عموماً؛ و هو ما يُعطي دلالة واضحة على مصداقية الدّراسة من جهة، و من جهة أخرى على أهميّة النتائج المتوصّلة إليها و الخاصّة بإشكالية ظاهرة المثاقفة القائمة بين مختلف الوحدات الاجتماعية أثناء تفاعلها عبر مختلف فضاءات العالم الافتراضي.

رابعاً - عرض و تحليل بيانات الدّراسة

بعد اختيار العيّنة 100 مفردة من فئة النّصوص و كذلك 100 مفردة من فئة الصّور المنشورة عبر صفحات موقع facebook من طرف المستخدمين باللغة العربية في بحر شهر أفريل 2020، تمّ تحليل النّصوص و كذلك الصّور حسب الخطّة المعتمدة من طرف الباحث و التي تبين تفاصيلها المخطّطات المذكور أعلاه، حيث كانت وحدة التحليل هي تلك المؤشّرات المحدّدة لكل محدّد ثقافي من خلال المُتعيّنات الخاصّة بكل مؤشّر بواسطة تحليل محتوى، و هي الأداة و التّقنية الرّئيسية والأساسية المستعملة في جمع البيانات في هذه الدّراسة، بعد الاعتماد على منهج التحليل السّيميولوجي من أجل تحديد الدّلالات و المعاني لتلك الأشكال و الرّموز التي تتضمّن رسائل التّواصل الاجتماعي بين الأفراد و التّنظيمات أثناء تفاعلها عبر الفضاء الافتراضي، حيث كانت النتائج حسب الجداول والرّسومات البيانية التّالية:

1- عرض بيانات الدّراسة:

اعتمد الباحث في تحليل بيانات الدراسة على برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية **SPSS** من شركة **IBM** في نسختها 25 و 26 من إصداراتها، كما استثمر مهاراته في برنامج **EXCEL** من شركة **MICROSOFT OFFICE** من أجل دمج بيانات بعض الجداول التي يعرضها برنامج الحزم الإحصائية لتسهيل عملية التحليل من جهة، و مقارنة النتائج من أجل التأكد من صحتها و تطابقها، سعياً لتحقيق مصداقية أكبر من جهة أخرى، مما يوفر الموضوعية اللازمة للدراسة و الثبات الضروري لعملية التحليل.

- تحليل بيانات المحدد الإيديولوجي

بعد تفريغ بيانات الدراسة وإدراجها في برنامج الحزم الإحصائية حيث تمت معالجتها معالجة آلية، و قد حصلنا على النتائج التالية:

جدول رقم (14): البيانات الخاصة بالمحدد الإيديولوجي في فئة النصوص

Statistics		القرآن	الحديث	الدعاء	لفظ الجلالة	الأنبياء
N	Valid	100	100	100	100	100
	Missing	0	0	0	0	0
Mean		.50	.10	.90	.80	.30
Std. Error of Mean		.050	.030	.030	.040	.046
Median		.50	.00	1.00	1.00	.00
Mode		0 ^a	0	1	1	0
Std. Deviation		.503	.302	.302	.402	.461
Variance		.253	.091	.091	.162	.212
Minimum		0	0	0	0	0
Maximum		1	1	1	1	1
Sum		50	10	90	80	30
Percentiles	25	.00	.00	1.00	1.00	.00
	50	.50	.00	1.00	1.00	.00
	75	1.00	.00	1.00	1.00	1.00

a. Multiple modes exist. The smallest value is shown

- Frequency Table

جدول رقم (15): تكرارات مؤشر القرآن

		القرآن		Cumulative Percent
		Frequency	Percent	
Valid	غياب	50	50.0	50.0
	حضور	50	50.0	100.0
	Total	100	100.0	

جدول رقم (16): تكرارات مؤشر الحديث

الحديث

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	غياب	90	90.0	90.0	90.0
	حضور	10	10.0	10.0	100.0
	Total	100	100.0	100.0	

جدول رقم (17): تكرارات مؤشر الدّعاء

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	غياب	10	10.0	10.0	10.0
	حضور	90	90.0	90.0	100.0
	Total	100	100.0	100.0	

جدول رقم (18): تكرارات مؤشر لفظ الجلالة

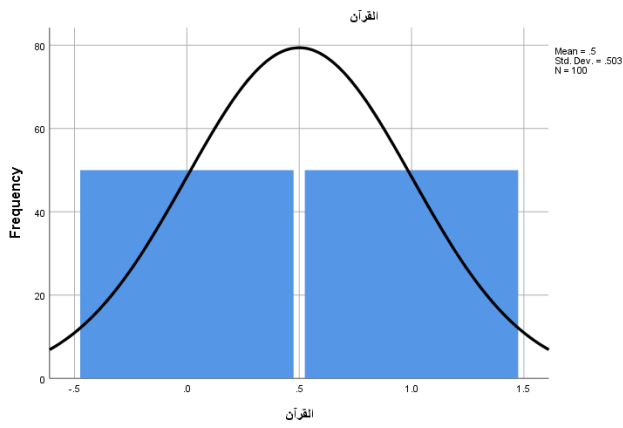
		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	غياب	20	20.0	20.0	20.0
	حضور	80	80.0	80.0	100.0
	Total	100	100.0	100.0	

جدول رقم (19): تكرارات مؤشر الأنبياء

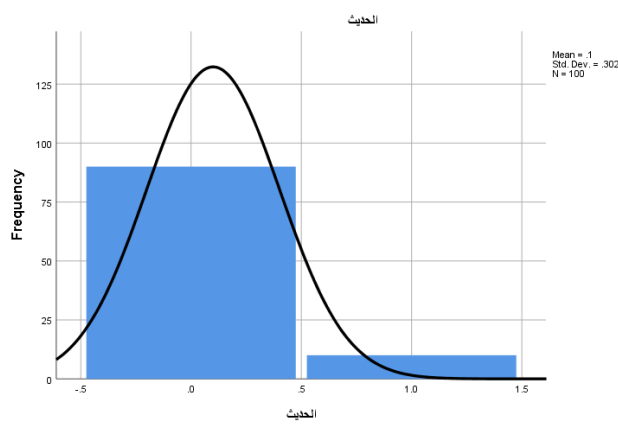
		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	غياب	70	70.0	70.0	70.0
	حضور	30	30.0	30.0	100.0
	Total	100	100.0	100.0	

- Histogram

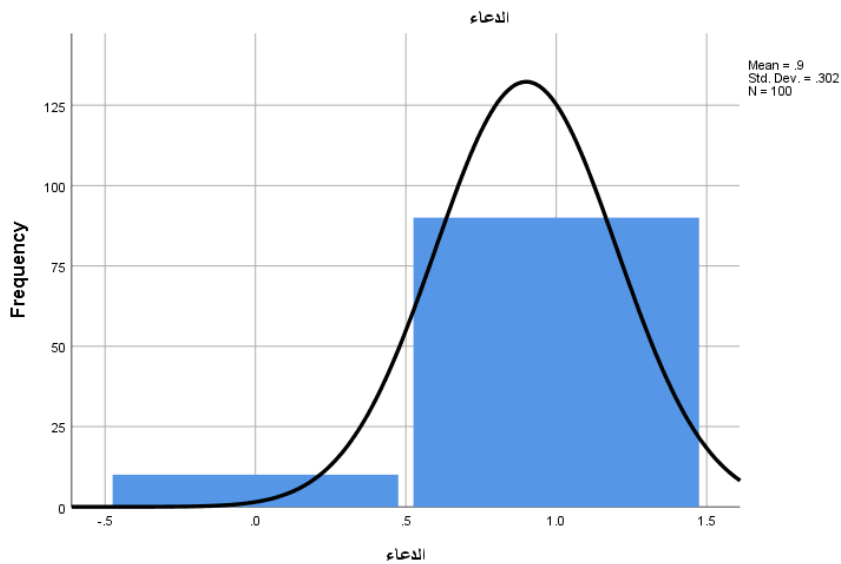
شكل (11): رسم بياني لمؤشر القرآن



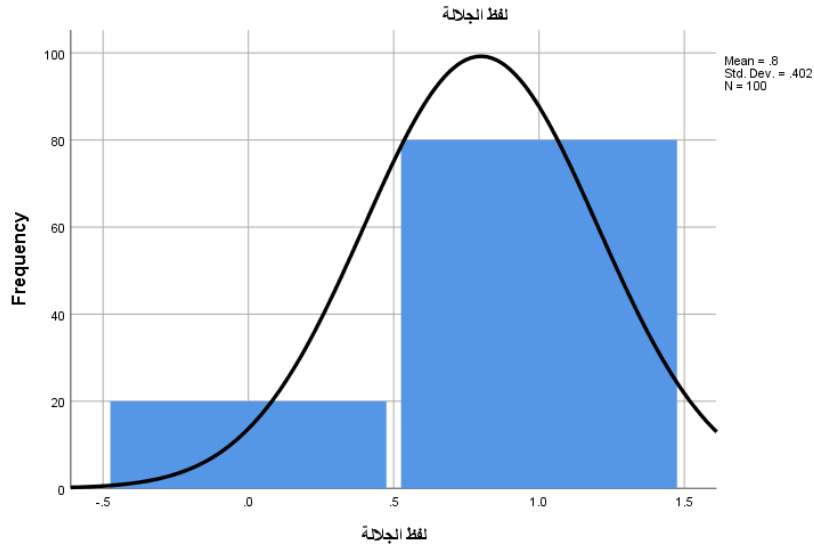
شكل (12): رسم بياني لمؤشر الحديث



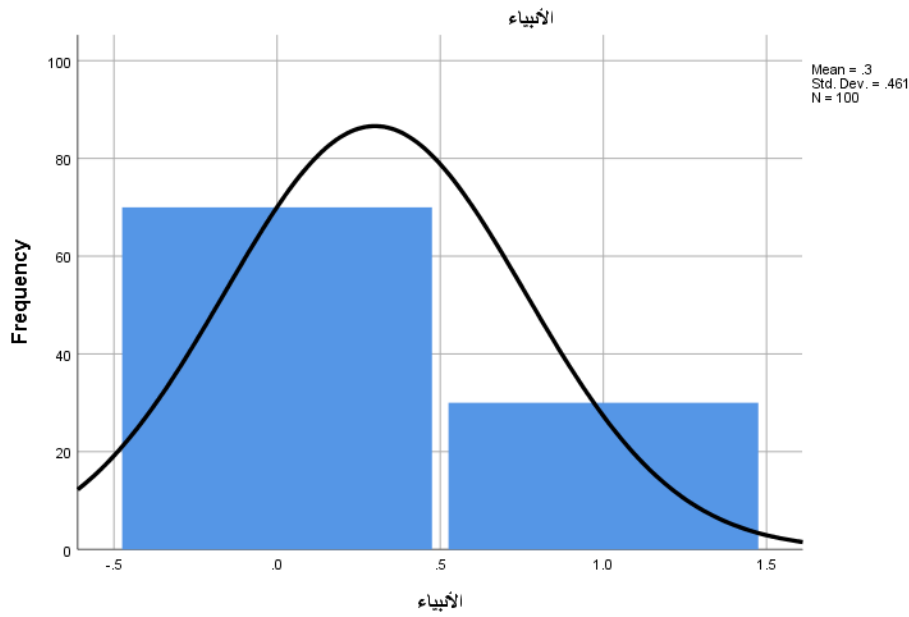
شكل (13): رسم بياني لمؤشر الدّعاء



شكل (14): رسم بياني لمؤشر لفظ الجلالة



شكل (15): رسم بياني لمؤشر الأنبياء



جدول رقم (20): الإحصاء الوصفي لبيانات المحدد الإيديولوجي في فئة النصوص

Descriptive Statistics

	N	Minimum	Maximum	Sum	Mean	Std. Deviation	Skewness	Kurtosis
	Statistic	Statistic	Statistic	Statistic	Statistic	Std. Error	Statistic	Statistic
القرآن	100	0	1	50	.50	.050	.503	.000
الحديث	100	0	1	10	.10	.030	.302	2.707
الدعاء	100	0	1	90	.90	.030	.302	-2.707

لفظ الجلالة	100	0	1	80	.80	.040	.402	-1.523	.241	.325	.478
الأنبياء	100	0	1	30	.30	.046	.461	.886	.241	-1.240	.478
Valid N (listwise)	100										

انطلاقاً من هذه البيانات التي يعرضها برنامج الحزم الإحصائية المفصلة و الخاصة بكل مؤشر من مؤشرات المحدد الإيديولوجي الواردة في الدراسة، و من أجل تسهيل عملية القراءة الدقيقة لهذه البيانات، قمنا بدمجها في جدول بسيط، و كذلك الرسومات البيانية باستثمار برنامج **EXCEL** وباستعمال نفس البيانات السابقة، حيث كان هناك تطابق تام كما يلي:

جدول رقم (21): بيانات الدراسة الخاصة بالمحدد الإيديولوجي **EXCEL**

المحدد	المنشورات	المؤشرات				
		الأنبياء	اسم الجلالة	الدعاء	الحديث	القرآن
الإيديولوجيا	النصوص	30	80	90	10	50
	التكرارات	30%	80%	90%	10%	50%
	النسبة المئوية	30%	80%	90%	10%	50%
	الصّور	الشعائر	رجال الدين	الكعبة	المساجد	المصحف
	التكرارات	22	11	30	20	15
	النسبة المئوية	22%	11%	30%	20%	15%

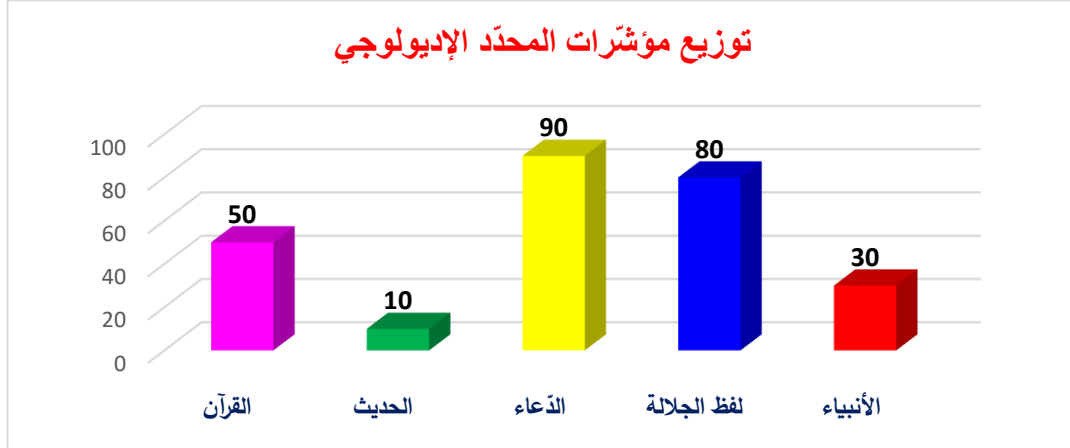
من خلال البيانات الواردة في الجدول أعلاه نجد أنّ 90% من مجموع المؤشرات الدالة على المحدد الإيديولوجي تتمثل في الأدعية الواردة في النصوص المنشورة، في مقابل 10% فقط التي تتمثل في أحاديث نبوية شريفة الواردة في تلك النصوص التي خضعت للتحليل، بينما نجد 80% من مجموع المؤشرات تتمثل في اسم الجلالة أو اسم من أسماء الله الحسنى و التي تضمّنتها النصوص المنشورة في مقابل 30% فقط تمثّلت في أسماء الأنبياء التي تضمّنتها النصوص المنشورة، كما نجد 50% تتضمّن آيات القرآن الكريم و التي تدلّ بكل وضوح على المحدد الثقافي الإيديولوجي. هذه المؤشرات أحياناً تجتمع في النصّ الواحد، و أحياناً كثيرة تتفرّق، حيث يغيب بعضها في النصّ الواحد و هذا ضمن المفردات التي خضعت للدراسة و التحليل.

كما نلاحظ استعمال مؤشرات المحدد الإيديولوجي لدى مستخدمي الفضاء الافتراضي يتمركز بصفة أساسية حول مؤشّر الكعبة الشريفة و المساجد بدرجة عالية بسبب ارتباطها في معظم الحالات، حيث يكثر التفاعل بهما أكثر منه بالنسبة لبقية المؤشرات التي تتقارب من حيث الاستعمال بدرجة أقل، غير أنّنا نجد رجال الدين يغيب لدى الكثير.

أما بالنسبة للصّور فنجد أنّ 30% من مجموع المؤشرات الدالة على المحدد الإيديولوجي تتمثل في الكعبة الشريفة الواردة في مجموعة الصّور المنشورة، في مقابل 11% فقط التي تتمثل في رجال الدين الواردة في تلك الصّور التي خضعت للتحليل، بينما نجد 22% من مجموع المؤشرات تتمثل في الشعائر الدينية و التي تضمّنتها الصّور المنشورة في مقابل 15% فقط تمثّلت في المصحف الشريف التي تضمّنتها الصّور المنشورة، كما نجد 20% تتضمّن صورة المساجد و التي تدلّ بكل وضوح على المحدد الثقافي الإيديولوجي.

كما نلاحظ استعمال مؤشّرات المحدّد الإيديولوجي لدى مستخدمي الفضاء الافتراضي يتمركز بصفة أساسية حول مؤشّر الدّعاء و لفظ الجلالة بدرجة عالية بسبب ارتباط الدّعاء في معظم الحالات مع لفظ الجلالة، حيث يكثر التّفاعل بهما أكثر منه بالنّسبة لبقية المؤشّرات التي تتقارب من حيث الاستعمال بدرجة أقل، غير أنّنا نجد استعمال الأحاديث الشّريفة يغيب لدى الكثيرين.

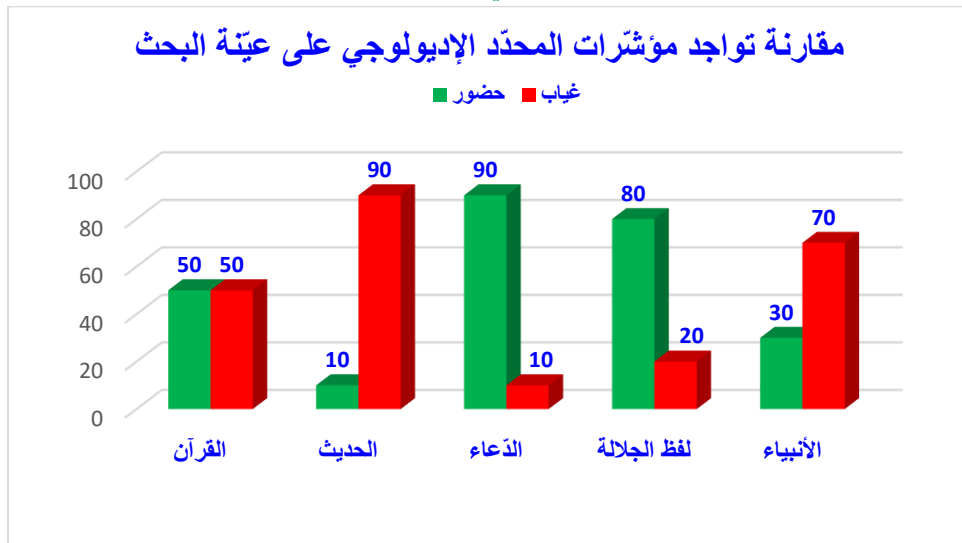
شكل (16): توزيع مؤشّرات المحدّد الإيديولوجي على عيّنة البحث الخاصة بالنّصوص EXCEL



من خلال الرّسم البياني يظهر جلياً التّباين في توزيع مؤشّرات المحدّد الإيديولوجي على عيّنة البحث، حيث يتعامل المستخدمون في تفاعلهم بكثرة بواسطة الأدعية و الصّلوات من أجل انتشار الخير و زوال الشّرّ في المرتبة الأولى، يليها لفظ الجلالة و صفات الإله الخالق بدرجة كبيرة، في مقابل ذلك نجد استعمال الأحاديث الشّريفة أقلّ بكثير من سابقه، بينما كان توظيف آيات القرآن الكريم أكثر، في حين كان توظيف أسماء الأنبياء أقلّ منه بقليل.

هذا التّباين يكشف عن اختلاف و تمايز المستوى الثّقافي لتلك الوحدات الاجتماعية المتفاعلة عبر هذا الفضاء الافتراضي، كما يدلّ على تعدّد القنوات و الاتّجاهات الفكرية ضمن المحدّد الإيديولوجي.

شكل (17): فروق استخدام مؤشّرات المحدّد الإيديولوجي على عيّنة البحث الخاصة بالنّصوص EXCEL



يظهر جلياً من خلال الرّسم البياني التّباين في حضور و غياب مؤشّرات المحدّد الإيديولوجي عبر صفحات المستخدمين المنشورة الخاضعة للدراسة، حيث نجد تساوي في نسبة حضور مؤشّر القرآن

الكريم و نسبة غيابة في تلك التّصوص المنشورة، بينما نجد التّباين العميق بين حضور و غياب مؤشّر الحديث الشّريف حيث الحضور ضئيل جدّاً في مقابل الغياب، في حين ينعكس الأمر تماماً في مؤشّر الدّعاء بنفس النّسب، حيث الحضور قوي جدّاً في مقابل الغياب، وكذلك الأمر مع مؤشّر لفظ الجلالة حيث الحضور قوي أمام الغياب، بينما نجد الأمر ينعكس تماماً مع مؤشّر الأنبياء حيث الحضور أقوى بكثير من الغياب.

هذه التّباينات في نسب الحضور و الغياب للمؤشّرات تؤكّد التّمايز في الأفكار و المستويات الثّقافية والمعرفية لدى الوحدات الاجتماعية المتفاعلة عبر الفضاءات الافتراضية، كما تعكس اختلاف قناعاتهم و ترتيب أولوياتهم و استراتيجياتهم في التّلاقح الثّقافي سواء عن قصد أو غير قصد أثناء قيامهم بمختلف نشاطاتهم اليومية و تبادلاتهم و علاقاتهم حسب قناعاتهم و خصائصهم الشّخصية التي تثبت اختلاف أهدافهم المقصودة و ترتيب أولوياتهم عبر العالم الافتراضي.

أما في حالة الصّور فنجد البيانات التّالية لبرنامج الإحصائية تتطابق بشكل تام مع الجداول والرّسومات البيانية التي يعرضها برنامج **EXCEL** كما يلي:

جدول رقم (22): البيانات الخاصّة بالمحدّد الإيديولوجي في فئة الصّور

Statistics

		المصحف	المساجد	الكنية	الفقهاء	الشعائر
N	Valid	100	100	100	100	100
	Missing	0	0	0	0	0
Mean		.15	.20	.30	.11	.22
Std. Error of Mean		.036	.040	.046	.031	.042
Median		.00	.00	.00	.00	.00
Mode		0	0	0	0	0
Std. Deviation		.359	.402	.461	.314	.416
Skewness		1.990	1.523	.886	2.531	1.373
Std. Error of Skewness		.241	.241	.241	.241	.241
Range		1	1	1	1	1
Minimum		0	0	0	0	0
Maximum		1	1	1	1	1
Sum		15	20	30	11	22
Percentiles	25	.00	.00	.00	.00	.00
	50	.00	.00	.00	.00	.00
	75	.00	.00	1.00	.00	.00

Frequency Table

جدول رقم (23): تكرارات مؤشّر الصّحف

المصحف

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	غياب	85	85.0	85.0	85.0
	حضور	15	15.0	15.0	100.0
	Total	100	100.0	100.0	

جدول رقم (24): تكرارات مؤشّر المساجد

المساجد

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	غياب	80	80.0	80.0	80.0
	حضور	20	20.0	20.0	100.0
	Total	100	100.0	100.0	

جدول رقم (25): تكرارات مؤشّر الكعبة

الكعبة

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	غياب	70	70.0	70.0	70.0
	حضور	30	30.0	30.0	100.0
	Total	100	100.0	100.0	

جدول رقم (26): تكرارات مؤشّر الفقهاء

الفقهاء

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	غياب	89	89.0	89.0	89.0
	حضور	11	11.0	11.0	100.0
	Total	100	100.0	100.0	

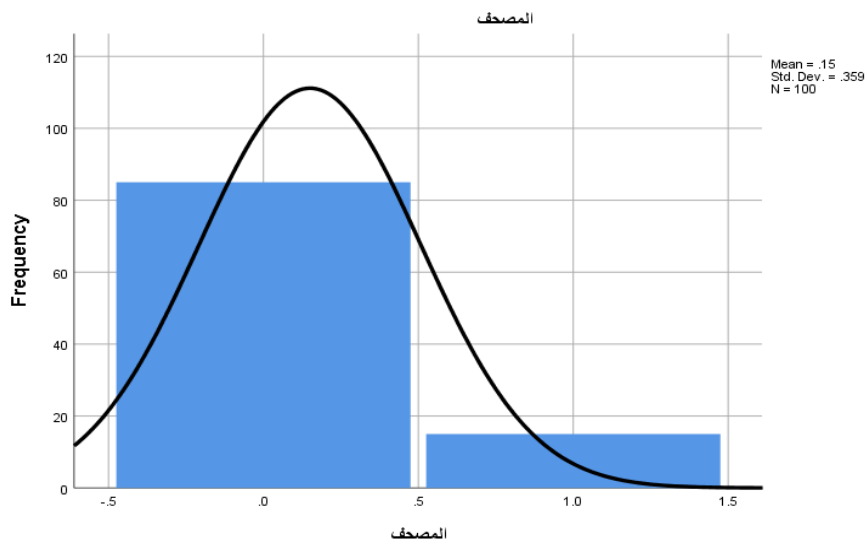
جدول رقم (27): تكرارات مؤشّر الشعائر

الشعائر

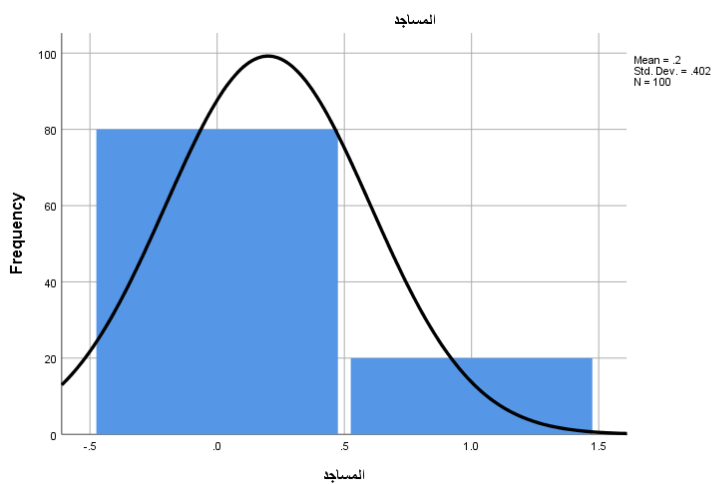
		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	غياب	78	78.0	78.0	78.0
	حضور	22	22.0	22.0	100.0
	Total	100	100.0	100.0	

Histogram

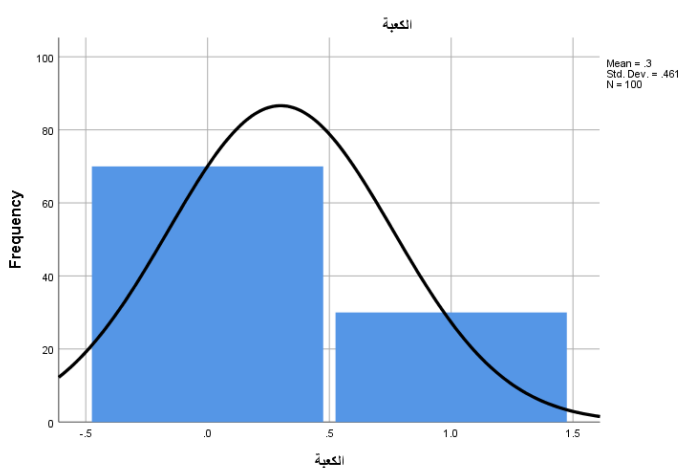
شكل (18): رسم بياني لمؤشّر المصحف



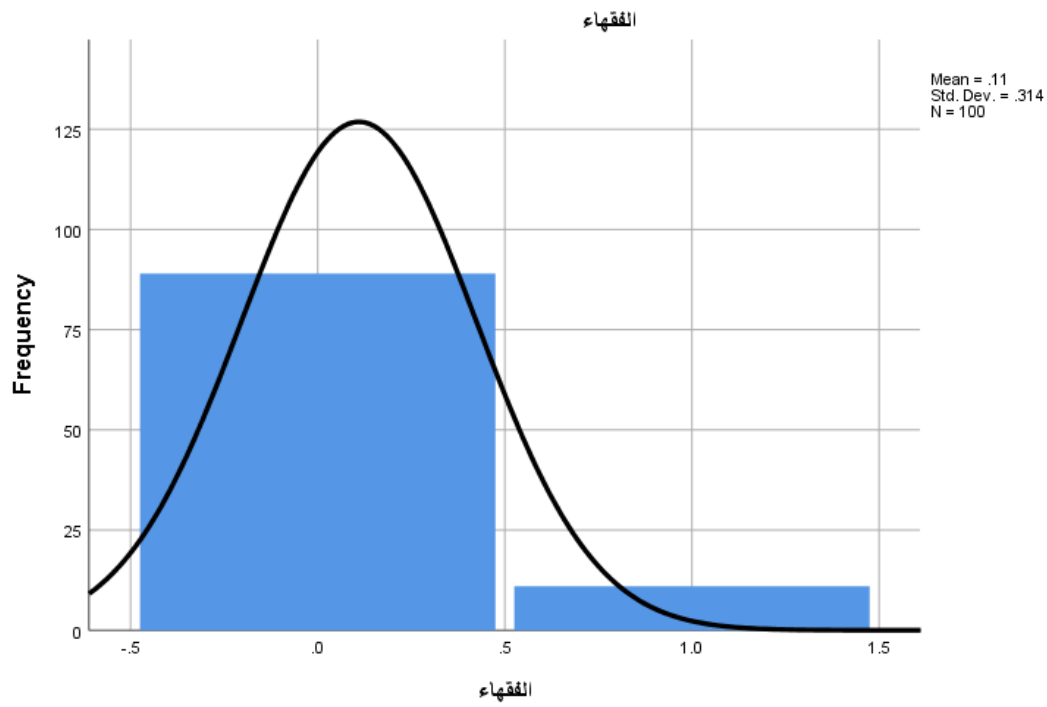
شكل (19): رسم بياني لمؤشر المساجد



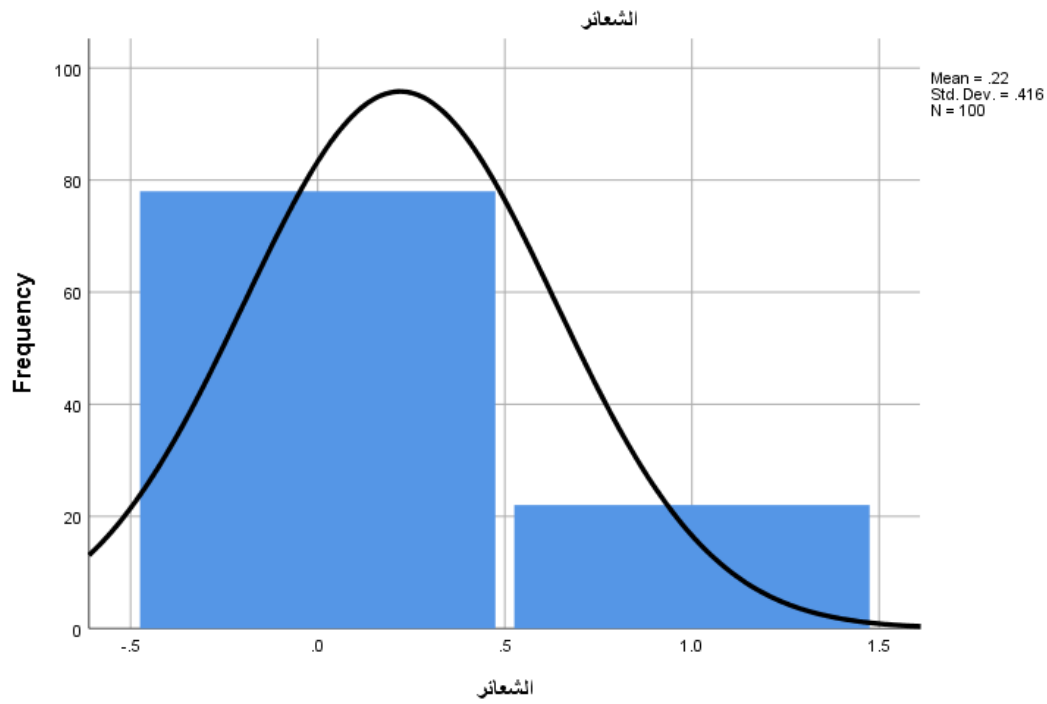
شكل (20): رسم بياني لمؤشر الكعبة



شكل (21): رسم بياني لمؤشر الفقهاء



شكل (22): رسم بياني لمؤشر الشعائر

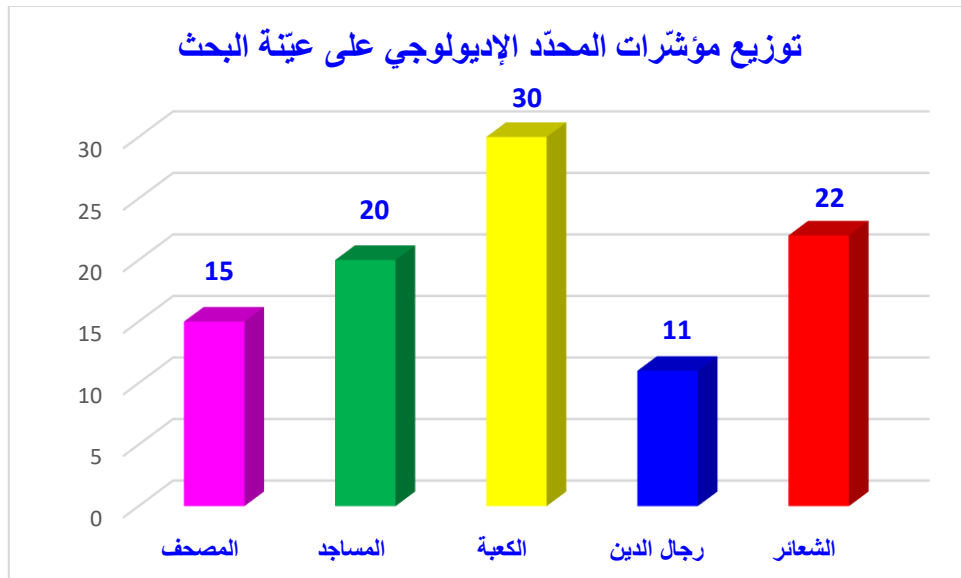


جدول رقم (28): الإحصاء الوصفي لبيانات المحدد الإيديولوجي في فئة الصور

Descriptive Statistics

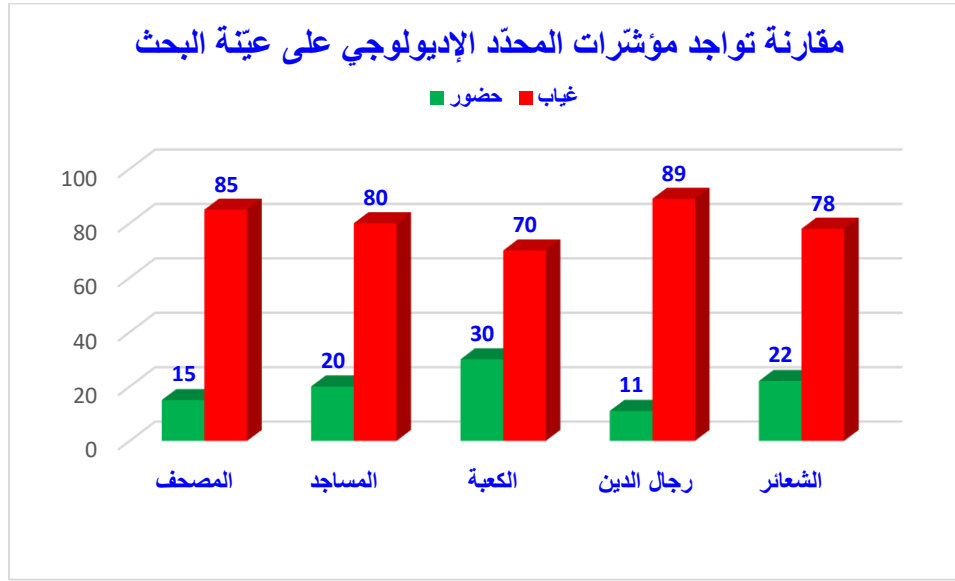
	N	Range	Minimum	Maximum	Mean		Std. Deviation	Skewness		Kurtosis	
					Statistic	Std. Error		Statistic	Std. Error	Statistic	Std. Error
المصحف	100	1	0	1	.15	.036	.359	1.990	.241	2.001	.478
المساجد	100	1	0	1	.20	.040	.402	1.523	.241	.325	.478
الكعبة	100	1	0	1	.30	.046	.461	.886	.241	-1.240	.478
الفقهاء	100	1	0	1	.11	.031	.314	2.531	.241	4.496	.478
الشعائر	100	1	0	1	.22	.042	.416	1.373	.241	-.119	.478
Valid N (listwise)	100										

شكل (23): توزيع مؤشرات المحدد الإيديولوجي على عينة البحث الخاصة بالصور EXCEL



من خلال الرسم البياني يظهر جلياً التباين في توزيع مؤشرات المحدد الإيديولوجي على عينة البحث، حيث يتعامل المستخدمون في تفاعلهم بكثرة مع صور المسجد الأقصى، يليها صور المصحف الشريف بدرجة كبيرة، في مقابل ذلك نجد صور رجال الدين أقل بكثير من سابقه، في حين نجد صور الكعبة الشريفة بدرجة أكبر بقليل، بينما كانت صور الشعائر الدينية أكثر. هذا التباين يكشف عن اختلاف و تمايز المستوى الثقافي لتلك الوحدات الاجتماعية المتفاعلة عبر هذا الفضاء الافتراضي، كما يدل على تعدد القنوات والاتجاهات الفكرية ضمن المحدد الإيديولوجي.

شكل (24): فروق استخدام مؤشرات المحدد الإيديولوجي على عينة البحث الخاصة بالصّور EXCEL



يظهر جلياً من خلال الرّسم البياني التّباين في حضور و غياب مؤشرات المحدد الإيديولوجي عبر صفحات المستخدمين المنشورة الخاضعة للدراسة، حيث نجد تشابه لدى جميع المؤشرات في غيابها القوي أمام حضورها الضّعيف في تلك الصّور المنشورة، فنجد أكبر حضور مع مؤشر الكعبة الشّريفة في مقابل أقلّ غياب، بينما تجد أقلّ الحضور مع مؤشر رجال الدّين في مقابل أكبر غياب، في حين تتقارب بقية المؤشرات في حضورها الضّعيف في مقابل غيابها القوي.

هذه التّباينات في نسب الحضور و الغياب للمؤشرات تؤكّد التّمايز في الأفكار و المستويات الثّقافية والمعرفية لدى الوحدات الاجتماعية المتفاعلة عبر الفضاءات الافتراضية، كما تعكس اختلاف قناعاتهم و ترتيب أولوياتهم و استراتيجياتهم في التّلاقح الثّقافي سواء عن قصد أو غير قصد أثناء قيامهم بمختلف نشاطاتهم اليومية و تبادلاتهم و علاقاتهم حسب قناعاتهم و خصائصهم الشّخصية التي تثبت اختلاف أهدافهم المقصودة و ترتيب أولوياتهم عبر العالم الافتراضي.

- تحليل بيانات محدّد الانتماء الاجتماعي

بعد تفريغ بيانات الدّراسة و إدراجها في برنامج الحزم الاحصائية حيث تمّت معالجتها معالجة آليّة، وقد حصلنا على النتائج التالية:

جدول رقم (29): البيانات الخاصّة بمحدّد الانتماء الاجتماعي في فئة النّصوص

Statistics		النّسب	الأمة	العرق	القبيلة	الجنسية
N	Valid	100	100	100	100	99
	Missing	0	0	0	0	1
Mean		.55	.54	.50	.75	.28

Std. Error of Mean		.050	.050	.050	.044	.045
Median		1.00	1.00	.50	1.00	.00
Mode		1	1	0 ^a	1	0
Std. Deviation		.500	.501	.503	.435	.453
Variance		.250	.251	.253	.189	.205
Minimum		0	0	0	0	0
Maximum		1	1	1	1	1
Sum		55	54	50	75	28
Percentiles	25	.00	.00	.00	.25	.00
	50	1.00	1.00	.50	1.00	.00
	75	1.00	1.00	1.00	1.00	1.00

a. Multiple modes exist. The smallest value is shown

Frequency Table

جدول رقم (30): تكرارات مؤشّر النسب

		النسب			
		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	غياب	45	45.0	45.0	45.0
	حضور	55	55.0	55.0	100.0
	Total	100	100.0	100.0	

جدول رقم (31): تكرارات مؤشّر الأمة

		الأمة			
		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	غياب	46	46.0	46.0	46.0
	حضور	54	54.0	54.0	100.0
	Total	100	100.0	100.0	

جدول رقم (32): تكرارات مؤشّر العرق

		العرق			
		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	غياب	50	50.0	50.0	50.0
	حضور	50	50.0	50.0	100.0
	Total	100	100.0	100.0	

جدول رقم (33): تكرارات مؤشّر القبيلة

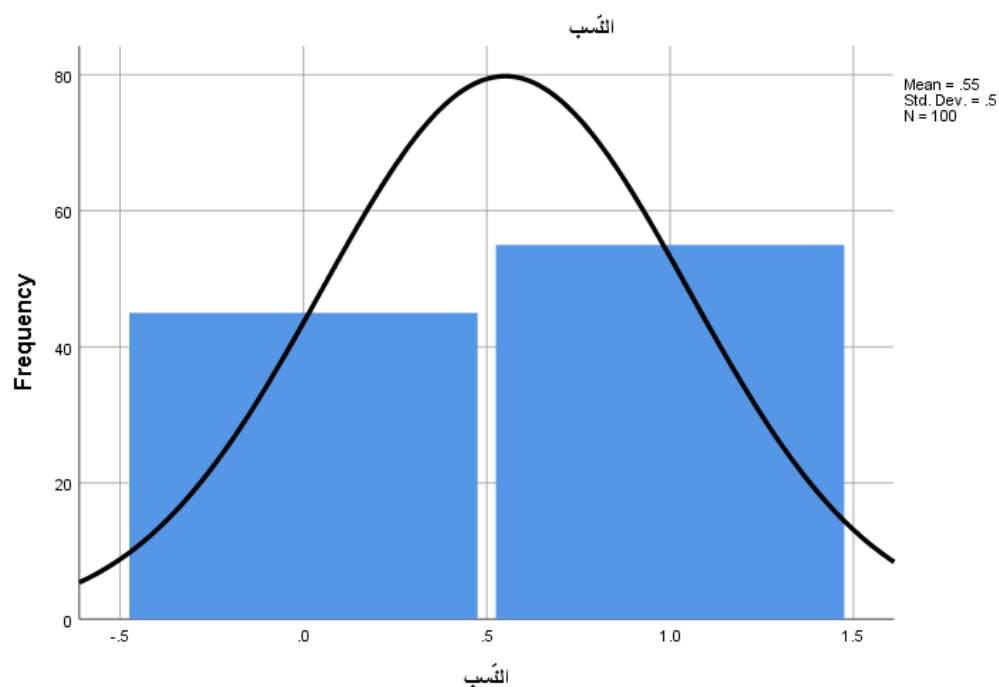
		القبيلة			Cumulative
		Frequency	Percent	Valid Percent	Percent
Valid	غياب	25	25.0	25.0	25.0
	حضور	75	75.0	75.0	100.0
Total		100	100.0	100.0	

جدول رقم (34): تكرارات مؤشّر الجنسية

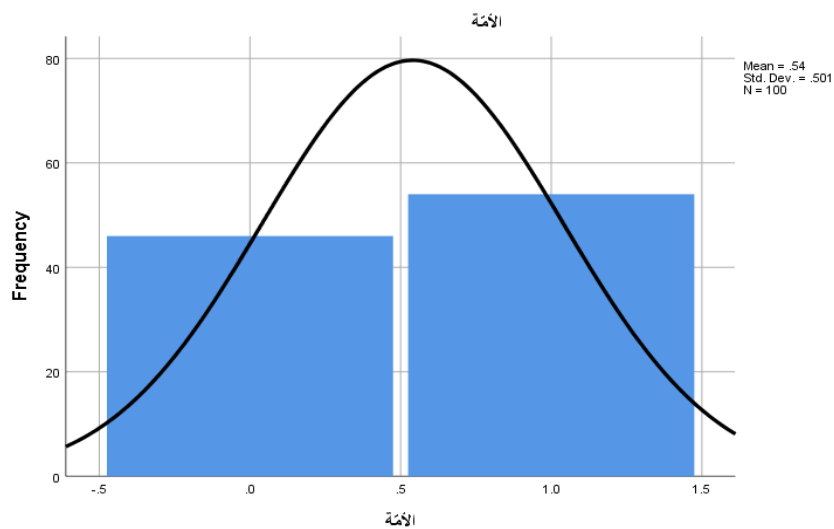
		الجنسية			Cumulative
		Frequency	Percent	Valid Percent	Percent
Valid	غياب	71	71.0	71.7	71.7
	حضور	28	28.0	28.3	100.0
	Total	99	99.0	100.0	
Missing	System	1	1.0		
Total		100	100.0		

Histogram

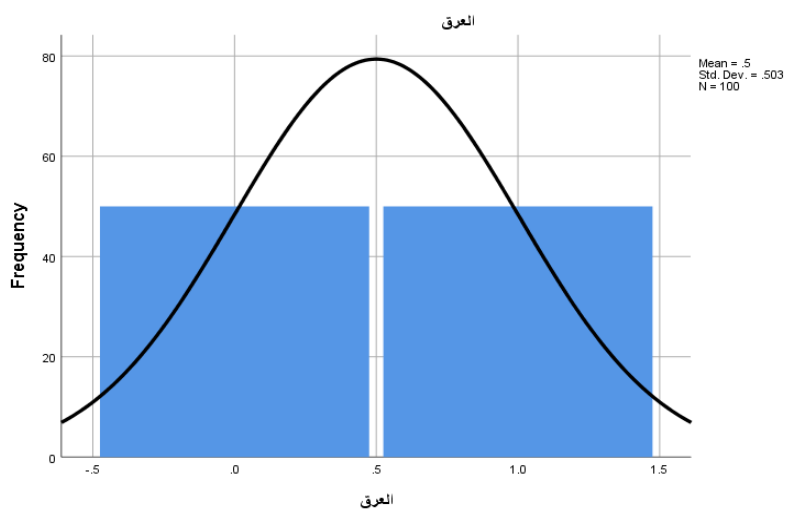
شكل (25): رسم بياني لمؤشّر النسب



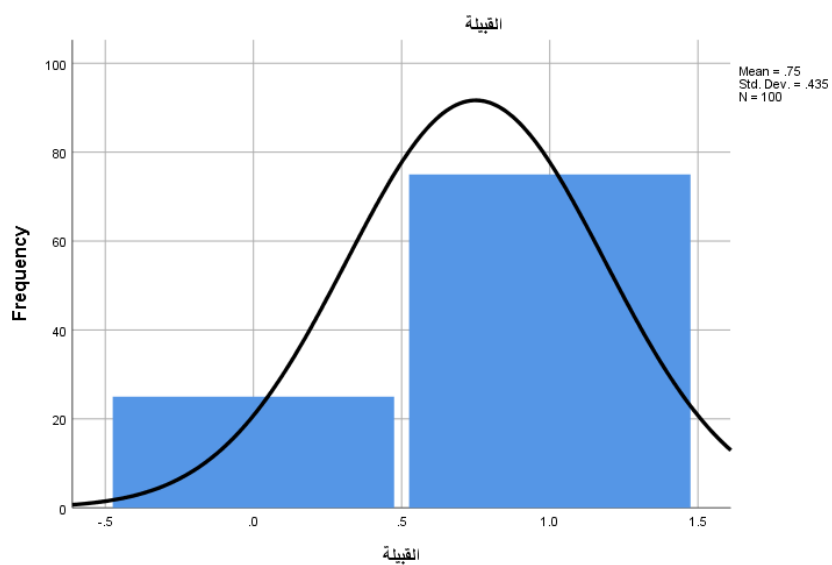
شكل (26): رسم بياني لمؤشر الأمة



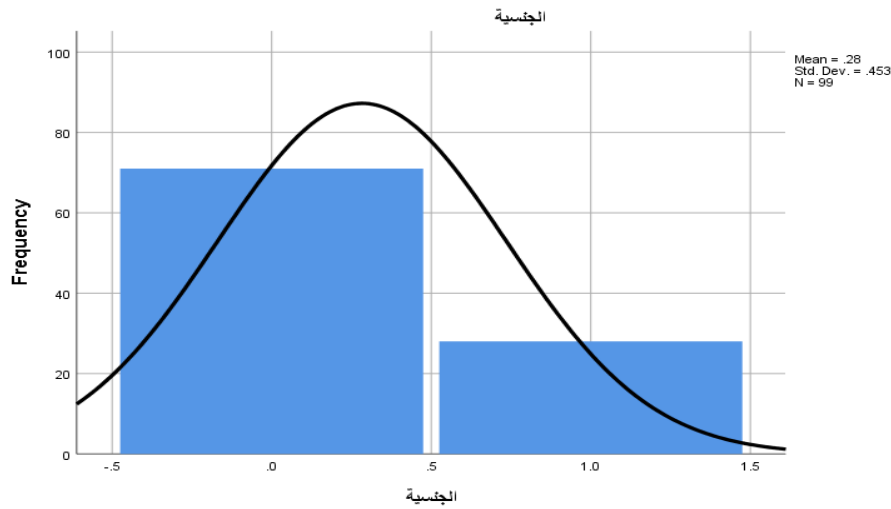
شكل (27): رسم بياني لمؤشر العرق



شكل (28): رسم بياني لمؤشر القبيلة



شكل (29): رسم بياني لمؤشّر الجنسية



Descriptives

جدول رقم (31): الإحصاء الوصفي لبيانات محدّد الانتماء الاجتماعي في فئة النّصوص

Descriptive Statistics

	N	Minimum	Maximum	Sum	Mean	Std. Deviation	Skewness	Kurtosis
	Statistic	Statistic	Statistic	Statistic	Statistic	Statistic	Statistic	Statistic
النّسب	100	0	1	55	.55	.050	.500	-.204
الأمة	100	0	1	54	.54	.050	.501	-.163
العرق	100	0	1	50	.50	.050	.503	.000
القبيلة	100	0	1	75	.75	.044	.435	-1.172
الجنسية	99	0	1	28	.28	.045	.453	.979
Valid N (listwise)	99							

انطلاقاً من هذه البيانات التي يعرضها برنامج الحزم الإحصائية المفصّلة والخاصّة بكل مؤشّر من مؤشّرات محدّد الانتماء الاجتماعي الواردة في الدّراسة، و من أجل تسهيل عملية القراءة الدّقيقة لهذه البيانات، قمنا بدمجها في جدول بسيط، وكذلك الرّسومات البيانية باستثمار برنامج **EXCEL** وباستعمال نفس البيانات السّابقة، حيث كان هناك تطابق تامّ كما يلي:

جدول رقم (36): نتائج بيانات الدراسة الخاصة بمحدد الانتماء الاجتماعي EXCEL

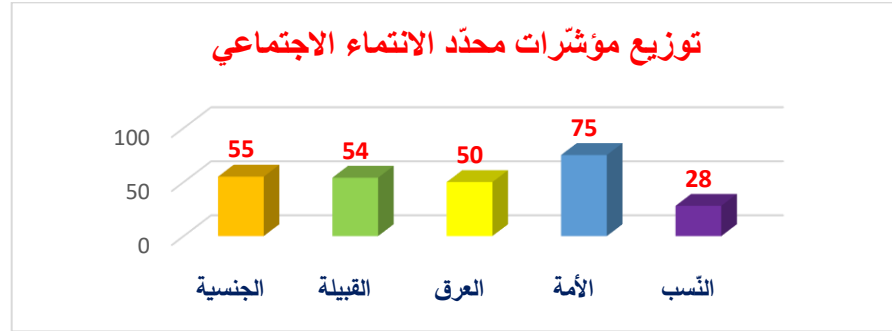
المحدد	المنشورات	المؤشرات			
		النسب	الأمة	العرق	القبيلة
الانتماء الاجتماعي	التكرارات	28	75	50	54
	النسبة المئوية	28%	75%	50%	54%
	الصور	القادة	الهندام	الرموز	الشعارات
	التكرارات	30	60	83	52
	النسبة المئوية	30%	60%	83%	52%
	الصور	الأعلام			

من خلال البيانات الواردة في الجدول أعلاه نجد أنّ 75% من مجموع المؤشرات الدالة على محدّد الانتماء الاجتماعي تتمثّل في عبارات الانتماء إلى الأمة الواردة في النصوص المنشورة، في مقابل 28% فقط التي تتمثّل في عبارات الاعتزاز الواردة في تلك النصوص التي خضعت للتحليل، بينما نجد 55% من مجموع المؤشرات تتمثّل في عبارات الجنسية و التي تضمّنتها النصوص المنشورة في مقابل 50% فقط تمثّلت في عبارات تحمل إشارة إلى العرق و التي تضمّنتها النصوص المنشورة، كما نجد 54% تتضمّن إشارات إلى الاعتزاز بالقبيلة و التي تدلّ بكل وضوح على المحدّد الثقافي الإثني. هذه المؤشرات أحياناً كثيرة تجتمع في النصّ الواحد، و أحياناً تتفرّق حيث يغيب بعضها في النصّ الواحد و هذا ضمن المفردات التي خضعت للدراسة و التحليل.

كما نلاحظ استعمال مؤشرات محدّد الانتماء الاجتماعي لدى مستخدمي الفضاء الافتراضي يتمركز بصفة أساسية حول مؤشّر القومية سواء الانتماء للأمة العربية أو الاسلامية، حيث يكثر الاعتزاز بهذا الانتماء أكثر منه بالنسبة لبقية المؤشرات التي تتقارب من حيث الاستعمال بدرجة أقل.

أما بالنسبة للصور فنجد أنّ 83% من مجموع المؤشرات الدالة على محدّد الانتماء الاجتماعي تتمثّل في الرموز التي لها دلالة بيّنة إلى الانتماء و الواردة في مجموعة الصور المنشورة، في مقابل 27% فقط التي تتمثّل في صور الأعلام الوطنية الواردة في تلك الصور التي خضعت للتحليل، بينما نجد 60% من مجموع المؤشرات تتمثّل في الهندام و نوعية الملابس التي لها دلالة واضحة إلى الانتماء و التي تضمّنتها الصور المنشورة في مقابل 30% فقط تمثّلت في صور القادة و الزعماء الذين يمثلون جماعات معيّنة أو مجتمعات معيّنة و التي تضمّنتها الصور المنشورة، كما نجد 52% تتضمّن شعارات لها دلالة بالاعتزاز ببيئة طبيعية أو اجتماعية معيّنة و التي تدلّ بكل وضوح على المحدّد الثقافي المتعلّق بالانتماء الاجتماعي. كما نلاحظ استعمال مؤشرات محدّد الانتماء الاجتماعي لدى مستخدمي الفضاء الافتراضي يتمركز بصفة أساسية حول مؤشّر الرموز التي لها دلالة واضحة حول الانتماء بدرجة عالية، حيث تكثر الإشارة و الإيحاء إلى الانتماء أكثر منه بالنسبة لبقية المؤشرات التي تتقارب من حيث الاستعمال بدرجة أقل.

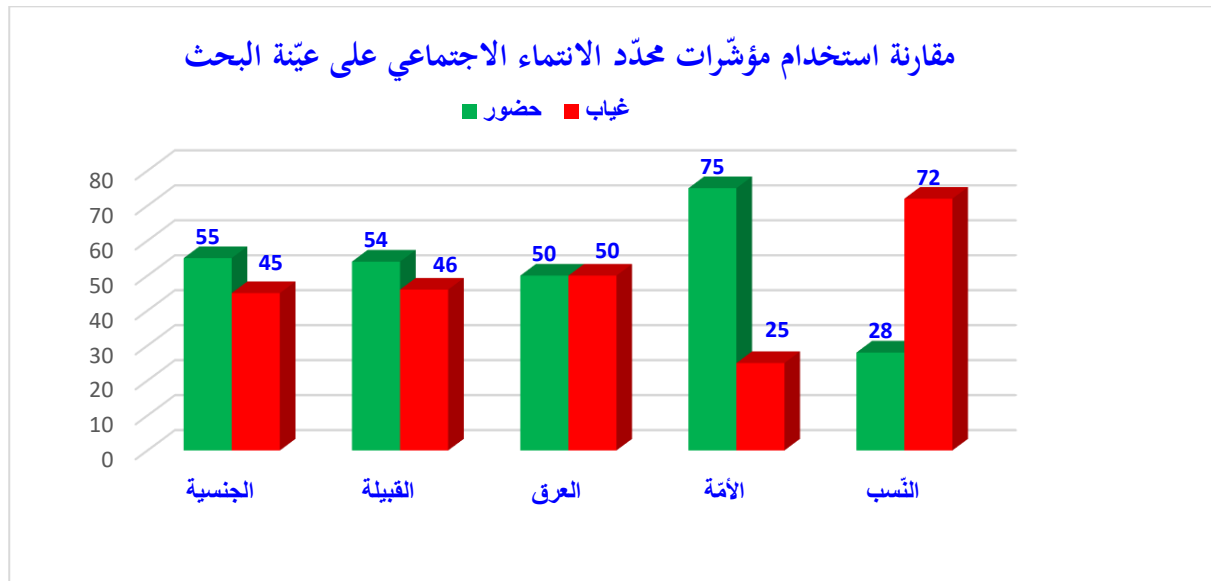
شكل (30): توزيع مؤشرات محدّد الانتماء الاجتماعي على عينة البحث الخاصة بالنصوص EXCEL



من خلال الرّسم البياني يظهر جلياً التّقارب في توزيع مؤشرات محدّد الانتماء الاجتماعي على عيّنة البحث، حيث هناك تقارب في استعمال تلك المؤشرات أثناء تفاعل المستخدمين في تعاملهم، ما عدا مؤشر الانتساب إلى الأمة حيث يتمّ توظيفه بدرجة كبيرة، في مقابل ذلك نجد استعمال مؤشر النسب أقلّ بكثير من سابقه.

هذا التّقارب يكشف عن التّوافق الموجود لدى الوحدات الاجتماعية المتفاعلة عبر هذا الفضاء الافتراضي، كما يدلّ على اشتراكهم في القنوات بالاعتزاز بانتمائهم الاجتماعي بأساليب متشابهة ضمن محدّد الانتماء الاجتماعي.

شكل (31): فروق استخدام مؤشرات محدّد الانتماء الاجتماعي على عيّنة البحث الخاصّة بالنصوص EXCEL



يظهر جلياً من خلال الرّسم البياني التّقارب في حضور و غياب مؤشرات محدّد الانتماء الاجتماعي عبر صفحات المستخدمين المنشورة الخاضعة للدراسة، حيث نجد تساوي في نسبة حضور مؤشر العرق ونسبة غيابه في تلك النصوص المنشورة، بينما نجد التّباين العميق بين حضور و غياب مؤشر النسب أو انتماء العائلي حيث الحضور ضئيل في مقابل الغياب القوي، في حين ينعكس الأمر تماماً مع مؤشر الأمة بنفس النسب تقريباً، حيث الحضور قوي في مقابل الغياب الضّعيف، بينما نجد التّقارب في التّساوي بين الحضور و الغياب مع بقية المؤشرات.

هذه التّباينات في نسب الحضور و الغياب للمؤشّرات تؤكّد التّمايز في الأفكار و المستويات الثقافيّة والمعرفية لدى الوحدات الاجتماعيّة المتفاعلة عبر الفضاءات الافتراضيّة، كما تعكس اختلاف قناعاتهم و ترتيب أولوياتهم و استراتيجياتهم في الاعتزاز بانتمائهم سواء عن قصد أو غير قصد أثناء قيامهم بمختلف نشاطاتهم اليوميّة و تبادلاتهم و علاقاتهم حسب قناعاتهم و خصائصهم الشّخصية التي تثبت اختلاف أهدافهم المقصودة و ترتيب أولوياتهم عبر العالم الافتراضي.

أمّا في حالة الصّور فنجد البيانات التّالية لبرنامج الحزم الإحصائية تتطابق بشكل تام مع الجداول والرّسومات البيانية التي يعرضها برنامج **EXCEL** كما يلي:

جدول رقم (37): البيانات الخاصّة بمحدّد الانتماء الاجتماعي في فئة الصّور

Statistics

		الأعلام	الشّعارات	الرّموز	الهندام	القادة
N	Valid	100	100	100	100	100
	Missing	0	0	0	0	0
Mean		.27	.52	.83	.60	.30
Std. Error of Mean		.045	.050	.038	.049	.046
Median		.00	1.00	1.00	1.00	.00
Mode		0	1	1	1	0
Std. Deviation		.446	.502	.378	.492	.461
Skewness		1.052	-.081	-1.784	-.414	.886
Std. Error of Skewness		.241	.241	.241	.241	.241
Range		1	1	1	1	1
Minimum		0	0	0	0	0
Maximum		1	1	1	1	1
Sum		27	52	83	60	30
Percentiles	25	.00	.00	1.00	.00	.00
	50	.00	1.00	1.00	1.00	.00
	75	1.00	1.00	1.00	1.00	1.00

Frequency Table

جدول رقم (38): تكرارات مؤشّر الأعلام

		الأعلام		Cumulative	
		Frequency	Percent	Valid Percent	Percent
Valid	غياب	73	73.0	73.0	73.0
	حضور	27	27.0	27.0	100.0
Total		100	100.0	100.0	

جدول رقم (39): تكرارات مؤشّر الشّعارات

		الشعرات		Cumulative Percent
		Frequency	Percent	
Valid	غياب	48	48.0	48.0
	حضور	52	52.0	100.0
	Total	100	100.0	

جدول رقم (40): تكرارات مؤشر الرموز

		الرموز		Cumulative Percent
		Frequency	Percent	
Valid	غياب	17	17.0	17.0
	حضور	83	83.0	100.0
	Total	100	100.0	

جدول رقم (41): تكرارات مؤشر الهدام

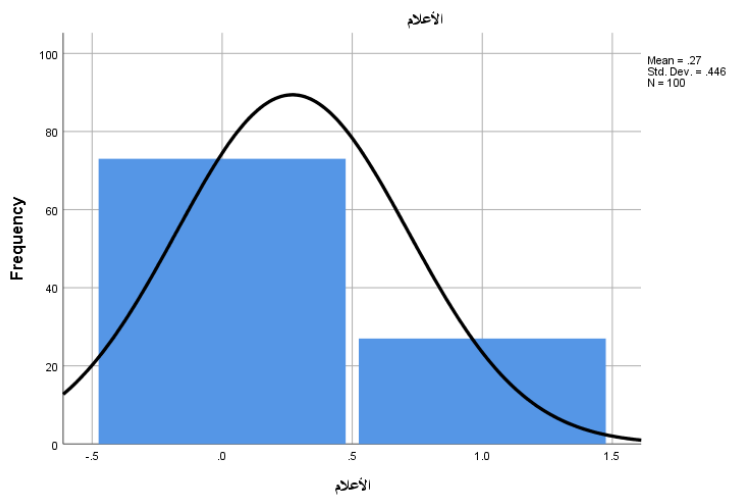
		الهدام		Cumulative Percent
		Frequency	Percent	
Valid	غياب	40	40.0	40.0
	حضور	60	60.0	100.0
	Total	100	100.0	

جدول رقم (42): تكرارات مؤشر القادة

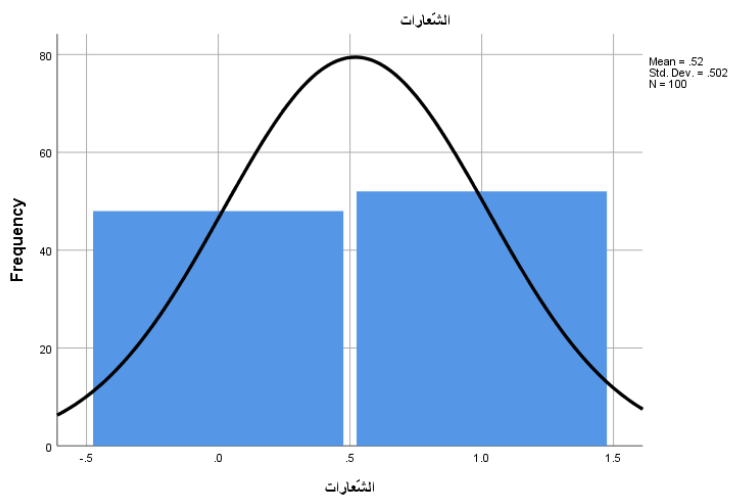
		القادة		Cumulative Percent
		Frequency	Percent	
Valid	غياب	70	70.0	70.0
	حضور	30	30.0	100.0
	Total	100	100.0	

Histogram

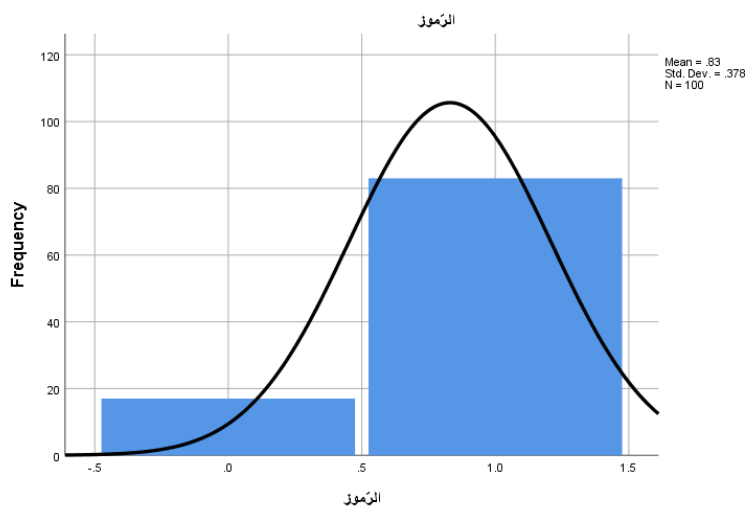
شكل (32): رسم بياني لمؤشر الأعلام



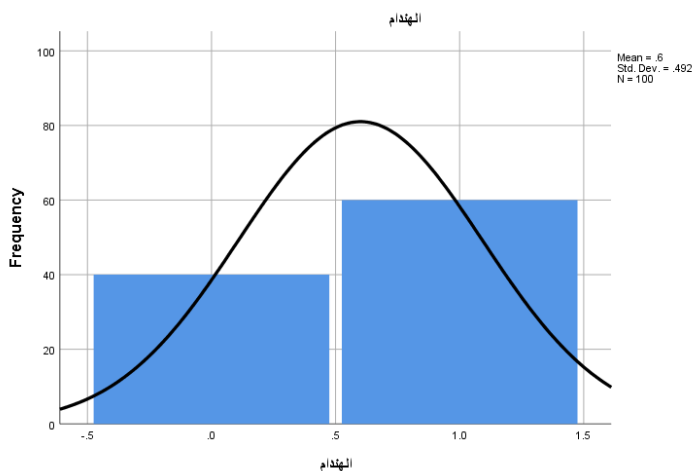
شكل (33): رسم بياني لمؤشر الشعارات



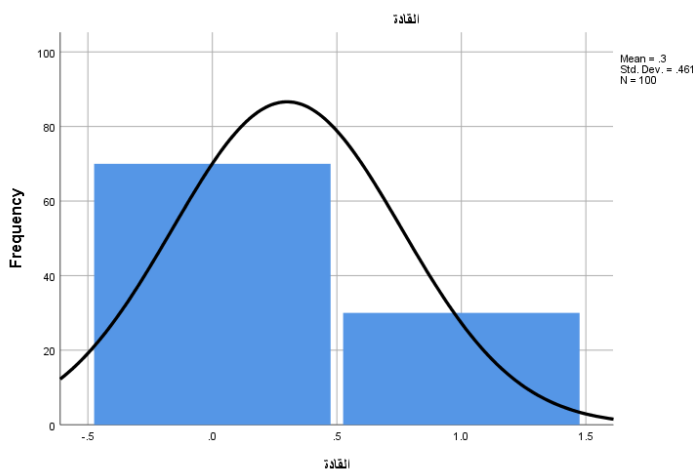
شكل (34): رسم بياني لمؤشر الرموز



شكل (35): رسم بياني لمؤشر الهندام



شكل (36): رسم بياني لمؤشر القادة

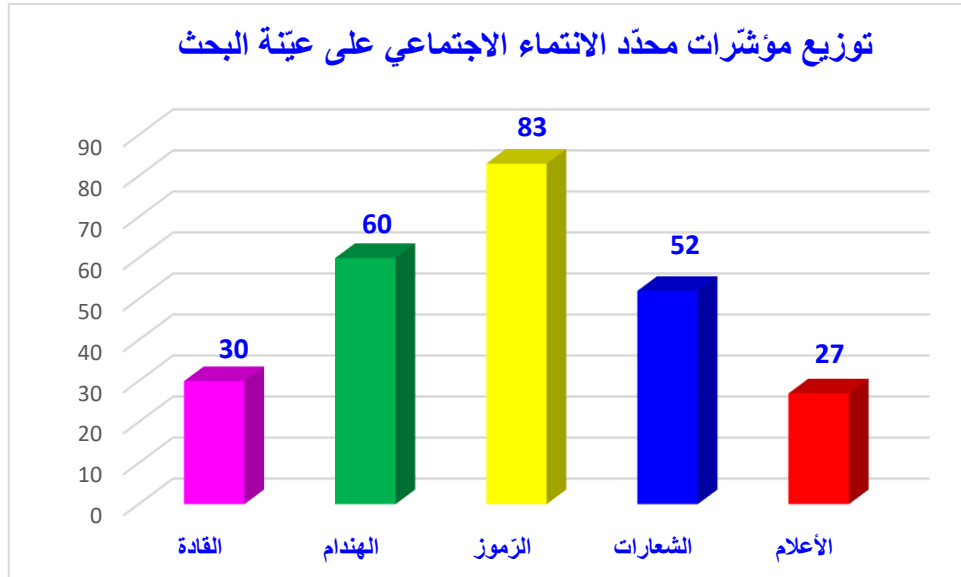


جدول رقم (43): الإحصاء الوصفي لبيانات محدّد الانتماء الاجتماعي في فئة الصّور

Descriptive Statistics

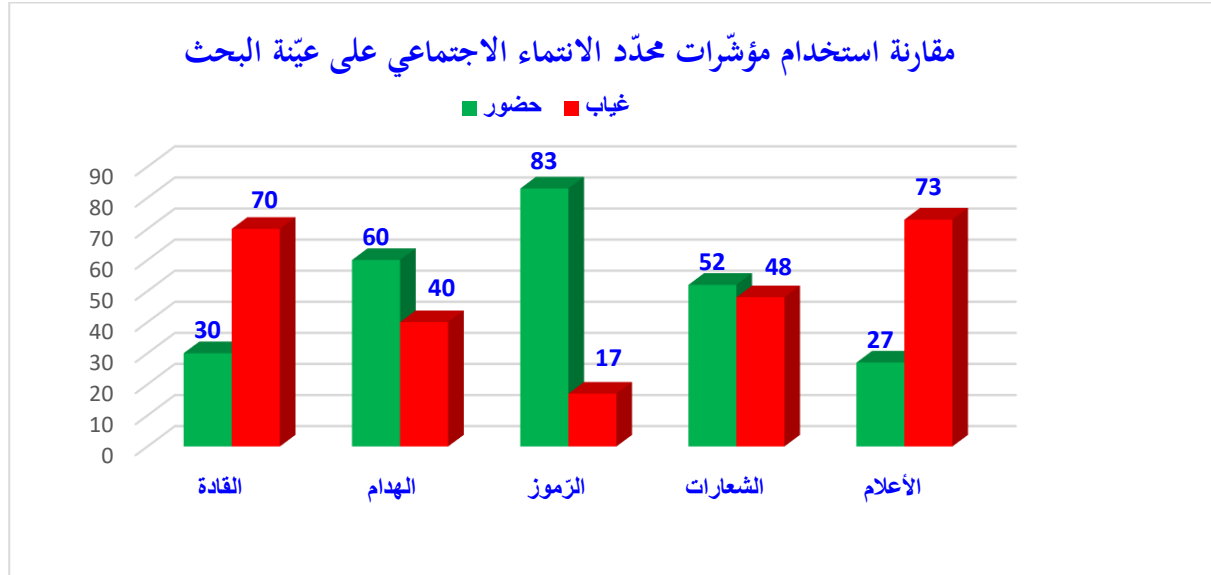
Descriptive Statistics											
	N	Range	Minimum	Maximum	Mean		Std. Deviation	Skewness		Kurtosis	
						Std. Error			Std. Error		Std. Error
	Statistic	Statistic	Statistic	Statistic	Statistic	Error	Statistic	Statistic	Error	Statistic	Error
الأعلام	100	1	0	1	.27	.045	.446	1.052	.241	-.912	.478
الشّعارات	100	1	0	1	.52	.050	.502	-.081	.241	-2.034	.478
الزّموز	100	1	0	1	.83	.038	.378	-1.784	.241	1.206	.478
الهندام	100	1	0	1	.60	.049	.492	-.414	.241	-1.866	.478
القادة	100	1	0	1	.30	.046	.461	.886	.241	-1.240	.478
Valid N (listwise)	100										

شكل (37): توزيع مؤشرات محدّد الانتماء الاجتماعي على عيّنة البحث الخاصّة بالصّور EXCEL



من خلال الرّسم البياني يظهر جلياً التّباين في توزيع مؤشرات محدّد الانتماء الاجتماعي على عيّنة البحث، حيث يتعامل المستخدمون في تفاعلهم بكثرة مع الرّموز الدّالة على الاعتزاز بالانتماء بالدرجة الأولى، يليها صور الهندام ونماذج الألبسة بدرجة أقل، في مقابل ذلك نجد صور الأعلام الوطنية أقلّ بكثير من سابقه، في حين نجد صور الشّعارات واللافتات بدرجة أكبر، بينما نجد صور القادة والرّعاء أقلّ بقليل. هذا التّباين يكشف عن اختلاف و تمايز الاهتمامات بطبيعة الاعتزاز في الانتماء لتلك الوحدات الاجتماعية المتفاعلة عبر هذا الفضاء الافتراضي، كما يدلّ على تعدّد القنوات والاتّجاهات الإثنية ضمن محدّد الانتماء الاجتماعي.

شكل (38): فروق استخدام مؤشرات محدّد الانتماء الاجتماعي على عيّنة البحث الخاصة بالصّور EXCEL



يظهر جلياً من خلال الرّسم البياني التّباين في حضور و غياب مؤشرات محدّد الانتماء الاجتماعي عبر صفحات المستخدمين المنشورة الخاضعة للدراسة، حيث نجد تقريباً تساوي في نسبة حضور مؤشّر الشّعارات المرفوعة ونسبة غيابها في تلك الصّور المنشورة، بينما نجد التّباين العميق بين حضور وغياب مؤشّر الأعلام و مؤشّر القادة والشّخصيات البارزة، حيث الحضور ضئيل في مقابل الغياب القوي، في

حين ينعكس الأمر تماماً مع مؤشر الرموز ذات الدلالات الانتمائية بنفس النسب تقريباً، حيث الحضور قوي في مقابل الغياب الضعيف، بينما نجد التقارب بين الحضور و الغياب مع مؤشر الهندام حيث الحضور أقل من الغياب نسبياً.

هذه التباينات في نسب الحضور و الغياب للمؤشرات تؤكد التمايز في الأفكار و المستويات الثقافية والمعرفية لدى الوحدات الاجتماعية المتفاعلة عبر الفضاءات الافتراضية، كما تعكس اختلاف قناعاتهم و ترتيب أولوياتهم و استراتيجياتهم في الاعتزاز بانتمائهم سواء عن قصد أو غير قصد أثناء قيامهم بمختلف نشاطاتهم اليومية و تبادلاتهم و علاقاتهم حسب قناعاتهم و خصائصهم الشخصية التي تثبت اختلاف أهدافهم المقصودة و ترتيب أولوياتهم عبر العالم الافتراضي.

- تحليل بيانات المحدد البراغماتي

بعد تفريغ بيانات الدراسة و إدراجها في برنامج الحزم الاحصائية حيث تمت معالجتها معالجة آلية، وقد حصلنا على النتائج التالية:

جدول رقم (44): البيانات الخاصة بالمحدد البراغماتي في فئة النصوص

Statistics		الانجازات	الإداريات	التشريعات	الخدمات	المطالب
N	Valid	100	100	100	100	100
	Missing	0	0	0	0	0
Mean		.41	.30	.11	.13	.11
Std. Error of Mean		.049	.046	.031	.034	.031
Median		.00	.00	.00	.00	.00
Mode		0	0	0	0	0
Std. Deviation		.494	.461	.314	.338	.314
Variance		.244	.212	.099	.114	.099
Minimum		0	0	0	0	0
Maximum		1	1	1	1	1
Sum		41	30	11	13	11
Percentiles	25	.00	.00	.00	.00	.00
	50	.00	.00	.00	.00	.00
	75	1.00	1.00	.00	.00	.00

Frequency Table

جدول رقم (45): تكرارات مؤشر الانجازات

الانجازات

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	غياب	59	59.0	59.0	59.0
	حضور	41	41.0	41.0	100.0
	Total	100	100.0	100.0	

جدول رقم (46): تكرارات مؤشّر الإداريات

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	غياب	70	70.0	70.0	70.0
	حضور	30	30.0	30.0	100.0
	Total	100	100.0	100.0	

جدول رقم (47): تكرارات مؤشّر التشريعات

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	غياب	89	89.0	89.0	89.0
	حضور	11	11.0	11.0	100.0
	Total	100	100.0	100.0	

جدول رقم (48): تكرارات مؤشّر الخدمات

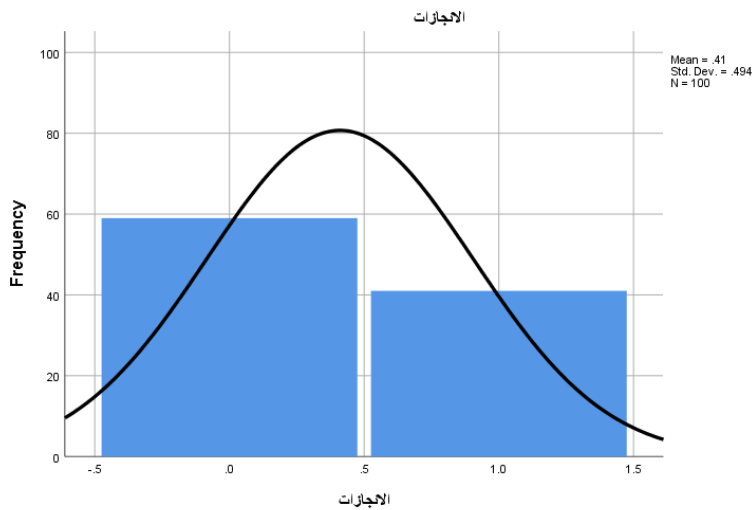
		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	غياب	87	87.0	87.0	87.0
	حضور	13	13.0	13.0	100.0
	Total	100	100.0	100.0	

جدول رقم (49): تكرارات مؤشّر المطالب

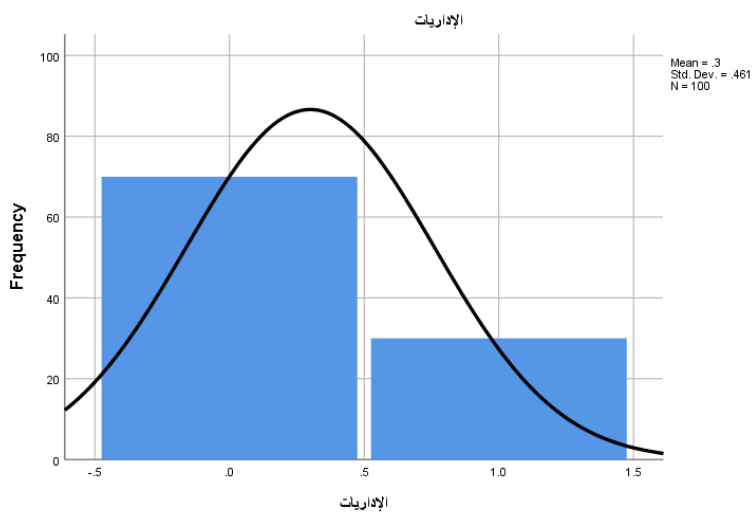
		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	غياب	89	89.0	89.0	89.0
	حضور	11	11.0	11.0	100.0
	Total	100	100.0	100.0	

Histogram

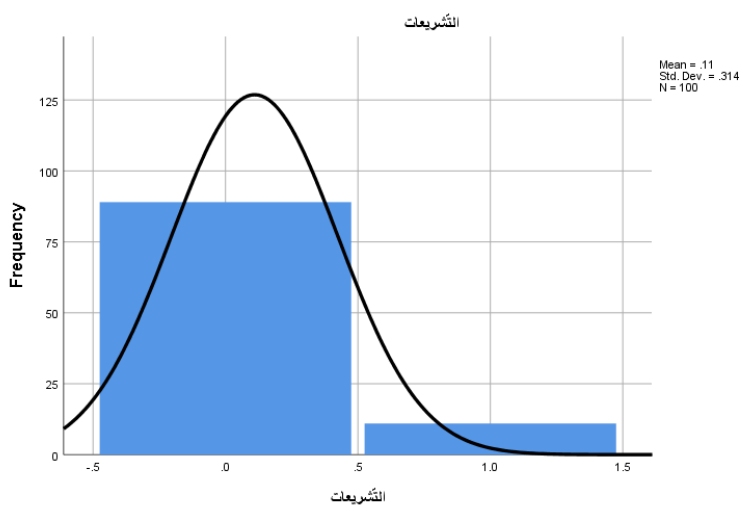
شكل (39): رسم بياني لمؤشّر الانجازات



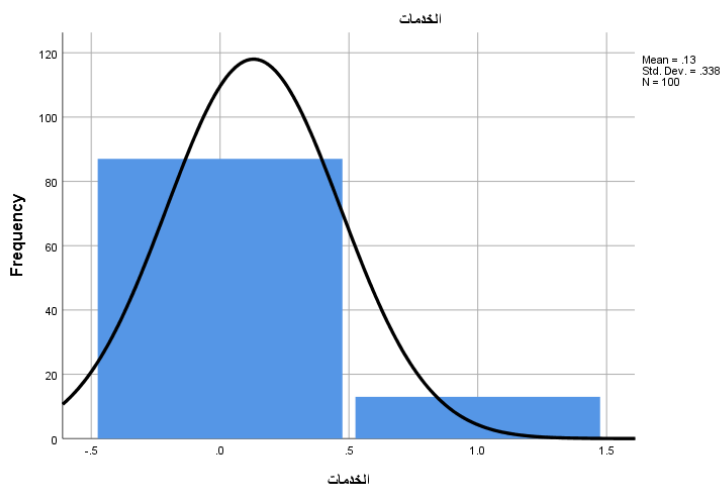
شكل (40): رسم بياني لمؤشر الإداريات



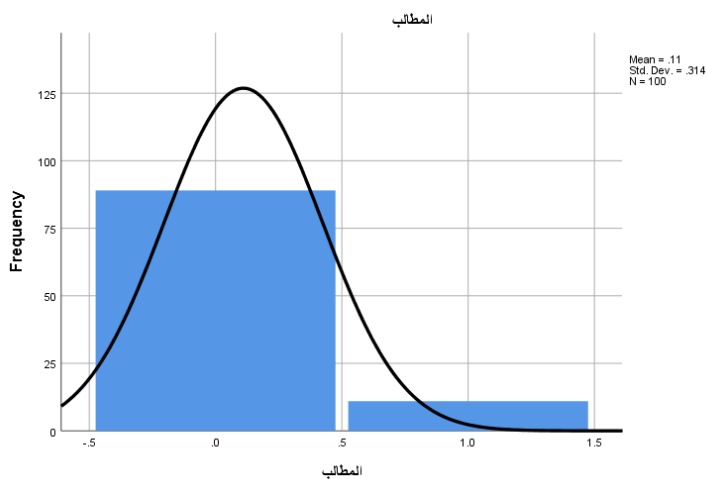
شكل (41): رسم بياني لمؤشر التشريعات



شكل (42): رسم بياني لمؤشر الخدمات



شكل (43): رسم بياني لمؤشر المطالب



جدول رقم (50): الإحصاء الوصفي لبيانات المحدد البراغمتي في فئة التّصووص

Descriptive Statistics

	N	Minimum	Maximum	Sum	Mean	Std. Deviation	Skewness	Kurtosis
	Statistic	Statistic	Statistic	Statistic	Statistic	Statistic	Statistic	Statistic
الانجازات	100	0	1	41	.41	.049	.494	.372
الإداريات	100	0	1	30	.30	.046	.461	.886
التّشريعات	100	0	1	11	.11	.031	.314	2.531
الخدمات	100	0	1	13	.13	.034	.338	2.234
المطالب	100	0	1	11	.11	.031	.314	2.531
Valid N (listwise)	100							

انطلاقاً من هذه البيانات التي يعرضها برنامج الحزم الإحصائية المفصلة والخاصة بكل مؤشر من مؤشرات المحدد البرامجاتي الواردة في البرنامج، و من أجل تسهيل عملية القراءة الدقيقة لهذه البيانات، قمنا بدمجها في جداول بسيطة، وكذلك الرسومات البيانية باستثمار برنامج **EXCEL** و باستعمال نفس البيانات السابقة، حيث كان هناك تطابق تام كما يلي:

جدول رقم (51): نتائج الدراسة الخاصة بالمحدد البرامجاتي- النّفي- **EXCEL**

النصوص	الإنجازات	الإداريات	التشريعات	الخدمات	المطالب
التكرارات	11	13	11	30	41
النسبة المئوية	11%	13%	11%	30%	41%
البرامجاتية (النفعية)	أعمال	مسؤوليات	مسيرات	منشآت	اجتماعات
التكرارات	7	16	20	44	18
النسبة المئوية	7%	16%	20%	44%	18%

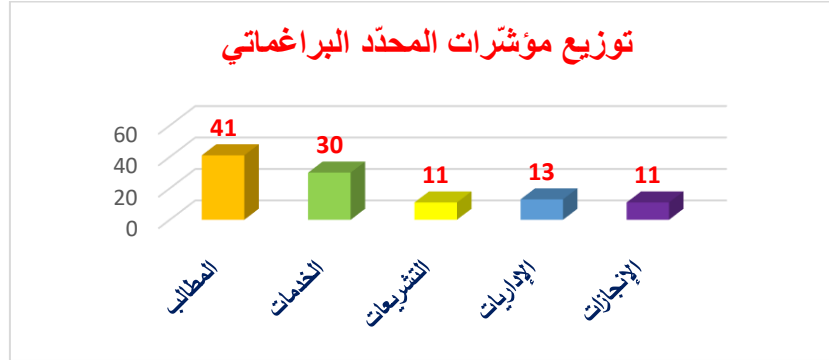
من خلال البيانات الواردة في الجدول أعلاه نجد أن 41% من مجموع المؤشرات الدالة على المحدد البرامجاتي تتمثل في مطالب اجتماعية أو سياسية تحملها الجماهير أفراداً أو تنظيمات و الواردة في النصوص المنشورة، في مقابل 11% فقط التي تتمثل في إنجازات وكذلك تشريعات وتنظيمات في مختلف المجالات و الواردة في تلك النصوص التي خضعت للتحليل، بينما نجد 30% من مجموع المؤشرات تتمثل في عروض لتقديم خدمات للأفراد أو للتنظيمات ذات منافع اجتماعية أو سياسية والتي تضمنتها النصوص المنشورة في مقابل 13% فقط تمثلت في مسائل إدارية تتعلق بالتسيير أو الإنتاج أو التنظيم و التي تضمنتها النصوص المنشورة، والتي تدلّ بكل وضوح على المحدد الثقافي البرامجاتي. هذه المؤشرات أحياناً كثيرة تجتمع في النص الواحد، و أحياناً تتفرق حيث يغيب بعضها في النص الواحد و هذا ضمن المفردات التي خضعت للدراسة والتحليل.

كما نلاحظ استعمال مؤشرات المحدد البرامجاتي لدى مستخدمي الفضاء الافتراضي يتمركز بصفة أساسية حول مؤشر المطالب و الخدمات التي لها دلالة واضحة حول المنفعة و المصلحة المتبادلة بدرجة عالية، حيث تكثر الإشارة و الإيحاء إلى الفائدة و الأرباح أكثر منه بالنسبة لبقية المؤشرات التي تقتارب من حيث الاستعمال بدرجة أقل.

أما بالنسبة للصّور فنجد أن 44% من مجموع المؤشرات الدالة على المحدد البرامجاتي تتمثل في المنشآت و المشاريع المنجزة و الواردة في مجموعة الصّور المنشورة، في مقابل 7% فقط التي تتمثل في صور المكاتب و المقرّات لمختلف الهيئات و الواردة في تلك الصّور التي خضعت للتحليل، بينما نجد 20% من مجموع المؤشرات تتمثل في المسيرات و الاحتجاجات و الوقفات و التي تضمنتها الصّور المنشورة في مقابل 16% فقط تمثلت في صور تحمل إشارة التزامات أو أداء مسؤوليات و التي تضمنتها الصّور المنشورة، كما نجد 18% تتضمن اجتماعات و لقاءات و حوارات و التي تدلّ بكل وضوح على المحدد الثقافي النّفي.

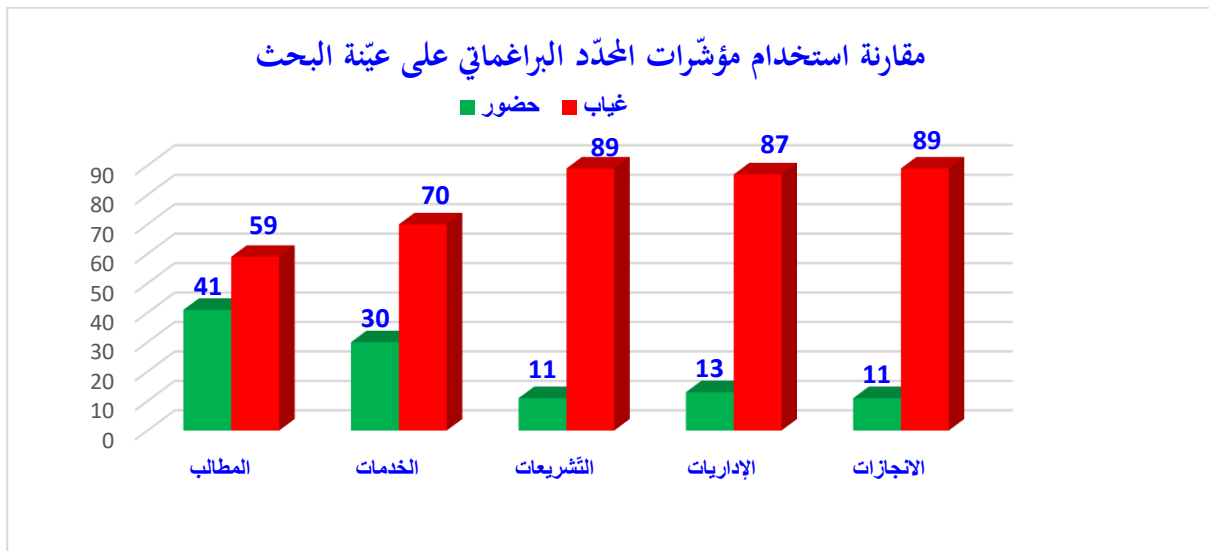
كما نلاحظ استعمال مؤشرات المحدد البراغماتي لدى مستخدمي الفضاء الافتراضي يتمركز بصفة أساسية حول مؤشر المنشآت التي لها دلالة واضحة حول الأهداف والمشاريع الاقتصادية بدرجة عالية، حيث يكثر عرض صور المصانع والمؤسسات أكثر منه بالنسبة لبقية المؤشرات التي تتقارب من حيث الاستعمال بدرجة أقل، غير أننا نجد استعمال مؤشر الأعمال من مهام فردية يغيب لدى الكثيرين.

شكل (44): توزيع مؤشرات المحدد البراغماتي على عينة البحث الخاصة بالنصوص EXCEL



من خلال الرسم البياني يظهر جلياً التباين في توزيع مؤشرات المحدد البراغماتي على عينة البحث، حيث يتعامل المستخدمون في تفاعلهم بكثرة عن طريق المطالب المرفوعة إلى الجهات المعنية، كما يتسابق الكثيرون إلى عرض خدماتهم ضمن ظاهرة التنافس في تعظيم الأرباح بدرجة كبيرة، في مقابل ذلك نجد استعمال اللوائح التنظيمية والقانونية أقل بكثير من سابقه، كما كان توظيف العمل الإداري من خلال عملية الاتصال العمودي والأفقي أكبر منهما بقليل. هذا التباين يكشف عن اختلاف و تمايز الأساليب والفنيات المعتمدة من تلك الوحدات الاجتماعية المتفاعلة في تحقيق المنافع والمصالح عبر هذا الفضاء الافتراضي، كما يدل على تعدد الأدوات التنافسية ضمن المحدد البراغماتي.

شكل (45): فروق استخدام مؤشرات المحدد البراغماتي على عينة البحث الخاصة بالنصوص EXCEL



يظهر جلياً من خلال الرّسم البياني التّباين الكبير في حضور و غياب مؤشّرات المحدّد البراغماي عبر صفحات المستخدمين المنشورة الخاضعة للدراسة، حيث نجد تقارب في نسبة حضور مؤشّر المطالب و نسبة غيابه في تلك النّصوص المنشورة، بينما نجد التّباين العميق بين حضور و غياب بقية المؤشّرات، حيث الحضور ضئيل جداً في مقابل الغياب القوي، سواء مع مؤشّر التّشريعات أو الإداريات أو الانجازات، ما عدا مؤشّر الخدمات حيث نجد التّفاضل بين الحضور و الغياب أقل.

هذه التّباينات في نسب الحضور و الغياب للمؤشّرات تؤكّد التّمايز في الأفكار و المستويات الثّقافية والمعرفية لدى الوحدات الاجتماعية المتفاعلة عبر الفضاءات الافتراضية، كما تعكس اختلاف قناعاتهم و ترتيب أولوياتهم و استراتيجياتهم في تحقيق المنافع و المصالح و تعظيم الأرباح سواء عن قصد أو غير قصد أثناء قيامهم بمختلف نشاطاتهم اليومية و تبادلاتهم و علاقاتهم حسب قناعاتهم و خصائصهم الشّخصية التي تثبت اختلاف أهدافهم المقصودة و ترتيب أولوياتهم عبر العالم الافتراضي.

أمّا في حالة الصّور فنجد البيانات التّالية لبرنامج الحزم الاحصائية تتطابق بشكل تام مع الجداول والرّسومات البيانية التي يعرضها برنامج **EXCEL** كما يلي:

جدول رقم (52): البيانات الخاصة بالمحدّد البراغماي في فئة الصّور

Statistics

		اجتماعات	منشآت	مسيرات	مسؤوليات	أعمال
N	Valid	100	100	100	100	100
	Missing	0	0	0	0	0
Mean		.18	.44	.20	.16	.07
Std. Error of Mean		.039	.050	.040	.037	.026
Median		.00	.00	.00	.00	.00
Mode		0	0	0	0	0
Std. Deviation		.386	.499	.402	.368	.256
Skewness		1.691	.245	1.523	1.883	3.422
Std. Error of Skewness		.241	.241	.241	.241	.241
Range		1	1	1	1	1
Minimum		0	0	0	0	0
Maximum		1	1	1	1	1
Sum		18	44	20	16	7
Percentiles	25	.00	.00	.00	.00	.00
	50	.00	.00	.00	.00	.00
	75	.00	1.00	.00	.00	.00

Frequency Table

جدول رقم (53): تكرارات مؤشّر الاجتماعات

اجتماعات

	Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid غياب	82	82.0	82.0	82.0
حضور	18	18.0	18.0	100.0
Total	100	100.0	100.0	

جدول رقم (54): تكرارات مؤشّر المنشآت

منشآت

	Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid غياب	56	56.0	56.0	56.0
حضور	44	44.0	44.0	100.0
Total	100	100.0	100.0	

جدول رقم (55): تكرارات مؤشّر المسيرات

مسيرات

	Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid غياب	80	80.0	80.0	80.0
حضور	20	20.0	20.0	100.0
Total	100	100.0	100.0	

جدول رقم (56): تكرارات مؤشّر المسؤوليات

مسؤوليات

	Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid غياب	84	84.0	84.0	84.0
حضور	16	16.0	16.0	100.0
Total	100	100.0	100.0	

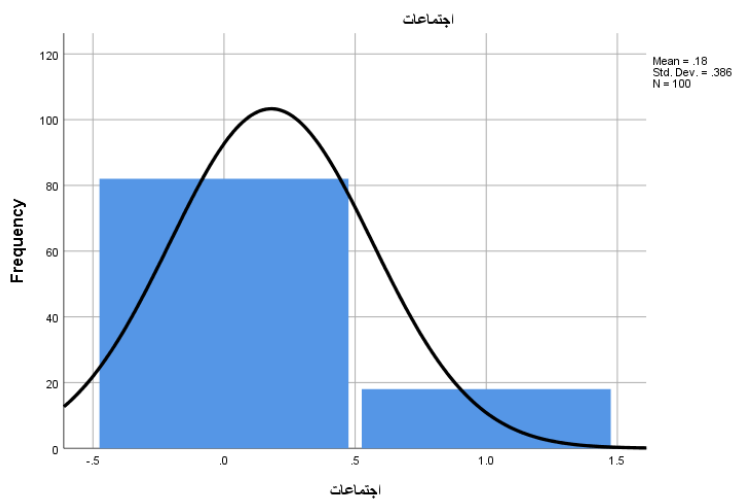
جدول رقم (57): تكرارات مؤشّر الأعمال

أعمال

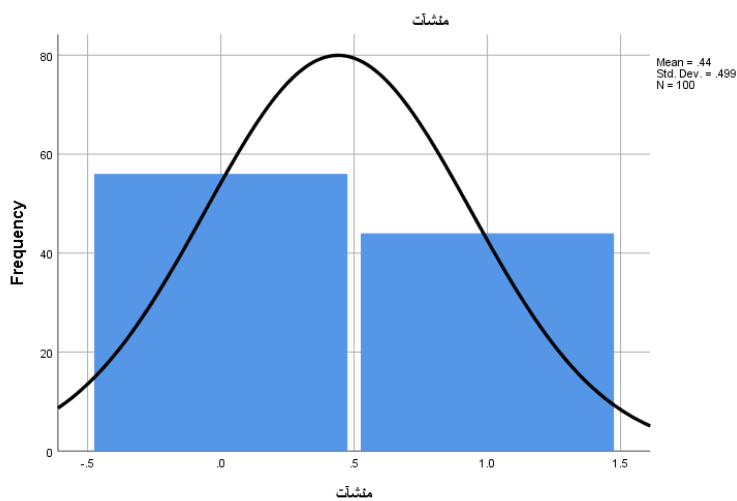
	Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid غياب	93	93.0	93.0	93.0
حضور	7	7.0	7.0	100.0
Total	100	100.0	100.0	

Histogram

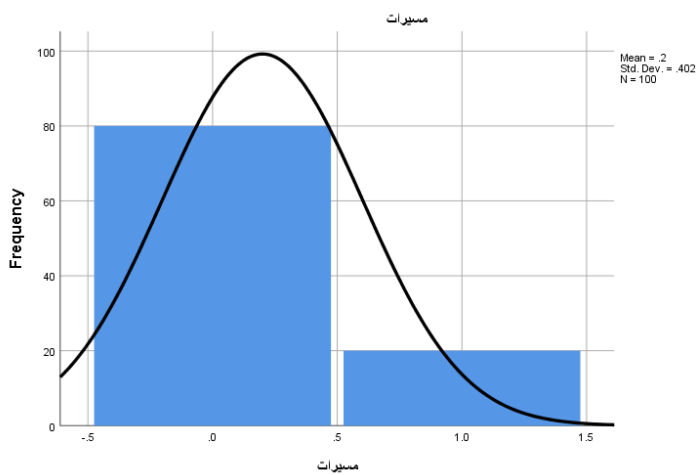
شكل (46): رسم بياني لمؤشّر الاجتماعات



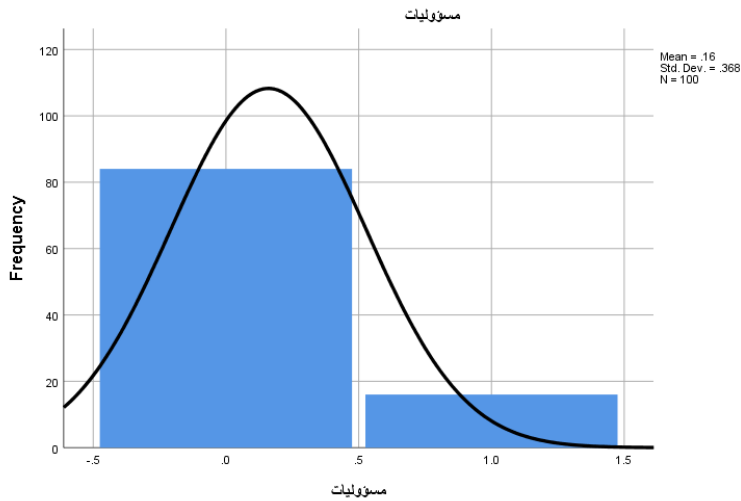
شكل (47): رسم بياني لمؤشر المنشآت



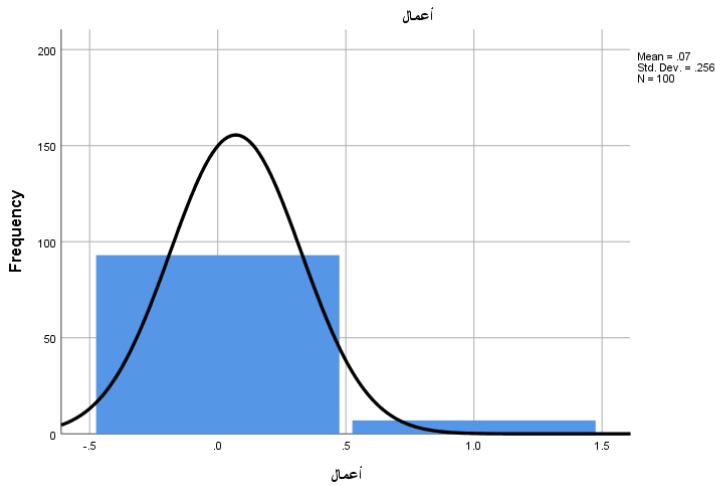
شكل (48): رسم بياني لمؤشر المسيرات



شكل (49): رسم بياني لمؤشر المسؤوليات



شكل (50): رسم بياني لمؤشر الأعمال

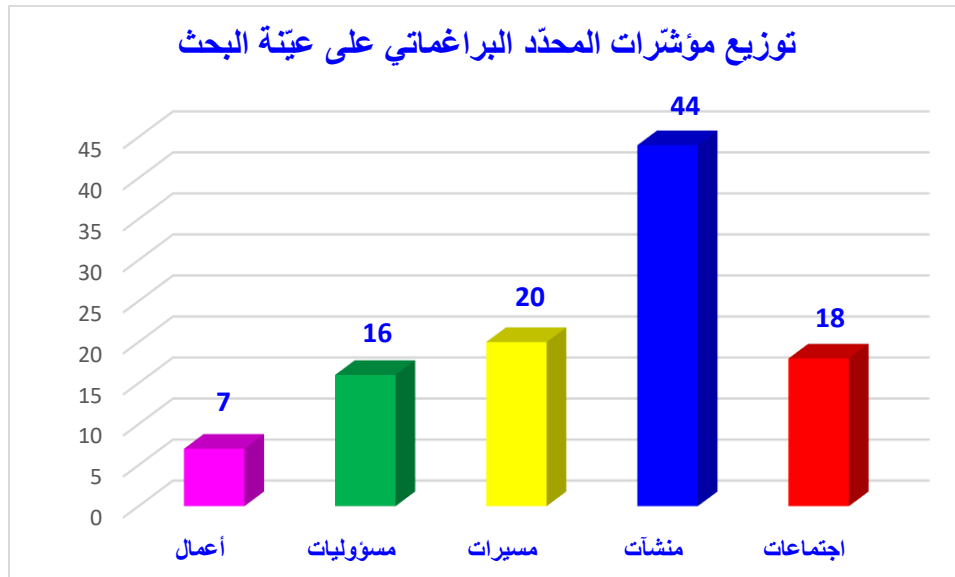


جدول رقم (58): الإحصاء الوصفي لبيانات المحدد البراغماتي في فئة الصّور

Descriptive Statistics

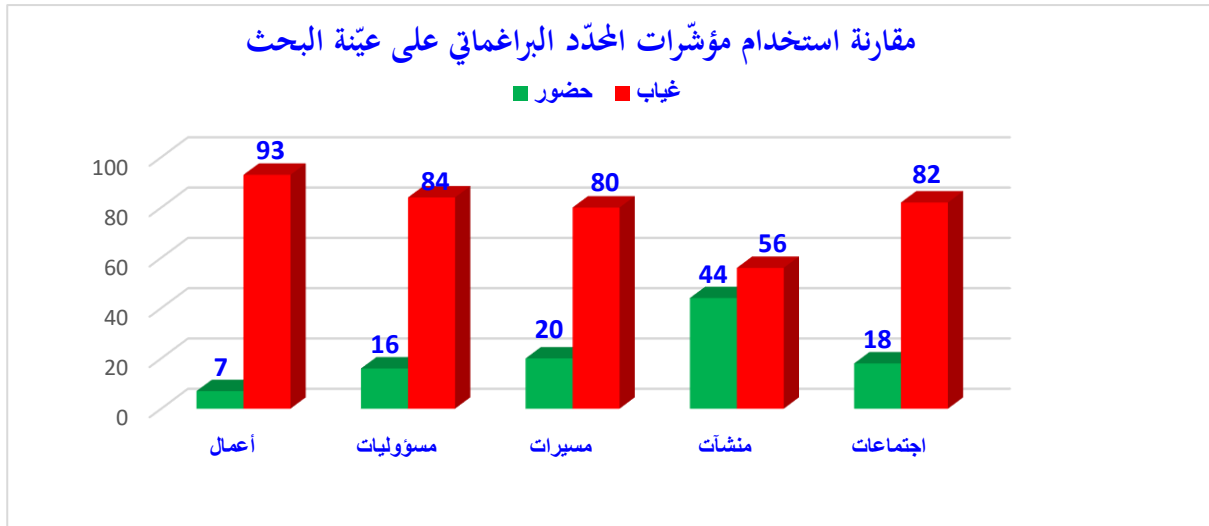
	N	Range	Minimum	Maximum	Mean		Std. Deviation	Skewness		Kurtosis	
					Statistic	Std. Error		Statistic	Std. Error	Statistic	Std. Error
اجتماعات	100	1	0	1	.18	.039	.386	1.691	.241	.878	.478
منشآت	100	1	0	1	.44	.050	.499	.245	.241	-1.980	.478
مسيرات	100	1	0	1	.20	.040	.402	1.523	.241	.325	.478
مسؤوليات	100	1	0	1	.16	.037	.368	1.883	.241	1.578	.478
أعمال	100	1	0	1	.07	.026	.256	3.422	.241	9.909	.478
Valid N (listwise)	100										

شكل (51): توزيع مؤشرات المحدد البراغماتي على عينة البحث الخاصة بالصّور EXCEL



من خلال الرّسم البياني يظهر جلياً التّباين في توزيع مؤشرات محدّد الانتماء الاجتماعي على عينة البحث، حيث يتعامل المستخدمون في تفاعلهم بكثرة مع صور المنشآت والمرافق بالدرجة الأولى، يليها صور المسيرات والاجتماعات بدرجة أقل، في مقابل ذلك نجد صور إنجاز الأعمال وأداء المهام أقل بكثير من سابقه، في حين نجد صور اللقاءات الرّسمية -مسؤوليات- بدرجة أكبر بقليل. هذا التّباين يكشف عن اختلاف و تمايز الاهتمامات في مجال الانتاج أو استهلاك لتلك الوحدات الاجتماعية المتفاعلة عبر هذا الفضاء الافتراضي، كما يدلّ على تعدّد القنوات والاتّجاهات الاقتصادية ضمن المحدد البراغماتي أو التّفعي.

شكل (52): فروق استخدام مؤشرات المحدد البراغماتي على عينة البحث الخاصة بالصّور EXCEL



يظهر جلياً من خلال الرّسم البياني التّباين الكبير في حضور و غياب مؤشرات المحدد البراغماتي عبر صفحات المستخدمين المنشورة الخاضعة للدراسة، حيث نجد تقارب في نسبة حضور مؤشر المنشآت و نسبة غيابه في تلك الصّور المنشورة، بينما نجد التّباين العميق بين حضور و غياب بقية المؤشرات،

حيث الحضور ضئيل جداً في مقابل الغياب القوي، سواء مع مؤشر المسؤوليات أو المسيرات أو الاجتماعات، خاصة مع مؤشر الأعمال حيث يكاد ينعدم الحضور أمام الغياب الكامل. هذه التباينات في نسب الحضور و الغياب للمؤشرات تؤكد التمايز في الأفكار و المستويات الثقافية والمعرفية لدى الوحدات الاجتماعية المتفاعلة عبر الفضاءات الافتراضية، كما تعكس اختلاف قناعاتهم و ترتيب أولوياتهم و استراتيجياتهم في تحقيق المنافع و المصالح و تعظيم الأرباح سواء عن قصد أو غير قصد أثناء قيامهم بمختلف نشاطاتهم اليومية و تبادلاتهم و علاقاتهم حسب قناعاتهم وخصائصهم الشخصية التي تثبت اختلاف أهدافهم المقصودة و ترتيب أولوياتهم عبر العالم الافتراضي.

- تحليل بيانات المحدد العقلاني

بعد تفرغ بيانات الدراسة و إدراجها في برنامج الحزم الاحصائية حيث تمت معالجتها معالجة آلية، وقد حصلنا على النتائج التالية:

جدول رقم (59): البيانات الخاصة بالمحدد العقلاني في فئة النصوص

		Statistics				
		الأكاديميات	المنطق	الاستدلالات	التحليلات	الأبحاث
N	Valid	100	100	100	100	100
	Missing	0	0	0	0	0
Mean		.23	.55	.21	.43	.19
Std. Error of Mean		.042	.050	.041	.050	.039
Median		.00	1.00	.00	.00	.00
Mode		0	1	0	0	0
Std. Deviation		.423	.500	.409	.498	.394
Variance		.179	.250	.168	.248	.155
Minimum		0	0	0	0	0
Maximum		1	1	1	1	1
Sum		23	55	21	43	19
Percentiles	25	.00	.00	.00	.00	.00
	50	.00	1.00	.00	.00	.00
	75	.00	1.00	.00	1.00	.00

Frequency Table

جدول رقم (60): تكرارات مؤشر الأكاديميات

		الأكاديميات		Cumulative	
		Frequency	Percent	Valid Percent	Percent
Valid	غياب	77	77.0	77.0	77.0
	حضور	23	23.0	23.0	100.0
Total		100	100.0	100.0	

جدول رقم (61): تكرارات مؤشر المنطق

المنطق

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	غياب	45	45.0	45.0	45.0
	حضور	55	55.0	55.0	100.0
	Total	100	100.0	100.0	

جدول رقم (62): تكرارات مؤشر الاستدلالات

الاستدلالات

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	غياب	79	79.0	79.0	79.0
	حضور	21	21.0	21.0	100.0
	Total	100	100.0	100.0	

جدول رقم (63): تكرارات مؤشّر التحليلات

التحليلات

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	غياب	57	57.0	57.0	57.0
	حضور	43	43.0	43.0	100.0
	Total	100	100.0	100.0	

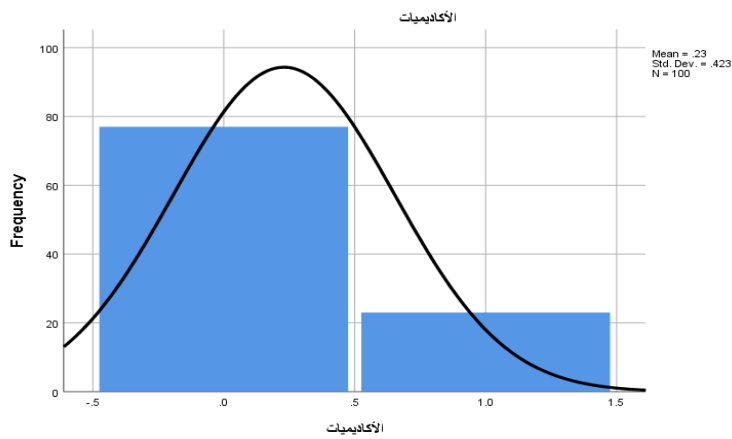
جدول رقم (64): تكرارات مؤشّر الأعمال

الأبحاث

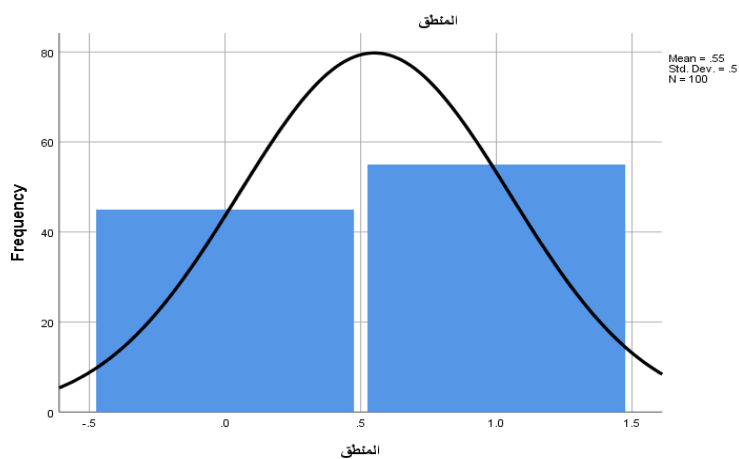
		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	غياب	81	81.0	81.0	81.0
	حضور	19	19.0	19.0	100.0
	Total	100	100.0	100.0	

Histogram

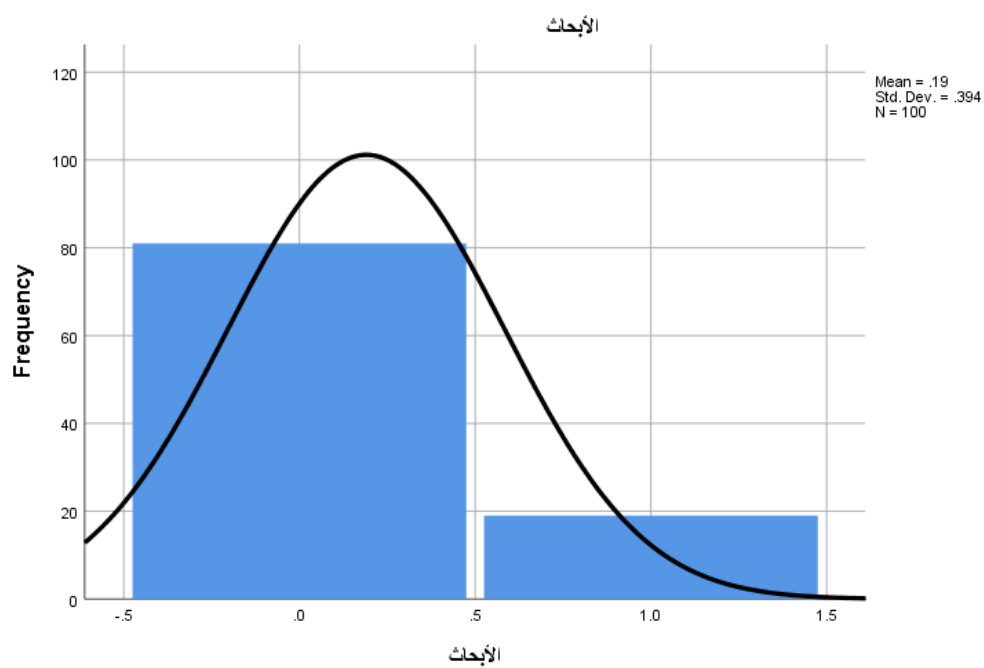
شكل (53): رسم بياني لمؤشر الأكاديميات



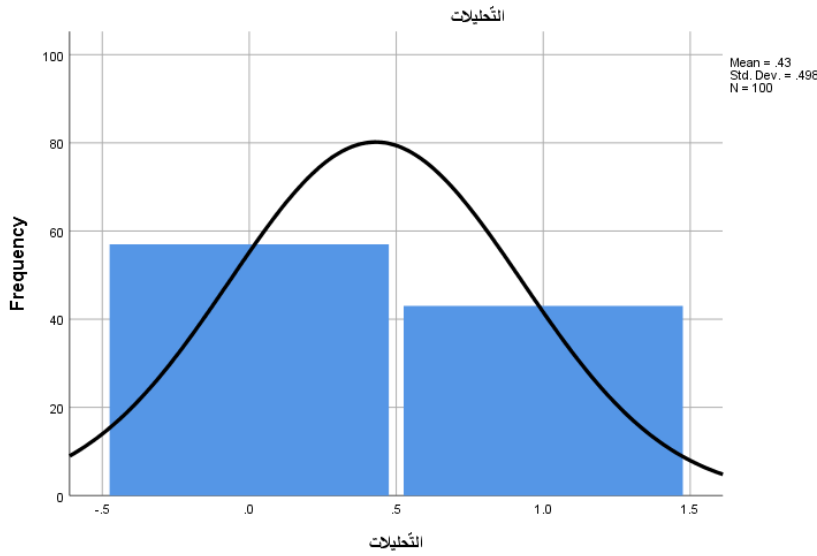
شكل (54): رسم بياني لمؤشر المنطق



شكل (55): رسم بياني لمؤشر الأبحاث



شكل (56): رسم بياني لمؤشر التحليلات



جدول رقم (65): الإحصاء الوصفي لبيانات المحدد العقلاني في فئة النصوص

Descriptive Statistics

	N	Range	Minimum	Maximum	Mean	Std. Deviation	Variance	Skewness	Std. Error	Kurtosis	Std. Error
	Statistic	Statistic	Statistic	Statistic	Statistic	Statistic	Statistic	Statistic	Error	Statistic	Error
مؤلفات	100	1	0	1	,11	,314	,099	2,531	,241	4,496	,478
ملتقيات	100	1	0	1	,08	,273	,074	3,144	,241	8,043	,478
مخابر	100	1	0	1	,15	,359	,129	1,990	,241	2,001	,478
حوارات	100	1	0	1	,20	,402	,162	1,523	,241	,325	,478
تكنولوجيا	100	1	0	1	,16	,368	,136	1,883	,241	1,578	,478
Valid N	100										

انطلاقاً من هذه البيانات التي يعرضها برنامج الحزم الإحصائية المفصلة و الخاصة بكل مؤشر من مؤشرات المحدد العقلاني الواردة في البرنامج، و من أجل تسهيل عملية القراءة الدقيقة لهذه البيانات، قمنا بدمجها في جدول بسيط، وكذلك الرسوم البيانية باستثمار برنامج EXCEL و باستعمال نفس البيانات السابقة، حيث كان هناك تطابق تام كما يلي:

جدول رقم (66): نتائج الدراسة الخاصة بالمحدد العقلاني- العلمي- EXCEL

المحدد	المنشورات	الأكاديميات	المنطق	الاستدلالات	التحليلات	الأبحاث
النصوص	19	43	21	55	23	23%
التكرارات	19%	43%	21%	55%	23%	23%
النسبة المئوية	19%	43%	21%	55%	23%	23%
الصّور	16	20	15	8	11	11%
التكرارات	16%	20%	15%	8%	11%	11%
النسبة المئوية	16%	20%	15%	8%	11%	11%

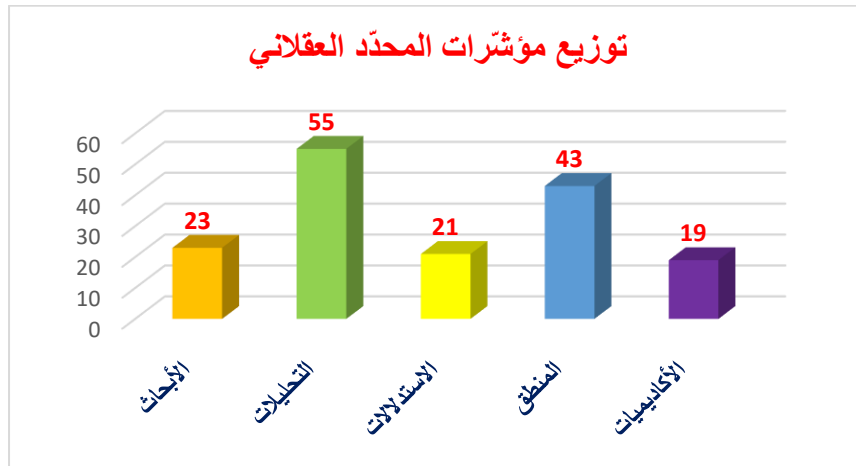
من خلال البيانات الواردة في الجدول أعلاه نجد أنّ 55% من مجموع المؤشرات الدالة على المحدّد العقلاني تتمثّل في تحليلات و تفسيرات لقضايا معيّنة و الواردة في النصوص المنشورة، في مقابل 19% فقط التي تتمثّل في الأكاديميات و المنهجيات المعتمدة الواردة في تلك النصوص التي خضعت للتحليل، بينما نجد 43% من مجموع المؤشرات تتمثّل في المنطق و العقل و التي تضمّنتها النصوص المنشورة في مقابل 23% فقط تمثّلت في الأبحاث و الدراسات و التي تضمّنتها النصوص المنشورة، كما نجد 21% تتضمّن الاستدلالات و عمليات البرهنة و المُحاجة و التي تدلّ بكل وضوح على المحدّد الثقافي العقلاني. هذه المؤشرات أحياناً كثيرة تجتمع في النّص الواحد، و أحياناً تتفرّق حيث يغيب بعضها في النّص الواحد و هذا ضمن المفردات التي خضعت للدراسة و التحليل.

كما نلاحظ استعمال مؤشرات المحدّد العقلاني لدى مستخدمي الفضاء الافتراضي يتمركز بصفة أساسية حول مؤشّر التحليلات و توظيف المنطق التي لها دلالة واضحة حول أبجديات الأسلوب الأكاديمي في إنتاج أو استثمار المعرفة بدرجة عالية، حيث يكثر عرض الأفكار و نقدها أكثر منه بالنسبة لبقية المؤشرات التي تتقارب من حيث الاستعمال بدرجة أقل.

أما بالنسبة للصّور فنجد أنّ 20% من مجموع المؤشرات الدالة على المحدّد العقلاني تتمثّل في الحوارات و النّدوات الواردة في مجموعة الصّور المنشورة، في مقابل 8% فقط التي تتمثّل في المنتديات و الملتقيات الواردة في تلك الصّور التي خضعت للتحليل، بينما نجد 16% من مجموع المؤشرات تتمثّل في مظاهر التكنولوجيا و تقنياتها و أجهزتها و وسائلها المختلفة و التي تضمّنتها الصّور المنشورة في مقابل 11% فقط تمثّلت في المؤلفات من كتب و مجلّات و مقالات في مختلف المجالات و التي تضمّنتها الصّور المنشورة، كما نجد 15% تتضمّن مخابر و مراكز و ورشات و غرف عمليات في شتى التخصّصات و التي تدلّ بكل وضوح على المحدّد الثقافي العقلاني أو العلمي.

كما نلاحظ استعمال مؤشرات المحدّد العقلاني لدى مستخدمي الفضاء الافتراضي يتمركز بصفة أساسية حول مؤشّر الورشات العلمية و مخابر البحث التي لها دلالة واضحة حول الأهداف و المشاريع الأكاديمية بدرجة عالية، حيث يكثر عرض صور تلك الجلسات المغلقة و وسائل البحث أكثر منه بالنسبة لبقية المؤشرات التي تتقارب من حيث الاستعمال بدرجة أقل، غير أنّنا نجد استعمال مؤشّر الملتقيات يغيب لدى الكثيرين.

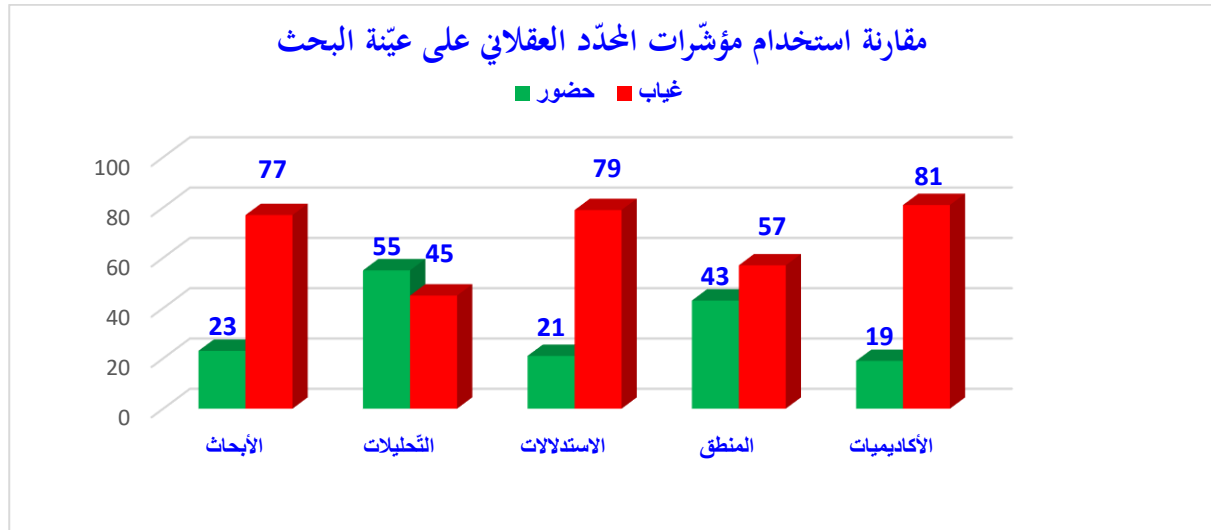
شكل (57): توزيع مؤشرات المحدّد العقلاني على عيّنة البحث الخاصة بالنصوص EXCEL



من خلال الرّسم البياني يظهر جلياً التّباين في توزيع مؤشّرات المحدّد العقلاني على عيّنة البحث، حيث يتعامل المستخدمون في تفاعلهم بكثرة بواسطة التّحليلات و المنطق العلمي في عرض أفكارهم ومحاولة اقناع الآخرين بدرجة كبيرة، في مقابل ذلك نجد تقارب في استعمال الأبحاث و الدراسات والأكاديميات و الاستدلالات العلمية حيث كان أقلّ بكثير من سابقه.

هذا التّباين يكشف عن اختلاف و تمايز الأساليب و الفئيات المعتمدة من تلك الوحدات الاجتماعية المتفاعلة في عرض المعرفة و الأفكار العلمية من خلال المناهج العلمية المعتمدة لدى الأكاديميين عبر هذا الفضاء الافتراضي، كما يدلّ على تعدّد الأساليب في انتاج المعرفة ضمن المحدّد العقلاني.

شكل (58): فروق استخدام مؤشّرات المحدّد العقلاني على عيّنة البحث الخاصة بالنّصوص EXCEL



يظهر جلياً من خلال الرّسم البياني التّباين الكبير في حضور و غياب مؤشّرات المحدّد العقلاني عبر صفحات المستخدمين المنشورة الخاضعة للدراسة، حيث نجد تقارب في نسبة حضور مؤشّر التّحليلات و نسبة غيابه في تلك النّصوص المنشورة، بينما نجد التّباين العميق بين حضور و غياب بقية المؤشّرات، حيث الحضور الضّعيف في مقابل الغياب القوي، سواء مع مؤشّر الأبحاث أو الأكاديميات أو الاستدلالات، ما عدا مؤشّر المنطق حيث نجد التّفاضل بين الحضور و الغياب أقل.

هذه التّباينات في نسب الحضور و الغياب للمؤشّرات تؤكّد التّمايز في الأفكار و المستويات الثقافية والمعرفية لدى الوحدات الاجتماعية المتفاعلة عبر الفضاءات الافتراضية، كما تعكس اختلاف قناعاتهم و ترتيب أولوياتهم و استراتيجياتهم في أسلوبهم العلمي أو المنهجي في توظيف المعرفة أو إنتاجها سواء عن قصد أو غير قصد أثناء قيامهم بمختلف نشاطاتهم اليومية و تبادلاتهم و علاقاتهم حسب قناعاتهم و خصائصهم الشّخصية التي تثبت اختلاف أهدافهم المقصودة و ترتيب أولوياتهم عبر العالم الافتراضي.

أما في حالة الصّور فنجد البيانات التّالية لبرنامج الحزم الاحصائية تتطابق بشكل تام مع الجداول والرّسومات البيانية التي يعرضها برنامج EXCEL كما يلي:

جدول رقم (67): البيانات الخاصة بالمحدّد العقلاني في فئة الصّور

Statistics

		مؤلفات	ملتقيات	مخابر	حوارات	تكنولوجيا
N	Valid	100	100	100	100	100
	Missing	0	0	0	0	0
Mean		.11	.08	.15	.20	.16
Std. Error of Mean		.031	.027	.036	.040	.037
Median		.00	.00	.00	.00	.00
Mode		0	0	0	0	0
Std. Deviation		.314	.273	.359	.402	.368
Skewness		2.531	3.144	1.990	1.523	1.883
Std. Error of Skewness		.241	.241	.241	.241	.241
Range		1	1	1	1	1
Minimum		0	0	0	0	0
Maximum		1	1	1	1	1
Sum		11	8	15	20	16
Percentiles	25	.00	.00	.00	.00	.00
	50	.00	.00	.00	.00	.00
	75	.00	.00	.00	.00	.00

Frequency Table

جدول رقم (68): تكرارات مؤشر المؤلفات

		مؤلفات			Cumulative
		Frequency	Percent	Valid Percent	Percent
Valid	غياب	89	89.0	89.0	89.0
	حضور	11	11.0	11.0	100.0
	Total	100	100.0	100.0	

جدول رقم (69): تكرارات مؤشر الملتقيات

		ملتقيات			Cumulative
		Frequency	Percent	Valid Percent	Percent
Valid	غياب	92	92.0	92.0	92.0
	حضور	8	8.0	8.0	100.0
	Total	100	100.0	100.0	

جدول رقم (70): تكرارات مؤشر المخابر

مخابر

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	غياب	85	85.0	85.0	85.0
	حضور	15	15.0	15.0	100.0
	Total	100	100.0	100.0	

جدول رقم (71): تكرارات مؤشّر الحوارات

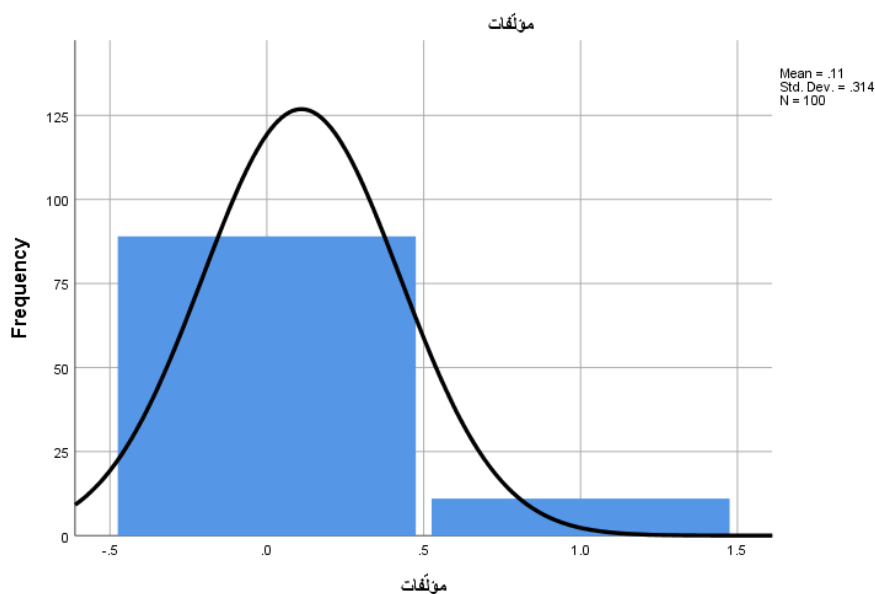
		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	غياب	80	80.0	80.0	80.0
	حضور	20	20.0	20.0	100.0
	Total	100	100.0	100.0	

جدول رقم (72): تكرارات مؤشّر التكنولوجيا

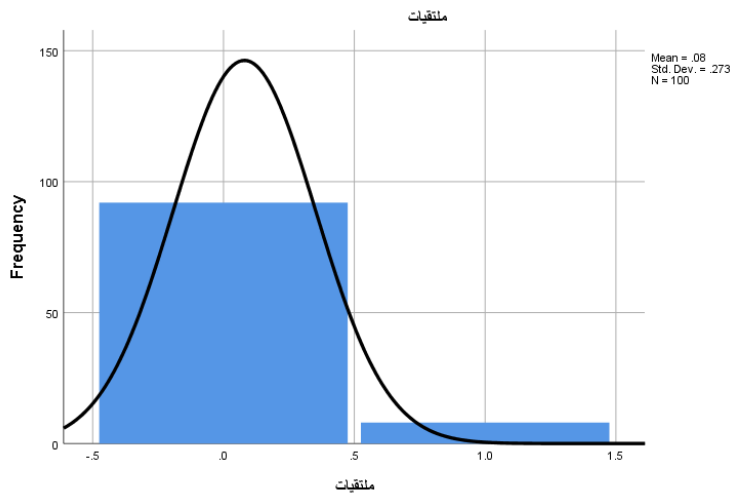
		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	غياب	84	84.0	84.0	84.0
	حضور	16	16.0	16.0	100.0
	Total	100	100.0	100.0	

Histogram

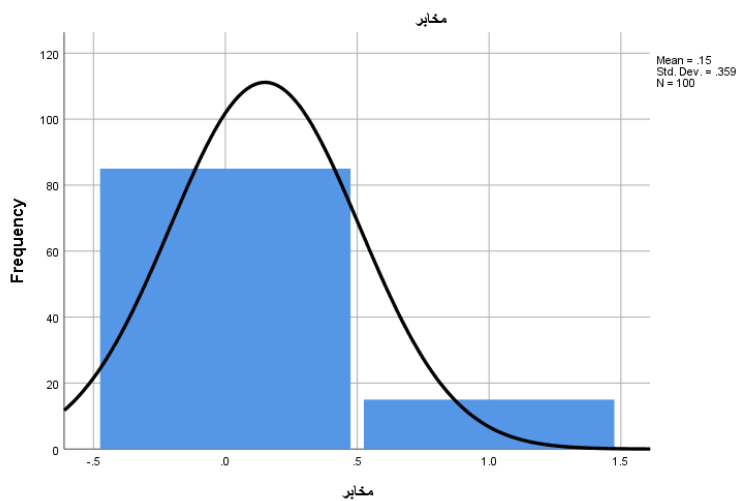
شكل (59): رسم بياني لمؤشّر المؤلفات



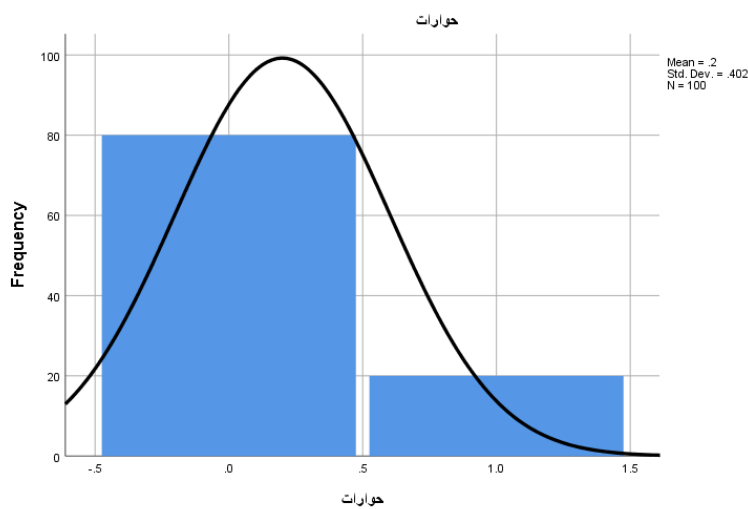
شكل (60): رسم بياني لمؤشّر الملتقيات



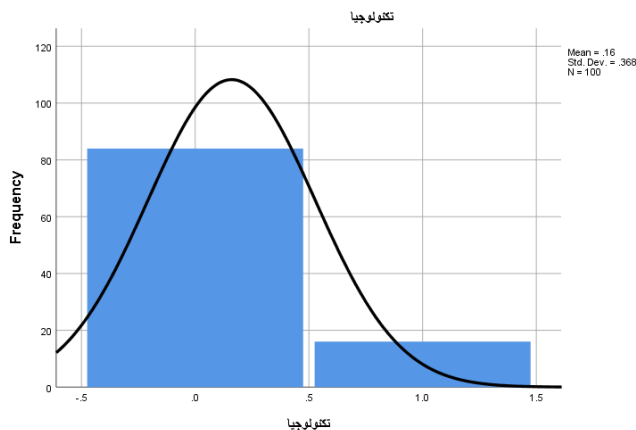
شكل (61): رسم بياني لمؤشر المخابر



شكل (62): رسم بياني لمؤشر الحوارات



شكل (63): رسم بياني لمؤشر التكنولوجيا

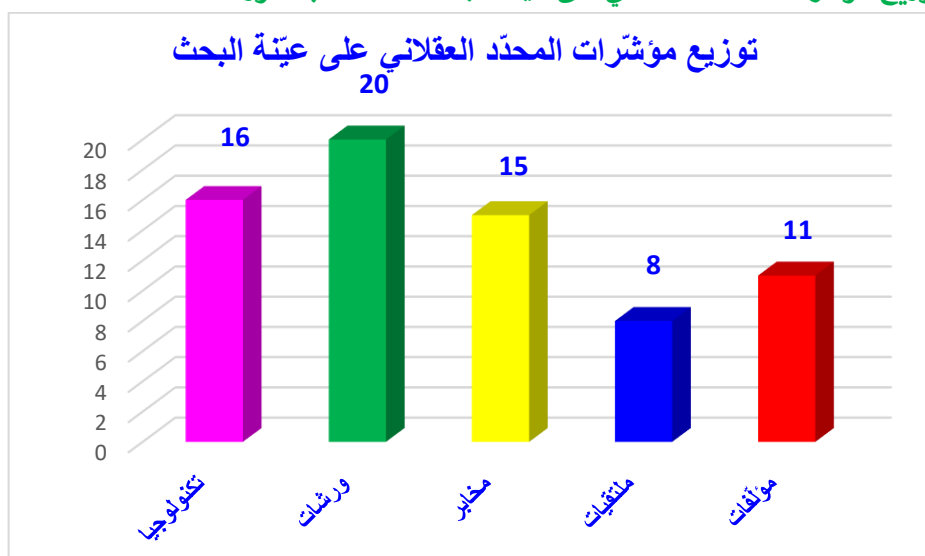


جدول رقم (73): الإحصاء الوصفي لبيانات المحدد العقلاني في فئة الصّور

Descriptive Statistics

	N	Range	Minimum	Maximum	Mean		Std. Deviation	Skewness		Kurtosis	
					Statistic	Std. Error	Statistic	Statistic	Std. Error	Statistic	Std. Error
مؤلفات	100	1	0	1	.11	.031	.314	2.531	.241	4.496	.478
ملتقيات	100	1	0	1	.08	.027	.273	3.144	.241	8.043	.478
مخابر	100	1	0	1	.15	.036	.359	1.990	.241	2.001	.478
حوارات	100	1	0	1	.20	.040	.402	1.523	.241	.325	.478
تكنولوجيا	100	1	0	1	.16	.037	.368	1.883	.241	1.578	.478
Valid N (listwise)	100										

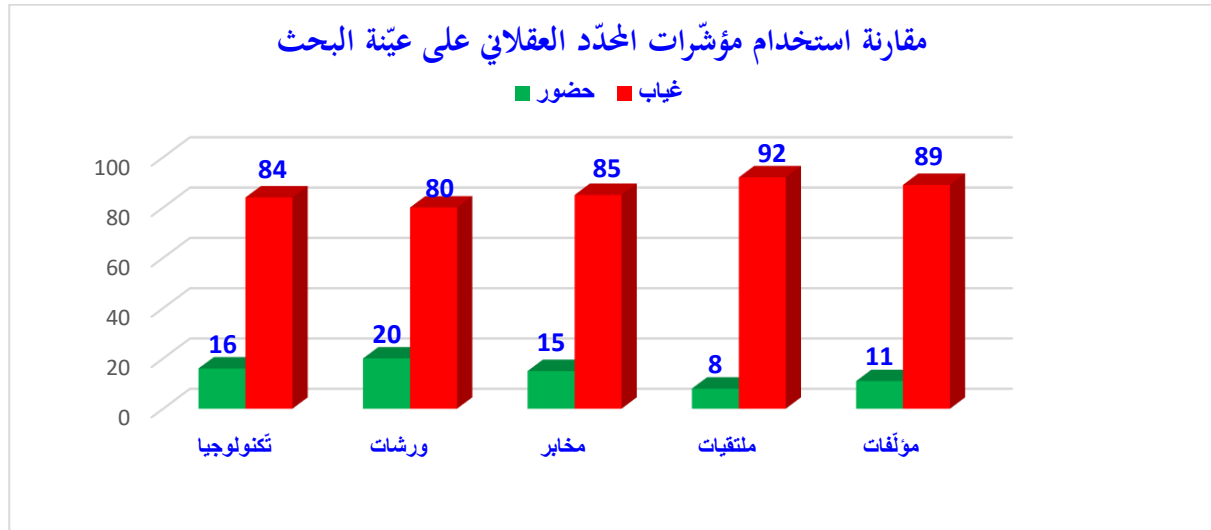
شكل (64): توزيع مؤشرات المحدد العقلاني على عينة البحث الخاصة بالصّور EXCEL



من خلال الرّسم البياني يظهر جلياً التّباين في توزيع مؤشّرات المحدّد العقلاني أو العلمي على عيّنة البحث، حيث يتعامل المستخدمون في تفاعلهم بكثرة مع صور الورشات الأكاديمية بالدرجة الأولى، يليها صور مظاهر التكنولوجيا بمختلف أنواعها بدرجة أقل، في مقابل ذلك نجد صور الملتقيات الفكرية أقلّ بكثير من سابقه، في حين نجد صور المؤلّفات و التّحرير العلمي بدرجة أكبر بقليل، بينما نجد صور المخابر العلمية في شتّى الاختصاصات أكبر من ذلك.

هذا التّباين يكشف عن اختلاف و تمايز الاهتمامات العلمية في مجال المعرفة أو البحث لتلك الوحدات الاجتماعية المتفاعلة عبر هذا الفضاء الافتراضي، كما يدلّ على تعدّد القنوات و الاتجاهات الفكرية ضمن المحدّد العقلاني أو العلمي.

شكل (65): فروق استخدام مؤشّرات المحدّد العقلاني على عيّنة البحث الخاصة بالصّور EXCEL



يظهر جلياً من خلال الرّسم البياني التّباين العميق في حضور و غياب مؤشّرات المحدّد العقلاني عبر صفحات المستخدمين المنشورة الخاضعة للدّراسة، حيث نجد التّفاضل الشّاسع بين نسبة حضور المؤشّرات و نسبة غيابها في تلك النّصوص المنشورة، حيث الحضور ضعيف جدّاً في مقابل الغياب القوي جدّاً، سواء مع مؤشّر المؤلّفات أو المخابر أو الورشات أو التكنولوجيا، خاصّة مع مؤشّر الملتقيات حيث يكاد ينعدم الحضور أمام الغياب الكامل له.

هذه التّباينات في نسب الحضور و الغياب للمؤشّرات تؤكّد التّمايز في الأفكار و المستويات الثّقافية والمعرفية لدى الوحدات الاجتماعية المتفاعلة عبر الفضاءات الافتراضية، كما تعكس اختلاف قناعاتهم و ترتيب أولوياتهم و استراتيجياتهم في أسلوبهم العلمي أو المنهجي في توظيف المعرفة أو إنتاجها سواء عن قصد أو غير قصد أثناء قيامهم بمختلف نشاطاتهم اليومية و تبادلاتهم و علاقاتهم حسب قناعاتهم و خصائصهم الشّخصية التي تثبت اختلاف أهدافهم المقصودة و ترتيب أولوياتهم عبر العالم الافتراضي.

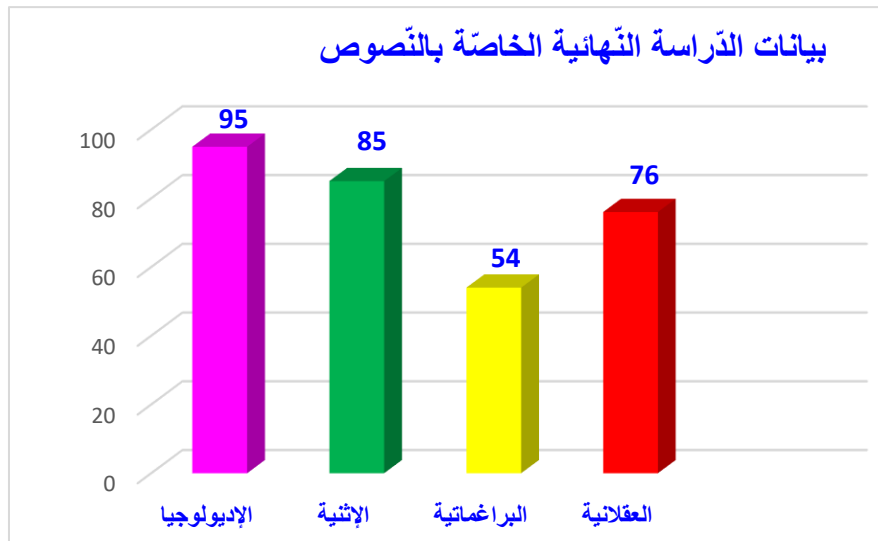
جدول رقم (74): نتائج بيانات الدّراسة النّهائية EXCEL

المحدّدات				المنشورات	النتائج النّهائية
العقلانية	البراغماتية	الانتماء الاجتماعي	الإيديولوجيا	النّصوص	
87	54	85	95	التكرارات	
87%	54%	85%	95%	النّسبة المئوية	
العقلانية	البراغماتية	الانتماء الاجتماعي	الإيديولوجيا	الصّور	
51	45	93	70	التكرارات	
51%	45%	93%	70%	النّسبة المئوية	

يتبيّن من بيانات الجدول رقم (06) أعلاه أنّ 95% من النّصوص التي تمّ تحليلها تتضمّن مؤشّرات الإيديولوجيا و التي تعبّر عن حضور محدّد الإيديولوجيا أثناء التّفاعّل، في مقابل 54% منها التي تتضمّن مؤشّرات النّفعية حيث تعبّر عن حضور محدّد البراغماتية أثناء عملية التّواصل عبر الفضاء الافتراضي، بينما نجد 87% تحمل مؤشّرات العقلانية مقابل 85% من تلك النّصوص تتضمّن مؤشّرات الانتماء الاجتماعي، و بالتّالي تتجلّى بكل وضوح أنّ هذه النّصوص تتضمّن محدّدات الثقافة التّنظيمية و التي من خلالها تحدث عملية المثاقفة التي جاءت في فرضيات الدّراسة و هي: المحدّد الإيديولوجي و محدّد الانتماء الاجتماعي و المحدّد البراغماتي أو النّفعي، و المحدّد العقلاني أو العلمي أثناء تفاعل هذه الوحدات عبر العالم الافتراضي في إطار العلاقات القائمة بينها في مختلف المجالات.

كما يتبيّن من بيانات نفس الجدول رقم (06) أنّ 93% من الصّور المنشورة و التي خضعت للتّحليل تتضمّن مؤشّرات محدّد الانتماء الاجتماعي في مقابل 45% فقط من تلك الصّور التي تتضمّن مؤشّرات المحدّد البراغماتي ، بينما نجد 70% من تلك الصّور تتضمّن مؤشّرات المحدّد الإيديولوجي ، في مقابل 51% من الصّور المنشورة و التي تمّ تحليلها تحتوي على مؤشّرات العقلانية، و هكذا يتجلّى أنّ هذه المفردات التي تتواصل بهذه الرّسائل الرّقمية من نصوص و صور هي تتفاعل انطلاقاً من هذه المنطلقات الفكرية و الخلفية الثقافية القائمة على المحدّدات الثقافية و الواردة في فرضيات الدّراسة من خلال العلاقات القائمة بينها في مختلف المجالات عبر هذا الفضاء الافتراضي.

شكل (66): بيانات الدّراسة النّهائية الخاصّة بالنّصوص EXCEL



من خلال الرّسم البياني يظهر جلياً التّباين في توزيع مؤشّرات المحدّدات الثقافيّة على عيّنة البحث حيث يتعامل المستخدمون في تفاعلهم بقوة بواسطة المحدّد الإيديولوجي وكذلك محدّد الانتماء الاجتماعي في عرض أفكارهم ومحاولة اقناع الآخرين والتّأثير فيهم بدرجة كبيرة، في مقابل ذلك نجد التّعامل بالمحدّد البراغماتي أقلّ بكثير من سابقه، بينما نجد التّعامل بالمحدّد العقلاني أكبر من البراغماتي من جهة، وبدرجة أقلّ بقليل من محدّد الانتماء الاجتماعي ثمّ المحدّد الإيديولوجي على التّرتيب من جهة أخرى.

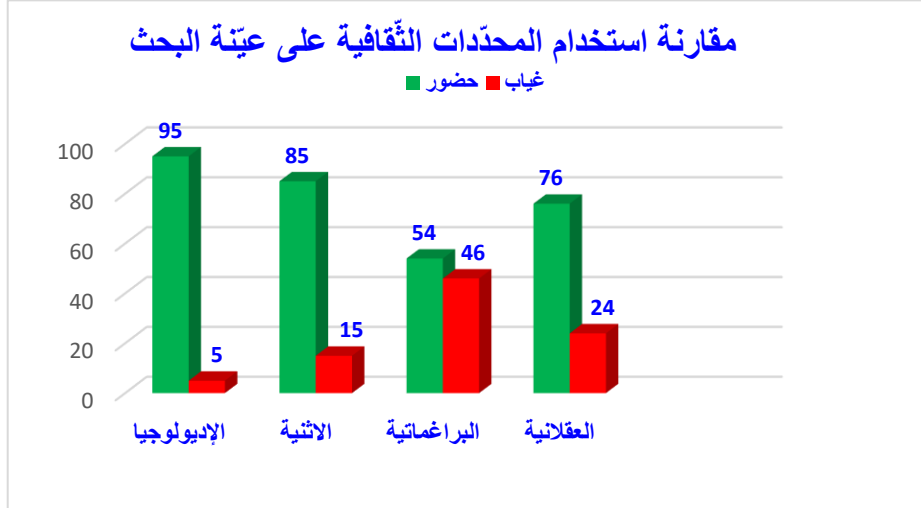
كما يكشف الرّسم البياني عن الأولوية التي يمنحها الفاعلون الاجتماعيون في تعاملاتهم بالمحدّد الإيديولوجي، حيث لا تكاد تخلو نصوصهم المنشورة من أحد مؤشّراته الخمسة على الأقلّ المعتمدة في الدّراسة، ممّا يجعلهم يعبرون عن معتقداتهم وقناعاتهم الفكرية المستمدّة من القيم السّماوية من خلال "النّقل" المتواتر الصّحيح الذي يتمثّل في "الوحيين الشّريفيين" في سياق تبرير مواقفهم أو محاولة إقناع الآخرين وتوجيههم نحو اتّجاه معيّن أو ترغيبهم فيه أو تنفيرهم منه.

في حين نجد الارتباط الظّاهر من خلال الرّسم البياني بين المحدّد الإيديولوجي ومحدّد الانتماء الاجتماعي، حيث يسارع المتفاعلون في نصوصهم المنشورة إلى التّعبير عن انتمائهم القومي أو العائلي والاعتزاز به تزامناً مع إبرازهم لمعتقداتهم وتوجّهاتهم الفكرية، وهذا ما يفسّر التّواجد القوي لمؤشّرات الانتماء الاجتماعي في تعاملاتهم عبر الفضاء الافتراضي.

بينما نجد نصف المتعاملين تقريباً كما يظهر من خلال الرّسم البياني أعلاه، يلجأون إلى توظيف المحدّد البراغماتي أو مبدأ النّفعيّة في محاولة لتحقيق مكاسب أو إنجاز مشاريع أو أداء مهام معيّنة لتحقيق أهداف خاصّة، حيث نجد نصوصهم المنشورة تتضمّن على الأقلّ على أحد المؤشّرات المعتمدة في الدّراسة؛ في حين نجد أكثر من ذلك بكثير من المتعاملين يعمدون إلى استخدام المحدّد العقلاني في نصوصهم المنشورة من أجل إثبات أو إظهار مستواهم العلمي أو الثقافي من خلال التّحليلات والاستشهادات و عرض الأفكار والمعلومات والاستنتاجات التي يوظّفها بعضهم في تحقيق أهداف خاصّة، وهذا ما يكشف عن ارتباط المحدّد العقلاني أكثر بالمحدّد البراغماتي أثناء تفاعل الوحدات الاجتماعية عبر الفضاء الافتراضي.

هذا التّباين والتّمايز في مستويات درجة التّعامل بالمحدّدات الثقافيّة يكشف عن اختلاف وتفاضل الأساليب والفنّيات المعتمدة من تلك الوحدات الاجتماعية المتفاعلة في سياق عملية المثاقفة والتّثاقف عبر هذا الفضاء الافتراضي في سياق الوضع الاستثنائي الذي أحدثته جائحة كورونا المتزامنة مع فترة الدّراسة.

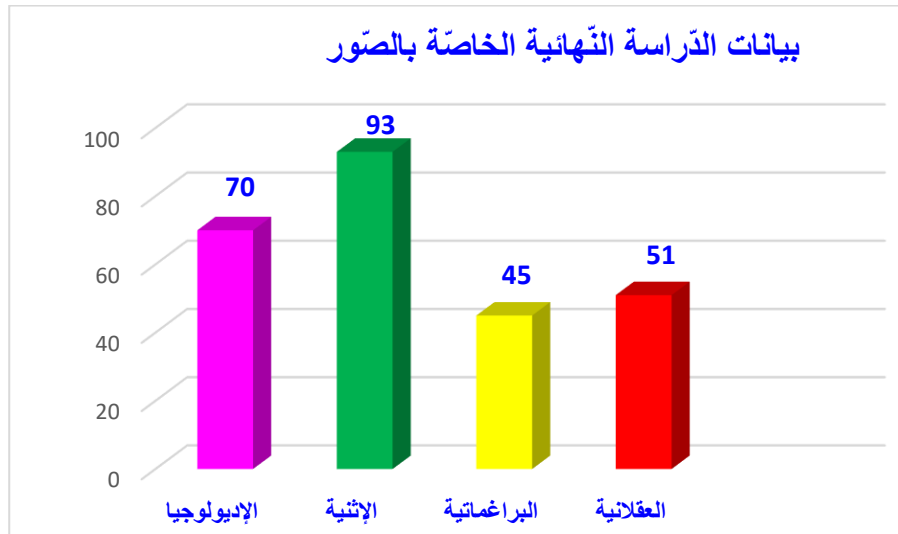
شكل (67): فروق استخدام المحدّات الثقافية على عينة البحث الخاصة بالنصوص EXCEL



يظهر جلياً من خلال الرّسم البياني التّباين العميق في حضور و غياب المحدّات الثقافية عبر صفحات المستخدمين المنشورة الخاضعة للدراسة، حيث نجد التّفاضل الشّاسع بين نسبة حضور المحدّات و نسبة غيابها في تلك النّصوص المنشورة، حيث يتجلّى بكل وضوح الحضور القويّ جدّاً لمحدّد الإيديولوجيا في مقابل الغياب الضّعيف جدّاً و الذي يكاد يندم تماماً أمام الحضور الكامل، كذلك نجد الحضور القويّ سواء مع محدّد الانتماء الاجتماعي أو محدّد العقلانية في مقابل الغياب الضّعيف لهما، في حين نجد التّقارب بين الحضور و الغياب مع محدّد البراغماتية، حيث يقترب الحضور من التّساوي مع الغياب حسب الصّفحات الخاضعة للدراسة.

هذه التّباينات العميقة في نسب الحضور و الغياب للمحدّات الثقافية تؤكّد التّمايز في الأفكار والمستويات الثقافية و المعرفية لدى الوحدات الاجتماعية المتفاعلة عبر الفضاءات الافتراضية، كما تعكس اختلاف قناعاتهم و ترتيب أولوياتهم و استراتيجياتهم في أسلوبهم و فنّيّاتهم و مهاراتهم الخاصّة في التّأثير على الآخر عن قصد أو غير قصد أثناء قيامهم بمختلف نشاطاتهم اليومية و تبادلاتهم وعلاقاتهم حسب قناعاتهم و خصائصهم الشّخصية التي تثبت اختلاف أهدافهم المقصودة و ترتيب أولوياتهم في تسويق ثقافتهم عبر العالم الافتراضي.

شكل (68): بيانات الدراسة النهائيّة الخاصّة بالصّور EXCEL

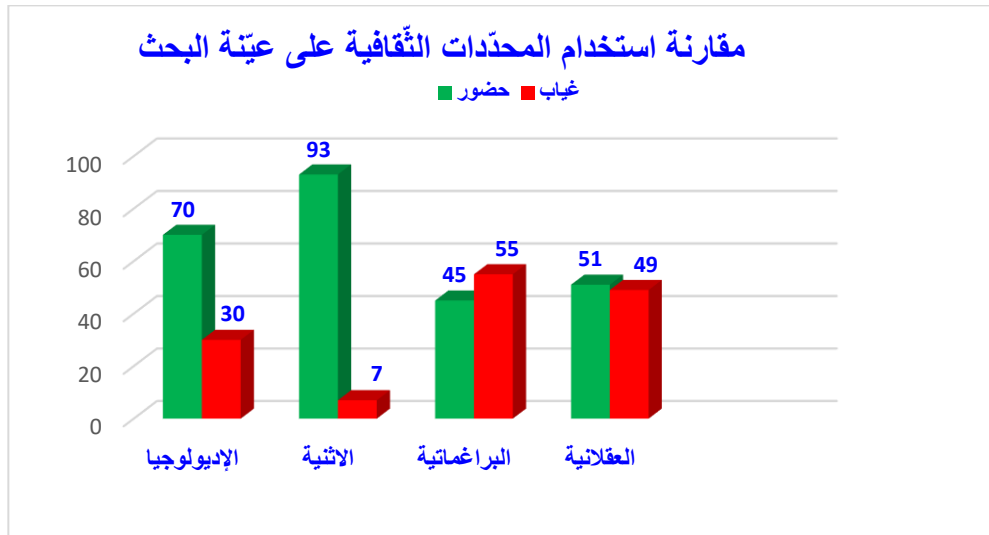


من خلال الرّسم البياني يظهر جلياً التّباين في توزيع مدى استخدام المحدّدات الثقافية على عيّنة البحث، حيث يتعامل المستخدمون في تفاعلهم بالدرجة الأولى بواسطة محدّد الانتماء الاجتماعي ثمّ المحدّد الإيديولوجي بدرجة أقلّ بقليل في عرض أفكارهم و محاولة إقناع الآخرين بنسب عالية، في مقابل ذلك نجد تقارب في التّعامل بالمحدّد البراغماتي و المحدّد العقلاني و لكن بدرجات أقلّ من سابقيهما. كما يكشف الرّسم البياني عن الأولوية التي يمنحها الفاعلون الاجتماعيون في تعاملاتهم بالمحدّد الإثني أو الانتماء الاجتماعي، حيث لا تكاد تخلو صورهم المنشورة من أحد مؤشّراته الخمسة على الأقلّ المعتمدة في الدّراسة، ممّا يجعلهم يعبرون عن انتمائهم القومي أو العائلي و الاعتزاز به تزامناً مع استخدام المحدّد الإيديولوجي من خلال إبراز معتقداتهم وقناعاتهم الفكرية المستمدة من القيم السّماوية من خلال الصّور التي لها دلالة واضحة عن "الثقل" المتواتر الصّحيح الذي يتمثّل في "الوحين الشّريفين" في سياق تبرير مواقفهم أو محاولة إقناع الآخرين و توجيههم نحو اتّجاه معيّن أو ترغيبهم فيه أو تنفيرهم منه؛ ممّا يفسّر الارتباط الظّاهر من خلال الرّسم البياني بين المحدّد الإيديولوجي و محدّد الانتماء الاجتماعي من خلال التّواجد القوي لمؤشّراتهما في تعاملاتهم عبر الفضاء الافتراضي.

بينما نجد أقلّ من نصف المتعاملين كما يظهر من خلال الرّسم البياني أعلاه، يلجأون إلى توظيف المحدّد البراغماتي أو مبدأ النّفعية في محاولة لتحقيق مكاسب أو إنجاز مشاريع أو أداء مهامّ معيّنة لتحقيق أهداف خاصّة، حيث نجد صورهم المنشورة تتضمّن على الأقلّ على أحد المؤشّرات المعتمدة في الدّراسة؛ في حين نجد نصف المتعاملين تقريباً يعمدون إلى استخدام المحدّد العقلاني في صورهم المنشورة التي لها دلالة أو إشارة إلى إثبات أو إظهار مستواهم العلمي أو الثّقافي التي يوظّفها بعضهم في تحقيق أهداف خاصّة، وهذا ما يكشف عن ارتباط المحدّد العقلاني أكثر بالمحدّد البراغماتي أثناء تفاعل الوحدات الاجتماعية عبر الفضاء الافتراضي.

هذا التّباين في استخدام المحدّدات الثقافية يكشف عن اختلاف و تمايز الأساليب و الفئيات المعتمدة من تلك الوحدات الاجتماعية المتفاعلة في سياق عملية المثاقفة و التّثاقف عبر هذا الفضاء الافتراضي.

شكل (69): فروق استخدام المحدّدات الثقافية على عيّنة البحث الخاصة بالصّور EXCEL



يظهر جلياً من خلال الرّسم البياني التّباين العميق في حضور و غياب المحدّدات الثقافية عبر صفحات المستخدمين المنشورة الخاضعة للدّراسة، حيث نجد التّفاضل الشّاسع بين نسبة حضور المحدّدات و نسبة غيابها في تلك الصّور المنشورة، حيث يتجلّى بكل وضوح الحضور القويّ جدّاً لمحدّد الانتماء

الاجتماعي في مقابل الغياب الضعيف جداً و الذي يكاد ينعدم تماماً أمام الحضور الكامل، كذلك نجد الحضور القوي مع محدّد الإيديولوجيا في مقابل الغياب الضعيف له، في حين نجد التقارب بين الحضور والغياب مع محدّد البراغمية و محدّد العقلانية، حيث يقترب الحضور من التساوي مع الغياب حسب الصفحات الخاضعة للدراسة.

هذه التباينات العميقة في نسب الحضور و الغياب للمحددات الثقافية تؤكّد التمايز في الأفكار والمستويات الثقافية و المعرفية لدى الوحدات الاجتماعية المتفاعلة عبر الفضاءات الافتراضية، كما تعكس اختلاف قناعاتهم و ترتيب أولوياتهم و استراتيجياتهم في أسلوبهم و فنّيّاتهم و مهاراتهم الخاصة في التأثير على الآخر عن قصد أو غير قصد أثناء قيامهم بمختلف نشاطاتهم اليومية و تبادلاتهم وعلاقاتهم حسب قناعاتهم و خصائصهم الشخصية التي تثبت اختلاف أهدافهم المقصودة و ترتيب أولوياتهم في تسويق ثقافتهم عبر العالم الافتراضي.

2- تفسير نتائج بيانات الدراسة

بعد ضبط مجال التحليل الذي يُعدّ واحداً من الخطوات الرئيسية و الأساسية للبحث، و تأتي أهمية هذه الخطوة من حيث أنها تمثّل الركيزة التي تضمن سلامة التمثيل، و هذا يعني مصداقية أكبر للنتائج المتوصل إليها¹²، و في هذا الصدد يشير "بير لسون" إلى أهمية الدقة في اختيار مجال التحليل الذي يمكن أن يفي بالغرض متى توقّرت الدقة الكاملة، فمجال التحليل الذي يُختار بدقة يوفّر نتائج صادقة.¹³ و بعد تحويل بيانات الدراسة إلى جداول و رسومات بيانية ذات دلالة إحصائية سواء عن طريق برنامج الحزم الإحصائية SPSS أو برنامج EXCEL و عرضها كاملة و قراءتها و تحليلها بتفصيل شامل و كافي في نظر الباحث، نلجأ الآن إلى محاولة التفسير انطلاقاً من تساؤلات الدراسة و فرضياتها في إطار المنهج المُتبّع في البحث و الاقتراب السوسيولوجي الخاصّ بالدراسة كما جاء في الفصل الخاصّ بالإطار المنهجي سابقاً.

- اختبار الفرضية الأولى:

انطلاقاً من نصّ الإشكالية الواردة في الإطار المنهجي الخاصّ بالدراسة و تساؤلاتها، كانت الفرضية الأولى على النحو الآتي:

1- إنّ التماسّ الثقافي القائم بين الأفراد و التنظيمات و مختلف الوحدات الافتراضية أثناء تفاعلاتها و تبادلاتها و ما يحدث بينها من "مثاقفة و ثقاف" عبر المواقع الافتراضية، لا تتمّ في سياقات تنطلق من محدّدات ثقافية قائمة على "البراغماتية" و "العقلانية" فقط؛ بل تتعدّى إلى محدّدات "الإيديولوجيا" و "الانتماء الاجتماعي".

و من أجل اختبار هذه الفرضية و التّحقّق من صدقها أو رفضها و نفيها و القبول بالفرضية البديلة، جمعنا البيانات السابقة و قمنا بتلك الجداول و الرسومات البيانية و المخطّطات، و أتبعناها بقراءات وتحليلات لتلك البيانات، و نحاول الآن تفسيرها كالآتي:

¹² عطية السيد عبد الحميد: التحليل الإحصائي و تطبيقاته في دراسة الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية،

مصر، 2001، ص 18

¹³ بشير صالح الرشيد: مناهج البحث التربوي (رؤية مبسطة)، ط 1، دار الكتاب الحديث، 2000، ص 183

تبيّن بيانات الدّراسة من خلال الجداول السّابقة و الرّسومات البيانية أنّ عمليات التّفاعّل بين الأفراد و التّنظيمات و مختلف العلاقات القائمة بينهم عبر الفضاءات الافتراضية عن طريق الرّسائل الإلكترونيّة و ما تتضمّن من نصوص و صور و مختلف التّقنيات الأخرى في جميع مجالات الحياة الاجتماعيّة، تكون عن طريق المحدّدات الثّقافية الواردة في تساؤلات الدّراسة: المحدّد الإيديولوجي؛ محدّد الانتماء الاجتماعي؛ المحدّد البراغماتي و المحدّد العقلائي. ممّا يدلّ على وجاهة هذه التّساؤلات، حيث نجد ما يلي:

1- إنّ التّعاملات القائمة بين الأفراد و التّنظيمات تنطلق من الخلفيات الثّقافية للأفراد أو الجماعات التي اكتسبوها عبر مسار حياتهم بطرق معيّنة، فهذه العلاقات تقوم على مكوّنات ثقافية قائمة أساساً على "البعد الإيديولوجي" حيث يمكن اكتشافها من خلال المؤشّرات الواردة في مخطّطات تحليل مفاهيم الدّراسة، و التي تتجلى على شكل رموز وإشارات تتضمّن النّصوص و الصّور المنشورة من خلال صفحات الوحدات الاجتماعيّة المتفاعلة عبر الفضاءات الافتراضية، و التي تحمل في طيّاتها دلالات و رمزية واضحة عن مختلف الإيديولوجيات التي يحملها الأفراد و التّنظيمات، حيث يتفاعلون في سياقها، و يتبادلون الآراء و الأفكار في إطارها، و تشكّل مرجعيّاتهم في اتّخاذ المواقف و تحديد الاتّجاهات نحو مختلف القضايا و الأحداث القائمة عبر العالم الافتراضي.

إنّ لفظ الجلالة "الله" مؤشّر يسجّل حضوراً قوياً بصفة خاصّة في بداية النّصوص المنشورة و في نهايتها في صيغ متباينة، و كثيراً ما يحضر في متنها خاصّة في سياق النّص القرآني، حيث يُستخدم بقوة من طرف الأفراد أو التّنظيمات، و هي تحمل دلالة قوية و غير قابلة للتأويل على محدّد الإيديولوجيا الذي يسجّل بدوره حضوراً قوياً في التّفاعلات و التّبادلات الاجتماعيّة و مختلف العلاقات القائمة بين الفاعلين من خلال تلك المؤشّرات، كما أنّ لفظ الجلالة أو أحد أسماء الله الحُسنى تتواجد بقوة في النّصوص المنشورة عبر صفحات الفضاءات الافتراضية، و التي ترتبط كثيراً بالأدعية المتبادلة من خلال التّضرّعات و الابتهالات و التّمنّيات و السّؤال بالخير و دفع الشّرّ في كل زمان و مكان، و التي تسجّل بدورها حضوراً قوياً على صفحات المتفاعلين، بالإضافة إلى حضور النّص القرآني و الحديث الشّريف ضمن صفحات الأفراد و التّنظيمات من خلال النّصوص المنشورة، بغضّ النّظر عن الموضوع أو الفكرة أو المعنى أو الهدف المقصود من أصحابها، و لكن تحمل "الدّلالة" الكاملة عن الثّقافة "الإسلامية" لدى هؤلاء الفاعلين، حيث لا يتردّدون في إبرازها عبر صفحاتهم، و يؤكّدونها في جميع تعاملاتهم و تبادلاتهم القائمة عبر العالم الافتراضي، كما أنّ الكثير من صفحاتهم تحتوي على أسماء الأنبياء خاصّة "محمّد" -صلّى الله عليه و سلّم - و هو ما يدعّم الحضور القوي لنمط الثّقافة السّابقة أثناء التّفاعّل بينهم.

هذه الدّلالة العالية على حضور الثّقافة الإسلاميّة في سياق العلاقات القائمة بين الوحدات الاجتماعيّة سواء من خلال الإشارة إلى مبادئ و متطلّبات الدّين الإسلامي، أو بواسطة الإيديولوجيات المتباينة التي يختصّ بها الأفراد ضمن شموليّة الدّين من قناعات شخصيّة و تبنيّ لمواقف معيّنة وقناعات خاصّة، تشكل الطّابع الأساسي للتّفاعّل الاجتماعي عبر العالم الافتراضي في علاقة "التأثير" في الآخر من أجل توجيهه نحو هدف معيّن، أو تعديل و تغيير موقفه في اتّجاه ما، أو محاولة ضمّه و إدراجه ضمن قائمة المناصرين أو المساندين ضمن فئة معيّنة لمواجهة نظيرتها في ظلّ التّنافس الشّديد القائم بين الأفراد أو التّنظيمات في مختلف المجالات، في مقابل "التأثر" بالآخر القائم على نفس التّقنيات والغايات و المهارات السّابقة، و هذا ما يؤكّد على "حيوية و ديناميكية" ظاهرة "المثاقفة" عبر الفضاءات الافتراضية.

و مما سبق يمكن القول أنّ المحدّد الثقافي الإيديولوجي يمثل "مساقاً" مثالياً تتمّ في سياقاته عملية "التّلاقح الثقافي" ضمن ظاهرة المثاقفة و التّثاقف بناءً على بيانات فئة النّصوص، و هو ما أشارت إليه الفرضية الأولى، حيث نجدها تتحقّق و تصدق من خلال أحد جزئياتها الواردة في الدراسة.

* أمّا "الكعبة" الشّريفة هي مؤشّر يسجّل حضوراً يلفت الانتباه بصفة خاصّة من خلال الصّور المنشورة في مواضع متباينة، و كثيراً ما يحضر متزامناً مع صفحات القرآن الكريم أو مع صور المصحف الشّريف، حيث يُستخدم بكثرة من طرف الأفراد أو التّنظيمات، و هي تحمل دلالة قوية و غير قابلة للتأويل على محدّد الإيديولوجيا الذي يسجّل بدوره حضوراً قوياً في التّفاعلات و التّبادلات الاجتماعية ومختلف العلاقات القائمة بين الفاعلين من خلال تلك المؤشّرات، كما أنّها تتزامن أحياناً مع صور المساجد أو الشّعائر التّعبدية التي تُمارس في تلك الفضاءات، حيث تتواجد في الصّور المنشورة عبر صفحات الفضاءات الافتراضية، و التي ترتبط كثيراً ببعضها البعض في بعض الصّفحات، بالإضافة إلى حضور مؤشّر رجال الدّين و الفقهاء أو الشّخصيات البارزة في المجال ضمن صفحات الأفراد و التّنظيمات من خلال الصّور المنشورة، بغضّ النّظر عن الموضوع أو الفكرة أو المعنى أو الهدف المقصود من أصحابها، و لكن تحمل "الدّلالة" الكاملة عن الثقافة "الإسلامية" لدى هؤلاء الفاعلين، حيث لا يتردّدون في إبرازها عبر صفحاتهم، و يؤكّدونها في جميع تعاملاتهم و تبادلاتهم القائمة عبر العالم الافتراضي، و هو ما يدعم الحضور القوي لنمط الثقافة السّابقة أثناء التّفاعل بينهم.

هذه الدّلالة العالية على حضور الثقافة الإسلامية في سياق العلاقات القائمة بين الوحدات الاجتماعية سواء من خلال الإشارة إلى مبادئ و متطلّبات الدّين الإسلامي، أو بواسطة الإيديولوجيات المتباينة التي يختصّ بها الأفراد ضمن شمولية الدّين من قناعات شخصية و تبني لمواقف معيّنة وقناعات خاصّة، تشكل الطّابع الأساسي للتّفاعل الاجتماعي عبر العالم الافتراضي في علاقة "التأثير" في الآخر من أجل توجيهه نحو هدف معيّن، أو تعديل و تغيير موقفه في اتّجاه ما، أو ضمّه و إدراجه ضمن قائمة المناصرين أو المساندين ضمن فئة معيّنة لمواجهة نظيرها في ظلّ التّنافس الشّديد القائم بين الأفراد أو التّنظيمات في مختلف المجالات، في مقابل "التأثر" بالآخر القائم على نفس التّقنيات والغايات والمهارات السّابقة، و هذا ما يؤكّد على "حيوية و ديناميكية" ظاهرة المثاقفة عبر الفضاءات الافتراضية.

و مما سبق يمكن القول أنّ المحدّد الثقافي الإيديولوجي يمثل مساقاً مثالياً تتمّ في سياقاته عملية التّلاقح الثقافي ضمن ظاهرة المثاقفة و التّثاقف مع فئة الصّور، و هو ما أشارت إليه الفرضية الأولى، حيث نجدها تتحقّق و تصدق من خلال أحد جزئياتها الواردة في الدراسة.

و عليه؛ يمكن القول:

✚ إنّ التّماسّ الثقافي القائم بين الأفراد و التّنظيمات و مختلف الوحدات الافتراضية أثناء تفاعلاتها و تبادلاتها و ما يحدث بينها من "مثاقفة و ثقاف" عبر المواقع الافتراضية، تتمّ في سياقات تنطلق من محدّدات ثقافية قائمة على محدّدات "الإيديولوجيا".

2- بيد أنّ التّعاملات القائمة التي تنطلق من الخلفيات الثقافية للأفراد و التي اكتسبها عبر مسار حياتهم وفق التنشئة الاجتماعية، فهذه العلاقات لا تقوم على مكوّنات ثقافية قائمة أساساً على البعد الإيديولوجي فقط؛ بل تتعدّى إلى المحدّد الإثني أو "الانتماء الاجتماعي"، حيث يمكن اكتشافها من خلال المؤشّرات الواردة في مخطّطات تحليل مفاهيم الدّراسة، و التي تتجلى على شكل رموز و إشارات تتضمّن النّصوص و الصّور المنشورة من خلال صفحات الوحدات الاجتماعية المتفاعلة عبر الفضاءات الافتراضية، و التي

تحمل في طياتها دلالات ورمزية واضحة عن "الاعتزاز بالانتماء" من طرف الأفراد و التّنظيمات، حيث يتفاعلون في سياقها، ويتبادلون الآراء والأفكار في إطارها، وتشكل مرجعياتهم في اتخاذ المواقف وتحديد الاتجاهات نحو مختلف القضايا والأحداث القائمة عبر العالم الافتراضي.

إنّ مؤشّر "الأمة" يسجل حضوراً قوياً بين طيات النصوص المنشورة و في صيغ متباينة، وكثيراً ما يحضر في سياق الانتماء العربي المتّصل والممتدّ إلى الإسلامي، حيث يُستخدم بقوة من طرف الأفراد أو التّنظيمات، وهي تحمل دلالة قوية و غير قابلة للتأويل على محدّد "الانتماء الاجتماعي" الذي يسجل بدوره حضوراً قوياً في التفاعلات و التبادلات الاجتماعية و مختلف العلاقات القائمة بين الفاعلين من خلال تلك المؤشّرات، كما أنّ مؤشّر "الجنسية" أو الانتماء القومي أو الوطني يتواجد بقوة في النصوص المنشورة عبر صفحات الفضاءات الافتراضية، والتي ترتبط كثيراً بتمجيد الألوان الوطنية، والتي تسجل بدورها حضوراً يلفت الانتباه على صفحات المتفاعلين، بالإضافة إلى حضور مؤشّر "القبيلة" ضمن صفحات الأفراد و التّنظيمات من خلال النصوص المنشورة، بغضّ النظر عن الموضوع أو الفكرة أو المعنى أو الهدف المقصود من أصحابها، ولكن تحمل "الدلالة" الكاملة عن "الاعتزاز بالانتماء" لدى هؤلاء الفاعلين، حيث لا يتردّدون في التّفاخر و التّباهي من خلالها عبر صفحاتهم، ويؤكدونها في جميع تعاملاتهم و تبادلاتهم القائمة عبر العالم الافتراضي، كما أنّ بعض صفحاتهم تحتوي إشارات واضحة عن طبيعة العرق أو السّلالات التي ينحدرون منها في ترابط أحياناً مع الانتساب العائلي، وهو ما يدعم الحضور القوي لمحدّد الانتماء الاجتماعي أثناء تفاعلاتهم.

هذه الدلالة العالية على حضور محدّد الانتماء الاجتماعي في سياق العلاقات القائمة بين الوحدات الاجتماعية سواء من خلال الإشارة إلى الوفاء و متطلّبات الاعتزاز بالمجتمع، أو بواسطة التّعبير عن الجنسيات المتباينة التي ينتمي إليها الأفراد ضمن قناعات شخصية و تبني لمواقف معيّنة و قناعات خاصّة، تشكل الطّابع الأساسي للتّفاعل الاجتماعي عبر العالم الافتراضي في علاقة "التأثير" في الآخر من أجل توجيهه نحو هدف معيّن، أو تعديل و تغيير موقفه في اتجاه ما، أو ضمّه و إدراجه ضمن قائمة المناصرين أو المساندين ضمن فئة معيّنة لمواجهة نظيرها في ظلّ التّنافس الشّديد القائم بين الأفراد و التّنظيمات في مختلف المجالات، في مقابل "التأثر" بالآخر القائم على نفس التّقنيات و الغايات والمهارات السّابقة، و هذا ما يؤكّد على "حيوية و ديناميكية" ظاهرة "المثاقفة" عبر الفضاءات الافتراضية.

و ممّا سبق يمكن القول أنّ المحدّد الثّقافي "الإثني" يمثّل مساقاً مثالياً تتمّ في سياقاته عملية التّسويق الثّقافي ضمن ظاهرة المثاقفة و التّثاقف بناءً على بيانات فئة النصوص، وهو ما أشارت إليه الفرضية الأولى، حيث نجدها تتحقّق و تصدق من خلال أحد جزئياتها الواردة في الدراسة.

* أمّا "الرّموز" هي مؤشّر يسجل حضوراً قوياً من خلال الصّور المنشورة في أشكال مختلفة و متباينة، و كثيراً ما يحضر مترامناً مع الشّعارات المختلفة في إشارة إلى ثقافة معيّنة أو انتماء ما، حيث يُستخدم بكثرة من طرف الأفراد أو التّنظيمات، وهي تحمل دلالة قوية و غير قابلة للتأويل على محدّد الانتماء الاجتماعي الذي يسجل بدوره حضوراً قوياً في التفاعلات و التبادلات الاجتماعية و مختلف العلاقات القائمة بين الفاعلين من خلال تلك المؤشّرات، كما أنّها تتزامن أحياناً مع مؤشّر الهدام من خلال تفاصيل اللباس أو الأزياء التي تُميّز الأفراد في تلك المناسبات، حيث تتواجد في الصّور المنشورة عبر صفحات الفضاءات الافتراضية، والتي ترتبط كثيراً بالقادة و بعض الشّخصيات البارزة في بعض الصّفحات، بالإضافة إلى

حضور مؤشّر الأعلام ضمن صفحات الأفراد و التنظيمات من خلال الصّور المنشورة، بغضّ النظر عن الموضوع أو الفكرة أو المعنى أو الهدف المقصود من أصحابها، و لكن تحمل "الدّلالة" الكاملة عن "الاعتزاز بالانتماء" لدى هؤلاء الفاعلين، حيث لا يتردّدون في إبرازها عبر صفحاتهم، و يؤكّدونها في جميع تعاملاتهم و تبادلاتهم القائمة عبر العالم الافتراضي، و هو ما يدعّم الحضور القوي لمحدّد الانتماء الاجتماعي أثناء تفاعلاتهم.

هذه الدّلالة العالية على حضور محدّد "الانتماء الاجتماعي" في سياق العلاقات القائمة بين الوحدات الاجتماعية سواء من خلال الإشارة إلى أنماط الثقافة الخاصّة بمجتمع معيّن، أو بواسطة العادات والتقاليد التي يختصّ بها الأفراد ضمن انتماء ما، انطلاقاً من خصائص شخصية، و تبنيّ لمواقف معيّنة و قناعات خاصّة، تشكل الطّابع الأساسي للتفاعل الاجتماعي عبر العالم الافتراضي في علاقة "التأثير" في الآخر من أجل توجيهه نحو هدف معيّن، أو تعديل و تغيير موقفه في اتّجاه ما، أو ضمّه و إدراجه ضمن قائمة المناصرين أو المساندين ضمن فئة معيّنة لمواجهة نظيرها في ظلّ التنافس الشّديد القائم بين الأفراد أو التّنظيمات في مختلف المجالات، في مقابل "التأثر" بالآخر القائم على نفس التقنيات والغايات و المهارات السّابقة، و هذا ما يؤكّد على "حيوية و ديناميكية" ظاهرة "المثاقفة" عبر الفضاءات الافتراضية.

و ممّا سبق يمكن القول أنّ المحدّد الثقافي الإثني أو الانتماء الاجتماعي يمثل مساقاً مثالياً تتمّ في سياقاته عملية "التسويق الثقافي" ضمن ظاهرة المثاقفة و التثاقف مع فئة الصّور، و هو ما أشارت إليه الفرضية الأولى، حيث نجدها تتحقّق و تصدق من خلال أحد جزئياتها الواردة في الدّراسة.

و عليه؛ يمكن القول:

✚ **إنّ التماسّ الثقافي القائم بين الأفراد و التّنظيمات و مختلف الوحدات الافتراضية أثناء تفاعلاتها و تبادلاتها و ما يحدث بينها من "مثاقفة و تثاقف" عبر المواقع الافتراضية، تتمّ في سياقات تنطلق من محدّدات ثقافية قائمة على محدّد "الانتماء الاجتماعي".**

3- بيد أنّ التّعاملات القائمة بين الوحدات الاجتماعية التي تنطلق من الخلفيات الثقافية للأفراد المكتسبة عبر مسار حياتهم بفعل مؤسسات التّنشئة الاجتماعية، فهذه العلاقات لا تقوم فقط على مكوّنات الثقافة القائمة أساساً على البعد الإيديولوجي و البعد الإثني فقط؛ بل تتعدّى إلى "المحدّد البراغماتي"، حيث يمكن اكتشاف ذلك من خلال المؤشّرات الواردة في مخطّطات تحليل مفاهيم الدّراسة، و التي تتجلى على شكل رموز وإشارات تتضمّن النّصوص و الصّور المنشورة من خلال صفحات الوحدات الاجتماعية المتفاعلة عبر الفضاءات الافتراضية، و التي تحمل في طياتها دلالات ورمزية واضحة عن "مبدأ النّفعية" و تحقيق الفائدة من طرف الأفراد و التّنظيمات، حيث يتفاعلون في سياقها، و يتبادلون الآراء و الأفكار في إطارها، و يستندون إليها في اتّخاذ المواقف و تحديد الاتّجاهات أمام مختلف القضايا و الأحداث القائمة عبر العالم الافتراضي.

إنّ مؤشّر "المطالب" يسجّل حضوراً معتبراً بين طيّات النّصوص المنشورة و في لوائح متباينة، و كثيراً ما يحضر في سياق المطالبة بالحقوق في مقابل الواجبات خاصّة من الفئات العاملة إلى الجهات الرّسمية أو المسؤولة، حيث يُستخدم بقوة من طرف الأفراد أو مختلف التّنظيمات المعتمدة في تمثيل المجتمع المدني بصفة عامّة، و هي تحمل دلالة قوية و غير قابلة للتأويل على "المحدّد البراغماتي" الذي يسجّل

بدوره حضوراً معتبراً في التفاعلات و التبادلات الاجتماعية و مختلف العلاقات القائمة بين الفاعلين من خلال تلك المؤشرات، كما أنّ مؤشّر "الخدمات" المعروضة من أطراف معيّنة و التي تقوم بترويجها بواسطة النّشر و الإشهار؛ يتواجد بكثرة في النّصوص المنشورة عبر صفحات الفضاءات الافتراضية، و التي ترتبط كثيراً بالمهام الإدارية المتنوعة و كذلك انجاز الأعمال و المشاريع، و التي تسجّل بدورها حضوراً يلفت الانتباه على صفحات المتفاعلين، بالإضافة إلى حضور مؤشّر التشريعات من خلال مختلف اللوائح التنظيمية و القوانين السّارية المفعول في مختلف المجالات، سواء كانت في ميدان السياسة أو الاقتصاد، فهي تتواجد ضمن صفحات الأفراد و التّنظيمات من خلال النّصوص المنشورة، بغضّ النّظر عن الموضوع أو الفكرة أو المعنى أو الهدف المقصود من أصحابها، و لكن تحمل "الدّلالة" الكاملة عن "تحقيق المنفعة و تعظيم الأرباح" لدى هؤلاء الفاعلين، حيث لا يتردّدون في السّعي بمختلف الطّرق المشروعة إلى تحقيق "مكاسب" معيّنة من خلالها عبر صفحاتهم، و يحاولون استثمار الامكانيات المتاحة في جميع تعاملاتهم و تبادلاتهم القائمة من خلال الفرص التي يمنحها العالم الافتراضي، و هو ما يدعم الحضور القوي لمحدّد "البراغماتية" أثناء تفاعلاتهم.

هذه الدّلالة العالية على حضور المحدّد البراغماتي في سياق العلاقات القائمة بين الوحدات الاجتماعية سواء من خلال رفع الانشغالات و المطالبة بالحقوق بهدف تحقيق وسائل العيش، أو بواسطة عرض الخدمات و الإشهار على أوسع نطاق من طرف الأفراد و منطّعات المجتمع المدني بصفة عامّة، ضمن مميّزات شخصية و تبنيّ لمواقف معيّنة و قناعات خاصّة، تشكل الطّابع الأساسي للتّفاعل الاجتماعي عبر العالم الافتراضي في علاقة "التأثير" في الآخر من أجل توجيهه نحو هدف معيّن، أو تعديل و تغيير موقفه في اتّجاه ما، أو ضمّه و إدراجه ضمن قائمة المناصرين أو المساندين ضمن فئة معيّنة لمواجهة نظيرها في ظلّ التّنافس الشّديد القائم بين الأفراد أو التّنظيمات في مختلف المجالات، في مقابل "التأثر" بالآخر القائم على نفس التّقنيات و الغايات و المهارات السّابقة، و هذا ما يؤكّد على "حيوية و ديناميكية" ظاهرة "الثقافة" عبر الفضاءات الافتراضية.

و ممّا سبق يمكن القول أنّ المحدّد الثقافي "البراغماتي" يمثّل مساقاً مثالياً تتمّ في سياقاته عملية التّسويق الثقافي بالتّزامن مع تبادل المنافع ضمن ظاهرة الثقافة و التّثاقف، بناءً على بيانات فئة النّصوص، و هو ما أشارت إليه الفرضية الأولى، حيث نجدها تتحقّق و تصدق من خلال أحد جزئياتها الواردة في الدّراسة.

* أمّا "المسيرات" و المظاهرات الجماهيرية هي مؤشّر يسجّل حضوراً فعلياً من خلال الصّور المنشورة في أشكال مختلفة و ظروف متباينة، و كثيراً ما يحضر متزامناً مع صور الاجتماعات المختلفة و الدّعوة إلى تحقيق مكاسب معيّنة، حيث يُستخدم بكثرة من طرف الأفراد أو التّنظيمات سعياً للضّغط على جهات ما، و هي تحمل دلالة قوية و غير قابلة للتأويل على محدّد البراغماتية الذي يسجّل بدوره حضوراً متميّزاً في التّفاعلات و التّبادلات الاجتماعية و مختلف العلاقات القائمة بين الفاعلين من خلال تلك المؤشرات، كما أنّها تتزامن أحياناً مع المنشآت المختلفة التي ترتبط بجملة الأعمال المقدّمة أو تشير إلى حجم الجهود المبذولة، حيث تتواجد في الصّور المنشورة عبر صفحات الفضاءات الافتراضية، بغضّ النّظر عن الموضوع أو الفكرة أو المعنى أو الهدف المقصود من أصحابها، و لكن تحمل "الدّلالة" الكاملة عن "المنفعة" في إطار تحقيق الفائدة و تعظيم الأرباح لدى هؤلاء الفاعلين، حيث يعمدون إلى استثمارها في

جميع تعاملاتهم و تبادلاتهم القائمة عبر العالم الافتراضي، و هو ما يدعّم الحضور القوي للمحدّد البراغماتي أثناء تفاعلاتهم.

هذه الدّالة العالية على حضور محدّد "البراغماتية" في سياق العلاقات القائمة بين الوحدات الاجتماعية سواء من خلال تبادل الخدمات و المنافع أو عرضها أو المطالبة بتحقيق مكاسب من طرف الأفراد ضمن ظروف و خصائص شخصية، و تبنيّ لمواقف معيّنة و قنوات خاصّة، تشكل الطابع الأساسي للتفاعل الاجتماعي عبر العالم الافتراضي في علاقة "التأثير" في الآخر من أجل توجيهه نحو هدف معيّن، أو تعديل و تغيير موقفه في اتجاه ما، أو ضمّه و إدراجه ضمن قائمة المناصرين أو المساندين ضمن فئة معيّنة لمواجهة نظيرها في ظلّ التنافس الشّديد القائم بين الأفراد أو التّنظيمات في مختلف المجالات، في مقابل "التأثر" بالآخر القائم على نفس التقنيات و الغايات و المهارات السابقة، و هذا ما يؤكّد على "حيوية و ديناميكية" ظاهرة "الثقافة" عبر الفضاءات الافتراضية.

و ممّا سبق يمكن القول أنّ المحدّد الثقافي "البراغماتي" يمثّل مساقاً مثالياً تتمّ في سياقاته عملية التّسويق الثقافي من خلال تبادل المنافع ضمن ظاهرة الثقافة و التّثاقف مع فئة الصّور، و هو ما أشارت إليه الفرضية الأولى، حيث نجدها تتحقّق و تصدق من خلال أحد جزئياتها الواردة في الدّراسة. و عليه؛ يمكن القول:

✚ **إنّ التّماسّ الثقافي القائم بين الأفراد و التّنظيمات و مختلف الوحدات الافتراضية أثناء تفاعلاتها و تبادلاتها و ما يحدث بينها من "ثقافة و تثاقف" عبر المواقع الافتراضية، تتمّ في سياقات تنطلق من محدّدات ثقافية قائمة على محدّدات "البراغماتية".**

4- بيد أنّ التّعاملات القائمة التي تنطلق من الخلفيات الثقافية للأفراد المكتسبة عبر مسار حياتهم بفعل مؤسسات التنشئة الاجتماعية، فهذه العلاقات لا تقوم فقط على مكوّنات الثقافة القائمة أساساً على البعد الإيديولوجيا و البعد الإثني و البعد البراغماتي فقط؛ بل تتعدّى إلى "المحدّد العقلاني"، حيث يمكن اكتشاف ذلك من خلال المؤشّرات الواردة في مخطّطات تحليل مفاهيم الدّراسة، و التي تتجلى على شكل رموز و إشارات تتضمّن النّصوص و الصّور المنشورة من خلال صفحات الوحدات الاجتماعية المتفاعلة عبر الفضاءات الافتراضية، و التي تحمل في طيّاتها دلالات و رمزية واضحة عن "الفعل العقلاني" و اعتماد المناهج العلمية في مناقشة مسائل معيّنة من طرف الأفراد و التّنظيمات، حيث يتفاعلون في سياقها، و يتبادلون الآراء و الأفكار في إطارها، و يستندون إليها في اتّخاذ المواقف و تحديد الاتّجاهات أمام مختلف القضايا و الأحداث القائمة عبر العالم الافتراضي.

إنّ مؤشّر "التّحليلات" يسجّل حضوراً معتبراً بين طيّات النّصوص المنشورة و في صيغ متباينة، وكثيراً ما يحضر في سياق الحوار و المناقشة، حيث يُستخدم بقوة من طرف الأفراد و مختلف التّنظيمات لإثبات أو تدعيم فكرة ما أو نقدها و تقديم البديل، و هي تحمل دلالة قوية و غير قابلة للتأويل على "المحدّد العقلاني" الذي يسجّل بدوره حضوراً متميّزاً في التّفاعلات و التّبادلات الاجتماعية و مختلف العلاقات القائمة بين الفاعلين من خلال تلك المؤشّرات، كما أنّ التّحاكم إلى "المنطق" للفصل في بعض الخلافات القائمة في وُجّهات النّظر يتواجد بكثرة في النّصوص المنشورة عبر صفحات الفضاءات الافتراضية، و التي ترتبط كثيراً بالاستدلالات و الاستشهاد "لتعزيز" رأي ما أو "إطفائه" أو ترجيح موقف معيّن، و التي تسجّل بدورها حضوراً يلفت الانتباه على صفحات المتفاعلين، بالإضافة إلى حضور مؤشّر الأكاديميات من خلال

طرح مختلف القضايا العلمية و تناولها في مختلف المجالات، سواء كانت في مجال انتاج المعرفة أو توظيفها، فتواجدها ضمن صفحات الأفراد و التّنظيمات من خلال التّصوص المنشورة، بغضّ النّظر عن الموضوع أو الفكرة أو المعنى أو الهدف المقصود من أصحابها، ولكن تحمل "الدّلالة" الكاملة عن "اعتماد العقلانية" من طرف هؤلاء الفاعلين، حيث لا يتردّدون في السّعي بمختلف الأساليب العلمية إلى انتاج المعرفة أو استخدامها أو نقدها عبر صفحاتهم، و يحاولون استثمار الامكانيات المتّاحة في جميع تعاملاتهم و تبادلاتهم القائمة من خلال الفرص التي يمنحها العالم الافتراضي، و هو ما يدعّم الحضور القوي لمحدّد "العقلانية" أثناء تفاعلاتهم.

هذه الدّلالة العالية على حضور المحدّد العقلاني في سياق العلاقات القائمة بين الوحدات الاجتماعية سواء من خلال البحث و الدّراسة أو الحوار و المناقشة بهدف إثبات فكرة أو نقدها، أو بواسطة عرض المنتج العلمي، ضمن مميّزات شخصية و تبنيّ لمواقف معيّنة و قنوات خاصّة، تشكل الطّابع الأساسي للتّفاعل الاجتماعي عبر العالم الافتراضي في علاقة "التّأثير" في الآخر من أجل توجيهه نحو هدف معيّن، أو تعديل و تغيير موقفه في اتّجاه ما، أو ضمّه و إدراجه ضمن قائمة المناصرين أو المساندين ضمن فئة معيّنة لمواجهة نظيرها في ظلّ التنافس الشّديد القائم بين الأفراد أو التّنظيمات في مختلف المجالات، في مقابل "التّأثر" بالآخر القائم على نفس التّقنيات و الغايات و المهارات السّابقة، و هذا ما يؤكّد على "حيوية و ديناميكية" ظاهرة "الثقافة" عبر الفضاءات الافتراضية.

و ممّا سبق يمكن القول أنّ المحدّد الثقافي "العقلاني" يمثّل مساقاً مثالياً تتمّ في سياقاته عملية "التّلاقح الثقافي" بالتّزامن مع تبادل الأفكار و المعلومات ضمن ظاهرة الثقافة و الثّقاف، بناءً على بيانات فئة التّصوص، و هو ما أشارت إليه الفرضية الأولى، حيث نجدها تتحقّق و تصدق من خلال أحد جزئياتها الواردة في الدّراسة.

* أمّا "الورشات" و الجلسات العلمية هي مؤشّر يسجّل حضوراً فعلياً من خلال الصّور المنشورة في أشكال متباينة و مؤسّسات مختلفة، و كثيراً ما يحضر متزامناً مع صور المخبر و ما تحتويه من أجهزة العتاد العلمي الخاصّ بالبحث، حيث يُستخدم بكثرة من طرف الأفراد أو التّنظيمات سعياً لإبراز الجهود العلمية أو مشاريع البحث، و هي تحمل دلالة قوية و غير قابلة للتّأويل على محدّد العقلانية الذي يسجّل بدوره حضوراً متميّزاً في التّفاعلات و التّبادلات الاجتماعية و مختلف العلاقات القائمة بين الفاعلين من خلال تلك المؤشّرات، كما أنّها تتزامن أحياناً مع مظاهر التّكنولوجيا المختلفة التي ترتبط بالمعارض و التّجمّعات و الملتقيات المنظّمة، حيث تتواجد في الصّور المنشورة عبر صفحات الفضاءات الافتراضية، بالإضافة إلى مظاهر التّأليف و النّشر سواء كانت كتباً أو مجلات، بغضّ النّظر عن الموضوع أو الفكرة أو المعنى أو الهدف المقصود من أصحابها، و لكن تحمل "الدّلالة" الكاملة عن "الفعل العلمي و العقلاني" في إطار تحقيق المنفعة العلمية و تبادل المعرفة و الأفكار لدى هؤلاء الفاعلين، حيث تتجلى مظاهرها في الكثير من تعاملاتهم و تبادلاتهم القائمة عبر العالم الافتراضي، و هو ما يدعّم الحضور القوي للمحدّد العقلاني أثناء تفاعلاتهم.

هذه الدّلالة العالية على حضور محدّد "العقلانية" في سياق العلاقات القائمة بين الوحدات الاجتماعية سواء من خلال تبادل الأفكار و المعلومات أو عرضها أو توظيفها سعياً للمنفعة العامّة من طرف الأفراد و المنظّمات ضمن ظروف و خصائص شخصية، و تبنيّ لمواقف معيّنة و قنوات خاصّة، تشكل الطّابع الأساسي للتّفاعل الاجتماعي عبر العالم الافتراضي في علاقة "التّأثير" في الآخر من أجل توجيهه نحو هدف

معين، أو تعديل و تغيير موقفه في اتجاه ما، أو ضمّه وإدراجه ضمن قائمة المناصرين أو المساندين ضمن فئة معينة لمواجهة نظيرها في ظلّ التنافس الشديد القائم بين الأفراد أو التّنظيمات في مختلف المجالات، في مقابل "التأثر" بالآخر القائم على نفس التقنيات و الغايات والمهارات السابقة، وهذا ما يؤكّد على "حيوية وديناميكية" ظاهرة "الثقافة" عبر الفضاءات الافتراضية.

و ممّا سبق يمكن القول أنّ المحدّد الثقافي "العقلاني" يمثّل مساقاً مثالياً تتمّ في سياقاته عملية التّلاقح الثقافي من خلال تبادل المعرفة ضمن ظاهرة الثقافة و التّثاقف مع فئة الصّور، وهو ما أشارت إليه الفرضية الأولى، حيث نجدها تتحقّق و تصدق من خلال أحد جزئياتها الواردة في الدراسة. و عليه؛ يمكن القول:

✚ إنّ التّماسّ الثقافي القائم بين الأفراد و التّنظيمات و مختلف الوحدات الافتراضية أثناء تفاعلاتها و تبادلاتها و ما يحدث بينها من "ثقافة و ثقاف" عبر المواقع الافتراضية، تتمّ في سياقات تنطلق من محدّدات ثقافية قائمة على محدّدات "العقلانية".

و بناء على هذه التّفسيرات، و انطلاقاً من هذه الجزئيات، و في اعتناق تام عن المواضيع المتناولة والأهداف و المعاني التي يقصدها أصحابها من خلال منشوراتهم عبر صفحاتهم الافتراضية؛ تأتي محصّلة الحكم على نتيجة اختبار الفرضية الأولى، بأنّها صادقة و نقبل بها و نرفض الفرضية البديلة كما يلي:

✓ إنّ التّماسّ الثقافي القائم بين الأفراد و التّنظيمات و مختلف الوحدات الاجتماعية أثناء تفاعلاتها و تبادلاتها و ما يحدث بينها من "ثقافة و ثقاف" عبر المواقع الافتراضية، لا تتمّ فقط في سياقات تنطلق من محدّدات ثقافية قائمة على "البراغماتية" و "العقلانية" فقط؛ بل تتعدّى إلى محدّدات "الإيديولوجيا" و "الانتماء الاجتماعي".

- اختبار الفرضية الثانية:

انطلاقاً من نصّ الإشكالية الواردة في الإطار المنهجي الخاصّ بالدراسة و تساؤلاتها، جاءت الفرضية الثانية على النحو الآتي:

2- في سياقات "التّلاقح الثقافي" القائم بين الأفراد و التّنظيمات الافتراضية عبر المواقع والفضاءات الافتراضية، هناك علاقة ذات دلالة و ارتباط بين محدّد "الإيديولوجيا" وبقية المحدّدات الأخرى في إطار استراتيجية الفاعلين في "التسويق الثقافي" عبر العالم الافتراضي.

و من أجل اختبار هذه الفرضية و التّحقّق من صدقها أو رفضها و نفيها و القبول بالفرضية البديلة، جمعنا البيانات السابقة و قمنا بتلك الجداول و الرّسومات البيانية و المخطّطات، و أتبعناها بقراءات وتحليلات لتلك البيانات، و نحاول الآن تحديد و تفسير وجود التّرابط أو علاقة ذات دلالة بين مؤشّرات البعد الإيديولوجي و بين مؤشّرات بقية أبعاد الدراسة الثلاثة الأخرى؛ و نقصد محدّد الانتماء الاجتماعي والمحدّد البراغماتي و المحدّد العقلاني على التّرتيب، و بصورة ثنائية بين المؤشّرات انفرادياً، و ذلك باستعمال برنامج الحزم الإحصائية SPSS و استثمار تطبيقاته الخاصّة بذلك كالآتي:

و لكن قبل ذلك، دعنا نبحت أولاً عن التّرابط القائم بين مؤشّرات البعد الإيديولوجي نفسها، و هل هناك علاقة ذات دلالة بينها بالاعتماد على بيانات الدراسة التي تمّ جمعها سابقاً، ثمّ نقوم بفحصها عن طريق برنامج الحزم الإحصائية بتطبيق قوانين الاحصاء لحساب قيمة التّرابط الموجود بينها حتى تكون لتلك القيم فيما بعد دلالة إحصائية، حيث سنعتمد عليها في اختبار الفرضية.

و بناء على البيانات الخاصة بالمحدد الإيديولوجي نجد أنّ 90% من النصوص المنشورة سجّلنا فيها حضور مؤشّر "الدعاء" في مقابل 80% منها لاحظنا حضور مؤشّر "لفظ الجلالة"، حيث تزامن حضور المؤشّرين معاً في نفس النصّ إلاّ 10% منها فقط غاب فيها مؤشّر "لفظ الجلالة" مقابل حضور مؤشّر "الدعاء"، بينما سجّلنا تزامن غياب المؤشّرين معاً في 10% من النصوص؛ حيث نلاحظ أنّ غياب مؤشّر "الدعاء" تبعه غياب مؤشّره لفظ الجلالة بالضرورة، و العكس ليس صحيحاً؛ و بالتالي نجد أنّ نسبة "الاستقلالية" بين المؤشّرين من حيث الغياب هي 50% في مقابل نسبة "الترابط" كذلك 50%؛ بينما من حيث الحضور نجد أنّ نسبة "الاستقلالية" بين المؤشّرين هي 11.11% فقط مقابل نسبة "الترابط" التي تمثّل 88.89% ممّا يؤكّد على "العلاقة القوية" بين مؤشّر الدعاء و مؤشّر لفظ الجلالة، حيث أنّ صيغ الدعاء بالخير أو دفع الشرّ يشمل لفظ الجلالة أو أحد أسماء الله الحسنى ممّا يفسّر الترابط القوي القائم بينهما.

بينما كانت البيانات الخاصة بالمحدد الإيديولوجي تشير إلى أنّ 30% من النصوص المنشورة سجّلنا فيها حضور مؤشّر "الأنبياء" في مقابل 80% منها لاحظنا حضور مؤشّر "لفظ الجلالة"، حيث تزامن حضور المؤشّرين معاً في نفس النصّ بنسبة 25%، في حين كان غياب مؤشّر "الأنبياء" مقابل حضور مؤشّر "لفظ الجلالة" بنسبة 55%، بينما سجّلنا تزامن غياب المؤشّرين معاً في 15% من النصوص؛ وبالتالي نجد أنّ نسبة "الاستقلالية" بين المؤشّرين من حيث الغياب هي 78.58% في مقابل نسبة "الترابط" 21.42%؛ أمّا من حيث الحضور فنجد أنّ نسبة "الاستقلالية" بين المؤشّرين هي 68.75% مقابل نسبة "الترابط" التي تمثّل 31.25% فقط، ممّا يؤكّد على "العلاقة الضعيفة" بين مؤشّر الأنبياء و مؤشّر لفظ الجلالة، حيث أنّ صيغ الدعاء بالخير أو دفع الشرّ لا تقترن كثيراً مع لفظ الجلالة أو أحد أسماء الله الحسنى، و هو ما يفسّر الترابط الضعيف القائم بينهما في مقابل الاستقلالية القوية. أمّا قيمة و دلالة الترابط باستعمال برنامج الحزم الإحصائية SPSS فكانت النتائج التالية:

في حالة النصوص:

تشير بيانات برنامج الحزم الإحصائية SPSS للترابط القائم بين مؤشّرات المحدد الإيديولوجي إلى النتائج الموضّحة في الجدول التالي:
جدول رقم (75): بيانات معاملات الترابط لمؤشّرات المحدد الإيديولوجي SPSS

Correlations

		القرآن	الحديث	الدعاء	لفظ الجلالة	الأنبياء
Kendall's tau_b	القرآن	Correlation Coefficient	1.000	.200*	.160	.300**
		Sig. (2-tailed)	.	.047	.112	.003
		N	100	100	100	100
الحديث		Correlation Coefficient	.200*	1.000	.117	.167
		Sig. (2-tailed)	.047	.	.244	.097
		N	100	100	100	100
الدعاء		Correlation Coefficient	.160	.117	1.000	.623**
		Sig. (2-tailed)	.112	.244	.	.000

Spearman's rho	لفظ الجلالة	N	100	100	100	100	100
		Correlation Coefficient	.300**	.167	.623**	1.000	.055
		Sig. (2-tailed)	.003	.097	.000	.	.587
	الأنبياء	N	100	100	100	100	100
		Correlation Coefficient	.175	.364**	-.119	.055	1.000
		Sig. (2-tailed)	.082	.000	.238	.587	.
	القرآن	N	100	100	100	100	100
		Correlation Coefficient	1.000	.200*	.160	.300**	.175
		Sig. (2-tailed)	.	.046	.112	.002	.082
	الحديث	N	100	100	100	100	100
		Correlation Coefficient	.200*	1.000	.117	.167	.364**
		Sig. (2-tailed)	.046	.	.246	.097	.000
Spearman's rho	الدعاء	N	100	100	100	100	100
		Correlation Coefficient	.160	.117	1.000	.623**	-.119
		Sig. (2-tailed)	.112	.246	.	.000	.240
	لفظ الجلالة	N	100	100	100	100	100
		Correlation Coefficient	.300**	.167	.623**	1.000	.055
		Sig. (2-tailed)	.002	.097	.000	.	.590
	الأنبياء	N	100	100	100	100	100
		Correlation Coefficient	.175	.364**	-.119	.055	1.000
		Sig. (2-tailed)	.082	.000	.240	.590	.
	N	N	100	100	100	100	100

*. Correlation is significant at the 0.05 level (2-tailed).

**. Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed)

تبيّن قيم معاملات الارتباط الواردة في الجدول أعلاه سواء معامل سبيرمان "*Spearman's rho*" أو معامل كاندل "*Kendall's tau_b*" أنّ هناك علاقة ذات دلالة إحصائية عند درجة حرية 0.05 بين مؤشّر القرآن الكريم ومؤشّر الحديث الشريف وهو دليل الارتباط بينهما؛ حيث أنّ الحديث يفسّر القرآن الكريم ويبيّن مقاصده، ممّا يجعل عباراته -وحدة التحليل- تتقارب و تندرج في نفس السياق، وهذا دليل على أنّ الاستقلالية بينهما نادرة.

في حين؛ نجد أنّ هناك علاقة ذات دلالة إحصائية عند درجة حرية 0.01 بين مؤشّر القرآن الكريم ومؤشّر لفظ الجلالة وهو دليل الارتباط بينهما؛ حيث القرآن يشمل و يحتوي عبارات -وحدة التحليل- لفظ الجلالة كثيراً في سياقاته ممّا يجعل الاستقلالية بينهما نادرة جدّاً.

بينما تبين القيم الأخرى أنّ العلاقة ضعيفة بين مؤشّر القرآن الكريم و مؤشّر الدّعاء أو مؤشّر الأنبياء، حيث أحياناً يحتوي القرآن الكريم على بعض الأدعية وكذلك بعض أسماء الأنبياء، ممّا يجعل الاستقلالية حاضرة بينهما و هو دليل ضعف الارتباط بينهما.

كما نجد أنّ هناك علاقة ذات دلالة إحصائية عند درجة حرية 0.01 بين مؤشّر الحديث الشريف ومؤشّر الأنبياء و هو دليل الارتباط بينهما؛ حيث أنّ الحديث الشريف مصدره النّبيّ محمّد صلّى الله عليه و سلّم ممّا يجعل الاستقلالية غائبة بينهما، بينما تبين القيم الأخرى أنّ العلاقة ضعيفة مع مؤشّر الدّعاء أو لفظ الجلالة و هو دليل وجود الاستقلالية بينهما.

كما نجد أنّ هناك علاقة ذات دلالة إحصائية عند درجة حرية 0.01 بين مؤشّر الدّعاء و مؤشّر لفظ الجلالة و هو دليل الارتباط بينهما؛ حيث أنّ صيغة الدّعاء تشمل لفظ الجلالة ممّا يجعل الاستقلالية نادرة بينهما، في حين نجد أنّ هناك علاقة عكسية بين مؤشّر الدّعاء و مؤشّر الأنبياء و هو ما يدلّ على الاستقلالية الكبيرة بينهما.

من خلال هذه القيم التي تبين درجة الارتباط في مقابل الاستقلالية بين مؤشّرات المحدّد الإيديولوجي وتفسيرها في الميدان؛ يتبين لنا الدّرجة العالية للموضوعية و التّبريرات العلمية المرافقة لها ممّا يؤكّد على صدق نتائج الدّراسة و هو بدوره دليل على مصداقية العمل الميداني الذي اعتمد عليه الباحث في تفسير و تأويل و استخلاص و استنتاج العلاقات القائمة بين مختلف الوحدات الاجتماعية المتفاعلة عبر مختلف الفضاءات الافتراضية و التي تندرج ضمن ظاهرة الثقافة كما يراها الباحث؛ وهذا بدوره يشجّع الباحث على مواصلة العمل بكل ثقة من أجل اختبار الفرضية الثّانية الواردة في الدّراسة.

أمّا ارتباط المحدّد الإيديولوجي بمحدّد الانتماء الاجتماعي من خلال مؤشّر القرآن الكريم في فئة النّصوص فيظهر عبر النّتائج الثّالية:

Nonparametric Correlations

جدول رقم (76): بيانات معاملات التّرابط لمؤشّر القرآن مع محدّد الانتماء الاجتماعي SPSS

Correlations

		القرآن	النّسب	الأمة	العرق	القبيلة	الجنسية
Kendall's tau_b	القرآن	Correlation Coefficient	1.000	-.302**	.120	.000	-.178
		Sig. (2-tailed)	.	.003	.231	1.000	.076
		N	100	100	100	100	100
النّسب		Correlation Coefficient	-.302**	1.000	.173	.302**	.251*
		Sig. (2-tailed)	.003	.	.084	.003	.013
		N	100	100	100	100	100
الأمة		Correlation Coefficient	.120	.173	1.000	.602**	.307**
		Sig. (2-tailed)	.231	.084	.	.000	.011
		N	100	100	100	100	100
العرق		Correlation Coefficient	.000	.302**	.602**	1.000	.445**

		Sig. (2-tailed)	1.000	.003	.000	.	.039	.000
		N	100	100	100	100	100	100
القبيلة		Correlation Coefficient	.162	.313**	.255*	.208*	1.000	.000
		Sig. (2-tailed)	.108	.002	.011	.039	.	1.000
		N	100	100	100	100	100	100
الجنسية		Correlation Coefficient	-.178	.251*	.307**	.445**	.000	1.000
		Sig. (2-tailed)	.076	.013	.002	.000	1.000	.
		N	100	100	100	100	100	100
Spearman's rho القرآن		Correlation Coefficient	1.000	-.302**	.120	.000	.162	-.178
		Sig. (2-tailed)	.	.002	.233	1.000	.108	.076
		N	100	100	100	100	100	100
النسب		Correlation Coefficient	-.302**	1.000	.173	.302**	.313**	.251*
		Sig. (2-tailed)	.002	.	.084	.002	.002	.012
		N	100	100	100	100	100	100
الأمة		Correlation Coefficient	.120	.173	1.000	.602**	.255*	.307**
		Sig. (2-tailed)	.233	.084	.	.000	.011	.002
		N	100	100	100	100	100	100
العرق		Correlation Coefficient	.000	.302**	.602**	1.000	.208*	.445**
		Sig. (2-tailed)	1.000	.002	.000	.	.038	.000
		N	100	100	100	100	100	100
القبيلة		Correlation Coefficient	.162	.313**	.255*	.208*	1.000	.000
		Sig. (2-tailed)	.108	.002	.011	.038	.	1.000
		N	100	100	100	100	100	100
الجنسية		Correlation Coefficient	-.178	.251*	.307**	.445**	.000	1.000
		Sig. (2-tailed)	.076	.012	.002	.000	1.000	.
		N	100	100	100	100	100	100

** Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

* Correlation is significant at the 0.05 level (2-tailed).

تبيّن قيم معاملات الارتباط الواردة في الجدول أعلاه سواء معامل سبيرمان "Spearman's rho" أو معامل كاندل "Kendall's tau_b" أنّ هناك علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية عند درجة حرية 0.01 بين مؤشّر القرآن الكريم ومؤشّر النسب وهو دليل الارتباط بينهما؛ ممّا يدل على أنّ تسويق النسب والاعتزاز به يتمّ أحياناً كثيرة بتوظيف القرآن الكريم والاعتماد عليه، وهو ما لمسناه من خلال المقابلة مع المبحوثين الذين اتّفقوا على أنّ المحدّد الإيديولوجي من أقوى التقنيات وأفضلها في الدّعوة إلى الاعتزاز بالانتساب إلى الأمة حيث يستسيغه الكثير من المتفاعلين، ممّا يسهّل ظاهرة التسويق الثقافي لديهم و يساهم في رفع درجتها وسرعتها في مقابل رفضها أو مواجهتها أو العداء معها.

في حين؛ تبيّن بقية القيم أنّ هناك علاقة ضعيفة موجبة أو سالبة بين مؤشّر القرآن الكريم وبقية مؤشّرات محدّد الانتماء الاجتماعي وهو دليل الارتباط بينهم؛ والذي يدلّ على ارتباط المحدّد

الإيديولوجي بمحدد الانتماء الاجتماعي بدرجة معينة في سياقات ظاهرة الثقافة و مساقاتها المعتمدة بين مختلف الوحدات الاجتماعية عند تفاعلها عبر العالم الافتراضي.

و مما سبق يمكن القول أن المحدد الثقافي "الانتماء الاجتماعي" يرتبط "بالمحدد الإيديولوجي" من خلال مؤشر "القرآن الكريم" حيث يمثل مساقاً مناسباً تتم في سياقاته عملية التسويق الثقافي من خلال تبادل المنافع ضمن ظاهرة الثقافة و الثقافة في فئة النصوص، وهو ما أشارت إليه الفرضية الثانية، حيث نجدها تتحقق و تصدق من خلال أحد جزئياتها الواردة في الدراسة.

وعليه؛ يمكن القول:

✚ في سياقات التلاقح الثقافي القائم بين الأفراد و التنظيمات الافتراضية عبر المواقع والفضاءات الافتراضية، هناك علاقة ذات دلالة و ارتباط بين محدد "الإيديولوجيا" ومحدد "الانتماء الاجتماعي" في إطار استراتيجية الفاعلين ضمن ظاهرة "التسويق الثقافي" عبر العالم الافتراضي.

أما ارتباط المحدد الإيديولوجي بمحدد الانتماء الاجتماعي من خلال مؤشر الحديث الشريف في فئة النصوص فيظهر عبر النتائج التالية:

Nonparametric Correlations

جدول رقم (77): بيانات معاملات الترابط لمؤشر الحديث مع محدد الانتماء الاجتماعي SPSS

Correlations

		النسب	الحديث	الأمة	العرق	القبيلة	الجنسية
Kendall's tau_b	النسب	Correlation Coefficient	1.000	-.168	.173	.302**	.251*
		Sig. (2-tailed)	.	.096	.084	.003	.013
	N		100	100	100	100	100
الحديث	Correlation Coefficient	-.168	1.000	-.027	.067	.115	-.134
	Sig. (2-tailed)	.096	.	.790	.507	.251	.184
	N	100	100	100	100	100	100
الأمة	Correlation Coefficient	.173	-.027	1.000	.602**	.255*	.307**
	Sig. (2-tailed)	.084	.790	.	.000	.011	.002
	N	100	100	100	100	100	100
العرق	Correlation Coefficient	.302**	.067	.602**	1.000	.208*	.445**
	Sig. (2-tailed)	.003	.507	.000	.	.039	.000
	N	100	100	100	100	100	100
القبيلة	Correlation Coefficient	.313**	.115	.255*	.208*	1.000	.000
	Sig. (2-tailed)	.002	.251	.011	.039	.	1.000
	N	100	100	100	100	100	100
الجنسية	Correlation Coefficient	.251*	-.134	.307**	.445**	.000	1.000
	Sig. (2-tailed)	.013	.184	.002	.000	1.000	.
	N	100	100	100	100	100	100

Spearman's rho	النسب	Correlation Coefficient	1.000	-.168	.173	.302**	.313**	.251*
		Sig. (2-tailed)	.	.096	.084	.002	.002	.012
		N	100	100	100	100	100	100
الحديث		Correlation Coefficient	-.168	1.000	-.027	.067	.115	-.134
		Sig. (2-tailed)	.096	.	.792	.510	.253	.185
		N	100	100	100	100	100	100
الأمة		Correlation Coefficient	.173	-.027	1.000	.602**	.255*	.307**
		Sig. (2-tailed)	.084	.792	.	.000	.011	.002
		N	100	100	100	100	100	100
العرق		Correlation Coefficient	.302**	.067	.602**	1.000	.208*	.445**
		Sig. (2-tailed)	.002	.510	.000	.	.038	.000
		N	100	100	100	100	100	100
القبيلة		Correlation Coefficient	.313**	.115	.255*	.208*	1.000	.000
		Sig. (2-tailed)	.002	.253	.011	.038	.	1.000
		N	100	100	100	100	100	100
الجنسية		Correlation Coefficient	.251*	-.134	.307**	.445**	.000	1.000
		Sig. (2-tailed)	.012	.185	.002	.000	1.000	.
		N	100	100	100	100	100	100

** . Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

* . Correlation is significant at the 0.05 level (2-tailed).

تبيّن قيم معاملات الارتباط الواردة في الجدول أعلاه سواء معامل شيرمان "Spearman's rho" أو معامل كاندل "Kendall's tau_b" أنّ هناك علاقة عكسية بين مؤشر الحديث الشريف و مؤشر النسب وكذلك مؤشر الأمة و الجنسية هو دليل الارتباط بينهم؛ ممّا يدل على أنّ تسويق النسب والاعتزاز به و الافتخار بالأمة والاعتزاز بالجنسية أو الانتماء القومي يتمّ أحياناً كثيرة بتوظيف الحديث الشريف والاعتماد عليه، وهو ما لمسناه من خلال المقابلة مع المبحوثين الذين أشاروا إلى أنّ المحدّد الإيديولوجي من أقوى التّقنيات وأفضلها في الدّعوة إلى الاعتزاز بالانتماء إلى الأمة والانتماء القومي العربي والإسلامي، حيث يستسيغه الكثير من المتفاعلين، ممّا يسهّل ظاهرة التّسويق الثقافي لديهم ويساهم في رفع درجتها و سرعتها في مقابل رفضها أو مواجهتها أو العداء معها.

في حين؛ تبيّن بقية القيم أنّ هناك ارتباط ضعيف بين مؤشر الحديث الشريف و بقية مؤشرات محدّد الانتماء الاجتماعي وهو دليل الارتباط بينهم؛ والذي يدلّ على ارتباط المحدّد الإيديولوجي بمحدّد الانتماء الاجتماعي بدرجة معيّنة في سياقات ظاهرة الثقافة و مساقاتها المعتمدة بين مختلف الوحدات الاجتماعية عند تفاعلها عبر العالم الافتراضي.

و ممّا سبق يمكن القول أنّ المحدّد الثقافي "الانتماء الاجتماعي" يرتبط "بالمحدّد الإيديولوجي" من خلال مؤشر "الحديث الشريف" حيث يمثّل مساقاً مناسباً تتمّ في سياقاته عملية التّسويق الثقافي من خلال تبادل المنافع ضمن ظاهرة الثقافة و التّثاقف في فئة التّصوص، وهو ما أشارت إليه الفرضية الثّانية، حيث نجدها تتحقّق و تصدق من خلال أحد جزئياتها الواردة في الدّراسة. وعليه؛ يمكن القول:

في سياقات التّلاقح الثقافي القائم بين الأفراد و التّنظيمات الافتراضية عبر المواقع والفضاءات الافتراضية، هناك علاقة ذات دلالة و ارتباط بين محدّد "الإيديولوجيا" ومحدّد "الانتماء الاجتماعي" في إطار استراتيجية الفاعلين ضمن ظاهرة "التّسويق الثقافي" عبر العالم الافتراضي.

أمّا ارتباط المحدّد الإيديولوجي بمحدّد الانتماء الاجتماعي من خلال مؤشّر لفظ الجلالة في فئة التّصوص فيظهر عبر التّائج التّالية:

Nonparametric Correlations

جدول رقم (78): بيانات معاملات التّرابط لمؤشّر لفظ الجلالة مع محدّد الانتماء الاجتماعي SPSS

Correlations

		لفظ الجلالة	النسب	الأمة	العرق	القبيلة	الجنسية
Kendall's tau_b	لفظ الجلالة	Correlation Coefficient	1.000	-.251*	.040	.000	-.134
		Sig. (2-tailed)	.	.012	.690	1.000	.184
		N	100	100	100	100	100
	النسب	Correlation Coefficient	-.251*	1.000	.173	.302**	.313**
		Sig. (2-tailed)	.012	.	.084	.003	.002
		N	100	100	100	100	100
	الأمة	Correlation Coefficient	.040	.173	1.000	.602**	.255*
		Sig. (2-tailed)	.690	.084	.	.000	.011
		N	100	100	100	100	100
	العرق	Correlation Coefficient	.000	.302**	.602**	1.000	.208*
		Sig. (2-tailed)	1.000	.003	.000	.	.039
		N	100	100	100	100	100
	القبيلة	Correlation Coefficient	.173	.313**	.255*	.208*	1.000
		Sig. (2-tailed)	.085	.002	.011	.039	.
		N	100	100	100	100	100
	الجنسية	Correlation Coefficient	-.134	.251*	.307**	.445**	.000
		Sig. (2-tailed)	.184	.013	.002	.000	1.000
		N	100	100	100	100	100
Spearman's rho	لفظ الجلالة	Correlation Coefficient	1.000	-.251*	.040	.000	-.134
		Sig. (2-tailed)	.	.012	.692	1.000	.185
		N	100	100	100	100	100
	النسب	Correlation Coefficient	-.251*	1.000	.173	.302**	.313**
		Sig. (2-tailed)	.012	.	.084	.002	.002
		N	100	100	100	100	100
	الأمة	Correlation Coefficient	.040	.173	1.000	.602**	.255*
		Sig. (2-tailed)	.692	.084	.	.000	.011
		N	100	100	100	100	100

العرق	Correlation Coefficient	.000	.302**	.602**	1.000	.208*	.445**
	Sig. (2-tailed)	1.000	.002	.000	.	.038	.000
	N	100	100	100	100	100	100
القبيلة	Correlation Coefficient	.173	.313**	.255*	.208*	1.000	.000
	Sig. (2-tailed)	.085	.002	.011	.038	.	1.000
	N	100	100	100	100	100	100
الجنسية	Correlation Coefficient	-.134	.251*	.307**	.445**	.000	1.000
	Sig. (2-tailed)	.185	.012	.002	.000	1.000	.
	N	100	100	100	100	100	100

*. Correlation is significant at the 0.05 level (2-tailed).

**. Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

تبيّن قيم معاملات الارتباط الواردة في الجدول أعلاه سواء معامل سبيرمان "Spearman's rho" أو معامل كاندل "Kendall's tau_b" أنّ هناك علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية عند درجة حرية 0.05 بين مؤشر لفظ الجلالة و مؤشر النسب و هو دليل الارتباط بينهما؛ ممّا يدل على أنّ تسويق النسب والاعتزاز به يتمّ أحياناً كثيرة بتوظيف لفظ الجلالة واستثمارها في ذلك، وهو ما لمسناه من خلال المقابلة مع المبحوثين الذين لم يختلفوا في أنّ المحدّد الإيديولوجي من أقوى التقنيات و أفضلها في الدّعوة إلى الاعتزاز بالانتساب إلى الأمة حيث يستسيغه الكثير من المتفاعلين، ممّا يسهّل ظاهرة التسويق الثقافي لديهم و يساهم في رفع درجتها و سرعتها في مقابل رفضها أو مواجهتها أو العداء معها. في حين؛ تبيّن بقية القيم أنّ هناك علاقة ضعيفة موجبة أو سالبة بين مؤشر لفظ الجلالة و بقية مؤشّرات محدّد الانتماء الاجتماعي و هو دليل الارتباط بينهم؛ والذي يدلّ بدوره على ارتباط المحدّد الإيديولوجي بمحدّد الانتماء الاجتماعي بدرجة معيّنة في سياقات ظاهرة الثقافة و مساقاتها المعتمدة بين مختلف الوحدات الاجتماعية عند تفاعلها عبر العالم الافتراضي. و ممّا سبق يمكن القول أنّ المحدّد الثقافي "الانتماء الاجتماعي" يرتبط "بالمحدّد الإيديولوجي" من خلال مؤشر "لفظ الجلالة" حيث يمثّل مساقاً مناسباً تتمّ في سياقاته عملية التسويق الثقافي من خلال تبادل المنافع ضمن ظاهرة الثقافة و التثاقف في فئة النّصوص، و هو ما أشارت إليه الفرضية الثانية، حيث نجدها تتحقّق و تصدق من خلال أحد جزئياتها الواردة في الدراسة. و عليه؛ يمكن القول:

✚ في سياقات التّلاقح الثقافي القائم بين الأفراد و التّنظيمات الافتراضية عبر المواقع والفضاءات الافتراضية، هناك علاقة ذات دلالة و ارتباط بين محدّد "الإيديولوجيا" ومحدّد "الانتماء الاجتماعي" في إطار استراتيجية الفاعلين ضمن ظاهرة "التسويق الثقافي" عبر العالم الافتراضي.

أمّا ارتباط المحدّد الإيديولوجي بمحدّد الانتماء الاجتماعي من خلال مؤشر الدّعاء في فئة النّصوص فيظهر عبر النّتائج التّالية:

Nonparametric Correlations

جدول رقم (79): بيانات معاملات الترابط لمؤشر الدّعاء مع محدّد الانتماء الاجتماعي SPSS

Correlations

		الدعاء	النّسب	الأمة	العرق	القبيلة	الجنسية
Kendall's tau_b	الدعاء	Correlation Coefficient	1.000	-.061	.060	-.032	.314**
		Sig. (2-tailed)	.	.544	.549	.750	.002
		N	100	100	100	100	100
	النّسب	Correlation Coefficient	-.061	1.000	.173	.302**	.313**
		Sig. (2-tailed)	.544	.	.084	.003	.002
		N	100	100	100	100	100
	الأمة	Correlation Coefficient	.060	.173	1.000	.602**	.255*
		Sig. (2-tailed)	.549	.084	.	.000	.011
		N	100	100	100	100	100
	العرق	Correlation Coefficient	-.032	.302**	.602**	1.000	.208*
		Sig. (2-tailed)	.750	.003	.000	.	.039
		N	100	100	100	100	100
	القبيلة	Correlation Coefficient	.314**	.313**	.255*	.208*	1.000
		Sig. (2-tailed)	.002	.002	.011	.039	.
		N	100	100	100	100	100
	الجنسية	Correlation Coefficient	-.065	.251*	.307**	.445**	1.000
		Sig. (2-tailed)	.515	.013	.002	.000	1.000
		N	100	100	100	100	100
Spearman's rho	الدعاء	Correlation Coefficient	1.000	-.061	.060	-.032	.314**
		Sig. (2-tailed)	.	.546	.551	.752	.001
		N	100	100	100	100	100
	النّسب	Correlation Coefficient	-.061	1.000	.173	.302**	.313**
		Sig. (2-tailed)	.546	.	.084	.002	.002
		N	100	100	100	100	100
	الأمة	Correlation Coefficient	.060	.173	1.000	.602**	.255*
		Sig. (2-tailed)	.551	.084	.	.000	.011
		N	100	100	100	100	100
	العرق	Correlation Coefficient	-.032	.302**	.602**	1.000	.208*
		Sig. (2-tailed)	.752	.002	.000	.	.038
		N	100	100	100	100	100
	القبيلة	Correlation Coefficient	.314**	.313**	.255*	.208*	1.000
		Sig. (2-tailed)	.001	.002	.011	.038	.
		N	100	100	100	100	100
	الجنسية	Correlation Coefficient	-.065	.251*	.307**	.445**	1.000
		Sig. (2-tailed)	.517	.012	.002	.000	1.000
		N	100	100	100	100	100

** Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

* Correlation is significant at the 0.05 level (2-tailed).

تبيّن قيم معاملات الارتباط الواردة في الجدول أعلاه سواء معامل سبيرمان "Spearman's rho" أو معامل كاندل "Kendall's tau_b" أنّ هناك علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية عند درجة حرية 0.01 بين مؤشّر الدّعاء ومؤشّر القبيلة وهو دليل الارتباط بينهما؛ ممّا يدل على أنّ تسويق النّسب والاعتزاز به والافتخار بالسلالة الاجتماعية من خلال القبيلة يتمّ أحياناً كثيرة بتوظيف الدّعاء واستثماره في ذلك، وهو ما لمسناه من خلال المقابلة مع المبحوثين الذين اتّفقوا على أنّ المحدّد الإيديولوجي من أقوى التّقنيات و أفضلها في الدّعوة إلى الاعتزاز بالانتساب إلى السّلالة العائلية، حيث يستسيغه الكثير من المتفاعلين، ممّا يسهّل ظاهرة التّسويق الثّقافي لديهم ويساهم في رفع درجتها وسرعتها في مقابل رفضها أو مواجهتها أو العداء معها.

في حين؛ تبيّن بقية القيم أنّ هناك علاقة ضعيفة موجبة أو سالبة بين مؤشّر الدّعاء وبقية مؤشّرات محدّد الانتماء الاجتماعي وهو دليل الارتباط بينهم؛ والذي يدلّ بدوره على ارتباط المحدّد الإيديولوجي بمحدّد الانتماء الاجتماعي بدرجة معيّنة في سياقات ظاهرة المثاقفة ومساقتها المعتمدة بين مختلف الوحدات الاجتماعية عند تفاعلها عبر العالم الافتراضي.

و ممّا سبق يمكن القول أنّ المحدّد الثّقافي "الانتماء الاجتماعي" يرتبط "بالمحدّد الإيديولوجي" من خلال مؤشّر "الدّعاء" حيث يمثّل مساقاً مناسباً تتمّ في سياقاته عملية التّسويق الثّقافي من خلال تبادل المنافع ضمن ظاهرة المثاقفة و التّثاقف في فئة النّصوص، وهو ما أشارت إليه الفرضية الثّانية، حيث نجدها تتحقّق وتصدق من خلال أحد جزئياتها الواردة في الدّراسة.

وعليه؛ يمكن القول:

في سياقات التّلاقح الثّقافي القائم بين الأفراد و التّنظيمات الافتراضية عبر المواقع والفضاءات الافتراضية، هناك علاقة ذات دلالة و ارتباط بين محدّد "الإيديولوجيا" ومحدّد "الانتماء الاجتماعي" في إطار استراتيجية الفاعلين ضمن ظاهرة "التّسويق الثّقافي" عبر العالم الافتراضي.

أمّا ارتباط المحدّد الإيديولوجي بمحدّد الانتماء الاجتماعي من خلال مؤشّر الأنبياء في فئة النّصوص فيظهر عبر التّناجج الثّالية:

Nonparametric Correlations

جدول رقم (80): بيانات معاملات التّرابط لمؤشّر الأنبياء مع محدّد الانتماء الاجتماعي SPSS

Correlations

		الأنبياء	النّسب	الأمة	العرق	القبيلة	الجنسية
Kendall's tau_b	الأنبياء	Correlation Coefficient	1.000	.022	.210*	.175	.126
		Sig. (2-tailed)	.	.827	.037	.082	.210
		N	100	100	100	100	100
النّسب		Correlation Coefficient	.022	1.000	.173	.302**	.313**
		Sig. (2-tailed)	.827	.	.084	.003	.002
		N	100	100	100	100	100

Spearman's rho	الأمة	Correlation Coefficient	.210*	.173	1.000	.602**	.255*	.307**
		Sig. (2-tailed)	.037	.084	.	.000	.011	.002
		N	100	100	100	100	100	100
	العرق	Correlation Coefficient	.175	.302**	.602**	1.000	.208*	.445**
		Sig. (2-tailed)	.082	.003	.000	.	.039	.000
		N	100	100	100	100	100	100
	القبيلة	Correlation Coefficient	.126	.313**	.255*	.208*	1.000	.000
		Sig. (2-tailed)	.210	.002	.011	.039	.	1.000
		N	100	100	100	100	100	100
	الجنسية	Correlation Coefficient	.029	.251*	.307**	.445**	.000	1.000
		Sig. (2-tailed)	.772	.013	.002	.000	1.000	.
		N	100	100	100	100	100	100
Spearman's rho	الأنبياء	Correlation Coefficient	1.000	.022	.210*	.175	.126	.029
		Sig. (2-tailed)	.	.829	.036	.082	.212	.773
		N	100	100	100	100	100	100
	النسب	Correlation Coefficient	.022	1.000	.173	.302**	.313**	.251*
		Sig. (2-tailed)	.829	.	.084	.002	.002	.012
		N	100	100	100	100	100	100
	الأمة	Correlation Coefficient	.210*	.173	1.000	.602**	.255*	.307**
		Sig. (2-tailed)	.036	.084	.	.000	.011	.002
		N	100	100	100	100	100	100
	العرق	Correlation Coefficient	.175	.302**	.602**	1.000	.208*	.445**
		Sig. (2-tailed)	.082	.002	.000	.	.038	.000
		N	100	100	100	100	100	100
	القبيلة	Correlation Coefficient	.126	.313**	.255*	.208*	1.000	.000
		Sig. (2-tailed)	.212	.002	.011	.038	.	1.000
		N	100	100	100	100	100	100
	الجنسية	Correlation Coefficient	.029	.251*	.307**	.445**	.000	1.000
		Sig. (2-tailed)	.773	.012	.002	.000	1.000	.
		N	100	100	100	100	100	100

*. Correlation is significant at the 0.05 level (2-tailed).

**. Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

تبيّن قيم معاملات الارتباط الواردة في الجدول أعلاه سواء معامل سبيرمان "Spearman's rho" أو معامل كاندل "Kendall's tau_b" أنّ هناك علاقة ذات دلالة إحصائية عند درجة حرية 0.05 بين مؤشّر الأنبياء و مؤشّر الأمة و هو دليل الارتباط بينهما؛ ممّا يدل على أنّ تسويق الانتماء إلى الأمة العربية و الإسلامية و الاعتزاز به يتمّ أحياناً كثيرة بتوظيف الأنبياء و استثماره في ذلك، و هو ما لمسناه من خلال المقابلة مع المبحوثين الذين اتّفقوا على أنّ المحدّد الإيديولوجي من أقوى التّقنيات و أفضلها في الدّعوة

إلى الاعتزاز بالانتساب إلى الأمة حيث يستسيغه الكثير من المتفاعلين، مما يسهّل ظاهرة التسويق الثقافي لديهم و يساهم في رفع درجتها و سرعتها في مقابل رفضها أو مواجهتها أو العداء معها. في حين؛ تبين بقية القيم أنّ هناك علاقة ضعيفة بين مؤشر الأنبياء و بقية مؤشرات محدّد الانتماء الاجتماعي و هو دليل الارتباط بينهم؛ والذي يدلّ بدوره على ارتباط المحدّد الإيديولوجي بمحدّد الانتماء الاجتماعي بدرجة معيّنة في سياقات ظاهرة الثقافة و مساقاتها المعتمدة بين مختلف الوحدات الاجتماعية عند تفاعلها عبر العالم الافتراضي. و ممّا سبق يمكن القول أنّ المحدّد الثقافي "الانتماء الاجتماعي" يرتبط "بالمحدّد الإيديولوجي" من خلال مؤشر "الأنبياء" حيث يمثل مساقاً مناسباً تتمّ في سياقاته عملية التسويق الثقافي من خلال تبادل المنافع ضمن ظاهرة الثقافة و التثاقف في فئة النصوص، و هو ما أشارت إليه الفرضية الثانية، حيث نجدها تتحقّق و تصدق من خلال أحد جزئياتها الواردة في الدراسة. و عليه؛ يمكن القول:

✚ في سياقات التّلاقح الثقافي القائم بين الأفراد و التّنظيمات الافتراضية عبر المواقع والفضاءات الافتراضية، هناك علاقة ذات دلالة و ارتباط بين محدّد "الإيديولوجيا" ومحدّد "الانتماء الاجتماعي" في إطار استراتيجية الفاعلين ضمن ظاهرة "التسويق الثقافي" عبر العالم الافتراضي.

أمّا ارتباط المحدّد الإيديولوجي بالمحدّد البراغماتي من خلال مؤشر القرآن الكريم في فئة النصوص فيظهر عبر النتائج التالية:

NONPAR CORR

/VARIABLES=القرآن الانجازات الإداريات التشريعات الخدمات المطالب

/PRINT=BOTH TWOTAIL NOSIG

/MISSING=PAIRWISE.

Corrélations non paramétriques

جدول رقم (81): بيانات معاملات التّرابط لمؤشّر القرآن الكريم مع المحدّد البراغماتي SPSS

Corrélations

		القرآن	الانجازات	الإداريات	التشريعات	الخدمات	المطالب
Tau-B de Kendall	Coefficient de corrélation	1.000	-.305**	-.306**	-.096	-.327**	-.224*
	Sig. (bilatéral)	.	.002	.002	.340	.001	.026
	N	100	100	100	100	100	100
الانجازات	Coefficient de corrélation	-.305**	1.000	.253*	.292**	.343**	.097
	Sig. (bilatéral)	.002	.	.012	.004	.001	.335
	N	100	100	100	100	100	100
الإداريات	Coefficient de corrélation	-.306**	.253*	1.000	.188	.396**	.467**
	Sig. (bilatéral)	.002	.012	.	.061	.000	.000
	N	100	100	100	100	100	100
التشريعات	Coefficient de corrélation	-.096	.292**	.188	1.000	.339**	.387**
	Sig. (bilatéral)	.340	.004	.061	.	.001	.000
	N	100	100	100	100	100	100
الخدمات	Coefficient de corrélation	-.327**	.343**	.396**	.339**	1.000	.434**
	N	100	100	100	100	100	100

Rho de Spearman	المطالب	Sig. (bilatéral)	.001	.001	.000	.001	.	.000
		N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	-.224*	.097	.467**	.387**	.434**	1.000
		Sig. (bilatéral)	.026	.335	.000	.000	.000	.
		N	100	100	100	100	100	100
		N	100	100	100	100	100	100
	القرآن	Coefficient de corrélation	1.000	-.305**	-.306**	-.096	-.327**	-.224*
		Sig. (bilatéral)	.	.002	.002	.343	.001	.025
		N	100	100	100	100	100	100
		N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	-.305**	1.000	.253*	.292**	.343**	.097
		Sig. (bilatéral)	.002	.	.011	.003	.000	.338
	الانجازات	N	100	100	100	100	100	100
		N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	-.306**	.253*	1.000	.188	.396**	.467**
		Sig. (bilatéral)	.002	.011	.	.061	.000	.000
		N	100	100	100	100	100	100
		N	100	100	100	100	100	100
	الإداريات	Coefficient de corrélation	-.096	.292**	.188	1.000	.339**	.387**
		Sig. (bilatéral)	.343	.003	.061	.	.001	.000
		N	100	100	100	100	100	100
		N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	-.327**	.343**	.396**	.339**	1.000	.434**
		Sig. (bilatéral)	.001	.000	.000	.001	.	.000
	التشريعات	N	100	100	100	100	100	100
		N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	-.224*	.097	.467**	.387**	.434**	1.000
		Sig. (bilatéral)	.025	.338	.000	.000	.000	.
		N	100	100	100	100	100	100
		N	100	100	100	100	100	100
	الخدمات	Coefficient de corrélation	-.224*	.097	.467**	.387**	.434**	1.000
		Sig. (bilatéral)	.025	.338	.000	.000	.000	.
		N	100	100	100	100	100	100
		N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	-.224*	.097	.467**	.387**	.434**	1.000
		Sig. (bilatéral)	.025	.338	.000	.000	.000	.
		N	100	100	100	100	100	100
		N	100	100	100	100	100	100

** . La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).

* . La corrélation est significative au niveau 0.05 (bilatéral).

تبيّن قيم معاملات الارتباط الواردة في الجدول أعلاه سواء معامل سبيرمان "*Spearman's rho*" أو معامل كاندل "*Kendall's tau_b*" أنّ هناك علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية عند درجة حرية 0.01 بين مؤشّر القرآن الكريم وبين كلّ من مؤشّر الإنجازات والإداريات والخدمات، وأنّ هناك علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية عند درجة حرية 0.05 بين مؤشّر القرآن الكريم ومؤشّر المطالب وهو دليل الارتباط بينهم؛ ممّا يدل على أنّ تبادل المنافع وتبادل المنتجات وتسويقها يتمّ أحياناً كثيرة باستثمار القرآن الكريم والاعتماد عليه، وهو قد تبيّن ذلك كذلك من خلال المقابلة مع المبحوثين الذين أشاروا إلى أنّ المحدّد الإيديولوجي من أقوى التقنيات وأفضلها في عملية تسويق السلع والخدمات على حدّ سواء، حيث يستسيغه الكثير من المتفاعلين، ويحدث جاذبية وقابلية بينهم، ممّا يسهّل ظاهرة التسويق الثقافي لديهم ويساهم في رفع درجتها وسرعتها في مقابل رفضها أو مواجهتها أو العداء معها. في حين؛ تبيّن أنّ هناك علاقة ضعيفة سالبة بين مؤشّر القرآن الكريم ومؤشّر التشريعات وهو دليل الارتباط بينها؛ والذي يدلّ على ارتباط المحدّد الإيديولوجي بالمحدّد البراغماتي بدرجة معيّنة في سياقات ظاهرة المثاقفة ومساقتها المعتمدة بين مختلف الوحدات الاجتماعية عند تفاعلها عبر العالم الافتراضي.

و مما سبق يمكن القول أنّ المحدّد الثقافي "البراغماتي" يرتبط "بالمحدّد الإيديولوجي" من خلال مؤشّر "القرآن الكريم" حيث يمثّل مساقاً مناسباً تتمّ في سياقاته عملية التّسويق الثقافي من خلال تبادل المنافع ضمن ظاهرة الثقافة و التّثاقف في فئة النّصوص، و هو ما أشارت إليه الفرضية الثّانية، حيث نجدها تتحقّق و تصدق من خلال أحد جزئياتها الواردة في الدّراسة.

و عليه؛ يمكن القول:

✚ في سياقات التّلاقح الثقافي القائم بين الأفراد و التّنظيمات الافتراضية عبر المواقع والفضاءات الافتراضية، هناك علاقة ذات دلالة و ارتباط بين محدّد "الإيديولوجيا" ومحدّد "البراغماتية" في إطار استراتيجية الفاعلين ضمن ظاهرة "التّسويق الثقافي" عبر العالم الافتراضي.

أمّا ارتباط المحدّد الإيديولوجي بالمحدّد البراغماتي من خلال مؤشّر الحديث الشّريف في فئة النّصوص فيظهر عبر النتائج التّالية:

NONPAR CORR

/VARIABLES=الحديث الإداريات التشريعات الخدمات المطالب
/PRINT=BOTH TWOTAIL NOSIG
/MISSING=PAIRWISE.

Corrélations non paramétriques

جدول رقم (82): بيانات معاملات التّرابط لمؤشّر الحديث الشّريف مع المحدّد البراغماتي SPSS

Corrélations

			الحديث	الانجازات	الإداريات	التشريعات	الخدمات	المطالب
Tau-B de Kendall	الحديث	Coefficient de corrélation	1.000	-.142	-.073	-.011	-.129	-.117
		Sig. (bilatéral)	.	.157	.469	.916	.200	.244
		N	100	100	100	100	100	100
	الانجازات	Coefficient de corrélation	-.142	1.000	.253*	.292**	.343**	.097
		Sig. (bilatéral)	.157	.	.012	.004	.001	.335
		N	100	100	100	100	100	100
	الإداريات	Coefficient de corrélation	-.073	.253*	1.000	.188	.396**	.467**
		Sig. (bilatéral)	.469	.012	.	.061	.000	.000
		N	100	100	100	100	100	100
	التشريعات	Coefficient de corrélation	-.011	.292**	.188	1.000	.339**	.387**
		Sig. (bilatéral)	.916	.004	.061	.	.001	.000
		N	100	100	100	100	100	100
	الخدمات	Coefficient de corrélation	-.129	.343**	.396**	.339**	1.000	.434**
		Sig. (bilatéral)	.200	.001	.000	.001	.	.000
		N	100	100	100	100	100	100
	المطالب	Coefficient de corrélation	-.117	.097	.467**	.387**	.434**	1.000
		Sig. (bilatéral)	.244	.335	.000	.000	.000	.
		N	100	100	100	100	100	100

Rho de Spearman	الحديث	Coefficient de corrélation	1.000	-.142	-.073	-.011	-.129	-.117
		Sig. (bilatéral)	.	.158	.472	.916	.201	.246
		N	100	100	100	100	100	100
الانجازات		Coefficient de corrélation	-.142	1.000	.253*	.292**	.343**	.097
		Sig. (bilatéral)	.158	.	.011	.003	.000	.338
		N	100	100	100	100	100	100
الإداريات		Coefficient de corrélation	-.073	.253*	1.000	.188	.396**	.467**
		Sig. (bilatéral)	.472	.011	.	.061	.000	.000
		N	100	100	100	100	100	100
التشريعات		Coefficient de corrélation	-.011	.292**	.188	1.000	.339**	.387**
		Sig. (bilatéral)	.916	.003	.061	.	.001	.000
		N	100	100	100	100	100	100
الخدمات		Coefficient de corrélation	-.129	.343**	.396**	.339**	1.000	.434**
		Sig. (bilatéral)	.201	.000	.000	.001	.	.000
		N	100	100	100	100	100	100
المطالب		Coefficient de corrélation	-.117	.097	.467**	.387**	.434**	1.000
		Sig. (bilatéral)	.246	.338	.000	.000	.000	.
		N	100	100	100	100	100	100

*. La corrélation est significative au niveau 0.05 (bilatéral).

**. La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).

تبيّن قيم معاملات الارتباط الواردة في الجدول أعلاه سواء معامل سبيرمان "*Spearman's rho*" أو معامل كاندل "*Kendall's tau_b*" أنّ هناك علاقة ضعيفة سالبة أو موجبة بين مؤشر الحديث الشريف وبين مؤشرات المحدّد البراغمي، وهو دليل الارتباط بينهم؛ ممّا يدل على أنّ تبادل المنافع و تبادل المنتجات و تسويقها يتمّ أحياناً كثيرة باستثمار الحديث الشريف و الاعتماد عليه، وهو قد تبيّن ذلك كذلك من خلال المقابلة مع المبحوثين الذين أشاروا إلى أنّ المحدّد الإيديولوجي من أقوى التقنيات وأفضلها في عملية تسويق السلع و الخدمات على حدّ سواء، حيث يستسيغه الكثير من المتفاعلين، ويُحدّث جاذبية وقابلية بينهم، ممّا يسهّل ظاهرة التسويق الثقافي لديهم و يساهم في رفع درجتها وسرعتها في مقابل رفضها أو مواجهتها أو العداء معها.

و هذا ما يدلّ على ارتباط المحدّد الإيديولوجي بالمحدّد البراغمي بدرجة معيّنة في سياقات ظاهرة الثقافة و مساقاتها المعتمدة بين مختلف الوحدات الاجتماعية عند تفاعلها عبر العالم الافتراضي.

و ممّا سبق يمكن القول أنّ المحدّد الثقافي "البراغمي" يرتبط "بالمحدّد الإيديولوجي" من خلال مؤشر "الحديث الشريف" حيث يمثّل مساقاً مناسباً تتمّ في سياقاته عملية التسويق الثقافي من خلال تبادل المنافع ضمن ظاهرة الثقافة و التثاقف في فئة النصوص، وهو ما أشارت إليه الفرضية الثانية، حيث نجدها تتحقّق و تصدق من خلال أحد جزئياتها الواردة في الدراسة.

و عليه؛ يمكن القول:

في سياقات التّلاقح الثقافي القائم بين الأفراد و التّنظيمات الافتراضية عبر المواقع والفضاءات الافتراضية، هناك علاقة ذات دلالة و ارتباط بين محدّد "الإيديولوجيا" ومحدّد "البراغماتية" في إطار استراتيجية الفاعلين ضمن ظاهرة "التسويق الثقافي" عبر العالم الافتراضي.

أما ارتباط المحدّد الإيديولوجي بالمحدّد البراغماتي من خلال مؤشّر الدّعاء في فئة النّصوص فيظهر عبر التّائج التّالية:

NONPAR CORR

/VARIABLES=الدعاء الانجازات الإداريات التشريعات الخدمات المطالب

/PRINT=BOTH TWOTAIL NOSIG

/MISSING=PAIRWISE.

Corrélations non paramétriques

جدول رقم (83): بيانات معاملات التّرابط لمؤشّر الدّعاء مع المحدّد البراغماتي SPSS

Corrélations

			الدعاء	الانجازات	الإداريات	التشريعات	الخدمات	المطالب
Tau-B de Kendall	الدعاء	Coefficient de corrélation	1.000	-.097	-.119	.021	-.149	.021
		Sig. (bilatéral)	.	.335	.238	.831	.138	.831
		N	100	100	100	100	100	100
	الانجازات	Coefficient de corrélation	-.097	1.000	.253*	.292**	.343**	.097
		Sig. (bilatéral)	.335	.	.012	.004	.001	.335
		N	100	100	100	100	100	100
	الإداريات	Coefficient de corrélation	-.119	.253*	1.000	.188	.396**	.467**
		Sig. (bilatéral)	.238	.012	.	.061	.000	.000
		N	100	100	100	100	100	100
	التشريعات	Coefficient de corrélation	.021	.292**	.188	1.000	.339**	.387**
		Sig. (bilatéral)	.831	.004	.061	.	.001	.000
		N	100	100	100	100	100	100
	الخدمات	Coefficient de corrélation	-.149	.343**	.396**	.339**	1.000	.434**
		Sig. (bilatéral)	.138	.001	.000	.001	.	.000
		N	100	100	100	100	100	100
	المطالب	Coefficient de corrélation	.021	.097	.467**	.387**	.434**	1.000
		Sig. (bilatéral)	.831	.335	.000	.000	.000	.
		N	100	100	100	100	100	100
Rho de Spearman	الدعاء	Coefficient de corrélation	1.000	-.097	-.119	.021	-.149	.021
		Sig. (bilatéral)	.	.338	.240	.832	.138	.832
		N	100	100	100	100	100	100
	الانجازات	Coefficient de corrélation	-.097	1.000	.253*	.292**	.343**	.097
		Sig. (bilatéral)	.338	.	.011	.003	.000	.338
		N	100	100	100	100	100	100

الإداريات	Coefficient de corrélation	-.119	.253*	1.000	.188	.396**	.467**
	Sig. (bilatéral)	.240	.011	.	.061	.000	.000
	N	100	100	100	100	100	100
التشريعات	Coefficient de corrélation	.021	.292**	.188	1.000	.339**	.387**
	Sig. (bilatéral)	.832	.003	.061	.	.001	.000
	N	100	100	100	100	100	100
الخدمات	Coefficient de corrélation	-.149	.343**	.396**	.339**	1.000	.434**
	Sig. (bilatéral)	.138	.000	.000	.001	.	.000
	N	100	100	100	100	100	100
المطالب	Coefficient de corrélation	.021	.097	.467**	.387**	.434**	1.000
	Sig. (bilatéral)	.832	.338	.000	.000	.000	.
	N	100	100	100	100	100	100

*. La corrélation est significative au niveau 0.05 (bilatéral).

**. La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).

تبيّن قيم معاملات الارتباط الواردة في الجدول أعلاه سواء معامل سبيرمان "Spearman's rho" أو معامل كاندل "Kendall's tau_b" أنّ هناك علاقة ضعيفة سالبة أو موجبة بين مؤشّر الدّعاء و بين مؤشّرات المحدّد البراغماتي، وهو دليل الارتباط بينهم؛ ممّا يدل على أنّ تبادل المنافع و تبادل المنتجات و تسويقها يتمّ أحياناً كثيرة باستثمار الدّعاء و الاعتماد عليه، وهو ما تبيّن كذلك من خلال المقابلة مع المبحوثين الذين أشاروا إلى أنّ المحدّد الإيديولوجي من أقوى التّقنيات و أفضلها في عملية تسويق السّلع و الخدمات على حدّ سواء، حيث يستسيغه الكثير من المتفاعلين، و يُحدث جاذبية وقابلية بينهم، ممّا يسهّل ظاهرة التّسويق الثّقافي لديهم و يساهم في رفع درجتها و سرعتها في مقابل رفضها أو مواجهتها أو العداء معها.

و هذا ما يدلّ على ارتباط المحدّد الإيديولوجي بالمحدّد البراغماتي بدرجة معيّنة في سياقات ظاهرة المثاقفة و مساقاتها المعتمدة بين مختلف الوحدات الاجتماعية عند تفاعلها عبر العالم الافتراضي. و ممّا سبق يمكن القول أنّ المحدّد الثّقافي "البراغماتي" يرتبط "بالمحدّد الإيديولوجي" من خلال مؤشّر "الدّعاء" حيث يمثّل مساقاً مناسباً تتمّ في سياقاته عملية التّسويق الثّقافي من خلال تبادل المنافع ضمن ظاهرة المثاقفة و التّثاقف في فئة النّصوص، وهو ما أشارت إليه الفرضية الثّانية، حيث نجدها تتحقّق و تصدق من خلال أحد جزئياتها الواردة في الدّراسة.

و عليه؛ يمكن القول:

✚ في سياقات التّلاقح الثّقافي القائم بين الأفراد و التّنظيمات الافتراضية عبر المواقع والفضاءات الافتراضية، هناك علاقة ذات دلالة و ارتباط بين محدّد "الإيديولوجيا" ومحدّد "البراغماتية" في إطار استراتيجية الفاعلين ضمن ظاهرة "التّسويق الثّقافي" عبر العالم الافتراضي.

أما ارتباط المحدد الإيديولوجي بالمحدد البراغماتي من خلال مؤشر لفظ الجلالة في فئة النصوص فيظهر عبر النتائج التالية:

NONPAR CORR

/VARIABLES=المطالب الخدمات التشريعات الإداريات الانجازات

/PRINT=BOTH TWOTAIL NOSIG

/MISSING=PAIRWISE.

Corrélations non paramétriques

جدول رقم (74): بيانات معاملات الترابط لمؤشر لفظ الجلالة مع المحدد البراغماتي SPSS

Corrélations

			لفظ الجلالة	الانجازات	الإداريات	التشريعات	الخدمات	المطالب
Tau-B de Kendall	لفظ الجلالة	Coefficient de corrélation	1.000	-.244*	-.164	-.144	-.476**	-.064
		Sig. (bilatéral)	.	.015	.103	.152	.000	.525
		N	100	100	100	100	100	100
	الانجازات	Coefficient de corrélation	-.244*	1.000	.253*	.292**	.343**	.097
		Sig. (bilatéral)	.015	.	.012	.004	.001	.335
		N	100	100	100	100	100	100
	الإداريات	Coefficient de corrélation	-.164	.253*	1.000	.188	.396**	.467**
		Sig. (bilatéral)	.103	.012	.	.061	.000	.000
		N	100	100	100	100	100	100
	التشريعات	Coefficient de corrélation	-.144	.292**	.188	1.000	.339**	.387**
		Sig. (bilatéral)	.152	.004	.061	.	.001	.000
		N	100	100	100	100	100	100
	الخدمات	Coefficient de corrélation	-.476**	.343**	.396**	.339**	1.000	.434**
		Sig. (bilatéral)	.000	.001	.000	.001	.	.000
		N	100	100	100	100	100	100
	المطالب	Coefficient de corrélation	-.064	.097	.467**	.387**	.434**	1.000
		Sig. (bilatéral)	.525	.335	.000	.000	.000	.
		N	100	100	100	100	100	100
Rho de Spearman	لفظ الجلالة	Coefficient de corrélation	1.000	-.244*	-.164	-.144	-.476**	-.064
		Sig. (bilatéral)	.	.014	.104	.153	.000	.528
		N	100	100	100	100	100	100
	الانجازات	Coefficient de corrélation	-.244*	1.000	.253*	.292**	.343**	.097
		Sig. (bilatéral)	.014	.	.011	.003	.000	.338
		N	100	100	100	100	100	100
	الإداريات	Coefficient de corrélation	-.164	.253*	1.000	.188	.396**	.467**
		Sig. (bilatéral)	.104	.011	.	.061	.000	.000
		N	100	100	100	100	100	100
	التشريعات	Coefficient de corrélation	-.144	.292**	.188	1.000	.339**	.387**
		Sig. (bilatéral)	.153	.003	.061	.	.001	.000
		N	100	100	100	100	100	100

الخدمات	Coefficient de corrélation	-.476**	.343**	.396**	.339**	1.000	.434**
	Sig. (bilatéral)	.000	.000	.000	.001	.	.000
	N	100	100	100	100	100	100
المطالب	Coefficient de corrélation	-.064	.097	.467**	.387**	.434**	1.000
	Sig. (bilatéral)	.528	.338	.000	.000	.000	.
	N	100	100	100	100	100	100

*. La corrélation est significative au niveau 0.05 (bilatéral).

**. La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).

تبين قيم معاملات الارتباط الواردة في الجدول أعلاه سواء معامل سبيرمان "Spearman's rho" أو معامل كاندل "Kendall's tau_b" أنّ هناك علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية عند درجة حرية 0.01 بين مؤشر لفظ الجلالة وبين مؤشر الخدمات، وأنّ هناك علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية عند درجة حرية 0.05 بين مؤشر لفظ الجلالة ومؤشر الانجازات وهو دليل الارتباط بينهم؛ ممّا يدل على أنّ تبادل المنافع و المنتجات و تسويقها يتمّ أحياناً كثيرة باستثمار لفظ الجلالة و الاعتماد عليه، و قد تبين ذلك كذلك من خلال المقابلة مع المبحوثين الذين أشاروا إلى أنّ المحدّد الإيديولوجي من أقوى التّقنيات و أفضلها في عملية تسويق السّلع و الخدمات على حدّ سواء، حيث يستسيغه الكثير من المتفاعلين، و يُحدث جاذبية و قابلية بينهم، ممّا يسهّل ظاهرة التّسويق الثقافي لديهم و يساهم في رفع درجتها و سرعتها في مقابل رفضها أو مواجهتها أو العداء معها.

في حين؛ تبين أنّ هناك علاقة ضعيفة سالبة بين مؤشر الدّعاء و بقية مؤشّرات المحدّد البراغماتي و هو دليل الارتباط بينهم؛ و الذي يدلّ على ارتباط المحدّد الإيديولوجي بالمحدّد البراغماتي بدرجة معيّنة في سياقات ظاهرة المثاقفة و مساقاتها المعتمدة بين مختلف الوحدات الاجتماعية عند تفاعلها عبر العالم الافتراضي.

و ممّا سبق يمكن القول أنّ المحدّد الثقافي "البراغماتي" يرتبط "بالمحدّد الإيديولوجي" من خلال مؤشر "الدّعاء" حيث يمثّل مساقاً مناسباً تتمّ في سياقاته عملية التّسويق الثقافي من خلال تبادل المنافع ضمن ظاهرة المثاقفة و التّثاقف في فئة النّصوص، و هو ما أشارت إليه الفرضية الثانية، حيث نجدها تتحقّق و تصدق من خلال أحد جزئياتها الواردة في الدراسة.

و عليه؛ يمكن القول:

✚ في سياقات التّلاقح الثقافي القائم بين الأفراد و التّنظيمات الافتراضية عبر المواقع والفضاءات الافتراضية، هناك علاقة ذات دلالة و ارتباط بين محدّد "الإيديولوجيا" ومحدّد "البراغماتية" في إطار استراتيجيّة الفاعلين ضمن ظاهرة "التّسويق الثقافي" عبر العالم الافتراضي.

أمّا ارتباط المحدّد الإيديولوجي بالمحدّد البراغماتي من خلال مؤشر الأنبياء في فئة النّصوص فيظهر عبر النتائج التّالية:

NONPAR CORR

/VARIABLES=الأنبياء الانجازات الإداريات التشريعات الخدمات المطالب

/PRINT=BOTH TWOTAIL NOSIG

/MISSING=PAIRWISE.

Corrélations non paramétriques

جدول رقم (75): بيانات معاملات الترابط لمؤشر الأنبياء مع المحدد البراغماقي SPSS

Corrélations

			الأنبياء	الانجازات	الإداريات	التشريعات	الخدمات	المطالب
Tau-B de Kendall	الأنبياء	Coefficient de corrélation	1.000	-.058	-.095	-.091	-.123	-.021
		Sig. (bilatéral)	.	.566	.343	.367	.220	.835
		N	100	100	100	100	100	100
	الانجازات	Coefficient de corrélation	-.058	1.000	.253*	.292**	.343**	.097
		Sig. (bilatéral)	.566	.	.012	.004	.001	.335
		N	100	100	100	100	100	100
	الإداريات	Coefficient de corrélation	-.095	.253*	1.000	.188	.396**	.467**
		Sig. (bilatéral)	.343	.012	.	.061	.000	.000
		N	100	100	100	100	100	100
	التشريعات	Coefficient de corrélation	-.091	.292**	.188	1.000	.339**	.387**
		Sig. (bilatéral)	.367	.004	.061	.	.001	.000
		N	100	100	100	100	100	100
	الخدمات	Coefficient de corrélation	-.123	.343**	.396**	.339**	1.000	.434**
		Sig. (bilatéral)	.220	.001	.000	.001	.	.000
		N	100	100	100	100	100	100
	المطالب	Coefficient de corrélation	-.021	.097	.467**	.387**	.434**	1.000
		Sig. (bilatéral)	.835	.335	.000	.000	.000	.
		N	100	100	100	100	100	100
Rho de Spearman	الأنبياء	Coefficient de corrélation	1.000	-.058	-.095	-.091	-.123	-.021
		Sig. (bilatéral)	.	.569	.346	.370	.222	.836
		N	100	100	100	100	100	100
	الانجازات	Coefficient de corrélation	-.058	1.000	.253*	.292**	.343**	.097
		Sig. (bilatéral)	.569	.	.011	.003	.000	.338
		N	100	100	100	100	100	100
	الإداريات	Coefficient de corrélation	-.095	.253*	1.000	.188	.396**	.467**
		Sig. (bilatéral)	.346	.011	.	.061	.000	.000
		N	100	100	100	100	100	100
	التشريعات	Coefficient de corrélation	-.091	.292**	.188	1.000	.339**	.387**
		Sig. (bilatéral)	.370	.003	.061	.	.001	.000
		N	100	100	100	100	100	100
	الخدمات	Coefficient de corrélation	-.123	.343**	.396**	.339**	1.000	.434**
		Sig. (bilatéral)	.222	.000	.000	.001	.	.000
		N	100	100	100	100	100	100
	المطالب	Coefficient de corrélation	-.021	.097	.467**	.387**	.434**	1.000
		Sig. (bilatéral)	.836	.338	.000	.000	.000	.

N	100	100	100	100	100	100

*. La corrélation est significative au niveau 0.05 (bilatéral).

**. La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).

تبيّن قيم معاملات الارتباط الواردة في الجدول أعلاه سواء معامل سبيرمان "Spearman's rho" أو معامل كاندل "Kendall's tau_b" أنّ هناك علاقة ضعيفة سالبة بين مؤشّر الأنبياء و بين مؤشّرات المحدّد البراغماتي، و هو دليل الارتباط بينهم؛ ممّا يدل على أنّ تبادل المنافع و تبادل المنتجات وتسويقها يتمّ أحياناً كثيرة باستثمار الأنبياء و الاعتماد عليه، و هو ما تبيّن كذلك من خلال المقابلة مع المبحوثين الذين أشاروا إلى أنّ المحدّد الإيديولوجي من أقوى التقنيات و أفضلها في عملية تسويق السلع و الخدمات على حدّ سواء، حيث يستسيغه الكثير من المتفاعلين، و يحدث جاذبية و قابلية بينهم، ممّا يسهّل ظاهرة التسويق الثقافي لديهم و يساهم في رفع درجتها و سرعتها في مقابل رفضها أو مواجهتها أو العداء معها. و هذا ما يدلّ على ارتباط المحدّد الإيديولوجي بالمحدّد البراغماتي بدرجة معيّنة في سياقات ظاهرة المثاقفة و مساقاتها المعتمدة بين مختلف الوحدات الاجتماعية عند تفاعلها عبر العالم الافتراضي. و ممّا سبق يمكن القول أنّ المحدّد الثقافي "البراغماتي" يرتبط "بالمحدّد الإيديولوجي" من خلال مؤشّر "الأنبياء" حيث يمثّل مساقاً مناسباً تتمّ في سياقاته عملية التسويق الثقافي من خلال تبادل المنافع ضمن ظاهرة المثاقفة و التثاقف في فئة النصوص، و هو ما أشارت إليه الفرضية الثانية، حيث نجدها تتحقّق و تصدق من خلال أحد جزئياتها الواردة في الدراسة. و عليه؛ يمكن القول:

✚ في سياقات التّلاقح الثقافي القائم بين الأفراد و التّنظيمات الافتراضية عبر المواقع والفضاءات الافتراضية، هناك علاقة ذات دلالة و ارتباط بين محدّد "الإيديولوجيا" ومحدّد "البراغماتية" في إطار استراتيجيّة الفاعلين ضمن ظاهرة "التسويق الثقافي" عبر العالم الافتراضي.

أمّا ارتباط المحدّد الإيديولوجي بالمحدّد العقلاني من خلال مؤشّر القرآن الكريم في فئة النصوص فيظهر عبر التّائج التّالية:

NONPAR CORR

/VARIABLES=القرآن الأكاديميات المنطق الاستدلالات التحليلات الأبحاث

/PRINT=BOTH TWOTAIL NOSIG

/MISSING=PAIRWISE.

Corrélations non paramétriques

جدول رقم (86): بيانات معاملات التّرابط لمؤشّر القرآن الكريم مع المحدّد العقلاني SPSS

Corrélations

الأبحاث	التّحليلات	الاستدلالات	المنطق	الأكاديميات	القرآن		
.025	-.020	.123	-.261**	.097	1.000	Coefficient de corrélation	القرآن
.800	.841	.222	.009	.337	.	Sig. (bilatéral)	
100	100	100	100	100	100	N	
.297**	.368**	.141	.044	1.000	.097	Coefficient de corrélation	الأكاديميات

Rho de Spearman	المنطق	Sig. (bilatéral)	.337	.	.664	.160	.000	.003
		N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	-.261**	.044	1.000	.121	.298**	.387**
	الاستدلالات	Sig. (bilatéral)	.009	.664	.	.229	.003	.000
		N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	.123	.141	.121	1.000	.098	.376**
	التحليلات	Sig. (bilatéral)	.222	.160	.229	.	.331	.000
		N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	-.020	.368**	.298**	.098	1.000	.043
	الأبحاث	Sig. (bilatéral)	.841	.000	.003	.331	.	.671
		N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	.025	.297**	.387**	.376**	.043	1.000
	القرآن	Sig. (bilatéral)	.800	.003	.000	.000	.671	.
		N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	1.000	.097	-.261**	.123	-.020	.025
	الأكاديميات	Sig. (bilatéral)	.	.339	.009	.224	.842	.801
		N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	.097	1.000	.044	.141	.368**	.297**
	المنطق	Sig. (bilatéral)	.339	.	.666	.162	.000	.003
		N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	-.261**	.044	1.000	.121	.298**	.387**
	الاستدلالات	Sig. (bilatéral)	.009	.666	.	.231	.003	.000
		N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	.123	.141	.121	1.000	.098	.376**
	التحليلات	Sig. (bilatéral)	.224	.162	.231	.	.334	.000
		N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	-.020	.368**	.298**	.098	1.000	.043
	الأبحاث	Sig. (bilatéral)	.842	.000	.003	.334	.	.673
		N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	.025	.297**	.387**	.376**	.043	1.000
		Sig. (bilatéral)	.801	.003	.000	.000	.673	.
		N	100	100	100	100	100	100

** La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).

تبيّن قيم معاملات الارتباط الواردة في الجدول أعلاه سواء معامل سبيرمان "*Spearman's rho*" أو معامل كاندل "*Kendall's tau_b*" أنّ هناك علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية عند درجة حرية 0.01 بين مؤشّر القرآن الكريم و بين مؤشّر المنطق، وهو دليل الارتباط بينهما؛ ممّا يدل على أنّ تبادل الأفكار والآراء وتسويق المعرفة يتمّ أحياناً كثيرة بإدراج القرآن الكريم أثناء الجلسات العلمية والفكرية والثقافية، وقد تبيّن ذلك من خلال المقابلة مع المبحوثين الذين أجمعوا على أنّ المحدّد الإيديولوجي لا يمكن

تجاوزه في المجال الأكاديمي، بل هو من أقوى التقنيات و أفضلها في عملية التلاقح الثقافي، حيث يلجأ إليه الكثير من المتفاعلين أثناء تبادل المعرفة و هم يحاولون تأكيد مواقفهم و تقديم المبررات في إثباتها و ترجيحها في مقابل نفي الأخرى و إضعافها حسب الانتماء الاجتماعي، خاصة بين أفراد الأمة العربية و الإسلامية، و يُحدث جاذبية و قابلية بينهم، و يقوّي درجة الاستعداد لاستقبال المعرفة و الأفكار و تعزيز القنوات، ممّا يسهّل ظاهرة التسويق الثقافي لديهم و يساهم في رفع درجتها و سرعتها في مقابل رفضها أو مواجهتها أو العداء معها.

في حين؛ تبين أنّ هناك علاقة ضعيفة سالبة و موجبة بين مؤشّر القرآن الكريم و بقية مؤشّرات المحدّد العقلاني و هو دليل الارتباط بينهم؛ و الذي يدلّ بدوره على ارتباط المحدّد الإيديولوجي بالمحدّد العقلاني بدرجة معيّنة في سياقات ظاهرة المثاقفة و مساقاتها المعتمدة بين مختلف الوحدات الاجتماعية عند تفاعلها عبر العالم الافتراضي.

و ممّا سبق يمكن القول أنّ المحدّد الثقافي "العقلاني" يرتبط "بالمحدّد الإيديولوجي" من خلال مؤشّر "القرآن الكريم" حيث يمثّل مساقاً مناسباً تتمّ في سياقاته عملية التسويق الثقافي من خلال تبادل الأفكار و الآراء و تعزيز المواقف و الاتجاهات ضمن ظاهرة المثاقفة و التثاقف في فئة النصوص، و هو ما أشارت إليه الفرضية الثّانية، حيث نجدها تتحقّق و تصدق من خلال أحد جزئياتها الواردة في الدراسة. و عليه؛ يمكن القول:

في سياقات التلاقح الثقافي القائم بين الأفراد و التّنظيمات الافتراضية عبر المواقع و الفضاءات الافتراضية، هناك علاقة ذات دلالة و ارتباط بين محدّد "الإيديولوجيا" و محدّد "العقلانية" في إطار استراتيجية الفاعلين ضمن ظاهرة "التسويق الثقافي" عبر العالم الافتراضي.

أمّا ارتباط المحدّد الإيديولوجي بالمحدّد العقلاني من خلال مؤشّر الحديث الشريف في فئة النصوص فيظهر عبر النتائج التالية:

NONPAR CORR

/VARIABLES=الحديث التحليلات التّحليلات الأبحاث
/PRINT=BOTH TWOTAIL NOSIG
/MISSING=PAIRWISE.

Corrélations non paramétriques

جدول رقم (87): بيانات معاملات التّرابط لمؤشّر الحديث الشريف مع المحدّد العقلاني SPSS

Corrélations

الأبحاث	التّحليلات	الاستدلالات	المنطق	الأكاديميات	الحديث	
.093	-.088	.237*	-.101	.064	1.000	Coefficient de corrélation
.352	.384	.018	.317	.522	.	Sig. (bilatéral)
100	100	100	100	100	100	N
.297**	.368**	.141	.044	1.000	.064	Coefficient de corrélation
.003	.000	.160	.664	.	.522	Sig. (bilatéral)
100	100	100	100	100	100	N
.387**	.298**	.121	1.000	.044	-.101	Coefficient de corrélation

Rho de Spearman	الاستدلالات	Sig. (bilatéral)	.317	.664	.	.229	.003	.000
		N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	.237*	.141	.121	1.000	.098	.376**
	التحليلات	Sig. (bilatéral)	.018	.160	.229	.	.331	.000
		N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	-.088	.368**	.298**	.098	1.000	.043
	الأبحاث	Sig. (bilatéral)	.384	.000	.003	.331	.	.671
		N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	.093	.297**	.387**	.376**	.043	1.000
	الحديث	Sig. (bilatéral)	.352	.003	.000	.000	.671	.
		N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	1.000	.064	-.101	.237*	-.088	.093
	الأكاديميات	Sig. (bilatéral)	.	.525	.320	.017	.387	.355
		N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	.064	1.000	.044	.141	.368**	.297**
	المنطق	Sig. (bilatéral)	.525	.	.666	.162	.000	.003
		N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	-.101	.044	1.000	.121	.298**	.387**
	الاستدلالات	Sig. (bilatéral)	.320	.666	.	.231	.003	.000
		N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	.237*	.141	.121	1.000	.098	.376**
	التحليلات	Sig. (bilatéral)	.017	.162	.231	.	.334	.000
		N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	-.088	.368**	.298**	.098	1.000	.043
	الأبحاث	Sig. (bilatéral)	.387	.000	.003	.334	.	.673
		N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	.093	.297**	.387**	.376**	.043	1.000
		Sig. (bilatéral)	.355	.003	.000	.000	.673	.
		N	100	100	100	100	100	100

*. La corrélation est significative au niveau 0.05 (bilatéral).

**. La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).

تبيّن قيم معاملات الارتباط الواردة في الجدول أعلاه سواء معامل سبيرمان "*Spearman's rho*" أو معامل كاندل "*Kendall's tau_b*" أنّ هناك علاقة ذات دلالة إحصائية عند درجة حرية 0.05 بين مؤشر الحديث الشريف وبين مؤشر الاستدلالات، وهو دليل الارتباط بينهما؛ ممّا يدل على أنّ تبادل الأفكار والآراء وتوسيق المعرفة يتمّ أحياناً كثيرة بإدراج الحديث الشريف أثناء الجلسات العلمية والفكرية والثقافية، وقد تبيّن ذلك من خلال المقابلة مع المبحوثين الذين أجمعوا على أنّ المحدّد الإيديولوجي لا يمكن تجاوزه في المجال الأكاديمي، بل هو من أقوى التقنيات وأفضلها في عملية التلاقح الثقافي، حيث يلجأ إليه الكثير من المتفاعلين أثناء تبادل المعرفة وهم يحاولون تأكيد مواقفهم وتقديم المبررات في

إثباتها و ترجيحها في مقابل نفي الأخرى و إضعافها حسب الانتماء الاجتماعي، خاصة بين أفراد الأمة العربية و الإسلامية، و يُحدث جاذبية و قابلية بينهم، و يقوّي درجة الاستعداد لاستقبال المعرفة و الأفكار و تعزيز القنوات، ممّا يسهّل ظاهرة التّسويق الثّقافي لديهم و يساهم في رفع درجتها و سرعتها في مقابل رفضها أو مواجهتها أو العداء معها.

في حين؛ تبين أنّ هناك علاقة ضعيفة سالبة و موجبة بين مؤشّر الحديث الشّريف و بقية مؤشّرات المحدّد العقلاني و هو دليل الارتباط بينهم؛ و الذي يدلّ بدوره على ارتباط المحدّد الإيديولوجي بالمحدّد العقلاني بدرجة معيّنة في سياقات ظاهرة الثقافة و مساقاتها المعتمدة بين مختلف الوحدات الاجتماعية عند تفاعلها عبر العالم الافتراضي.

و ممّا سبق يمكن القول أنّ المحدّد الثّقافي "العقلاني" يرتبط "بالمحدّد الإيديولوجي" من خلال مؤشّر "الحديث الشّريف" حيث يمثّل مساقاً مناسباً و مثاليّاً تتمّ في سياقاته عملية التّسويق الثّقافي من خلال تبادل الأفكار و الآراء و تعزيز المواقف و الاتجاهات ضمن ظاهرة الثقافة و الثّقاف في فئة النّصوص، و هو ما أشارت إليه الفرضية الثانية، حيث نجدها تتحقّق و تصدق من خلال أحد جزئياتها الواردة في الدراسة.

و عليه؛ يمكن القول:

✚ في سياقات التّلاقح الثّقافي القائم بين الأفراد و التّنظيمات الافتراضية عبر المواقع و الفضاءات الافتراضية، هناك علاقة ذات دلالة و ارتباط بين محدّد "الإيديولوجيا" و محدّد "العقلانية" في إطار استراتيجية الفاعلين ضمن ظاهرة "التّسويق الثّقافي" عبر العالم الافتراضي.

أمّا ارتباط المحدّد الإيديولوجي بالمحدّد العقلاني من خلال مؤشّر الدّعاء في فئة النّصوص فيظهر عبر النّتائج التّالية:

NONPAR CORR

/VARIABLES=الدعاء الأكاديميات المنطق الاستدلالات التحليلات الأبحاث

/PRINT=BOTH TWOTAIL NOSIG

/MISSING=PAIRWISE.

Corrélations non paramétriques

جدول رقم (88): بيانات معاملات التّرابط لمؤشّر الدّعاء مع المحدّد العقلاني SPSS

Corrélations

الأبحاث	التّحليلات	الاستدلالات	المنطق	الأكاديميات	الدّعاء	
-0.237*	-0.017	.024	-.190	.110	1.000	Coefficient de corrélation
.018	.862	.809	.059	.276	.	Sig. (bilatéral)
100	100	100	100	100	100	N
.297**	.368**	.141	.044	1.000	.110	Coefficient de corrélation
.003	.000	.160	.664	.	.276	Sig. (bilatéral)
100	100	100	100	100	100	N
.387**	.298**	.121	1.000	.044	-.190	Coefficient de corrélation
.000	.003	.229	.	.664	.059	Sig. (bilatéral)
100	100	100	100	100	100	N

الاستدلالات	Coefficient de corrélation	.024	.141	.121	1.000	.098	.376**
	Sig. (bilatéral)	.809	.160	.229	.	.331	.000
	N	100	100	100	100	100	100
التحليلات	Coefficient de corrélation	-.017	.368**	.298**	.098	1.000	.043
	Sig. (bilatéral)	.862	.000	.003	.331	.	.671
	N	100	100	100	100	100	100
الأبحاث	Coefficient de corrélation	-.237*	.297**	.387**	.376**	.043	1.000
	Sig. (bilatéral)	.018	.003	.000	.000	.671	.
	N	100	100	100	100	100	100
Rho de Spearman	الدعاء	Coefficient de corrélation	1.000	.110	-.190	.024	-.237*
		Sig. (bilatéral)	.	.278	.059	.810	.018
		N	100	100	100	100	100
	الأكاديميات	Coefficient de corrélation	.110	1.000	.044	.141	.368**
		Sig. (bilatéral)	.278	.	.666	.162	.000
		N	100	100	100	100	100
	المنطق	Coefficient de corrélation	-.190	.044	1.000	.121	.298**
		Sig. (bilatéral)	.059	.666	.	.231	.000
		N	100	100	100	100	100
	الاستدلالات	Coefficient de corrélation	.024	.141	.121	1.000	.098
		Sig. (bilatéral)	.810	.162	.231	.	.334
		N	100	100	100	100	100
	التحليلات	Coefficient de corrélation	-.017	.368**	.298**	.098	1.000
		Sig. (bilatéral)	.863	.000	.003	.334	.
		N	100	100	100	100	100
	الأبحاث	Coefficient de corrélation	-.237*	.297**	.387**	.376**	.043
		Sig. (bilatéral)	.018	.003	.000	.000	.673
		N	100	100	100	100	100

*. La corrélation est significative au niveau 0.05 (bilatéral).

**. La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).

تبيّن قيم معاملات الارتباط الواردة في الجدول أعلاه سواء معامل سبيرمان "Spearman's rho" أو معامل كاندل "Kendall's tau_b" أنّ هناك علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية عند درجة حرية 0.05 بين مؤشر الدّعاء وبين مؤشر الأبحاث، وهو دليل الارتباط بينهما؛ ممّا يدل على أنّ تبادل الأفكار والآراء وتسويق المعرفة يتمّ أحياناً كثيرة بإدراج الدّعاء أثناء الجلسات العلمية والفكرية والثقافية، وقد تبيّن ذلك من خلال المقابلة مع المبحوثين الذين أجمعوا على أنّ المحدّد الإيديولوجي لا يمكن تجاوزه في المجال الأكاديمي، بل هو من أقوى التقنيات وأفضلها في عملية التّلاقح الثقافي، حيث يلجأ إليه الكثير من المتفاعلين أثناء تبادل المعرفة وهم يحاولون تأكيد مواقفهم وتقديم المبررات في إثباتها وترجيحها في مقابل نفي الأخرى وإضعافها حسب الانتماء الاجتماعي، خاصّة بين أفراد الأمة العربية والإسلامية، و يُحدِث جاذبية وقابلية بينهم، ويقوّي درجة الاستعداد لاستقبال المعرفة والأفكار وتعزيز القنوات،

مما يسهّل ظاهرة التسويق الثقافي لديهم و يساهم في رفع درجتها و سرعتها في مقابل رفضها أو مواجهتها أو العداء معها.

في حين؛ تبين أنّ هناك علاقة ضعيفة سالبة و موجبة بين مؤشّر الدّعاء و بقية مؤشّرات المحدّد العقلاني و هو دليل الارتباط بينهم؛ و الذي يدلّ بدوره على ارتباط المحدّد الإيديولوجي بالمحدّد العقلاني بدرجة معيّنة في سياقات ظاهرة المثاقفة و مساقاتها المعتمدة بين مختلف الوحدات الاجتماعية عند تفاعلها عبر العالم الافتراضي.

و ممّا سبق يمكن القول أنّ المحدّد الثقافي "العقلاني" يرتبط "بالمحدّد الإيديولوجي" من خلال مؤشّر "الدّعاء" حيث يمثل مساقاً مناسباً تتمّ في سياقاته عملية التسويق الثقافي من خلال تبادل الأفكار والآراء و تعزيز المواقف و الاتجاهات ضمن ظاهرة المثاقفة و التثاقف في فئة النّصوص، و هو ما أشارت إليه الفرضية الثانية، حيث نجدها تتحقّق و تصدق من خلال أحد جزئياتها الواردة في الدّراسة. و عليه؛ يمكن القول:

في سياقات التّلاقح الثقافي القائم بين الأفراد و التّنظيمات الافتراضية عبر المواقع و الفضاءات الافتراضية، هناك علاقة ذات دلالة و ارتباط بين محدّد "الإيديولوجيا" و محدّد "العقلانية" في إطار استراتيجية الفاعلين ضمن ظاهرة "التسويق الثقافي" عبر العالم الافتراضي.

أمّا ارتباط المحدّد الإيديولوجي بالمحدّد العقلاني من خلال مؤشّر لفظ الجلالة في فئة النّصوص فيظهر عبر النتائج التّالية:

NONPAR CORR

/VARIABLES=الأبحاث التحليلات المنطق الاستدلالات الأكاديميات

/PRINT=BOTH TWOTAIL NOSIG

/MISSING=PAIRWISE.

Corrélations non paramétriques

جدول رقم (89): بيانات معاملات التّرابط لمؤشّر لفظ الجلالة مع المحدّد العقلاني SPSS

Corrélations

الأبحاث	التحليلات	الاستدلالات	المنطق	الأكاديميات	لفظ الجلالة		
-.140	-.172	-.049	-.302**	.084	1.000	Coefficient de corrélation	لفظ الجلالة
.163	.088	.625	.003	.401	.	Sig. (bilatéral)	
100	100	100	100	100	100	N	
.297**	.368**	.141	.044	1.000	.084	Coefficient de corrélation	الأكاديميات
.003	.000	.160	.664	.	.401	Sig. (bilatéral)	
100	100	100	100	100	100	N	
.387**	.298**	.121	1.000	.044	-.302**	Coefficient de corrélation	المنطق
.000	.003	.229	.	.664	.003	Sig. (bilatéral)	
100	100	100	100	100	100	N	
.376**	.098	1.000	.121	.141	-.049	Coefficient de corrélation	الاستدلالات
.000	.331	.	.229	.160	.625	Sig. (bilatéral)	
100	100	100	100	100	100	N	

Rho de Spearman	التحليلات	Coefficient de corrélation	-.172	.368**	.298**	.098	1.000	.043
		Sig. (bilatéral)	.088	.000	.003	.331	.	.671
		N	100	100	100	100	100	100
	الأبحاث	Coefficient de corrélation	-.140	.297**	.387**	.376**	.043	1.000
		Sig. (bilatéral)	.163	.003	.000	.000	.671	.
		N	100	100	100	100	100	100
	لفظ الجلالة	Coefficient de corrélation	1.000	.084	-.302**	-.049	-.172	-.140
		Sig. (bilatéral)	.	.403	.002	.628	.088	.164
		N	100	100	100	100	100	100
	الأكاديميات	Coefficient de corrélation	.084	1.000	.044	.141	.368**	.297**
		Sig. (bilatéral)	.403	.	.666	.162	.000	.003
		N	100	100	100	100	100	100
	المنطق	Coefficient de corrélation	-.302**	.044	1.000	.121	.298**	.387**
		Sig. (bilatéral)	.002	.666	.	.231	.003	.000
		N	100	100	100	100	100	100
	الاستدلالات	Coefficient de corrélation	-.049	.141	.121	1.000	.098	.376**
		Sig. (bilatéral)	.628	.162	.231	.	.334	.000
		N	100	100	100	100	100	100
	التحليلات	Coefficient de corrélation	-.172	.368**	.298**	.098	1.000	.043
		Sig. (bilatéral)	.088	.000	.003	.334	.	.673
		N	100	100	100	100	100	100
	الأبحاث	Coefficient de corrélation	-.140	.297**	.387**	.376**	.043	1.000
		Sig. (bilatéral)	.164	.003	.000	.000	.673	.
		N	100	100	100	100	100	100

** . La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).

تبين قيم معاملات الارتباط الواردة في الجدول أعلاه سواء معامل سبيرمان "*Spearman's rho*" أو معامل كاندل "*Kendall's tau_b*" أن هناك علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية عند درجة حرية 0.01 بين مؤشر لفظ الجلالة وبين مؤشر المنطق، وهو دليل الارتباط بينهما؛ مما يدل على أن تبادل الأفكار والآراء وتسويق المعرفة يتم أحياناً كثيرة بإدراج القرآن الكريم أثناء الجلسات العلمية والفكرية والثقافية، وقد تبين ذلك من خلال المقابلة مع المبحوثين الذين أجمعوا على أن المحدد الإيديولوجي لا يمكن تجاوزه في المجال الأكاديمي، بل هو من أقوى التقنيات وأفضلها في عملية التلاقح الثقافي، حيث يلجأ إليه الكثير من المتفاعلين أثناء تبادل المعرفة وهم يحاولون تأكيد مواقفهم وتقديم المبررات في إثباتها وترجيحها في مقابل نفي الأخرى وإضعافها حسب الانتماء الاجتماعي، خاصة بين أفراد الأمة العربية والإسلامية، ويحدث جاذبية وقابلية بينهم، ويقوى درجة الاستعداد لاستقبال المعرفة والأفكار وتعزيز القنوات، مما يسهل ظاهرة التسويق الثقافي لديهم ويساهم في رفع درجتها وسرعتها في مقابل رفضها أو مواجهتها أو العداء معها.

في حين؛ تبين أنّ هناك علاقة ضعيفة سالبة و موجبة بين مؤشّر القرآن الكريم و بقية مؤشّرات المحدّد العقلاني و هو دليل الارتباط بينهم؛ و الذي يدلّ بدوره على ارتباط المحدّد الإيديولوجي بالمحدّد العقلاني بدرجة معيّنة في سياقات ظاهرة الثقافة و مساقاتها المعتمدة بين مختلف الوحدات الاجتماعية عند تفاعلها عبر العالم الافتراضي.

و ممّا سبق يمكن القول أنّ المحدّد الثقافي "العقلاني" يرتبط "بالمحدّد الإيديولوجي" من خلال مؤشّر "لفظ الجلالة" حيث يمثّل مساقاً مناسباً تتمّ في سياقاته عملية التسويق الثقافي من خلال تبادل الأفكار و الآراء و تعزيز المواقف و الاتجاهات ضمن ظاهرة الثقافة و الثقافة في فئة النصوص، و هو ما أشارت إليه الفرضية الثانية، حيث نجدها تتحقّق و تصدق من خلال أحد جزئياتها الواردة في الدراسة. و عليه؛ يمكن القول:

✚ في سياقات التّلاقح الثقافي القائم بين الأفراد و التّنظيمات الافتراضية عبر المواقع والفضاءات الافتراضية، هناك علاقة ذات دلالة و ارتباط بين محدّد "الإيديولوجيا" و محدّد "العقلانية" في إطار استراتيجية الفاعلين ضمن ظاهرة "التسويق الثقافي" عبر العالم الافتراضي.

أمّا ارتباط المحدّد الإيديولوجي بالمحدّد العقلاني من خلال مؤشّر الأنبياء في فئة النصوص فيظهر عبر النتائج التالية:

NONPAR CORR

/VARIABLES=الأنبياء الأكاديميات المنطق الاستدلالات التحليلات الأبحاث

/PRINT=BOTH TWOTAIL NOSIG

/MISSING=PAIRWISE.

Corrélations non paramétriques

جدول رقم (90): بيانات معاملات التّرابط لمؤشّر الأنبياء مع المحدّد العقلاني SPSS

Corrélations

			الأنبياء	الأكاديميات	المنطق	الاستدلالات	التحليلات	الأبحاث
Tau-B de Kendall	الأنبياء	Coefficient de corrélation	1.000	.074	-.110	.198*	-.172	.072
		Sig. (bilatéral)	.	.463	.275	.049	.087	.472
		N	100	100	100	100	100	100
	الأكاديميات	Coefficient de corrélation	.074	1.000	.044	.141	.368**	.297**
		Sig. (bilatéral)	.463	.	.664	.160	.000	.003
		N	100	100	100	100	100	100
	المنطق	Coefficient de corrélation	-.110	.044	1.000	.121	.298**	.387**
		Sig. (bilatéral)	.275	.664	.	.229	.003	.000
		N	100	100	100	100	100	100
	الاستدلالات	Coefficient de corrélation	.198*	.141	.121	1.000	.098	.376**
		Sig. (bilatéral)	.049	.160	.229	.	.331	.000
		N	100	100	100	100	100	100
	التحليلات	Coefficient de corrélation	-.172	.368**	.298**	.098	1.000	.043
		Sig. (bilatéral)	.087	.000	.003	.331	.	.671

	الأبحاث	N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	.072	.297**	.387**	.376**	.043	1.000
		Sig. (bilatéral)	.472	.003	.000	.000	.671	.
Rho de Spearman	الأنبياء	N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	1.000	.074	-.110	.198*	-.172	.072
		Sig. (bilatéral)	.	.466	.277	.048	.087	.475
	الأكاديميات	N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	.074	1.000	.044	.141	.368**	.297**
		Sig. (bilatéral)	.466	.	.666	.162	.000	.003
	المنطق	N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	-.110	.044	1.000	.121	.298**	.387**
		Sig. (bilatéral)	.277	.666	.	.231	.003	.000
	الاستدلالات	N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	.198*	.141	.121	1.000	.098	.376**
		Sig. (bilatéral)	.048	.162	.231	.	.334	.000
	التحليلات	N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	-.172	.368**	.298**	.098	1.000	.043
		Sig. (bilatéral)	.087	.000	.003	.334	.	.673
	الأبحاث	N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	.072	.297**	.387**	.376**	.043	1.000
		Sig. (bilatéral)	.475	.003	.000	.000	.673	.
		N	100	100	100	100	100	100

*. La corrélation est significative au niveau 0.05 (bilatéral).

**. La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).

تبيّن قيم معاملات الارتباط الواردة في الجدول أعلاه سواء معامل سبيرمان "Spearman's rho" أو معامل كاندل "Kendall's tau_b" أنّ هناك علاقة ذات دلالة إحصائية عند درجة حرية 0.05 بين مؤشّر الأنبياء و بين مؤشّر الاستدلالات، وهو دليل الارتباط بينهما؛ ممّا يدل على أنّ تبادل الأفكار والآراء و تسويق المعرفة يتمّ أحياناً كثيرة بإدراج الأنبياء أثناء الجلسات العلمية و الفكرية و الثقافية، وقد تبيّن ذلك من خلال المقابلة مع المبحوثين الذين أجمعوا على أنّ المحدّد الإيديولوجي لا يمكن تجاوزه في المجال الأكاديمي، بل هو من أقوى التقنيات و أفضلها في عملية التّلاقح الثقافي، حيث يلجأ إليه الكثير من المتفاعلين أثناء تبادل المعرفة و هم يحاولون تأكيد مواقفهم و تقديم المبرّرات في إثباتها و ترجيحها في مقابل نفي الأخرى و إضعافها حسب الانتماء الاجتماعي، خاصّة بين أفراد الأمة العربية والإسلامية، و يُحدّث جاذبية و قابلية بينهم، و يقوّي درجة الاستعداد لاستقبال المعرفة و الأفكار وتعزيز القنوات، ممّا يسهّل ظاهرة التّسويق الثقافي لديهم و يساهم في رفع درجتها و سرعتها في مقابل رفضها أو مواجهتها أو العداء معها.

في حين؛ تبيّن أنّ هناك علاقة ضعيفة سالبة و موجبة بين مؤشّر الأنبياء و بقية مؤشّرات المحدّد العقلاني وهو دليل الارتباط بينهم؛ والذي يدلّ بدوره على ارتباط المحدّد الإيديولوجي بالمحدّد العقلاني بدرجة

معينة في سياقات ظاهرة الثقافة و مساقاتها المعتمدة بين مختلف الوحدات الاجتماعية عند تفاعلها عبر العالم الافتراضي.

و مما سبق يمكن القول أنّ المحدّد الثقافي "العقلاني" يرتبط "بالمحدّد الإيديولوجي" من خلال مؤشّر "الأنبياء" حيث يمثل مساقاً مناسباً تتمّ في سياقاته عملية التسويق الثقافي من خلال تبادل الأفكار والآراء و تعزيز المواقف و الاتجاهات ضمن ظاهرة الثقافة و التثاقف في فئة النصوص، و هو ما أشارت إليه الفرضية الثانية، حيث نجدها تتحقّق و تصدق من خلال أحد جزئياتها الواردة في الدراسة. و عليه؛ يمكن القول:

✚ في سياقات التّلاقح الثقافي القائم بين الأفراد و التّنظيمات الافتراضية عبر المواقع والفضاءات الافتراضية، هناك علاقة ذات دلالة و ارتباط بين محدّد "الإيديولوجيا" ومحدّد "العقلانية" في إطار استراتيجية الفاعلين ضمن ظاهرة "التسويق الثقافي" عبر العالم الافتراضي.

✚ في حالة الصّور:

أمّا ارتباط المحدّد الإيديولوجي بمحدّد الانتماء الاجتماعي من خلال مؤشّر المصحف في فئة الصّور فيظهر عبر التّناج التّالية:

NONPAR CORR

/VARIABLES=القادة الهندام الرموز الشعارات

/PRINT=BOTH TWOTAIL NOSIG

/MISSING=PAIRWISE.

Corrélations non paramétriques

جدول رقم (91): بيانات معاملات التّرابط لمؤشّر المصحف مع محدّد الانتماء الاجتماعي SPSS

Corrélations

		المصحف	الأعلام	الشعارات	الرموز	الهندام	القادة
Tau-B de Kendall	المصحف	Coefficient de corrélation	1.000	-.057	.011	.116	-.153
		Sig. (bilatéral)	.	.567	.911	.250	.128
		N	100	100	100	100	100
	الأعلام	Coefficient de corrélation	-.057	1.000	.296**	.147	.358**
		Sig. (bilatéral)	.567	.	.003	.144	.001
		N	100	100	100	100	100
	الشعارات	Coefficient de corrélation	.011	.296**	1.000	.258*	.237*
		Sig. (bilatéral)	.911	.003	.	.010	.018
		N	100	100	100	100	100
	الرموز	Coefficient de corrélation	.116	.147	.258*	1.000	.228*
		Sig. (bilatéral)	.250	.144	.010	.	.023
		N	100	100	100	100	100
	الهندام	Coefficient de corrélation	.000	.344**	.237*	.228*	1.000
		Sig. (bilatéral)	1.000	.001	.018	.023	.
		N	100	100	100	100	100
	القادة	Coefficient de corrélation	-.153	.358**	.237*	.228*	1.000
		Sig. (bilatéral)	.128	.001	.018	.023	.
		N	100	100	100	100	100

	القادة	N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	-.153	.358**	.411**	.122	.312**	1.000
		Sig. (bilatéral)	.128	.000	.000	.225	.002	.
Rho de Spearman	المصحف	N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	1.000	-.057	.011	.116	.000	-.153
		Sig. (bilatéral)	.	.570	.912	.252	1.000	.129
	الأعلام	N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	-.057	1.000	.296**	.147	.344**	.358**
		Sig. (bilatéral)	.570	.	.003	.145	.000	.000
	الشعارات	N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	.011	.296**	1.000	.258**	.237*	.411**
		Sig. (bilatéral)	.912	.003	.	.010	.018	.000
	الرموز	N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	.116	.147	.258**	1.000	.228*	.122
		Sig. (bilatéral)	.252	.145	.010	.	.022	.227
	الهندام	N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	.000	.344**	.237*	.228*	1.000	.312**
		Sig. (bilatéral)	1.000	.000	.018	.022	.	.002
	القادة	N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	-.153	.358**	.411**	.122	.312**	1.000
		Sig. (bilatéral)	.129	.000	.000	.227	.002	.
		N	100	100	100	100	100	100

** La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).

* La corrélation est significative au niveau 0.05 (bilatéral).

تبيّن قيم معاملات الارتباط الواردة في الجدول أعلاه سواء معامل سبيرمان "*Spearman's rho*" أو معامل كاندل "*Kendall's tau_b*" أنّ هناك علاقة سالبة وموجبة بين مؤشّر المصحف الشريف ومؤشّرات محدّد الانتماء الاجتماعي و هو دليل الارتباط بينهم؛ ممّا يدل على أنّ تسويق الانتماء إلى الأمة العربية والإسلامية والاعتزاز به يتمّ أحياناً كثيرة بتوظيف المصحف الشريف واستثماره في ذلك، و هو ما لمسناه من خلال المقابلة مع المبحوثين الذين اتّفقوا على أنّ المحدّد الإيديولوجي من أقوى التّقنيات وأفضلها في الدّعوة إلى الاعتزاز بالانتساب إلى الأمة حيث يستسيغه الكثير من المتفاعلين، ممّا يسهّل ظاهرة التّسويق الثقافي لديهم و يساهم في رفع درجتها و سرعتها في مقابل رفضها أو مواجهتها أو العداء معها. و هو ما يدلّ بدوره على ارتباط المحدّد الإيديولوجي بمحدّد الانتماء الاجتماعي بدرجة معيّنة في سياقات ظاهرة المثاقفة و مساقاتها المعتمدة بين مختلف الوحدات الاجتماعية عند تفاعلها عبر العالم الافتراضي. و ممّا سبق يمكن القول أنّ المحدّد الثقافي "الانتماء الاجتماعي" يرتبط "بالمحدّد الإيديولوجي" من خلال مؤشّر "المصحف الشريف" حيث يمثّل مساقاً مناسباً تتمّ في سياقاته عملية التّسويق الثقافي من خلال تبادل المنافع ضمن ظاهرة المثاقفة و التّثاقف في فئة الصّور، و هو ما أشارت إليه الفرضية الثّانية، حيث نجدها تتحقّق و تصدق من خلال أحد جزئياتها الواردة في الدّراسة.

و عليه؛ يمكن القول:

في سياقات التّلاقح الثقافي القائم بين الأفراد و التّنظيمات الافتراضية عبر المواقع والفضاءات الافتراضية، هناك علاقة ذات دلالة و ارتباط بين محدّد "الإيديولوجيا" ومحدّد "الانتماء الاجتماعي" في إطار استراتيجية الفاعلين ضمن ظاهرة "التّسويق الثقافي" عبر العالم الافتراضي.

أمّا ارتباط المحدّد الإيديولوجي بمحدّد الانتماء الاجتماعي من خلال مؤشّر المساجد في فئة الصّور فيظهر عبر التّائج التّالية:

NONPAR CORR

/VARIABLES= المساجد الأعلام الشّعارات الرّموز الهندام القادة

/PRINT=BOTH TWOTAIL NOSIG

/MISSING=PAIRWISE.

Corrélations non paramétriques

جدول رقم (92): بيانات معاملات التّرابط لمؤشّر المساجد مع محدّد الانتماء الاجتماعي SPSS

Corrélations

			المساجد	الأعلام	الشّعارات	الرّموز	الهندام	القادة
Tau-B de Kendall	المساجد	Coefficient de corrélation	1.000	.160	.080	.226*	.255*	.109
		Sig. (bilatéral)	.	.112	.426	.024	.011	.278
		N	100	100	100	100	100	100
	الأعلام	Coefficient de corrélation	.160	1.000	.296**	.147	.344**	.358**
		Sig. (bilatéral)	.112	.	.003	.144	.001	.000
		N	100	100	100	100	100	100
	الشّعارات	Coefficient de corrélation	.080	.296**	1.000	.258*	.237*	.411**
		Sig. (bilatéral)	.426	.003	.	.010	.018	.000
		N	100	100	100	100	100	100
	الرّموز	Coefficient de corrélation	.226*	.147	.258*	1.000	.228*	.122
		Sig. (bilatéral)	.024	.144	.010	.	.023	.225
		N	100	100	100	100	100	100
	الهندام	Coefficient de corrélation	.255*	.344**	.237*	.228*	1.000	.312**
		Sig. (bilatéral)	.011	.001	.018	.023	.	.002
		N	100	100	100	100	100	100
	القادة	Coefficient de corrélation	.109	.358**	.411**	.122	.312**	1.000
		Sig. (bilatéral)	.278	.000	.000	.225	.002	.
		N	100	100	100	100	100	100
Rho de Spearman	المساجد	Coefficient de corrélation	1.000	.160	.080	.226*	.255*	.109
		Sig. (bilatéral)	.	.113	.428	.024	.010	.280
		N	100	100	100	100	100	100
	الأعلام	Coefficient de corrélation	.160	1.000	.296**	.147	.344**	.358**
		Sig. (bilatéral)	.113	.	.003	.145	.000	.000

	N	100	100	100	100	100	100
الشعارات	Coefficient de corrélation	.080	.296**	1.000	.258**	.237*	.411**
	Sig. (bilatéral)	.428	.003	.	.010	.018	.000
	N	100	100	100	100	100	100
الرموز	Coefficient de corrélation	.226*	.147	.258**	1.000	.228*	.122
	Sig. (bilatéral)	.024	.145	.010	.	.022	.227
	N	100	100	100	100	100	100
الهندام	Coefficient de corrélation	.255*	.344**	.237*	.228*	1.000	.312**
	Sig. (bilatéral)	.010	.000	.018	.022	.	.002
	N	100	100	100	100	100	100
القادة	Coefficient de corrélation	.109	.358**	.411**	.122	.312**	1.000
	Sig. (bilatéral)	.280	.000	.000	.227	.002	.
	N	100	100	100	100	100	100

*. La corrélation est significative au niveau 0.05 (bilatéral).

**. La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).

تبيّن قيم معاملات الارتباط الواردة في الجدول أعلاه سواء معامل سبيرمان "Spearman's rho" أو معامل كاندل "Kendall's tau_b" أنّ هناك علاقة ذات دلالة إحصائية عند درجة حرية 0.05 بين مؤشر المساجد و مؤشر الرموز وكذلك مؤشر الهندام و هو دليل الارتباط بينهما؛ ممّا يدل على أنّ تسويق الانتماء إلى الأمة العربية والإسلامية والاعتزاز به يتمّ أحياناً كثيرة بتوظيف المساجد واستثماره في ذلك، و هو ما لمسناه من خلال المقابلة مع المبحوثين الذين اتّفقوا على أنّ المحدّد الإيديولوجي من أقوى التّقنيات وأفضلها في الدّعوة إلى الاعتزاز بالانتماء إلى الأمة حيث يستسيغه الكثير من المتفاعلين، ممّا يسهّل ظاهرة التّسويق الثقافي لديهم و يساهم في رفع درجتها و سرعتها في مقابل رفضها أو مواجهتها أو العداء معها.

في حين؛ تبيّن بقية القيم أنّ هناك علاقة ضعيفة بين مؤشر المساجد و بقية مؤشرات محدّد الانتماء الاجتماعي و هو دليل الارتباط بينهم؛ والذي يدلّ بدوره على ارتباط المحدّد الإيديولوجي بمحدّد الانتماء الاجتماعي بدرجة معيّنة في سياقات ظاهرة المثاقفة و مساقاتها المعتمدة بين مختلف الوحدات الاجتماعية عند تفاعلها عبر العالم الافتراضي.

و ممّا سبق يمكن القول أنّ المحدّد الثقافي "الانتماء الاجتماعي" يرتبط "بالمحدّد الإيديولوجي" من خلال مؤشر "المساجد" حيث يمثّل مساقاً مناسباً تتمّ في سياقاته عملية التّسويق الثقافي من خلال تبادل المنافع ضمن ظاهرة المثاقفة و التّثاقف في فئة النّصوص، و هو ما أشارت إليه الفرضية الثّانية، حيث نجدها تتحقّق و تصدق من خلال أحد جزئياتها الواردة في الدّراسة.

و عليه؛ يمكن القول:

في سياقات التّلاقح الثقافي القائم بين الأفراد و التّنظيمات الافتراضية عبر المواقع والفضاءات الافتراضية، هناك علاقة ذات دلالة و ارتباط بين محدّد "الإيديولوجيا" ومحدّد "الانتماء الاجتماعي" في إطار استراتيجية الفاعلين ضمن ظاهرة "التّسويق الثقافي" عبر العالم الافتراضي.

أما ارتباط المحدد الإيديولوجي بمحدد الانتماء الاجتماعي من خلال مؤشر الكعبة الشريفة في فئة الصور فيظهر عبر النتائج التالية:

NONPAR CORR

/VARIABLES=القادة الهندام الرموز الشعارات الاعلام الكعبة

/PRINT=BOTH TWOTAIL NOSIG

/MISSING=PAIRWISE.

Corrélations non paramétriques

جدول رقم (93): بيانات معاملات الترابط لمؤشر الكعبة الشريفة مع محدد الانتماء الاجتماعي SPSS

Corrélations

			الكعبة	الاعلام	الشعارات	الرموز	الهندام	القادة
Tau-B de Kendall	الكعبة	Coefficient de corrélation	1.000	-.189	-.070	.006	.089	-.190
		Sig. (bilatéral)	.	.060	.487	.954	.375	.058
		N	100	100	100	100	100	100
	الاعلام	Coefficient de corrélation	-.189	1.000	.296**	.147	.344**	.358**
		Sig. (bilatéral)	.060	.	.003	.144	.001	.000
		N	100	100	100	100	100	100
	الشعارات	Coefficient de corrélation	-.070	.296**	1.000	.258*	.237*	.411**
		Sig. (bilatéral)	.487	.003	.	.010	.018	.000
		N	100	100	100	100	100	100
	الرموز	Coefficient de corrélation	.006	.147	.258*	1.000	.228*	.122
		Sig. (bilatéral)	.954	.144	.010	.	.023	.225
		N	100	100	100	100	100	100
	الهندام	Coefficient de corrélation	.089	.344**	.237*	.228*	1.000	.312**
		Sig. (bilatéral)	.375	.001	.018	.023	.	.002
		N	100	100	100	100	100	100
	القادة	Coefficient de corrélation	-.190	.358**	.411**	.122	.312**	1.000
		Sig. (bilatéral)	.058	.000	.000	.225	.002	.
		N	100	100	100	100	100	100
Rho de Spearman	الكعبة	Coefficient de corrélation	1.000	-.189	-.070	.006	.089	-.190
		Sig. (bilatéral)	.	.060	.490	.954	.378	.058
		N	100	100	100	100	100	100
	الاعلام	Coefficient de corrélation	-.189	1.000	.296**	.147	.344**	.358**
		Sig. (bilatéral)	.060	.	.003	.145	.000	.000
		N	100	100	100	100	100	100
	الشعارات	Coefficient de corrélation	-.070	.296**	1.000	.258**	.237*	.411**
		Sig. (bilatéral)	.490	.003	.	.010	.018	.000
		N	100	100	100	100	100	100
	الرموز	Coefficient de corrélation	.006	.147	.258**	1.000	.228*	.122
		Sig. (bilatéral)	.954	.145	.010	.	.022	.227

	N	100	100	100	100	100	100
الهندام	Coefficient de corrélation	.089	.344**	.237*	.228*	1.000	.312**
	Sig. (bilatéral)	.378	.000	.018	.022	.	.002
	N	100	100	100	100	100	100
القادة	Coefficient de corrélation	-.190	.358**	.411**	.122	.312**	1.000
	Sig. (bilatéral)	.058	.000	.000	.227	.002	.
	N	100	100	100	100	100	100

** La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).

* La corrélation est significative au niveau 0.05 (bilatéral).

تبيّن قيم معاملات الارتباط الواردة في الجدول أعلاه سواء معامل سبيرمان "Spearman's rho" أو معامل كاندل "Kendall's tau_b" أنّ هناك علاقة سالبة و موجبة بين مؤشّر الكعبة الشريفة و مؤشّرات محدّد الانتماء الاجتماعي و هو دليل الارتباط بينهم؛ ممّا يدل على أنّ تسويق الانتماء إلى الأمة العربية والإسلامية و الاعتزاز به يتمّ أحياناً كثيرة بتوظيف الكعبة الشريفة و استثماره في ذلك، و هو ما لمسناه من خلال المقابلة مع المبحوثين الذين اتّفقوا على أنّ المحدّد الإيديولوجي من أقوى التقنيات و أفضلها في الدّعوة إلى الاعتزاز بالانتماء إلى الأمة حيث يستسيغه الكثير من المتفاعلين، ممّا يسهّل ظاهرة التّسويق الثّقافي لديهم و يساهم في رفع درجتها و سرعتها في مقابل رفضها أو مواجهتها أو العداء معها. و هو ما يدلّ بدوره على ارتباط المحدّد الإيديولوجي بمحدّد الانتماء الاجتماعي بدرجة معيّنة في سياقات ظاهرة المثاقفة و مساقاتها المعتمدة بين مختلف الوحدات الاجتماعية عند تفاعلها عبر العالم الافتراضي. و ممّا سبق يمكن القول أنّ المحدّد الثّقافي "الانتماء الاجتماعي" يرتبط "بالمحدّد الإيديولوجي" من خلال مؤشّر "الكعبة الشريفة" حيث يمثّل مساقاً مناسباً تتمّ في سياقاته عملية التّسويق الثّقافي من خلال تبادل المنافع ضمن ظاهرة المثاقفة و الثّقاف في فئة الصّور، و هو ما أشارت إليه الفرضية الثانية، حيث نجدها تتحقّق و تصدق من خلال أحد جزئياتها الواردة في الدّراسة. و عليه؛ يمكن القول:

✚ في سياقات التّلاقح الثّقافي القائم بين الأفراد و التّنظيمات الافتراضية عبر المواقع والفضاءات الافتراضية، هناك علاقة ذات دلالة و ارتباط بين محدّد "الإيديولوجيا" و محدّد "الانتماء الاجتماعي" في إطار استراتيجية الفاعلين ضمن ظاهرة "التّسويق الثّقافي" عبر العالم الافتراضي.

أمّا ارتباط المحدّد الإيديولوجي بمحدّد الانتماء الاجتماعي من خلال مؤشّر الفقهاء في فئة الصّور فيظهر عبر التّنتائج التّالية:

NONPAR CORR
/VARIABLES=الهندام القادة
/PRINT=BOTH TWOTAIL NOSIG
/MISSING=PAIRWISE.

Corrélations non paramétriques

جدول رقم (94): بيانات معاملات التّرابط لمؤشّر الفقهاء مع محدّد الانتماء الاجتماعي SPSS

Corrélations

			الفقهاء	الأعلام	الشعارات	الرّموز	الهندام	القادة
Tau-B de Kendall	الفقهاء	Coefficient de corrélation	1.000	-.063	.018	-.096	.026	.188
		Sig. (bilatéral)	.	.533	.859	.339	.795	.061
		N	100	100	100	100	100	100
	الأعلام	Coefficient de corrélation	-.063	1.000	.296**	.147	.344**	.358**
		Sig. (bilatéral)	.533	.	.003	.144	.001	.000
		N	100	100	100	100	100	100
	الشعارات	Coefficient de corrélation	.018	.296**	1.000	.258*	.237*	.411**
		Sig. (bilatéral)	.859	.003	.	.010	.018	.000
		N	100	100	100	100	100	100
	الرّموز	Coefficient de corrélation	-.096	.147	.258*	1.000	.228*	.122
		Sig. (bilatéral)	.339	.144	.010	.	.023	.225
		N	100	100	100	100	100	100
	الهندام	Coefficient de corrélation	.026	.344**	.237*	.228*	1.000	.312**
		Sig. (bilatéral)	.795	.001	.018	.023	.	.002
		N	100	100	100	100	100	100
	القادة	Coefficient de corrélation	.188	.358**	.411**	.122	.312**	1.000
		Sig. (bilatéral)	.061	.000	.000	.225	.002	.
		N	100	100	100	100	100	100
Rho de Spearman	الفقهاء	Coefficient de corrélation	1.000	-.063	.018	-.096	.026	.188
		Sig. (bilatéral)	.	.536	.860	.341	.797	.061
		N	100	100	100	100	100	100
	الأعلام	Coefficient de corrélation	-.063	1.000	.296**	.147	.344**	.358**
		Sig. (bilatéral)	.536	.	.003	.145	.000	.000
		N	100	100	100	100	100	100
	الشعارات	Coefficient de corrélation	.018	.296**	1.000	.258**	.237*	.411**
		Sig. (bilatéral)	.860	.003	.	.010	.018	.000
		N	100	100	100	100	100	100
	الرّموز	Coefficient de corrélation	-.096	.147	.258**	1.000	.228*	.122
		Sig. (bilatéral)	.341	.145	.010	.	.022	.227
		N	100	100	100	100	100	100
	الهندام	Coefficient de corrélation	.026	.344**	.237*	.228*	1.000	.312**
		Sig. (bilatéral)	.797	.000	.018	.022	.	.002
		N	100	100	100	100	100	100
	القادة	Coefficient de corrélation	.188	.358**	.411**	.122	.312**	1.000
		Sig. (bilatéral)	.061	.000	.000	.227	.002	.
		N	100	100	100	100	100	100

** . La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).

* . La corrélation est significative au niveau 0.05 (bilatéral).

تبيّن قيم معاملات الارتباط الواردة في الجدول أعلاه سواء معامل سبيرمان "Spearman's rho" أو معامل كاندل "Kendall's tau_b" أنّ هناك علاقة سالبة و موجبة بين مؤشّر الفقهاء و مؤشّرات محدّد الانتماء الاجتماعي و هو دليل الارتباط بينهم؛ ممّا يدل على أنّ تسويق الانتماء إلى الأمة العربية والإسلامية و الاعتزاز به يتمّ أحياناً كثيرة بتوظيف الفقهاء و استثماره في ذلك، و هو ما لمسناه من خلال المقابلة مع المبحوثين الذين اتّفقوا على أنّ المحدّد الإيديولوجي من أقوى التّقنيات و أفضلها في الدّعوة إلى الاعتزاز بالانتماء إلى الأمة حيث يستسيغه الكثير من المتفاعلين، ممّا يسهّل ظاهرة التّسويق الثقافي لديهم و يساهم في رفع درجتها و سرعتها في مقابل رفضها أو مواجهتها أو العداء معها.

و هو ما يدلّ بدوره على ارتباط المحدّد الإيديولوجي بمحدّد الانتماء الاجتماعي بدرجة معيّنة في سياقات ظاهرة المثاقفة و مساقاتها المعتمدة بين مختلف الوحدات الاجتماعية عند تفاعلها عبر العالم الافتراضي. و ممّا سبق يمكن القول أنّ المحدّد الثقافي "الانتماء الاجتماعي" يرتبط "بالمحدّد الإيديولوجي" من خلال مؤشّر "الفقهاء" حيث يمثّل مساقاً مناسباً تتمّ في سياقاته عملية التّسويق الثقافي من خلال تبادل المنافع ضمن ظاهرة المثاقفة و التّثاقف في فئة الصّور، و هو ما أشارت إليه الفرضية الثّانية، حيث نجدها تتحقّق و تصدق من خلال أحد جزئياتها الواردة في الدّراسة.

و عليه؛ يمكن القول:

في سياقات التّلاقح الثقافي القائم بين الأفراد و التّنظيمات الافتراضية عبر المواقع و الفضاءات الافتراضية، هناك علاقة ذات دلالة و ارتباط بين محدّد "الإيديولوجيا" و محدّد "الانتماء الاجتماعي" في إطار استراتيجية الفاعلين ضمن ظاهرة "التّسويق الثقافي" عبر العالم الافتراضي.

أمّا ارتباط المحدّد الإيديولوجي بمحدّد الانتماء الاجتماعي من خلال مؤشّر الشّعائر في فئة الصّور فيظهر عبر التّنتائج الثّالية:

NONPAR CORR
/VARIABLES= الشّعائر الأعلام الشّعائر الزّموز الهندام القادة
/PRINT=BOTH TWOTAIL NOSIG
/MISSING=PAIRWISE.

Corrélations non paramétriques

جدول رقم (95): بيانات معاملات التّرابط لمؤشّر الشّعائر مع محدّد الانتماء الاجتماعي SPSS

Corrélations

		القادة	الهندام	الزّموز	الشّعائر	الأعلام	الشّعائر
Tau-B de Kendall	Coefficient de corrélation	-.032	-.010	.176	.172	-.095	1.000
	Sig. (bilatéral)	.753	.922	.080	.087	.346	.
	N	100	100	100	100	100	100
الأعلام	Coefficient de corrélation	.358**	.344**	.147	.296**	1.000	-.095
	Sig. (bilatéral)	.000	.001	.144	.003	.	.346
	N	100	100	100	100	100	100
الشّعائر	Coefficient de corrélation	.411**	.237*	.258*	1.000	.296**	.172
	Sig. (bilatéral)	.000	.018	.010	.	.003	.087

Rho de Spearman	الرموز	N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	.176	.147	.258*	1.000	.228*	.122
		Sig. (bilatéral)	.080	.144	.010	.	.023	.225
	الهندام	N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	-.010	.344**	.237*	.228*	1.000	.312**
		Sig. (bilatéral)	.922	.001	.018	.023	.	.002
	القادة	N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	-.032	.358**	.411**	.122	.312**	1.000
		Sig. (bilatéral)	.753	.000	.000	.225	.002	.
	الشعائر	N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	1.000	-.095	.172	.176	-.010	-.032
		Sig. (bilatéral)	.	.349	.087	.080	.922	.755
	الأعلام	N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	-.095	1.000	.296**	.147	.344**	.358**
		Sig. (bilatéral)	.349	.	.003	.145	.000	.000
	الشعارات	N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	.172	.296**	1.000	.258**	.237*	.411**
		Sig. (bilatéral)	.087	.003	.	.010	.018	.000
	الرموز	N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	.176	.147	.258**	1.000	.228*	.122
		Sig. (bilatéral)	.080	.145	.010	.	.022	.227
	الهندام	N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	-.010	.344**	.237*	.228*	1.000	.312**
		Sig. (bilatéral)	.922	.000	.018	.022	.	.002
	القادة	N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	-.032	.358**	.411**	.122	.312**	1.000
		Sig. (bilatéral)	.755	.000	.000	.227	.002	.
	القادة	N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	-.032	.358**	.411**	.122	.312**	1.000
		Sig. (bilatéral)	.755	.000	.000	.227	.002	.
	القادة	N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	-.032	.358**	.411**	.122	.312**	1.000
		Sig. (bilatéral)	.755	.000	.000	.227	.002	.
	القادة	N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	-.032	.358**	.411**	.122	.312**	1.000
		Sig. (bilatéral)	.755	.000	.000	.227	.002	.
	القادة	N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	-.032	.358**	.411**	.122	.312**	1.000
		Sig. (bilatéral)	.755	.000	.000	.227	.002	.
	القادة	N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	-.032	.358**	.411**	.122	.312**	1.000
		Sig. (bilatéral)	.755	.000	.000	.227	.002	.

** . La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).

* . La corrélation est significative au niveau 0.05 (bilatéral).

تبيّن قيم معاملات الارتباط الواردة في الجدول أعلاه سواء معامل سبيرمان "Spearman's rho" أو معامل كاندل "Kendall's tau_b" أنّ هناك علاقة سالبة و موجبة بين مؤشّر الشعائر ومؤشّرات محدّد الانتماء الاجتماعي و هو دليل الارتباط بينهم؛ ممّا يدل على أنّ تسويق الانتماء إلى الأمة العربية والإسلامية والاعتزاز به يتمّ أحياناً كثيرة بتوظيف الشعائر الدّينية و استثمارها في ذلك، و هو ما لمسناه من خلال المقابلة مع المبحوثين الذين اتّفقوا على أنّ المحدّد الإيديولوجي من أقوى التقنيات و أفضلها في الدّعوة إلى الاعتزاز بالانتماء إلى الأمة حيث يستسيغه الكثير من المتفاعلين، ممّا يسهّل ظاهرة التّسويق الثقافي لديهم و يساهم في رفع درجتها و سرعتها في مقابل رفضها أو مواجهتها أو العداء معها.

وهو ما يدلّ بدوره على ارتباط المحدّد الإيديولوجي بمحدّد الانتماء الاجتماعي بدرجة معيّنة في سياقات ظاهرة المثاقفة ومساقتها المعتمدة بين مختلف الوحدات الاجتماعية عند تفاعلها عبر العالم الافتراضي. و ممّا سبق يمكن القول أنّ المحدّد الثقافي "الانتماء الاجتماعي" يرتبط "بالمحدّد الإيديولوجي" من خلال مؤشّر "الشّعائر" حيث يمثل مساقاً مناسباً تتمّ في سياقاته عملية التّسويق الثقافي من خلال تبادل المنافع ضمن ظاهرة المثاقفة والتّثاقف في فئة الصّور، وهو ما أشارت إليه الفرضية الثّانية، حيث نجدها تتحقّق و تصدق من خلال أحد جزئياتها الواردة في الدّراسة. وعليه؛ يمكن القول:

✚ في سياقات التّلاقح الثقافي القائم بين الأفراد و التّنظيمات الافتراضية عبر المواقع والفضاءات الافتراضية، هناك علاقة ذات دلالة و ارتباط بين محدّد "الإيديولوجيا" ومحدّد "الانتماء الاجتماعي" في إطار استراتيجية الفاعلين ضمن ظاهرة "التّسويق الثقافي" عبر العالم الافتراضي.

أمّا ارتباط المحدّد الإيديولوجي بالمحدّد البراغماتي من خلال مؤشّر المصحف الشريف في فئة الصّور فيظهر عبر النّتائج التّالية:

NONPAR CORR

/VARIABLES=المصحف اجتماعات منشآت مسيرات مسؤوليات أعمال

/PRINT=BOTH TWOTAIL NOSIG

/MISSING=PAIRWISE.

Corrélations non paramétriques

جدول رقم (96): بيانات معاملات التّرابط لمؤشّر المصحف الشريف مع المحدّد البراغماتي SPSS

Corrélations

		المصحف	اجتماعات	منشآت	مسيرات	مسؤوليات	أعمال
Tau-B de Kendall	المصحف	Coefficient de corrélation	1.000	-.051	-.147	.000	.122
		Sig. (bilatéral)	.	.612	.144	1.000	.224
		N	100	100	100	100	100
	اجتماعات	Coefficient de corrélation	-.051	1.000	.476**	.742**	.293**
		Sig. (bilatéral)	.612	.	.000	.000	.004
		N	100	100	100	100	100
	منشآت	Coefficient de corrélation	-.147	.476**	1.000	.514**	.437**
		Sig. (bilatéral)	.144	.000	.	.000	.000
		N	100	100	100	100	100
	مسيرات	Coefficient de corrélation	.000	.742**	.514**	1.000	.259**
		Sig. (bilatéral)	1.000	.000	.000	.	.010
		N	100	100	100	100	100
	مسؤوليات	Coefficient de corrélation	.122	.293**	.437**	.259**	1.000
		Sig. (bilatéral)	.224	.004	.000	.010	.
		N	100	100	100	100	100
	أعمال	Coefficient de corrélation	.104	.280**	.310**	.157	.415**

		Sig. (bilatéral)	.299	.005	.002	.119	.000	.
	N		100	100	100	100	100	100
Rho de Spearman	المصحف	Coefficient de corrélation	1.000	-.051	-.147	.000	.122	.104
		Sig. (bilatéral)	.	.614	.145	1.000	.226	.302
	N		100	100	100	100	100	100
	اجتماعات	Coefficient de corrélation	-.051	1.000	.476**	.742**	.293**	.280**
		Sig. (bilatéral)	.614	.	.000	.000	.003	.005
	N		100	100	100	100	100	100
	منشآت	Coefficient de corrélation	-.147	.476**	1.000	.514**	.437**	.310**
		Sig. (bilatéral)	.145	.000	.	.000	.000	.002
	N		100	100	100	100	100	100
	مسيرات	Coefficient de corrélation	.000	.742**	.514**	1.000	.259**	.157
		Sig. (bilatéral)	1.000	.000	.000	.	.009	.119
	N		100	100	100	100	100	100
	مسؤوليات	Coefficient de corrélation	.122	.293**	.437**	.259**	1.000	.415**
		Sig. (bilatéral)	.226	.003	.000	.009	.	.000
	N		100	100	100	100	100	100
	أعمال	Coefficient de corrélation	.104	.280**	.310**	.157	.415**	1.000
		Sig. (bilatéral)	.302	.005	.002	.119	.000	.
	N		100	100	100	100	100	100

** La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).

تبيّن قيم معاملات الارتباط الواردة في الجدول أعلاه سواء معامل سبيرمان "*Spearman's rho*" أو معامل كاندل "*Kendall's tau_b*" أنّ هناك علاقة ضعيفة سالبة أو موجبة بين مؤشّر الدّعاء و بين مؤشّرات المحدّد البراغماتي، وهو دليل الارتباط بينهم؛ ممّا يدل على أنّ تبادل المنافع و تبادل المنتجات و تسويقها يتمّ أحياناً كثيرة باستثمار رمزية المصحف و الاعتماد عليه، و هو ما تبيّن كذلك من خلال المقابلة مع المبحوثين الذين أشاروا إلى أنّ المحدّد الإيديولوجي من أقوى التقنيات و أفضلها في عملية تسويق السلع و الخدمات على حدّ سواء، حيث يستسيغه الكثير من المتفاعلين، و يُحدث جاذبية و قابلية بينهم، ممّا يسهّل ظاهرة التّسويق الثّقافي لديهم و يساهم في رفع درجتها و سرعتها في مقابل رفضها أو مواجهتها أو العداء معها.

و هذا ما يدلّ على ارتباط المحدّد الإيديولوجي بالمحدّد البراغماتي بدرجة معيّنة في سياقات ظاهرة المثاقفة و مساقاتها المعتمدة بين مختلف الوحدات الاجتماعية عند تفاعلها عبر العالم الافتراضي. و ممّا سبق يمكن القول أنّ المحدّد الثّقافي "البراغماتي" يرتبط "بالمحدّد الإيديولوجي" من خلال مؤشّر "المصحف" حيث يمثّل مساقاً مناسباً تتمّ في سياقاته عملية التّسويق الثّقافي من خلال تبادل المنافع ضمن ظاهرة المثاقفة و التّثاقف في فئة الصّور، و هو ما أشارت إليه الفرضية الثّانية، حيث نجدها تتحقّق و تصدق من خلال أحد جزئياتها الواردة في الدّراسة. و عليه؛ يمكن القول:

في سياقات التّلاقح الثقافي القائم بين الأفراد و التّنظيمات الافتراضية عبر المواقع والفضاءات الافتراضية، هناك علاقة ذات دلالة و ارتباط بين محدّد "الإيديولوجيا" ومحدّد "البراغماتية" في إطار استراتيجية الفاعلين ضمن ظاهرة "التسويق الثقافي" عبر العالم الافتراضي.

أمّا ارتباط المحدّد الإيديولوجي بالمحدّد البراغماتي من خلال مؤشّر الكعبة الشّريفة في فئة الصّور فيظهر عبر النتائج التّالية:

NONPAR CORR

/VARIABLES=الكعبة اجتماعات منشآت مسيرات مسؤوليات أعمال

/PRINT=BOTH TWOTAIL NOSIG

/MISSING=PAIRWISE.

Corrélations non paramétriques

جدول رقم (97): بيانات معاملات التّرابط لمؤشّر الكعبة الشّريفة مع المحدّد البراغماتي SPSS

Corrélations

			الكعبة	اجتماعات	منشآت	مسيرات	مسؤوليات	أعمال
Tau-B de Kendall	الكعبة	Coefficient de corrélation	1.000	-.080	-.053	-.109	.131	-.094
		Sig. (bilatéral)	.	.429	.600	.278	.193	.349
		N	100	100	100	100	100	100
	اجتماعات	Coefficient de corrélation	-.080	1.000	.476**	.742**	.293**	.280**
		Sig. (bilatéral)	.429	.	.000	.000	.004	.005
		N	100	100	100	100	100	100
	منشآت	Coefficient de corrélation	-.053	.476**	1.000	.514**	.437**	.310**
		Sig. (bilatéral)	.600	.000	.	.000	.000	.002
		N	100	100	100	100	100	100
	مسيرات	Coefficient de corrélation	-.109	.742**	.514**	1.000	.259**	.157
		Sig. (bilatéral)	.278	.000	.000	.	.010	.119
		N	100	100	100	100	100	100
	مسؤوليات	Coefficient de corrélation	.131	.293**	.437**	.259**	1.000	.415**
		Sig. (bilatéral)	.193	.004	.000	.010	.	.000
		N	100	100	100	100	100	100
	أعمال	Coefficient de corrélation	-.094	.280**	.310**	.157	.415**	1.000
		Sig. (bilatéral)	.349	.005	.002	.119	.000	.
		N	100	100	100	100	100	100
Rho de Spearman	الكعبة	Coefficient de corrélation	1.000	-.080	-.053	-.109	.131	-.094
		Sig. (bilatéral)	.	.432	.602	.280	.194	.352
		N	100	100	100	100	100	100
	اجتماعات	Coefficient de corrélation	-.080	1.000	.476**	.742**	.293**	.280**
		Sig. (bilatéral)	.432	.	.000	.000	.003	.005
		N	100	100	100	100	100	100

منشآت	Coefficient de corrélation	-.053	.476**	1.000	.514**	.437**	.310**
	Sig. (bilatéral)	.602	.000	.	.000	.000	.002
	N	100	100	100	100	100	100
مسيرات	Coefficient de corrélation	-.109	.742**	.514**	1.000	.259**	.157
	Sig. (bilatéral)	.280	.000	.000	.	.009	.119
	N	100	100	100	100	100	100
مسؤوليات	Coefficient de corrélation	.131	.293**	.437**	.259**	1.000	.415**
	Sig. (bilatéral)	.194	.003	.000	.009	.	.000
	N	100	100	100	100	100	100
أعمال	Coefficient de corrélation	-.094	.280**	.310**	.157	.415**	1.000
	Sig. (bilatéral)	.352	.005	.002	.119	.000	.
	N	100	100	100	100	100	100

** . La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).

تبيّن قيم معاملات الارتباط الواردة في الجدول أعلاه سواء معامل سبيرمان "Spearman's rho" أو معامل كاندل "Kendall's tau_b" أنّ هناك علاقة ضعيفة سالبة أو موجبة بين مؤشّر الكعبة الشريفة وبين مؤشّرات المحدّد البراغماتي، و هو دليل الارتباط بينهم؛ ممّا يدل على أنّ تبادل المنافع و تبادل المنتجات و تسويقها يتمّ أحياناً كثيرة باستثمار رمزية الكعبة الشريفة و الاعتماد عليه، و هو ما تبيّن كذلك من خلال المقابلة مع المبحوثين الذين أشاروا إلى أنّ المحدّد الإيديولوجي من أقوى التقنيات وأفضلها في عملية تسويق السلع و الخدمات على حدّ سواء، حيث يستسيغه الكثير من المتفاعلين، ويحدث جاذبية و قابلية بينهم، ممّا يسهّل ظاهرة التسويق الثقافي لديهم و يساهم في رفع درجتها وسرعتها في مقابل رفضها أو مواجهتها أو العداء معها.

و هذا ما يدلّ على ارتباط المحدّد الإيديولوجي بالمحدّد البراغماتي بدرجة معيّنة في سياقات ظاهرة المثقافة و مساقاتها المعتمدة بين مختلف الوحدات الاجتماعية عند تفاعلها عبر العالم الافتراضي. و ممّا سبق يمكن القول أنّ المحدّد الثقافي "البراغماتي" يرتبط "بالمحدّد الإيديولوجي" من خلال مؤشّر "الكعبة الشريفة" حيث يمثّل مساقاً مناسباً تتمّ في سياقاته عملية التسويق الثقافي من خلال تبادل المنافع ضمن ظاهرة المثقافة و التثاقف في فئة الصّور، و هو ما أشارت إليه الفرضية الثانية، حيث نجدها تتحقّق و تصدق من خلال أحد جزئياتها الواردة في الدراسة. و عليه؛ يمكن القول:

✚ في سياقات التّلاقح الثقافي القائم بين الأفراد و التّنظيمات الافتراضية عبر المواقع والفضاءات الافتراضية، هناك علاقة ذات دلالة و ارتباط بين محدّد "الإيديولوجيا" ومحدّد "البراغماتية" في إطار استراتيجية الفاعلين ضمن ظاهرة "التسويق الثقافي" عبر العالم الافتراضي.

أمّا ارتباط المحدّد الإيديولوجي بالمحدّد البراغماتي من خلال مؤشّر الفقهاء في فئة الصّور فيظهر عبر النتائج التّالية:

NONPAR CORR

/VARIABLES=أعمال اجتماعات منشآت مسيرات مسؤوليات الفقهاء

/PRINT=BOTH TWOTAIL NOSIG

/MISSING=PAIRWISE.

Corrélations non paramétriques

جدول رقم (98): بيانات معاملات الترابط لمؤشر الفقهاء مع المحدد البراماتي SPSS

Corrélations

		أعمال	مسؤوليات	مسيرات	منشآت	اجتماعات	الفقهاء
Tau-B de Kendall	الفقهاء	Coefficient de corrélation	-.096	-.153	-.096	-.118	1.000
		Sig. (bilatéral)	.337	.127	.340	.238	.
		N	100	100	100	100	100
	اجتماعات	Coefficient de corrélation	.280**	.293**	.742**	.476**	-.165
		Sig. (bilatéral)	.005	.004	.000	.000	.101
		N	100	100	100	100	100
	منشآت	Coefficient de corrélation	.310**	.437**	.514**	.476**	-.118
		Sig. (bilatéral)	.002	.000	.000	.000	.238
		N	100	100	100	100	100
	مسيرات	Coefficient de corrélation	.157	.259**	1.000	.514**	-.096
		Sig. (bilatéral)	.119	.010	.	.000	.340
		N	100	100	100	100	100
	مسؤوليات	Coefficient de corrélation	.415**	1.000	.259**	.437**	-.153
		Sig. (bilatéral)	.000	.	.010	.000	.127
		N	100	100	100	100	100
	أعمال	Coefficient de corrélation	1.000	.415**	.157	.310**	-.096
		Sig. (bilatéral)	.	.000	.119	.002	.337
		N	100	100	100	100	100
Rho de Spearman	الفقهاء	Coefficient de corrélation	-.096	-.153	-.096	-.118	1.000
		Sig. (bilatéral)	.340	.127	.343	.240	.
		N	100	100	100	100	100
	اجتماعات	Coefficient de corrélation	.280**	.293**	.742**	.476**	-.165
		Sig. (bilatéral)	.005	.003	.000	.000	.101
		N	100	100	100	100	100
	منشآت	Coefficient de corrélation	.310**	.437**	.514**	.476**	-.118
		Sig. (bilatéral)	.002	.000	.000	.000	.240
		N	100	100	100	100	100
	مسيرات	Coefficient de corrélation	.157	.259**	1.000	.514**	-.096
		Sig. (bilatéral)	.119	.009	.	.000	.343
		N	100	100	100	100	100
	مسؤوليات	Coefficient de corrélation	.415**	1.000	.259**	.437**	-.153
		Sig. (bilatéral)	.000	.	.009	.000	.127

	N	100	100	100	100	100	100
أعمال	Coefficient de corrélation	-.096	.280**	.310**	.157	.415**	1.000
	Sig. (bilatéral)	.340	.005	.002	.119	.000	.
	N	100	100	100	100	100	100

** La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).

تبيّن قيم معاملات الارتباط الواردة في الجدول أعلاه سواء معامل سبيرمان "Spearman's rho" أو معامل كاندل "Kendall's tau_b" أنّ هناك علاقة ضعيفة سالبة بين مؤشر الفقهاء وبين مؤشرات المحدد البراغماتي، و هو دليل الارتباط بينهم؛ ممّا يدل على أنّ تبادل المنافع و تبادل المنتجات وتسويقها يتمّ أحياناً كثيرة باستثمار رمزية رجال الدين و علماءه و الاعتماد عليه، و هو ما تبيّن كذلك من خلال المقابلة مع المبحوثين الذين أشاروا إلى أنّ المحدد الإيديولوجي من أقوى التقنيات و أفضلها في عملية تسويق السلع والخدمات على حدّ سواء، حيث يستسيغه الكثير من المتفاعلين، و يُحدث جاذبية و قابلية بينهم، ممّا يسهّل ظاهرة التسويق الثقافي لديهم و يساهم في رفع درجتها و سرعتها في مقابل رفضها أو مواجهتها أو العداء معها.

و هذا ما يدلّ على ارتباط المحدد الإيديولوجي بالمحدد البراغماتي بدرجة معيّنة في سياقات ظاهرة المثاقفة و مساقاتها المعتمدة بين مختلف الوحدات الاجتماعية عند تفاعلها عبر العالم الافتراضي. و ممّا سبق يمكن القول أنّ المحدد الثقافي "البراغماتي" يرتبط "بالمحدد الإيديولوجي" من خلال مؤشر "الفقهاء" حيث يمثّل مساقاً مناسباً تتمّ في سياقاته عملية التسويق الثقافي من خلال تبادل المنافع ضمن ظاهرة المثاقفة و التّناقص في فئة الصّور، و هو ما أشارت إليه الفرضية الثانية، حيث نجدها تتحقّق و تصدق من خلال أحد جزئياتها الواردة في الدراسة. و عليه؛ يمكن القول:

✚ في سياقات التّلاقح الثقافي القائم بين الأفراد و التّنظيمات الافتراضية عبر المواقع والفضاءات الافتراضية، هناك علاقة ذات دلالة و ارتباط بين محدّد "الإيديولوجيا" ومحدّد "البراغماتية" في إطار استراتيجيّة الفاعلين ضمن ظاهرة "التسويق الثقافي" عبر العالم الافتراضي.

أمّا ارتباط المحدد الإيديولوجي بالمحدد البراغماتي من خلال مؤشر الفقهاء في فئة الصّور فيظهر عبر التّائج التّالية:

NONPAR CORR
/VARIABLES=أعمال
/PRINT=BOTH TWOTAIL NOSIG
/MISSING=PAIRWISE.

Corrélations non paramétriques

جدول رقم (99): بيانات معاملات التّرابط لمؤشر الشّعائر مع المحدد البراغماتي SPSS

Corrélations

أعمال	مسؤوليات	مسيرات	منشآت	اجتماعات	الشّعائر

Tau-B de Kendall	الشعائر	Coefficient de corrélation	1.000	-.186	-.228*	-.145	-.100	-.146
		Sig. (bilatéral)	.	.064	.024	.150	.319	.147
		N	100	100	100	100	100	100
	اجتماعات	Coefficient de corrélation	-.186	1.000	.476**	.742**	.293**	.280**
		Sig. (bilatéral)	.064	.	.000	.000	.004	.005
		N	100	100	100	100	100	100
	منشآت	Coefficient de corrélation	-.228*	.476**	1.000	.514**	.437**	.310**
		Sig. (bilatéral)	.024	.000	.	.000	.000	.002
		N	100	100	100	100	100	100
	مسيرات	Coefficient de corrélation	-.145	.742**	.514**	1.000	.259**	.157
		Sig. (bilatéral)	.150	.000	.000	.	.010	.119
		N	100	100	100	100	100	100
	مسؤوليات	Coefficient de corrélation	-.100	.293**	.437**	.259**	1.000	.415**
		Sig. (bilatéral)	.319	.004	.000	.010	.	.000
		N	100	100	100	100	100	100
	أعمال	Coefficient de corrélation	-.146	.280**	.310**	.157	.415**	1.000
		Sig. (bilatéral)	.147	.005	.002	.119	.000	.
		N	100	100	100	100	100	100
Rho de Spearman	الشعائر	Coefficient de corrélation	1.000	-.186	-.228*	-.145	-.100	-.146
		Sig. (bilatéral)	.	.064	.023	.150	.322	.148
		N	100	100	100	100	100	100
	اجتماعات	Coefficient de corrélation	-.186	1.000	.476**	.742**	.293**	.280**
		Sig. (bilatéral)	.064	.	.000	.000	.003	.005
		N	100	100	100	100	100	100
	منشآت	Coefficient de corrélation	-.228*	.476**	1.000	.514**	.437**	.310**
		Sig. (bilatéral)	.023	.000	.	.000	.000	.002
		N	100	100	100	100	100	100
	مسيرات	Coefficient de corrélation	-.145	.742**	.514**	1.000	.259**	.157
		Sig. (bilatéral)	.150	.000	.000	.	.009	.119
		N	100	100	100	100	100	100
	مسؤوليات	Coefficient de corrélation	-.100	.293**	.437**	.259**	1.000	.415**
		Sig. (bilatéral)	.322	.003	.000	.009	.	.000
		N	100	100	100	100	100	100
	أعمال	Coefficient de corrélation	-.146	.280**	.310**	.157	.415**	1.000
		Sig. (bilatéral)	.148	.005	.002	.119	.000	.
		N	100	100	100	100	100	100

*. La corrélation est significative au niveau 0.05 (bilatéral).

**. La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).

تبيّن قيم معاملات الارتباط الواردة في الجدول أعلاه سواء معامل سبيرمان "Spearman's rho" أو معامل كاندل "Kendall's tau_b" أنّ هناك علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية عند درجة حرية 0.05 بين مؤشر الشّعائر و بين مؤشر المنشآت و هو دليل الارتباط بينهما؛ ممّا يدل على أنّ تبادل المنافع والمنتجات و تسويقها يتمّ أحياناً كثيرة باستثمار رمزية الشّعائر التّعبديّة و الاعتماد عليه، و قد تبيّن ذلك كذلك من خلال المقابلة مع المبحوثين الذين أشاروا إلى أنّ المحدّد الإيديولوجي من أقوى التّقنيات وأفضلها في عملية تسويق السّلع و الخدمات على حدّ سواء، حيث يستسيغه الكثير من المتفاعلين، ويُحدّث جاذبية و قابلية بينهم، ممّا يسهّل ظاهرة التّسويق الثّقافي لديهم و يساهم في رفع درجتها وسرعتها في مقابل رفضها أو مواجهتها أو العداء معها.

في حين؛ تبيّن أنّ هناك علاقة ضعيفة سالبة بين مؤشر الشّعائر و بقية مؤشّرات المحدّد البراغماتي وهو دليل الارتباط بينهم؛ و الذي يدلّ على ارتباط المحدّد الإيديولوجي بالمحدّد البراغماتي بدرجة معيّنة في سياقات ظاهرة المثاقفة و مساقاتها المعتمدة بين مختلف الوحدات الاجتماعية عند تفاعلها عبر العالم الافتراضي.

و ممّا سبق يمكن القول أنّ المحدّد الثّقافي "البراغماتي" يرتبط "بالمحدّد الإيديولوجي" من خلال مؤشّر "الشّعائر" حيث يمثّل مساقاً مناسباً تتمّ في سياقاته عملية التّسويق الثّقافي من خلال تبادل المنافع ضمن ظاهرة المثاقفة و التّثاقف في فئة الصّور، و هو ما أشارت إليه الفرضية الثّانية، حيث نجدها تتحقّق و تصدق من خلال أحد جزئياتها الواردة في الدّراسة. و عليه؛ يمكن القول:

✚ في سياقات التّلاقح الثّقافي القائم بين الأفراد و التّنظيمات الافتراضية عبر المواقع والفضاءات الافتراضية، هناك علاقة ذات دلالة و ارتباط بين محدّد "الإيديولوجيا" ومحدّد "البراغماتية" في إطار استراتيجيّة الفاعلين ضمن ظاهرة "التّسويق الثّقافي" عبر العالم الافتراضي.

أمّا ارتباط المحدّد الإيديولوجي بالمحدّد العقلاني من خلال مؤشّر المصحف الشريف في فئة الصّور فيظهر عبر التّناجج التّالية:

NONPAR CORR

/VARIABLES=المصحف مؤلّفات ملتقيات مخابر حوارات تكنولوجيا

/PRINT=BOTH TWOTAIL NOSIG

/MISSING=PAIRWISE.

Corrélations non paramétriques

جدول رقم (100): بيانات معاملات التّربط لمؤشّر المصحف الشريف مع المحدّد العقلاني SPSS

Corrélations

		المصحف	مؤلّفات	ملتقيات	مخابر	حوارات	تكنولوجيا
Tau-B de Kendall	المصحف	Coefficient de corrélation	1.000	.121	-.021	.059	-.031
		Sig. (bilatéral)	.	.229	.837	.558	.761
		N	100	100	100	100	100
	مؤلّفات	Coefficient de corrélation	.121	1.000	.014	.031	.064
		Sig. (bilatéral)	.229	.	.888	.755	.525

Rho de Spearman	ملتقيات	N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	-.021	.014	1.000	-.021	.405**	.072
		Sig. (bilatéral)	.837	.888	.	.837	.000	.471
	مخابر	N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	.059	.031	-.021	1.000	-.070	.122
		Sig. (bilatéral)	.558	.755	.837	.	.486	.224
	حوارات	N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	.000	.064	.405**	-.070	1.000	-.014
		Sig. (bilatéral)	1.000	.525	.000	.486	.	.892
	تكنولوجيا	N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	-.031	.195	.072	.122	-.014	1.000
		Sig. (bilatéral)	.761	.052	.471	.224	.892	.
	المصحف	N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	1.000	.121	-.021	.059	.000	-.031
		Sig. (bilatéral)	.	.231	.838	.561	1.000	.763
	مؤلفات	N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	.121	1.000	.014	.031	.064	.195
		Sig. (bilatéral)	.231	.	.889	.757	.528	.052
	ملتقيات	N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	-.021	.014	1.000	-.021	.405**	.072
		Sig. (bilatéral)	.838	.889	.	.838	.000	.474
	مخابر	N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	.059	.031	-.021	1.000	-.070	.122
		Sig. (bilatéral)	.561	.757	.838	.	.489	.226
	حوارات	N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	.000	.064	.405**	-.070	1.000	-.014
		Sig. (bilatéral)	1.000	.528	.000	.489	.	.893
	تكنولوجيا	N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	-.031	.195	.072	.122	-.014	1.000
		Sig. (bilatéral)	.763	.052	.474	.226	.893	.
		N	100	100	100	100	100	100

** La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).

تبيّن قيم معاملات الارتباط الواردة في الجدول أعلاه سواء معامل سبيرمان "*Spearman's rho*" أو معامل كاندل "*Kendall's tau_b*" أنّ هناك علاقة ضعيفة سالبة أو موجبة أو منعدمة أحياناً بين مؤشر المصحف الشريف و بين مؤشرات المحدّد العقلائي، وهو دليل الارتباط بينهم؛ ممّا يدل على أنّ تبادل الأفكار والآراء وتسويق المعرفة يتمّ أحياناً كثيرة بإدراج رمزية المصحف الشريف ودلالاته أثناء الجلسات العلمية والفكرية والثقافية، وقد تبيّن ذلك من خلال المقابلة مع المبحوثين الذين أجمعوا على أنّ المحدّد الإيديولوجي لا يمكن تجاوزه في المجال الأكاديمي، بل هو من أقوى التّقنيات وأفضلها في عملية

التّلاقح الثقافي، حيث يلجأ إليه الكثير من المتفاعلين أثناء تبادل المعرفة و هم يحاولون تأكيد مواقفهم وتقديم المبررات في إثباتها وترجيحها في مقابل نفي الأخرى وإضعافها حسب الانتماء الاجتماعي، خاصّة بين أفراد الأمة العربية والإسلامية، ويُحدِث جاذبية وقابلية بينهم، ويقوِّي درجة الاستعداد لاستقبال المعرفة والأفكار وتعزيز القناعات، ممّا يسهّل ظاهرة التّسويق الثقافي لديهم ويساهم في رفع درجتها و سرعتها في مقابل رفضها أو مواجهتها أو العداء معها.

وهذا ما يدلّ بدوره على ارتباط المحدّد الإيديولوجي بالمحدّد العقلاني بدرجة معيّنة في سياقات ظاهرة الثقافة و مساقاتها المعتمدة بين مختلف الوحدات الاجتماعية عند تفاعلها عبر العالم الافتراضي. و ممّا سبق يمكن القول أنّ المحدّد الثقافي "العقلاني" يرتبط "بالمحدّد الإيديولوجي" من خلال مؤشّر "المصحف الشريف" حيث يمثّل مساقاً مناسباً تتمّ في سياقاته عملية التّسويق الثقافي من خلال تبادل الأفكار والآراء وتعزيز المواقف والاتّجاهات ضمن ظاهرة الثقافة و التّثاقف في فئة الصّور، وهو ما أشارت إليه الفرضية الثّانية، حيث نجدها تتحقّق و تصدق من خلال أحد جزئياتها الواردة في الدّراسة. و عليه؛ يمكن القول:

في سياقات التّلاقح الثقافي القائم بين الأفراد و التّنظيمات الافتراضية عبر المواقع والفضاءات الافتراضية، هناك علاقة ذات دلالة و ارتباط بين محدّد "الإيديولوجيا" ومحدّد "العقلانية" في إطار استراتيجية الفاعلين ضمن ظاهرة "التّسويق الثقافي" عبر العالم الافتراضي.

أمّا ارتباط المحدّد الإيديولوجي بالمحدّد العقلاني من خلال مؤشّر المساجد في فئة الصّور فيظهر عبر النّتائج الثّالية:

NONPAR CORR

/VARIABLES= المساجد مؤلفات ملتقيات مخابر حوارات تكنولوجيا
/PRINT=BOTH TWOTAIL NOSIG
/MISSING=PAIRWISE.

Corrélations non paramétriques

جدول رقم (101): بيانات معاملات التّربط لمؤشّر المساجد مع المحدّد العقلاني SPSS

Corrélations

		المساجد	مؤلفات	ملتقيات	مخابر	حوارات	تكنولوجيا
Tau-B de Kendall	المساجد	Coefficient de corrélation	1.000	-.016	-.055	.000	-.014
		Sig. (bilatéral)	.	.874	.582	1.000	.892
		N	100	100	100	100	100
مؤلفات		Coefficient de corrélation	-.016	1.000	.014	.031	.195
		Sig. (bilatéral)	.874	.	.888	.755	.052
		N	100	100	100	100	100
ملتقيات		Coefficient de corrélation	-.055	.014	1.000	-.021	.405**
		Sig. (bilatéral)	.582	.888	.	.837	.471
		N	100	100	100	100	100
مخابر		Coefficient de corrélation	.000	.031	-.021	1.000	-.070
							.122

Rho de Spearman	حوارات	Sig. (bilatéral)	1.000	.755	.837	.	.486	.224
		N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	.000	.064	.405**	-.070	1.000	-.014
	تكنولوجيا	Sig. (bilatéral)	1.000	.525	.000	.486	.	.892
		N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	-.014	.195	.072	.122	-.014	1.000
	المساجد	Sig. (bilatéral)	.892	.052	.471	.224	.892	.
		N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	1.000	-.016	-.055	.000	.000	-.014
	مؤلفات	Sig. (bilatéral)	.	.875	.585	1.000	1.000	.893
		N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	-.016	1.000	.014	.031	.064	.195
	ملثقيات	Sig. (bilatéral)	.875	.	.889	.757	.528	.052
		N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	-.055	.014	1.000	-.021	.405**	.072
	مخابر	Sig. (bilatéral)	.585	.889	.	.838	.000	.474
		N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	.000	.031	-.021	1.000	-.070	.122
	حوارات	Sig. (bilatéral)	1.000	.757	.838	.	.489	.226
		N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	.000	.064	.405**	-.070	1.000	-.014
	تكنولوجيا	Sig. (bilatéral)	1.000	.528	.000	.489	.	.893
		N	100	100	100	100	100	100
		Coefficient de corrélation	-.014	.195	.072	.122	-.014	1.000
		Sig. (bilatéral)	.893	.052	.474	.226	.893	.
		N	100	100	100	100	100	100

** La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).

تبيّن قيم معاملات الارتباط الواردة في الجدول أعلاه سواء معامل سبيرمان "*Spearman's rho*" أو معامل كاندل "*Kendall's tau_b*" أنّ هناك علاقة ضعيفة سالبة أو موجبة أو منعدمة أحياناً بين مؤشّر المساجد و بين مؤشّرات المحدّد العقلائي، و هو دليل الارتباط بينهم؛ ممّا يدلّ على أنّ تبادل الأفكار والآراء و تسويق المعرفة يتمّ أحياناً كثيرة بإدراج رمزية المساجد ودلالاته أثناء الجلسات العلمية والفكرية و الثقافية، و قد تبيّن ذلك من خلال المقابلة مع المبحوثين الذين أجمعوا على أنّ المحدّد الإيديولوجي لا يمكن تجاوزه في المجال الأكاديمي، بل هو من أقوى التّقنيات و أفضلها في عملية التّلاقح الثّقافي، حيث يلجأ إليه الكثير من المتفاعلين أثناء تبادل المعرفة و هم يحاولون تأكيد مواقفهم و تقديم المبررات في إثباتها و ترجيحها في مقابل نفي الأخرى و إضعافها حسب الانتماء الاجتماعي، خاصّة بين أفراد الأئمة العربية والإسلامية، و يُحدّث جاذبية و قابلية بينهم، و يقوّي درجة الاستعداد لاستقبال المعرفة والأفكار و تعزيز القنوات، ممّا يسهّل ظاهرة التّسويق الثّقافي لديهم و يساهم في رفع درجتها وسرعتها في مقابل رفضها أو مواجهتها أو العداء معها.

وهذا ما يدلّ بدوره على ارتباط المحدّد الإيديولوجي بالمحدّد العقلائي بدرجة معيّنة في سياقات ظاهرة المثاقفة و مساقاتها المعتمدة بين مختلف الوحدات الاجتماعية عند تفاعلها عبر العالم الافتراضي. و ممّا سبق يمكن القول أنّ المحدّد الثقافي "العقلائي" يرتبط "بالمحدّد الإيديولوجي" من خلال مؤشّر "المساجد" حيث يمثل مساقاً مناسباً تتمّ في سياقاته عملية التسويق الثقافي من خلال تبادل الأفكار والآراء وتعزيز المواقف والاتّجاهات ضمن ظاهرة المثاقفة و الثقافة في فئة الصّور، وهو ما أشارت إليه الفرضية الثانية، حيث نجدها تتحقّق و تصدق من خلال أحد جزئياتها الواردة في الدراسة. و عليه؛ يمكن القول:

✚ في سياقات التّلاقح الثقافي القائم بين الأفراد و التّنظيمات الافتراضية عبر المواقع والفضاءات الافتراضية، هناك علاقة ذات دلالة و ارتباط بين محدّد "الإيديولوجيا" ومحدّد "العقلانية" في إطار استراتيجية الفاعلين ضمن ظاهرة "التسويق الثقافي" عبر العالم الافتراضي.

أمّا ارتباط المحدّد الإيديولوجي بالمحدّد العقلائي من خلال مؤشّر الكعبة الشّريفة في فئة الصّور فيظهر عبر النتائج التّالية:

NONPAR CORR

/VARIABLES=الكعبة مؤلّفات ملتقيات مخابر حوارات تكنولوجيا

/PRINT=BOTH TWOTAIL NOSIG

/MISSING=PAIRWISE.

Corrélations non paramétriques

جدول رقم (102): بيانات معاملات التّربط لمؤشّر الكعبة مع المحدّد العقلائي SPSS

Corrélations

		الكعبة	مؤلّفات	ملتقيات	مخابر	حوارات	تكنولوجيا
Tau-B de Kendall	الكعبة	Coefficient de corrélation	1.000	-.160	.048	.031	.055
		Sig. (bilatéral)	.	.110	.631	.761	.587
		N	100	100	100	100	100
	مؤلّفات	Coefficient de corrélation	-.160	1.000	.014	.031	.064
		Sig. (bilatéral)	.110	.	.888	.755	.525
		N	100	100	100	100	100
	ملتقيات	Coefficient de corrélation	.048	.014	1.000	-.021	.405**
		Sig. (bilatéral)	.631	.888	.	.837	.000
		N	100	100	100	100	100
	مخابر	Coefficient de corrélation	.031	.031	1.000	-.070	-.014
		Sig. (bilatéral)	.761	.755	.837	.	.486
		N	100	100	100	100	100
	حوارات	Coefficient de corrélation	.055	.064	.405**	1.000	-.014
		Sig. (bilatéral)	.587	.525	.000	.486	.
		N	100	100	100	100	100
	تكنولوجيا	Coefficient de corrélation	-.167	.195	.072	.122	1.000

		Sig. (bilatéral)	.097	.052	.471	.224	.892	.
		N	100	100	100	100	100	100
Rho de Spearman	الكعبة	Coefficient de corrélation	1.000	-.160	.048	.031	.055	-.167
		Sig. (bilatéral)	.	.111	.633	.763	.590	.097
		N	100	100	100	100	100	100
	مؤلفات	Coefficient de corrélation	-.160	1.000	.014	.031	.064	.195
		Sig. (bilatéral)	.111	.	.889	.757	.528	.052
		N	100	100	100	100	100	100
	ملثقيات	Coefficient de corrélation	.048	.014	1.000	-.021	.405**	.072
		Sig. (bilatéral)	.633	.889	.	.838	.000	.474
		N	100	100	100	100	100	100
	مخابر	Coefficient de corrélation	.031	.031	-.021	1.000	-.070	.122
		Sig. (bilatéral)	.763	.757	.838	.	.489	.226
		N	100	100	100	100	100	100
	حوارات	Coefficient de corrélation	.055	.064	.405**	-.070	1.000	-.014
		Sig. (bilatéral)	.590	.528	.000	.489	.	.893
		N	100	100	100	100	100	100
	تكنولوجيا	Coefficient de corrélation	-.167	.195	.072	.122	-.014	1.000
		Sig. (bilatéral)	.097	.052	.474	.226	.893	.
		N	100	100	100	100	100	100

** La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).

تبين قيم معاملات الارتباط الواردة في الجدول أعلاه سواء معامل سبيرمان "Spearman's rho" أو معامل كاندل "Kendall's tau_b" أن هناك علاقة ضعيفة سالبة أو موجبة بين مؤشر الكعبة الشريفة وبين مؤشرات المحدد العقلاني، وهو دليل الارتباط بينهم؛ مما يدل على أن تبادل الأفكار والآراء وتسويق المعرفة يتم أحياناً كثيرة بإدراج رمزية الكعبة الشريفة ودلالاته أثناء الجلسات العلمية والفكرية والثقافية، وقد تبين ذلك من خلال المقابلة مع المبحوثين الذين أجمعوا على أن المحدد الإيديولوجي لا يمكن تجاوزه في المجال الأكاديمي، بل هو من أقوى التقنيات وأفضلها في عملية التلاقح الثقافي، حيث يلجأ إليه الكثير من المتفاعلين أثناء تبادل المعرفة وهم يحاولون تأكيد مواقفهم وتقديم المبررات في إثباتها وترجيحها في مقابل نفي الأخرى وإضعافها حسب الانتماء الاجتماعي، خاصة بين أفراد الأمة العربية والإسلامية، ويحدث جاذبية وقابلية بينهم، ويقوي درجة الاستعداد لاستقبال المعرفة والأفكار وتعزيز القنوات، مما يسهل ظاهرة التسويق الثقافي لديهم ويساهم في رفع درجتها وسرعتها في مقابل رفضها أو مواجهتها أو العداء معها.

وهذا ما يدل بدوره على ارتباط المحدد الإيديولوجي بالمحدد العقلاني بدرجة معينة في سياقات ظاهرة المثاقفة ومساقاتها المعتمدة بين مختلف الوحدات الاجتماعية عند تفاعلها عبر العالم الافتراضي. ومما سبق يمكن القول أن المحدد الثقافي "العقلاني" يرتبط "بالمحدد الإيديولوجي" من خلال مؤشر "الكعبة الشريفة" حيث يمثل مساقاً مناسباً تتم في سياقاته عملية التسويق الثقافي من خلال تبادل الأفكار

و الآراء و تعزيز المواقف و الاتجاهات ضمن ظاهرة المثاقفة و الثقاف في فئة الصّور، و هو ما أشارت إليه الفرضية الثانية، حيث نجدها تتحقّق و تصدق من خلال أحد جزئياتها الواردة في الدراسة. و عليه؛ يمكن القول:

في سياقات التّلاقح الثقافي القائم بين الأفراد و التّنظيمات الافتراضية عبر المواقع و الفضاءات الافتراضية، هناك علاقة ذات دلالة و ارتباط بين محدّد "الإيديولوجيا" و محدّد "العقلانية" في إطار استراتيجية الفاعلين ضمن ظاهرة "التسويق الثقافي" عبر العالم الافتراضي.

أمّا ارتباط المحدّد الإيديولوجي بالمحدّد العقلاني من خلال مؤشّر الفقهاء في فئة الصّور فيظهر عبر النتائج التّالية:

NONPAR CORR

/VARIABLES=مؤلفات ملتقيات مخابر حوارات تكنولوجيا
/PRINT=BOTH TWOTAIL NOSIG
/MISSING=PAIRWISE.

Corrélations non paramétriques

جدول رقم (103): بيانات معاملات التّربط لمؤشّر الفقهاء مع المحدّد العقلاني SPSS

Corrélations

		الفقهاء	مؤلفات	ملتقيات	مخابر	حوارات	تكنولوجيا
Tau-B de Kendall	الفقهاء	Coefficient de corrélation	1.000	-.124	.014	-.148	-.016
		Sig. (bilatéral)	.	.219	.888	.142	.874
		N	100	100	100	100	100
	مؤلفات	Coefficient de corrélation	-.124	1.000	.014	.031	.064
		Sig. (bilatéral)	.219	.	.888	.755	.525
		N	100	100	100	100	100
	ملتقيات	Coefficient de corrélation	.014	.014	1.000	-.021	.405**
		Sig. (bilatéral)	.888	.888	.	.837	.000
		N	100	100	100	100	100
	مخابر	Coefficient de corrélation	-.148	.031	-.021	1.000	-.070
		Sig. (bilatéral)	.142	.755	.837	.	.486
		N	100	100	100	100	100
	حوارات	Coefficient de corrélation	-.016	.064	.405**	-.070	1.000
		Sig. (bilatéral)	.874	.525	.000	.486	.
		N	100	100	100	100	100
	تكنولوجيا	Coefficient de corrélation	-.153	.195	.072	.122	-.014
		Sig. (bilatéral)	.127	.052	.471	.224	.892
		N	100	100	100	100	100
Rho de Spearman	الفقهاء	Coefficient de corrélation	1.000	-.124	.014	-.148	-.016
		Sig. (bilatéral)	.	.221	.889	.143	.875

مؤلفات	N	100	100	100	100	100	100
	Coefficient de corrélation	-.124	1.000	.014	.031	.064	.195
	Sig. (bilatéral)	.221	.	.889	.757	.528	.052
ملتقيات	N	100	100	100	100	100	100
	Coefficient de corrélation	.014	.014	1.000	-.021	.405**	.072
	Sig. (bilatéral)	.889	.889	.	.838	.000	.474
مخابر	N	100	100	100	100	100	100
	Coefficient de corrélation	-.148	.031	-.021	1.000	-.070	.122
	Sig. (bilatéral)	.143	.757	.838	.	.489	.226
حوارات	N	100	100	100	100	100	100
	Coefficient de corrélation	-.016	.064	.405**	-.070	1.000	-.014
	Sig. (bilatéral)	.875	.528	.000	.489	.	.893
تكنولوجيا	N	100	100	100	100	100	100
	Coefficient de corrélation	-.153	.195	.072	.122	-.014	1.000
	Sig. (bilatéral)	.127	.052	.474	.226	.893	.
	N	100	100	100	100	100	100

** . La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).

تبيّن قيم معاملات الارتباط الواردة في الجدول أعلاه سواء معامل شيرمان "Spearman's rho" أو معامل كاندل "Kendall's tau_b" أنّ هناك علاقة ضعيفة سالبة أو موجبة بين مؤشّر الفقهاء و بين مؤشّرات المحدّد العقلاني، و هو دليل الارتباط بينهم؛ ممّا يدل على أنّ تبادل الأفكار والآراء و تسويق المعرفة يتمّ أحياناً كثيرة بإدراج رمزية الفقهاء و دلالاته أثناء الجلسات العلمية و الفكرية و الثقافية، وقد تبيّن ذلك من خلال المقابلة مع المبحوثين الذين أجمعوا على أنّ المحدّد الإيديولوجي لا يمكن تجاوزه في المجال الأكاديمي، بل هو من أقوى التقنيات و أفضلها في عملية التّلاقح الثقافي، حيث يلجأ إليه الكثير من المتفاعلين أثناء تبادل المعرفة و هم يحاولون تأكيد مواقفهم و تقديم المبررات في إثباتها و ترجيحها في مقابل نفي الأخرى و إضعافها حسب الانتماء الاجتماعي، خاصّة بين أفراد الأُمّة العربية والإسلامية، و يُحدث جاذبية و قابلية بينهم، و يقوّي درجة الاستعداد لاستقبال المعرفة و الأفكار وتعزيز القنوات، ممّا يسهّل ظاهرة التّسويق الثقافي لديهم و يساهم في رفع درجتها و سرعتها في مقابل رفضها أو مواجهتها أو العداء معها.

و هذا ما يدلّ بدوره على ارتباط المحدّد الإيديولوجي بالمحدّد العقلاني بدرجة معيّنة في سياقات ظاهرة المثاقفة و مساقاتها المعتمدة بين مختلف الوحدات الاجتماعية عند تفاعلها عبر العالم الافتراضي. و ممّا سبق يمكن القول أنّ المحدّد الثقافي "العقلاني" يرتبط "بالمحدّد الإيديولوجي" من خلال مؤشّر "الفقهاء" حيث يمثّل مساقاً مناسباً تتمّ في سياقاته عملية التّسويق الثقافي من خلال تبادل الأفكار والآراء و تعزيز المواقف و الاتجاهات ضمن ظاهرة المثاقفة و التّثاقف في فئة الصّور، و هو ما أشارت إليه الفرضية الثانية، حيث نجدها تتحقّق و تصدق من خلال أحد جزئياتها الواردة في الدّراسة. و عليه؛ يمكن القول:

في سياقات التّلاقح الثقافي القائم بين الأفراد و التّنظيمات الافتراضية عبر المواقع والفضاءات الافتراضية، هناك علاقة ذات دلالة و ارتباط بين محدّد "الإيديولوجيا" ومحدّد "العقلانية" في إطار استراتيجية الفاعلين ضمن ظاهرة "التّسويق الثقافي" عبر العالم الافتراضي.

أمّا ارتباط المحدّد الإيديولوجي بالمحدّد العقلاني من خلال مؤشّر الفقهاء في فئة الصّور فيظهر عبر النتائج التّالية:

NONPAR CORR

/VARIABLES=الشعائر مؤلفات ملتقيات مخابر حوارات تكنولوجيا

/PRINT=BOTH TWOTAIL NOSIG

/MISSING=PAIRWISE.

Corrélations non paramétriques

جدول رقم (104): بيانات معاملات التّرابط لمؤشّر الشعائر مع المحدّد العقلاني SPSS

Corrélations

		الشعائر	مؤلفات	ملتقيات	مخابر	حوارات	تكنولوجيا
Tau-B de Kendall	الشعائر	Coefficient de corrélation	1.000	-.187	-.068	-.223*	-.024
		Sig. (bilatéral)	.	.063	.501	.026	.810
		N	100	100	100	100	100
	مؤلفات	Coefficient de corrélation	-.187	1.000	.014	.031	.064
		Sig. (bilatéral)	.063	.	.888	.755	.525
		N	100	100	100	100	100
	ملتقيات	Coefficient de corrélation	-.068	.014	1.000	-.021	.405**
		Sig. (bilatéral)	.501	.888	.	.837	.000
		N	100	100	100	100	100
	مخابر	Coefficient de corrélation	-.223*	.031	-.021	1.000	-.070
		Sig. (bilatéral)	.026	.755	.837	.	.486
		N	100	100	100	100	100
	حوارات	Coefficient de corrélation	-.024	.064	.405**	1.000	-.014
		Sig. (bilatéral)	.810	.525	.000	.486	.
		N	100	100	100	100	100
	تكنولوجيا	Coefficient de corrélation	-.232*	.195	.072	.122	1.000
		Sig. (bilatéral)	.021	.052	.471	.224	.892
		N	100	100	100	100	100
Rho de Spearman	الشعائر	Coefficient de corrélation	1.000	-.187	-.068	-.223*	-.024
		Sig. (bilatéral)	.	.063	.504	.026	.812
		N	100	100	100	100	100
	مؤلفات	Coefficient de corrélation	-.187	1.000	.014	.031	.064
		Sig. (bilatéral)	.063	.	.889	.757	.528

ملتقيات	N	100	100	100	100	100	100
	Coefficient de corrélation	-.068	.014	1.000	-.021	.405**	.072
	Sig. (bilatéral)	.504	.889	.	.838	.000	.474
مخابر	N	100	100	100	100	100	100
	Coefficient de corrélation	-.223*	.031	-.021	1.000	-.070	.122
	Sig. (bilatéral)	.026	.757	.838	.	.489	.226
حوارات	N	100	100	100	100	100	100
	Coefficient de corrélation	-.024	.064	.405**	-.070	1.000	-.014
	Sig. (bilatéral)	.812	.528	.000	.489	.	.893
تكنولوجيا	N	100	100	100	100	100	100
	Coefficient de corrélation	-.232*	.195	.072	.122	-.014	1.000
	Sig. (bilatéral)	.020	.052	.474	.226	.893	.
	N	100	100	100	100	100	100

*. La corrélation est significative au niveau 0.05 (bilatéral).

**. La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).

تبيّن قيم معاملات الارتباط الواردة في الجدول أعلاه سواء معامل سبيرمان "Spearman's rho" أو معامل كاندل "Kendall's tau_b" أنّ هناك علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية عند درجة حرية 0.05 بين مؤشّر الشعائر وبين مؤشّر المخبر ومؤشّر التكنولوجيا، وهو دليل الارتباط بينهما؛ ممّا يدل على أنّ تبادل الأفكار والآراء وتسويق المعرفة يتمّ أحياناً كثيرة بإدراج رمزية الشعائر ودلالاتها أثناء الجلسات العلمية والفكرية والثقافية، وقد تبيّن ذلك من خلال المقابلة مع المبحوثين الذين أجمعوا على أنّ المحدّد الإيديولوجي لا يمكن تجاوزه في المجال الأكاديمي، بل هو من أقوى التقنيات وأفضلها في عملية التلاقح الثقافي، حيث يلجأ إليه الكثير من المتفاعلين أثناء تبادل المعرفة وهم يحاولون تأكيد مواقفهم وتقديم المبررات في إثباتها وترجيحها في مقابل نفي الأخرى وإضعافها حسب الانتماء الاجتماعي، خاصّة بين أفراد الأمة العربية والإسلامية، ويحدث جاذبية وقابلية بينهم، ويقوّي درجة الاستعداد لاستقبال المعرفة والأفكار وتعزيز القناعات، ممّا يسهّل ظاهرة التسويق الثقافي لديهم ويساهم في رفع درجتها و سرعتها في مقابل رفضها أو مواجهتها أو العداء معها.

في حين؛ تبيّن أنّ هناك علاقة ضعيفة سالبة بين مؤشّر الشعائر وبقية مؤشّرات المحدّد العقلاني وهو دليل الارتباط بينهم؛ والذي يدلّ بدوره على ارتباط المحدّد الإيديولوجي بالمحدّد العقلاني بدرجة معيّنة في سياقات ظاهرة المثاقفة ومساقتها المعتمدة بين مختلف الوحدات الاجتماعية عند تفاعلها عبر العالم الافتراضي.

و ممّا سبق يمكن القول أنّ المحدّد الثقافي "العقلاني" يرتبط "بالمحدّد الإيديولوجي" من خلال مؤشّر "الشعائر" حيث يمثّل مساقاً مناسباً تتمّ في سياقاته عملية التسويق الثقافي من خلال تبادل الأفكار والآراء وتعزيز المواقف والاتجاهات ضمن ظاهرة المثاقفة والتثاقف في فئة النصوص، وهو ما أشارت إليه الفرضية الثانية، حيث نجدها تتحقّق وتصدق من خلال أحد جزئياتها الواردة في الدراسة. وعليه؛ يمكن القول:

✚ في سياقات التّلاقح الثقافي القائم بين الأفراد و التّنظيمات الافتراضية عبر المواقع والفضاءات الافتراضية، هناك علاقة ذات دلالة و ارتباط بين محدّد "الإيديولوجيا" ومحدّد "العقلانية" في إطار استراتيجية الفاعلين ضمن ظاهرة "التّسويق الثقافي" عبر العالم الافتراضي.

و بناء على هذه التّفسيرات وفق التّائج التي يعرضها برنامج الحزم الإحصائية حول قيم معاملات الارتباط القائمة بين مؤشّرات المحدّد الإيديولوجي و مؤشّرات كل من محدّد الانتماء الاجتماعي والمحدّد البراغماتي و المحدّد العقلاني، و انطلاقاً من هذه الجزئيات التي تمّ التّأكد من صدقها بناء على الدّراسة الميدانية، و في اعتناق تامّ عن المواضيع المتناولة و الأهداف و المعاني التي يقصدها أصحابها أثناء تفاعلهم من خلال منشوراتهم في صفحاتهم عبر الفضاءات الافتراضية؛ تأتي محصّلة الحكم على نتيجة اختبار الفرضية الثّانية، بأنّها صادقة و نقبل بها و نرفض الفرضية البديلة كما يلي:

في سياقات التّلاقح الثقافي القائم بين الأفراد و التّنظيمات الافتراضية عبر المواقع و الفضاءات الافتراضية، هناك علاقة ذات دلالة و ارتباط بين محدّد "الإيديولوجيا" و بقية المحدّدات الأخرى في إطار استراتيجية الفاعلين ضمن ظاهرة "التّسويق الثقافي" عبر العالم الافتراضي.

و ممّا سبق ؛ يمكن القول أنّ ظاهرة المثاقفة القائمة بين الوحدات الاجتماعية أفراداً و تنظيمات عبر مختلف فضاءات العالم الافتراضي بمختلف وسائطه من خلال مظاهر و تمثّلات و آليات التّثاقف من مصاهرة و بنية و تسويق و تجديد ثقافي أثناء عملية التّناسج و التّماس الثقافي القائم بين الأفراد و التّنظيمات أثناء تفاعلاتها و تبادلاتها و ما يحدث بينها من "مثقفة و ثقاف" عبر المواقع الافتراضية، أنّها لا تتمّ في سياقات تنطلق من محدّدات ثقافية قائمة على "البراغماتية" و "العقلانية" فحسب، بل تتعدّى إلى مساقات قائمة على محدّدات "الإيديولوجيا" و "الانتماء الاجتماعي"، كما أنّه في سياقات التّلاقح الثقافي القائم بين الأفراد و التّنظيمات الافتراضية عبر المواقع و الفضاءات الافتراضية، نجد أنّ هناك علاقة ذات دلالة و ارتباط بين محدّد "الإيديولوجيا" و بقية المحدّدات الأخرى في إطار استراتيجية الفاعلين ضمن ظاهرة "التّسويق الثقافي" عبر العالم الافتراضي.

خامساً - نتائج الدّراسة

بعد هذه الرّحلة الطّويلة و العميقة في جمع البيانات و تحليلها و تفسيرها و اختبار الفرضيات مع الانعتاق الكامل من الدّاتية و العواطف، و استعمال برامج الحاسوب التي تضمن الدّقة بكل موضوعية و تُعطي المصداقية اللازمة للبحث و الدّراسة، نصل الآن إلى عرض نتائج هذا البحث.

تُعدّ مرحلة استخلاص نتائج الدّراسة من أهمّ المراحل التي يمرّ بها البحث العلمي، و من الممكن أن نطلق عليها "الغاية المنشودة" لكل دراسة، بالإضافة الفعلية لها في المجال العلمي، و من الطّبيعي أنّ جميع ما يسوقه الباحث من خطوات، ينبغي أن يتبلور في النّهاية في شكل "مجموعة من البنود التي تشكّل إجابة وافية للأسئلة أو الفرضيات التي صاغها الباحث في خطّته البحثية، وهي إمّا مؤكّدة للفروض أو نافية لها".

"ترتبط نتائج البحث العلمي بجميع الخطوات السابقة لها، فهي خطوة بنائية فاعلة في سبيل استكمال الرسالة البحثية... فهي أبرز مراحل البحث من حيث الخصوصية والأهمية لكونها نقطة التفرد التي اختص بها البحث عن غيره"¹⁴.

ووفق هذا المنظور، يمكن القول في الختام:

بعد التطور المذهل في تكنولوجيا المعلومات والاتصال وما نتج عنها من فضاءات افتراضية التي أتاحت كامل الفرص للأفراد والتنظيمات للتواصل والتفاعل في كل المجالات وفي كل الأوقات وكل الأماكن، حيث لم يعد للحدود الجغرافية أي أهمية لتبادل العلاقات بين مستخدمي هذه المواقع الافتراضية، كما زالت كل الحواجز الفيزيائية والفكرية بين الأمم والمجتمعات رغم تمايز خصائصها الثقافية والحضارية ونمط العيش فيها على حد سواء، مما سمح للأفراد والتنظيمات بالولوج إلى العالم الافتراضي من بابه الواسع، وراح كل مستخدم يحاول المساهمة في الحياة الإنسانية بأسلوبه المتميز، ويحاول تحقيق أهدافه ومشاريعه الخاصة، مستعملاً تقنياته الشخصية ومهاراته الخاصة في التأثير في الآخر، أو إقناعه بالانسجام أو الاندماج معه فكرياً وثقافياً وحضارياً في الحياة اليومية.

وقد حاول الباحث من خلال هذه الدراسة التي تناول فيها موضوع "التنظيمات الافتراضية وإشكالية المثاقفة لدى مستخدمي المواقع الافتراضية"، واختار "المتعاملين باللغة العربية عبر **facebook** نموذجاً"، وقد حاول فهم وتفسير مساقات ظاهرة المثاقفة والثقافة وسياقاتها، والمنطلقات الفكرية التي تقوم عليها مختلف العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والتنظيمات عبر هذه المواقع الافتراضية، من خلال حصر المحددات الثقافية أثناء عمليات التفاعل عن طريق تحديد المؤشرات الدالة على هذه المحددات الثقافية بالاعتماد على منهج "التحليل السيمولوجي" للكشف عن دلالات الرموز والإشارات وما تتضمنه من معاني ذات دلالة عن المنطلقات الفكرية التي تندرج ضمن مركبات الثقافة وأنماطها لدى الأفراد والتنظيمات المتفاعلة عبر مختلف وسائط العالم الافتراضي، كما اختار الباحث أداة وتقنية "تحليل محتوى" في جمع بيانات الدراسة من خلال عينة الدراسة القصصية تمثلت في مجموعة من النصوص والصور المنشورة عبر صفحات المستخدمين، للبحث عن مؤشرات محدّد "الإيديولوجيا" و محدّد "الانتماء الاجتماعي" و محدّد "البراغماتية" ومحدّد "العقلانية" لدى الأفراد والتنظيمات الافتراضية أثناء تفاعلها عبر الفضاءات الافتراضية، وخلصت الدراسة إلى نتائج نحاول جمعها في النقاط التالية:

1- جاءت نتائج الدراسة الميدانية موافقة لفرضيات الدراسة ومؤكدة صدق كل منها، وهذا يدلّ على أنّ عمليات التواصل الاجتماعي التي تتخذ العالم الافتراضي فضاء لها، وما يتمّ خلالها من تفاعلات وتبادلات وعلاقات بين مختلف الأفراد والتنظيمات لا يمكنها أن تكون خارج الثقافة بكل محدّداتها ومركّباتها وسماتها وأنماطها مهما تعدّدت مجالاتها، وتنوّعت مظاهرها ونشاطات وممارسات الحياة الاجتماعية، فهي قائمة على أساسها، وتمثّل المرجعيات التي من خلالها تكون المواقف والاتّجاهات لدى مختلف الوحدات الاجتماعية في هذا العالم الافتراضي اتّجاه مختلف الوضعيات والأحداث القائمة.

¹⁴ وهيبة الجوزي خليفاتي: مقياس المنهجية في العلوم الاجتماعية، دار البينة للنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر، 2022، ص 87-

2- إنّ العالم الافتراضي هو فضاء خصب "للانغماس والتّعاقد"، ويوفّر هوامش حرّية غير محدودة ولا متناهية للأفراد والتّنظيمات، وأكثر جاذبية وملاءمة لإقامة مختلف العلاقات والتّعاملات والتّبادلات في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية، والتي تتضمّن المحدّدات الثقافية الأربعة السّابقة، ومن منطلقها وضمن سياقاتها وأروقتها يقع التّواصل الاجتماعي، وعلى أساسها تكون المواقف والاتّجاهات.

3- هناك ارتباط بين محدّد الإيديولوجيا وبقية المحدّدات الأخرى؛ محدّد الانتماء الاجتماعي أو الإثني، البراغماتي أو التّفقي، العقلاني أو العلمي؛ حيث تمثّل الإيديولوجيا البيئة السّوسيوثقافية الخصبة والمثالية لسياقات المثاقفة أثناء تفاعلهم ومحاولة تسويقهم لثقافتهم إلى الآخر والتّأثير فيه؛ حيث يكون هناك الاستعداد والقبول للسمات والأنماط الثقافية لدى الآخر دون مقاومة أو مواجهة ضمن فنيات ومهارات تحقيق الأهداف والغايات التي تقوم عليها استراتيجيات الفاعلين أثناء تفاعلهم عبر مختلف وسائط وفضاءات العالم الافتراضي.

4- إنّ الثّنائية (تأثير، تآثر) في مجال العلاقات الاجتماعية قائمة في كل التّبادلات والتّعاملات عبر الفضاءات الافتراضية بين مختلف الوحدات والتّنظيمات أثناء عمليات التّفاعل الاجتماعي في كافّة المجالات والنّشاطات اليومية، ممّا يفتح المجال واسعاً للتّنافس الثقافي والاقتصادي في سبيل إبراز الذات وتحقيق التّفوّق والسيطرة على مصادر القوّة عبر امتلاك السّلطة أو تجميع الثّروة، بالاعتماد على مختلف التّقنيات والوسائط التّكنولوجية في العالم الافتراضي، وهذا كلّ هو صورة من تمثّلات ظاهرة "المثاقفة والتّثاقف" والتي تمارسها مختلف الوحدات الاجتماعية عبر هذه الفضاءات الافتراضية من أجل السيطرة والتّحكّم، وممارسة عملية "التّثمين" و"القولبة" وتسويق التّمّوزج الواحد التي تهدف إليه ظاهرة "العولمة" في أقصى غاياتها ومنتهاى أهدافها وأعلى مقاصدها.

5- إنّ التّحوّلات الاجتماعية الكبرى في مجال الحياة الاجتماعية التي أنتجتها الثّورة التّكنولوجية والانفجار الرّقمي الذي رافقها في العصر الحالي، خاصّة في الجانب الاقتصادي والسّياسي والتّربوي وما تفرضه من أساليب وأنماط جديدة ومختلفة تماماً في ممارسة هذه الأنشطة، لا تُعطي الاختيار للأفراد والتّنظيمات أمام الاندماج في العالم الافتراضي؛ بل هي "حتمية اجتماعية" فرضتها المتغيّرات العالمية، ولا يمكن للبيئة الدّاخلية أن تكون في منأى عن هجوم هذه العوامل الخارجية وتأثيراتها الحقيقية والسّريعة، حيث صار العالم قرية صغيرة زالت فيها كل الحدود السّياسية والسّيادة والجغرافية والمعوقات الفيزيائية.

6- ارتأى الباحث أن يختار فكرة خاصّة في فهم وتفسير الطّواهر الاجتماعية، وهي الاعتماد على "الحقائق الكونية" انطلاقاً من الثّنائية "الظّاهرة، نقيضها" التي يتركّب منها الوجود الكوني في شقّيه الطّبيعي والبشري، حيث أنّهما "متلازمان" في وجودهما بالضرورة، فلا تُعرف الظّاهرة إلّا في ظلّ تواجد نقيضها وإن اختلف الزّمان أو المكان، فهما حاضرتان في نفس اللّحظة باختلاف المكان، أو موجودتان في نفس المكان ولكن ليس في نفس اللّحظة؛ وهي حقائق كونية ثابتة الوجود مع ثبات الكون، وهذا ما أثبتته الدّراسات الأنثروبولوجية والاجتماعية، ومن هذا المنطلق يمكن فهم وتفسير الطّواهر الطّبيعية أو الاجتماعية بفهم عناصر ومتغيّرات نقيضها والتي تقع معها في نفس اللّحظة مع اختلاف المكان (البيئة الطّبيعية أو الاجتماعية)، أو تقع في

نفس المكان مع اختلاف الزمان، وهي الحقيقة التي يعيشها الإنسان في الواقع، وقد امتدت هذه الظواهر المتناقضة إلى العالم الافتراضي لأنه محاكاة لهذا الواقع الحقيقي مع زيادات إبداعية في عالم الخيال أنتجها الفكر البشري من خلال استثماره لما وصل إليه من فنيات و تقنيات تكنولوجية في عالم الوجود.

سادساً – تأويلات نتائج بيانات الدراسة

بعد اختبار فروض الدراسة و التأكد من صدقها ميدانياً؛ وقد تبين أن الوحدات الاجتماعية تتعامل في إطار المحددات الثقافية الأربعة: الإيديولوجي، الانتماء الاجتماعي أو الإثني، البراغماتي أو التفعي، العقلاني أو العلمي؛ حيث تمثل "المساقات" النموذجية لظاهرة الثقافة أثناء تفاعلات الأفراد والتنظيمات و تبادلاتها و علاقاتها في مختلف مجالات الحياة اليومية، كما أن مهارات و فنيات وأساليب إشكالية "التأثير و التأثير" القائم بينها يكون في رواق من أروقة المحددات السابقة؛ مجتمعة أو متفرقة ضمن ظاهرة التسويق الثقافي و مسألة التلاقح الحضاري و مشروع التجديد الثقافي، في ظل "التنافس" الشديد بين الوحدات الاجتماعية من أجل "السيطرة و التحكم" في الآخر من خلال تسويق "أنماطها" الثقافية و عرضها بطريقة "جمالية" فيها من "التشويق و الجاذبية و الترغيب و الإغراء" أثناء تبادلها لمختلف السلع و الخدمات و إقامة مختلف العلاقات لحظة "تماسها" الثقافي عبر استثمار الوسائط المختلفة لفضاءات "العالم الافتراضي".

وإذا كان هناك من الوحدات الاجتماعية من يفتخر بأيدولوجياته و يدافع عنها و يدعو إليها في علاقات "التأثير و التأثير" القائمة عبر هذه الفضاءات الافتراضية دون أن يخفي هويته عبر صفحات التواصل الاجتماعي، إلا أن هناك من يحاول إخفاء هذه الإيديولوجيا لاعتبارات معينة خاصة لدى الأكاديميين في رحلتهم مع الموضوعية و الأستمولوجيا و النزاهة العلمية، لكنهم سرعانما تصدر منهم أثناء تواصلهم إشارات تحمل دلالات واضحة عن محدّدات الإيديولوجيا و ذلك من خلال البرهنة و التّحاجج و الاستدلالات في سياق المناقشات و طرح البدائل العلاجية و الرّؤى الاستشرافية و بناء الاستراتيجيات المختلفة، في مقابل وحدات أخرى تسعى إلى تصدير إيديولوجياتها بطريقة أو بأخرى، مستثمرة هامش الحرية التي يوفرها العالم الافتراضي ممّا يجعلها أحياناً تصل إلى التهديدات والإقصاءات و الدّفاع عن الولاءات، و الاستعداد الكامل للتضحية في سبيل تسويق ذلك و تصديرها إلى الوحدات المستهلكة.

و إذا كان هذا حال الإيديولوجيا فإنّ الأمر يختلف تماماً عندما يتعلق الأمر بمحدّدات الانتماء الاجتماعي، حيث نجد معظم الأفراد و الجماعات لا يتأخّرون لحظة في إظهار انتماءاتهم إلى بيئة طبيعية أو اجتماعية بكل فخر و اعتزاز، فيعمدون إلى تضمين رسائلهم عبارات صريحة و مباشرة و رموز لها دلالة قطعية تعبّر عن هذه الانتماءات، و يتباهون بذلك و يتفاخرون أكثر، بل يكرّرون ذلك في الصفحة الواحدة، و يدعون أمثالهم و أقرانهم إلى الانضمام في محاولة لتشكيل أكبر الجماعات أو التّجمّعات أو المجموعات عبر هذه الفضاءات، حيث يتقاسمون هنالك الاهتمامات و المشاريع المشتركة، متحمّسين إلى التّعاقد و النّصرة لهم فيما بينهم أمام الانتماءات الأخرى.

وإذا كانت الحياة الاجتماعية كما أشار سابقاً "ابن خلدون" لا تقوم إلا في ظلّ "حتمية" حاجة الإنسان لأخيه الإنسان بالضرورة من أجل إشباع حاجياته النفسية و الاجتماعية، و بالتّالي فإنّ هذه العلاقات قائمة في أصلها على مبدأ البراغماتية و المنفعة المتبادلة بين مختلف الوحدات الاجتماعية من أفراد و

جماعات و شتّى التّنظيمات، ففي نهاية المطاف؛ هي تهدف إلى تحقيق الأرباح و تعظيمها في جوّ تنافسي رهيب، يحمل الكثيرون من خلاله إرادة الانتصار و التّفوّق على الآخر بكلّ حماس، و اكتساب ميدان المعركة ثقافياً و اقتصادياً من أجل السّيطرة و فرض الدّات، حيث تمثّل مظاهر القوّة لدى هذا الطّرف الذي يسعى دائماً إلى الحفاظ على هذا التّفوّق أمام الآخر حتى و لو بطرق غير مشرّفة، بعيدة عن الشّريعة القانونية أو القيميّة ضمن معايير الضّبط الاجتماعية، و هو ما يشير إلى المخاطر الحقيقية في هذا العالم الافتراضي، حيث تجري هذه التّعاملات بحريّة غير محدودة، و تقوم مختلف العلاقات والتّبادلات بعيدة عن مراقبة معايير الضّبط الاجتماعية بما تتضمّنه من منظومة قيمية سماوية أو وضعية، بالإضافة إلى المنظومة القانونية، المحليّة أو العالميّة.

في حين نجد أنّ الأمور أكثر هدوءاً بين الوحدات التي تتعامل وفق المحدّد العقلاني أو العلمي، حيث يحاولون الاعتماد على مبدأ "الوضعية" التي نادى بها "دوركايم" في مجال العلوم الاجتماعية، في محاولة لمحاكاة مناهج العلوم الطّبيعية، وكذلك "العقلانية" التي نادى بها "ماكس فيبر" والتي تقوم على أساس التّجريب و التّحليل و التّركيب و الاستنتاج عن طريق الملموس و المحسوس، بعيداً عن الفلسفة و المعتقدات و التّصورات المجرّدة، ممّا يشكّل قاعدة خصبة للاتّفاق على السّياقات العامّة والكليّات التي تقوم عليها الحياة البشرية في هذا المجال الأكاديمي، غير مهتمّين كثيراً بالاختلافات الجزئية، مرّكّزين على التّنتاجات العلمية التي يقدّمونها خدمة للإنسانية في مختلف نواحي حياتها ومظاهرها الإنتاجية أو الاستهلاكية و دفعها نحو الرّكب الحضاري.

غير أنّه لا تخلو هذه العلاقات من المحدّدات الأخرى، حيث لا يملكون أيّ حرج في إظهار جنسياتهم (الأوطان) أو انتماءاتهم النخبوية (مراكز بحث، مخابر...)، و هكذا فإنّهم لا يستطيعون إخفاء إيديولوجياتهم حيث يمكن اكتشافها من خلال إشارات و رموز ذات دلالات واضحة، والتي تكشف كذلك عن محدّد النّفعيّة أو البراغماتية و هم يسعون لتحقيق مصالح انتماءاتهم هذه، قبل أيّ اعتبارات إنسانية أو قيمية ضمن المنظومة الثقافيّة في سياق التّنافس الأكاديمي.

بينما نجد في صفحات كثيرة، منشورات من نصوص و خاصّة صور لأفراد أو تنظيمات لا تتضمّن مؤشّرات ذات دلالات واضحة بقدر ما تميل إلى ما سمّاه "سعيد شيخي" بمصطلح "الشّعبوية" و التي تعني أنّها لا تخضع لا للعقل و لا للموضوعية أو الواقعية، فهي بعيدة عن العلم من حيث التّحليل و التّركيب أو التّجريب، و لا تستند إلى محدّدات ثقافية بيّنة بقدر ما تميل إلى العبثيّة و السّفاهة، تعبّر عن عدم القدرة على التّحكّم في المشاعر و العواطف الشّخصية، متأثّرة بحالة نفسية أو وضعيات اجتماعية، تستغل الفضاءات الافتراضية للبوح بها دون وعي أو إدراك، تقودها في أغلب الأحيان الغرائز الإنسانية، و التي نجد بعضهم يبالغ في ذلك إلى حدود بعيدة ممّا يجعلها تصل أحياناً إلى درجة "اللامتناهية" كما سمّاها "دوركايم"، متجاوزة بذلك كل الصّوابط العقلية و المعايير الاجتماعية، بسبب الحرّية اللامتناهية التي يوفّرها العالم الافتراضي، و كثيراً ما تكون هذه الوضعيات أساليب في تنفيذ استراتيجيات معيّنة، تحدّث عنها الكثير من الدّراسات التي تناولت مخاطر المواقع الافتراضية و ظاهرة العولمة بصفة عامّة على المجتمعات الاستهلاكية غير الواعية، الخاضعة للسيطرة، و التي تندمج قهرياً بسبب الانبهار و التّقديس للثقافات الغازية، و لا تملك وسائل المقاومة، نظراً لما تعانيه من ظاهرة "الانهزامية" التي أشار إليها سابقاً "ابن خلدون" في أنماط حياتها اليومية، ضمن مقاربة "بيير بورديو" في أبحاثه "المسيطر و المسيطر عليه" و التي فسّر بها الطّواهر الاجتماعية في إطار "الغالب والمغلوب" حسب

مقاربة "ابن خلدون" وهو ما يسمّى في علم الوراثة "بالصفات القاهرة و الصفات المقهورة"، وبنفس المنطق نجد في عالم التكنولوجيا تقوم على أساس تقنية "السيد والعبيد" وهذا ما يؤكّد أنّ هذه "الثنائية" موجودة في عالم البشر في صيغ مختلفة حسب مجالات الحياة، و لكنّها في النهاية هي نفس الظاهرة "ظاهرة الثنائية" التي يرى الباحث أنّ الظواهر الاجتماعية قائمة على أساس هذه التناقضات الثنائية في الحياة الوجودية، وهي "حقائق كونية" ترتّب منها الظواهر الطبيعية والاجتماعية على حدّ سواء، حيث لا تُعرف الظاهرة إلاّ بوجود "نقيضتها بالضرورة" في نفس المكان وإن اختلف الزّمان، أو في نفس الزّمان وإن اختلف المكان: (ليل، نهار)، (حرب، سلم)، (حرارة، برودة)، (حياة، موت) وهكذا...، كما أشار إليه سابقاً "ابن خلدون" (غالب، مغلوب)، فلا يمكن معرفة الظاهرة الأولى إلاّ بوجود الظاهرة الثانية المناقضة لها بالضرورة، فإنّ "غابت" إحداها في الوجود؛ فلا يمكن إطلاقاً معرفة الأخرى، ولن يكون لها معنى في الحياة الكونية؛ ممّا يؤكّد أنّ وجود الأولى و حضورها "مرهون" بوجود الأخرى، وأنّ غياب إحداها و زوالها يؤدّي بالضرورة إلى زوال نقيضتها و غيابها.

و على هذا الأساس، يرى الباحث أنّ الظواهر الاجتماعية لا يمكن تفسيرها إلاّ في إطار هذه الثنائية وإن تعدّدت أوجهها و اختلفت جزئياتها، فهي حقيقة قائمة عبر مسارات الحياة البشرية و صيروراتها، كما تُثبتُ الدراسات الأنثروبولوجية، و لا يمكن أن تتغيّر في العصور القادمة، و الدّليل على ذلك هو "ثبات الكون بظواهره و سننه و قوانينه"، في كل تمظهراتها و تجلّياتها و تمثّلاتها، قديماً و حديثاً و مستقبلاً، و لا يمكن للحياة الاجتماعية أن تكون خارج إطار هذه "الحقائق الكونية"، و بالتّالي هي قائمة على هذه الثنائية ضمن مبدأ الحتمية.

فكل عمليات التّواصل الاجتماعي و ما تتضمّنه من تفاعلات و تبادلات و مختلف العلاقات القائمة بين الأفراد و الجماعات - تنظيمات - يمكن تفسيرها في إطار هذه "الثنائية" و التي يمكن تلخيصها في (تأثير، تأثر) و ما ينتج عنها من تداعيات عبر مختلف الأساليب و التقنيات، و التي يمثّل العالم الافتراضي لها الفضاء الخصب، و يضمن البيئة المثالية لجميع تلك الممارسات و السلوكيات الإنسانية، من خلال مختلف النّشاطات في كافّة مجالات الحياة الاجتماعية.

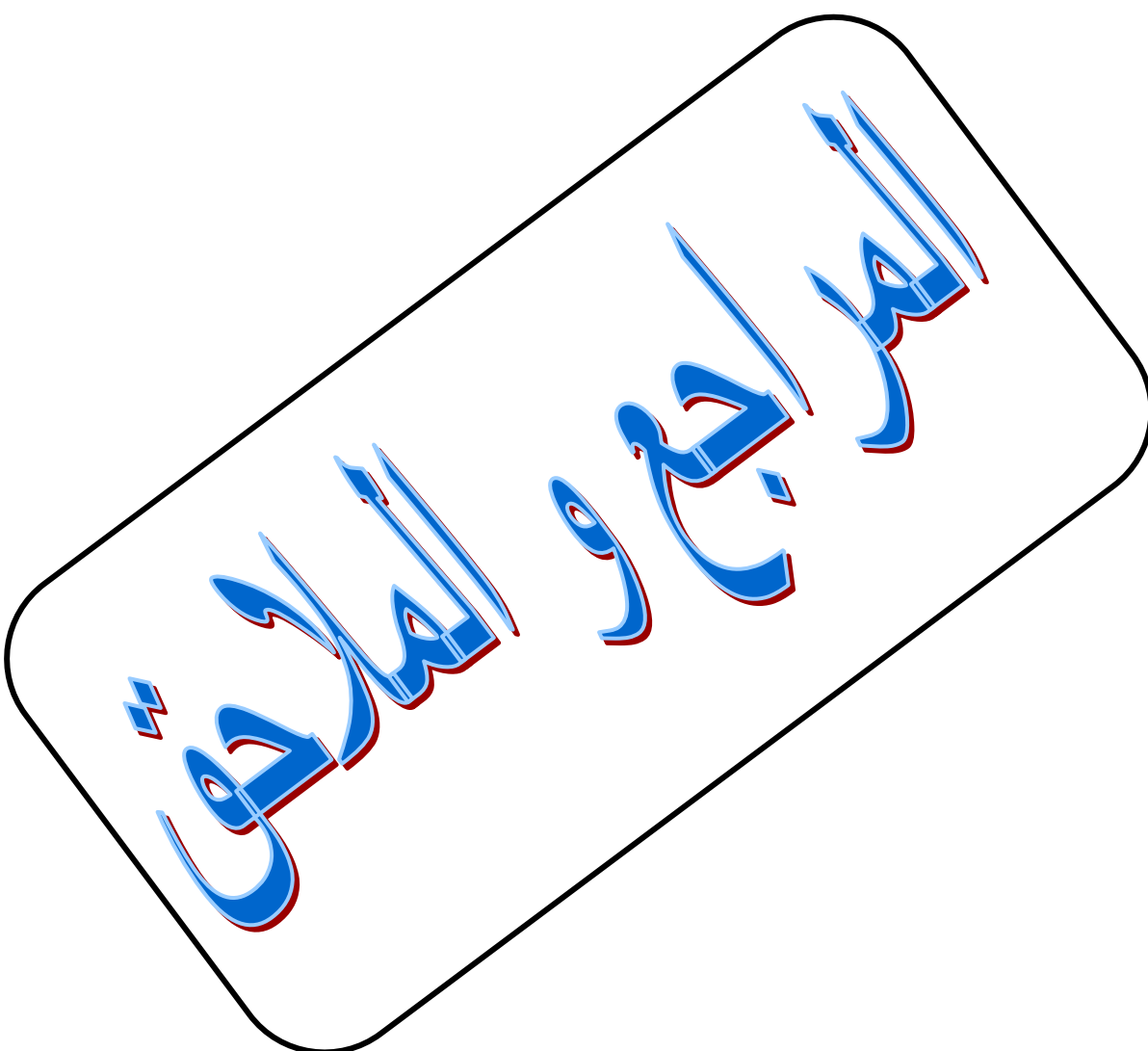
و يتطلّع الباحث بحيوية كافية و يحذوه الشّق و الأمل إلى أن تكون هذه النّتيجة مقدّمة حاسمة؛ تتبلور في كنفها معالم و أفكار، و ترتسم بين ثناياها افتراضات نظرية جديدة يمكن أن تساهم في حقل العلوم الاجتماعية؛ و لِمَ لا، مادامت هناك الإرادة العالية و الرّغبة الكافية للدراسة و البحث في هذا المنظور السّوسيوثقافي ضمن فرق البحث و العمل التّعاوني إن كان في العمر بقية إن شاء الله.

الخاتمة

إنّ الولوج إلى عالم الحداثة ليس خياراً، بل هو "حتمية" صنعتها التكنولوجيا بوسائلها وتقنياتها المختلفة، جعلت من الأفراد والمنظمات تضطّر إلى اقتحام العالم الافتراضي، و استثمار مواقعه وفضاءاته ووسائله المختلفة في التواصل مع الآخر، متجاوزة حدود المكان والزمان في إنجاز مشاريعها وفرض ذاتها في ظلّ التنافس الشديد، وهذا يستلزم رؤية جديدة ومغايرة تماماً في قيادة شؤون المنظمات التي صارت إلى الرقمية، والاعتماد الكلي على التكنولوجيا في إعداد المشاريع وتنفيذها، وتحقيق أهدافها المحددة، وهذا يتطلب التحكّم في وسائل الإعلام والاتّصال والأجهزة الحديثة من أجل إحداث التغيير المنشود، وتحقيق الغايات والمقاصد التي تتطلّع إليها مختلف الوحدات الاجتماعية من أجل فرض وجودها وإبراز ذاتها وافتكاك مكانتها في عالم افتراضي غريب و غامض العوالم، لا يعترف إلا بالقوّة والتفوّق الاستراتيجي، فكرياً وثقافياً في الواقع الحقيقي.

وهكذا فإنّ الثقافة بمركباتها ومحدّداتها المختلفة هي عناصر محورية، تقوم على أساسها كل العلاقات بين الأفراد والتنظيمات في تفاعلاتها وتبادلاتها ضمن سياق إشباع حاجياتها وممارسة أنشطتها في جميع مجالات الحياة الاجتماعية مَهْمَا اختلفت البيئات الطبيعية، كما أنّها عنوان المواقف والاتّجاهات نحو كل القضايا التي تحدث وتصابح وضعيات الحياة البشرية وترافقها، وعلى هذا الأساس تُمارس ظاهرة "المثاقفة و الثقاف" بكل أساليبها و فنياتها وتقنياتها بين مختلف الوحدات والتنظيمات الاجتماعية من أجل السيطرة والتحكّم في الآخر عبر استثمار الفضاءات الافتراضية.

و انطلاقاً من نتائج هذا البحث الذي اهتمّ بالثنائية (تأثير، تأثر) أثناء عملية التواصل والتفاعل الاجتماعي عبر الفضاءات الافتراضية بين مختلف الأفراد والتنظيمات؛ حيث يرى الباحث أنّها تقوم وفق "الحقائق الكونية" التي تجمع بين الظاهرة الطبيعية أو الاجتماعية ونقيضتها، ولا يكون فهم وتفسير والتحكّم في متغيّرات أحدهما إلّا من خلال فهم وتحليل مركّبات الأخرى المناقضة والملازمة لها، وهذا ما يفتح الباب واسعاً للبحث والدراسة لهذه الفكرة المقترحة، والغوص في مقتضياتها من طرف الراغبين والمهتمّين بالحياة الاجتماعية، حيث يملك الباحث طموحات راقية، ودافعية قويّة، ورغبة عالية من أجل الارتقاء بهذه الفكرة إلى حقل النظريات الاجتماعية عبر سلسلة من الأبحاث والدراسات الأكاديمية مستقبلاً، أملاً في المساهمة قدر المستطاع في الإرث الحضاري الإنساني.



قائمة المراجع

كتب عربية

- 1- إبراهيم خيري علي: المواد الاجتماعية في مناهج التعليم بين النظرية و التطبيق، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة الإسكندرية، مصر، 1996
- 2- إبراهيم خيري علي: المواد الاجتماعية في مناهج التعليم بين النظرية و التطبيق، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة الإسكندرية، مصر، 1996.
- 3- ابن خلدون: المقدمة، ط5، دار القلم، بيروت، لبنان، 1984.
- 4- إحسان محمد الحسن: النظريات الاجتماعية المتقدمة، دار وائل للنشر، ط2، عمان، 2010.
- 5- إحسان محمد الحسن: النظريات الاجتماعية المتقدمة، دار وائل للنشر، ط2، عمان، 2010.
- 6- أحمد ذكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1978.
- 7- أحمد علي العلا: أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية، دار الفكر، دمشق، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط3، 1996.
- 8- الأسد، ناصر الدين: الثقافة العربية بين العولمة والعالمية، مجلة الأكاديمية، مطبوعات أكاديمية، المملكة المغربية، ع16، 1999.
- 9- إلياس فرح: تطور الإيديولوجيا العربية الثورية، مجلة الفكر القومي، دار الشؤون الثقافية العامة، ط2، بغداد، 1986.
- 10- أولجا جوديس بيلي، بيلي كاميرتس، نيكوكار بنتير: فهم الإعلام البديل، ترجمة علا أحمد إصلاح، القاهرة، مجموعة النيل العربية، 2009.
- 11- إيهاب خليفة: مواقع التواصل الاجتماعي أدوات التغيير العصرية عبر الإنترنت، المجموعة العربية للتدريب والنشر، ط1، 2016.
- 12- باسم الجعبري: الأترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، الرواد للنشر والتوزيع، ط1، 2009.
- 13- بركات، نظام محمود: التبادل اللامتكافيء بين الثقافتين العربية والغربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003.
- 14- بلال خلق السكارنة: الإبداع الإداري، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، 2011
- 15- بنكراد سعيد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، سلسلة سرفات، منشورات الزمن، الدار البيضاء، 2005.
- 16- بهاء الدين محمد مزيد: المجتمعات الافتراضية بديلاً للمجتمعات الواقعية/ كتاب الوجوه نموذجاً، جامعة الامارات العربية المتحدة، 2012.
- 17- بول، ريكور: نظرية التأوي، الخطاب وفائض المعنى، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2011.
- 18- بيومي، محمد احمد: الانثروبولوجيا الثقافية، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، 1983.

- 19- بدير بورديو: الرمز والسلطة، ترجمة عبد السلام عبد العالي، دار وبقال للنشر، ط3، المغرب، 2007
- 20- تسيير شيخ الأرض: الترجمة بين الفعل والانفعال الثقافي، دار الوحدة السورية، سوريا، 1989.
- 21- تقرير التنمية البشرية، لعام 1999، برنامج الأمم المتحدة **Undp**، طبع في البحرين، 1999.
- 22- ثروت مشهور: استراتيجيات التطوير الإداري، دار أسامة للنشر، الأردن، 2010
- 23- ثريا جبريل وآخرون: الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والطفولة، مركز بيع الكتاب الجامعي، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، القاهرة، 2002
- 24- جان مشالبرت يلو: بناء علم الاجتماع، ترجمة جويريت الحداد، عميدات للنشر والتوزيع، دون طبعة، بيروت، لبنان، 1996
- 25- جرينبج، جيرالد وبارون، روبرت: إدارة السلوك في المنظمات، ترجمة رفاعي وبسيوني، إسماعيل، الرياض، دار المريخ للنشر، 2004
- 26- جمال معتوق: منهجية العلوم الاجتماعية والبحث الاجتماعي، بن مرابط للطباعة والنشر، ط1، الجزائر، 2009.
- 27- جميل صليبا: المعجم الفلسفي الجزء الثاني، دار الكتاب اللبناني، 1979
- 28- جورج سارتون **Georges Sarton**: تاريخ العلم، ترجمة محمد خلف الله وآخرون، ج1، القاهرة، 1957.
- 29- حاتم بن عثمان: العولمة والثقافة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان 1999.
- 30- حريم، حسين: السلوك التنظيمي، سلوك الأفراد والجماعات في منظمات الأعمال، عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع.
- 31- حسن حنفي: مقدمة في علم الاستغراب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1992.
- 32- حسن حنفي: مقدمه في علم الاستغراب، الطبعة الأولى، الدار الفنية، القاهرة، 1991.
- 33- حسن حنفي: مقدمه في علم الاستغراب، ط1، الدار الفنية، القاهرة، 1991.
- 34- خالد أحمد بن فحوص: بعض الاتجاهات العالمية للتعليم العالي في ظل العولمة، مجلة التربية، العدد 8، البحرين، 2003
- 35- خالد غسان المقدادي، ثورة الشبكات الاجتماعية- ماهية مواقع التواصل الاجتماعي وأبعادها، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط 1، 2014م
- 36- دافيد ناشيماز و شافا فرانكفورت ناشيماز: طرائق البحث في العلوم الاجتماعية، ترجمة ليلى الطويل، دار بتر للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2004.
- 37- دافيد ناشيماز و شافا فرانكفورت ناشيماز: طرائق البحث في العلوم الاجتماعية، ترجمة ليلى الطويل، دار بتر للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2004.
- 38- الداوق، رضا محمد: العولمة تداعياتها وآثارها وسبل مواجهتها، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005.

- 39- الدليمي، عبد الرزاق محمد: الإعلام والعولمة، دار مكتبة الرائد العلمية للنشر، الأردن، 2004.
- 40- دورتيه: معجم العلوم الإنسانية، ترجمة جورج كتورة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 2011.
- 41- رشيد برهون: درجة الوعي في الترجمة، منشورات مكتبة سلمى الثقافية، تطوان، المغرب، 2003.
- 42- رودولف غيفليون و بنيامين ماتالون: البحث الاجتماعي المعاصر مناهج وتقنيات، ترجمة علي سالم، مركز الإنماء العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1986.
- 43- رودولف غيفليون و بنيامين ماتالون: البحث الاجتماعي المعاصر مناهج وتقنيات، ترجمة علي سالم، مركز الإنماء العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1986.
- 44- زرواتي رشيد: تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- 45- زرواتي رشيد: تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- 46- الساعاتي، سامية: الثقافة والشخصية-بحث في علم الاجتماع الثقافي-دار الفكر العربي، ط 3، القاهرة، 1998
- 47- سعادة، جودت أحمد وإبراهيم. عبد الله محمد: المنهج المدرسي المعاصر. دار الفكر، عمان، الأردن. 1428هـ
- 48- سليم، جيهان: عولمة الثقافة واستراتيجيات التعامل معها في ظل العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003.
- 49- السيد علي شتا: نظرية علم الاجتماع، المكتبة المصرية، الإسكندرية، 2004،
- 50- السيد ياسين وآخرون: العرب و العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1998.
- 51- شولز روبرت: السمياء والتأويل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1994
- 52- عامر الخضير الكبيسي: إدارة المعرفة و تطوير الكنظّمات، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2005
- 53- عباس مصطفى صادق: الاعلام الجديد: دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال، 2011
- 54- عبد الله محمد عبد الرحمن: النظرية في علم الاجتماع، النظرية السوسيولوجية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002.
- 55- عبد الإله بلقزيز: في مفهوم الأمن الثقافي، جريدة الوطن، الإمارات، العدد 153-2009/06/3.
- 56- عبد الباقي زيدان: قواعد البحث الاجتماعي، ط2، مكتب القاهرة الحديث، القاهرة، مصر، 1974.
- 57- عبد الباقي زيدان: قواعد البحث الاجتماعي، مكتب القاهرة الحديث، ط2، القاهرة، مصر، 1974

- 58- عبد الحافظ، عبد الرشيد: الآثار السلبية للعولمة على الوطن العربي وسبل مواجهتها، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2005.
- 59- عبد الحميد محمد: البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، ط 2، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2004
- 60- عبد الرحمن حمادي: أزمة الثقافة العربية المعاصرة، دار المعرفة السورية، سوريا، 1981.
- 61- عبد العاطي وآخرون: نظرية علم الاجتماع-الاتجاهات الحديثة والمعاصرة، دار المعرفة الجامعية، 2004.
- 62- عبد العزيز رأس المال: كيف يتحرك المجتمع، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 1999
- 63- عبد الغني عماد: سوسيولوجيا الثقافة- المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2006 م
- 64- عبد الله العروي: مفهوم الإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، 2003
- 65- عبد الله زيد الكيلاني. نضال كمال الشريفيين، مدخل إلى البحث في العلوم التربوية والاجتماعية، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2007
- 66- عبد الله عبد الدايم: العرب والعلم بين صدام الثقافات وحوار الثقافات، المستقبل العربي، ع 203، يناير، 1996.
- 67- عبد الله عبد الدايم: نحو فلسفة تربوية عربية، الفلسفة التربوية ومستقبل الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991.
- 68- عبد الوهاب المسيري: إشكالية التحيز، رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، ط2، 1996.
- 69- عبدالاله بلقزيز محرر: الإعلام وتشكيل الرأي العام وصناعة القيم، سلسلة كتب المستقبل العربي (69) مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2013
- 70- عزي، عبد الرحمن: دراسات في نظرية الاتصال، سلسلة كتب المستقبل العربي (28)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003.
- 71- العطية، ماجدة: سلوك المنظمة سلوك الفرد والجماعة، دار الشروق للنشر، عمان، 2003.
- 72- علي خليل شقرة: الإعلام الجديد شبكات التواصل الاجتماعي، الأردن، عمان، ط 1، 2014
- 73- علي محمد رحومة: الانترنت والمنظومة التكنو-اجتماعية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2007م،
- 74- عياد أحمد: مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2006
- 75- عياد أحمد: مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2006.
- 76- غليون، برهان، وسمير أمين: ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، دار الفكر المعاصر، 1999.
- 77- غيث، محمد عاطف: علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1984.

- 78- الفراء، عبد الله عمر، تكنولوجيا التعليم والاتصال، ط4، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مطابع الأزرق، الأردن، 1999.
- 79- القريوتي محمد قاسم: السلوك التنظيمي، دراسة للسلوك الإنساني الفردي والجماعي في المنظمات المختلفة، عمان، دار الشروق، 2004
- 80- قنديلجي عامر إبراهيم: المعجم الموسوعي لتكنولوجيا المعلومات والإنترنت، دار المسيرة، عمان، 2003.
- 81- كريم الصياد: مقدمة إلى مبادئ الأخلاق والتشريع، مركز جامعة القاهرة للغات الأجنبية والترجمة التخصصية، المنظمة العربية للترجمة، 2012
- 82- لارامي، ب. فالي: البحث في الإتصال عناصر منهجية، ترجمة سفاري ميلود و آخرون، مخبر علم إجتماع الإتصال، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2004.
- 83- لارامي، ب. فالي: البحث في الإتصال عناصر منهجية، سفاري ميلود و آخرون، مخبر علم إجتماع الإتصال، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2004
- 84- لطفي طلعت وكمال الزياد: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، القاهرة، دار غريب للطباعة، 1999
- 85- ليلي احمد جرار، الفيس بوك و الشباب العربي، مكتبة الفلاح، عمان، الأردن، 2012
- 86- ماجد عبد المهدي مساعدة، إدارة المنظمات منظور كلي، دار المسيرة، الأردن، 2013.
- 87- مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1984.
- 88- مجدي احمد محمد عبد الله: مقدمة في سيكولوجية الاتصال والإعلام، دار المعرفة الجامعية، سوتير، الإسكندرية، ط1، 2008.
- 89- محمد إبراهيم عيد: الهوية والقلق والإبداع، ط1، دار القاهرة للنشر، القاهرة، 2002.
- 90- محمد السديري: نظم المعلومات الإدارية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 2009
- 91- محمد المهدي بن عيسى: علم اجتماع التنظيم، من سوسيولوجية العمل الى سوسيولوجية المؤسسة، مطبعة امبابلاست للطباعة والنشر، ط1، الجزائر، 2012
- 92- محمد صاحب سلطان، وسائل الإعلام والاتصال، عمان، دار الميسرة للنشر والتوزيع، ط1، 2012
- 93- محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، المغرب، مجلة فكر ونقد، العدد 06.
- 94- محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979
- 95- محمد عبد الحميد: المدونات الإعلام البديل، ط1 عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2009
- 96- محمد عبد الكريم الحوراني: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2008
- 97- محمد عمارة: العطاء الحضاري للإسلام، سلسلة اقرأ، رقم 626، دار المعارف، القاهرة 1997.
- 98- محمد قاسم القريوتي: نظرية المنظمة والتنظيم، دار وائل للطباعة والنشر، الأردن، 2000

- 99- محمود سلمان العميان: السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، 2002
- 100- مرعي، توفيق أحمد والحيلة، محمد محمود: المناهج التربوية الحديثة، مفاهيمها وعناصرها وأسسها وعملياتها، عمان: دار المسيرة، 1432 هـ
- 101- معن خليل عمر: الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط 1، 1983.
- 102- معن خليل عمر: الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط 1، 1983.
- 103- موريس أنجريس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة بوريد صحراوي و آخرون، الدار القصبية للنشر، الجزائر، 2006
- 104- ناصر جردات، أحمد عريقات، أحمد المعاني: إدارة التغيير والتطوير، إثراء للنشر والتوزيع، الأردن، 2013
- 105- نبيل رمزي: سوسيولوجيا المعرفة، جدل الوعي والوجود الاجتماعي، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2001.
- 106- نبيل علي: الثقافة العربية وعصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، ط1، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1988
- 107- نجلاء عبد الحميد راتب: الانتماء الاجتماعي للشباب المصري، دراسة سوسيولوجية في حقبة الانفتاح، مركز المحروسة للنشر، القاهرة، 1999
- 108- نسبت، روبرت، وروبرت بيران: علم الاجتماع، ترجمة جريس خوري، دار النضال للطباعة، بيروت، 1990.
- 109- هانس، بيتر، وهارولد شومان: فخ العولمة، ترجمة عدنان عباس علي، عالم المعرفة، الكويت، 1998.
- 110- هشام حمودي: المنظمة الافتراضية، إدارة المنشآت الصناعية، الفصل العاشر، جامعة البلقاء، 2018
- 111- هشام محمود الأقداحي: معالم الدولة القومية الحديثة، رؤية معاصرة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 2008.
- 112- الهواري، سيد: الإدارة الأصول والأسس العلمية للقرن ال 21، القاهرة، مكتبة عين شمس، 2002
- 113- الهيتي، هادي نعمان، وخالد حبيب الراوي: نظرة في الاتصال الدولي والعوامل الميسرة لسريانه من الغرب إلى العرب، في إشكالية العلاقة الثقافية مع الغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997.
- 114- وائل مبارك خضر فضل الله: أثر الفيسبوك على المجتمع، المكتبة الوطنية للنشر، الخرطوم، ط1، 2011
- 115- وصفي، عاطف: الثقافة والشخصية، دار النهضة، بيروت، لبنان، 1981

- 116- وليام و. لامبرت. وولاس. إ. لامبرت: علم النفس الاجتماعي، ترجمة سلوى الملا، دار الشروق، ط2، بيروت، 1993
- 117- وهبان أحمد: الصراعات العرقية وإستقرار العالم المعاصر، دراسة في الأقليات و الجماعات والحركات العرقية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 1997
- 118- وهيبة الجوزي خليفاتي: مقياس المنهجية في العلوم الاجتماعية، دار البيّنة للنشر و التّوزيع، بوزريعة، الجزائر، 2022.
- 119- يس، السيد: العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997.
- 120- يسري دعبس: المشاركة المجتمعية والتنمية المتواصلة، البيطاش سنتر للنشر والتوزيع، ط1، الإسكندرية، 2008

رسائل علمية - دراسات-

- 121- إبراهيم أحمد نوار: تأثير التدريس بتكنولوجيا مختبر العلوم الافتراضي على تنمية مهارات التفكير العليا والوعي بتكنولوجيا المعلومات لدى طلاب الحلقة الثانية من مرحلة التعليم الأساسي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية جامعة كفر الشيخ، 2011.
- 122- أحمد إبراهيم حسن نعمان: تأثير الثقافة التنظيمية على درجة الوعي ومخاطر الأزمات، دراسة تطبيقية على المؤسسة العامة للخطوط الجوية السعودية، رسالة ماجستير غير منشورة- كلية التجارة جامعة عين شمس، السعودية، 2005.
- 123- أروق حسن محمد شرف: أفاق التعليم الافتراضي الفلسطيني فودوه في التنمية السياسية، نحو جامعة فلسطينية افتراضية، مذكرة ماجستير في التخطيط والتنمية السياسية، جامعة نابلس، فلسطين، 2006.
- 124- أسعد أحمد محمد عكاشة: أثر الثقافة التنظيمية على مستوى الأداء الوظيفي، دراسة تطبيقية على شركة الاتصالات في فلسطين، رسالة ماجستير، تخصص إدارة الأعمال، الجامعة الإسلامية غزة، 2008.
- 125- أكبر معوقات الحوار بين الدول والثقافات والحضارات، مقالة مقدمة خلال الاجتماع التحضيري لوكلاء وزارات الثقافة في الدول العربية وأمريكا الجنوبية، الرياض، السعودية، 19- أبريل-2014م.
- 126- إلياس سالم: تأثير الثقافة التنظيمية على أداء الموارد البشرية، دراسة حالة الشركة الجزائرية للألمنيوم بالمسيلة، رسالة ماجستير، تخصص علوم تجارية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، 2006.
- 127- أم القاسمي: ظاهرة الإرهاب في الجزائر من خلال الرسومات الكاريكاتورية، دراسة لعينة من صور أيوب و ديلام، مذكرة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، 2009.

- 128- أمينة صديقي: تأثير الثقافة التنظيمية على أداء الموارد البشرية، دراسة حالة لعينة من المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في ولاية ورقلة، رسالة ماجستير أكاديمي، تخصص تسيير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2013.
- 129- جيهان حداد: المقاهي الالكترونية ودورها في التحول الثقافي في مدينة إربد، دراسة انثروبولوجية، جامعة اليرموك، رسالة ماجستير غير منشورة، 2002.
- 130- حسيبة قيدوم: الأنترنت واستعمالاتها في الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2002.
- 131- حسيبة قيدوم: الأنترنت واستعمالاتها في الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الاعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والاعلام، قسم علوم، الجزائر، 2002
- 132- حلواني ابتسام عبد الرحمن: من أين يبدأ التغيير في ثقافة المنظمة ؟، ورقة عمل قدمت إلى المؤتمر الدولي للتنمية الإدارية، نسخة إلكترونية، الرياض، السعودية، 2009
- 133- حمد بن فرحان الشلوي: الثقافة التنظيمية وعلاقتها بالانتماء التنظيمي، دراسة ميدانية على مستوى كلية الملك خالد العسكرية المدنيين والعسكريين، رسالة ماجستير، قسم العلوم الإدارية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية، 2004 – 2005.
- 134- حمد خضر أبو هلال: دراسة أنثروبولوجية لدور الجامعات العربية في تطوير المجتمع العربي، المؤتمر العام الثاني لاتحاد الجامعات العربية، الجامعات العربية والمجتمع العربي المعاصر، 7-4 شباط 1973.
- 135- خالد أمين معالي: أثر الصحافة الالكترونية على التنمية السياسية في فلسطين، الضفة الغربية وقطاع غزة من عام 1996م إلى 2007م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين، 2008.
- 136- الخليفة، زياد سعيد: الثقافة التنظيمية ودورها في رفع مستوى الأداء، دراسة مسحية على ضباط كلية القيادة والأركان للقوات المسلحة السعودية، رسالة ماجستير، غير منشورة، نسخة إلكترونية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 2008
- 137- رمي حسين حسن الصرافي: دور الإعلام التفاعلي في تشكيل الثقافة السياسية لدى الشباب الفلسطيني، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر، غزة، 2012
- 138- رياض عيشوش: مساهمة الثقافة التنظيمية في نجاح تطبيق إدارة المعرفة، دراسة حالة بعض وكالات البنوك العمومية بالمسيلة، تخصص اقتصاد وإدارة المعرفة والمعارف، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2011،
- 139- سليم، حسن مصطفى حسن: التعليم الجامعي وتحقيق الأمان الأخلاقي في المجتمع المصري من منظور إسلامي، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الزقازيق، 2015.
- 140- سمة الدعة، ندى الخزندار: استخدامات الشبكات الاجتماعية في الإعلان مذكرة مكملة لاستكمال متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في الصحافة.

- 141- سمير عباس: الثقافة التنظيمية وعلاقتها بإستراتيجيات التغيير في الجامعة الجزائرية بين النظام القديم ونظام **LMD**، دراسة ميدانية بجامعة باجي مختار عنابة كنموذج، رسالة ماجستير، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2008
- 142- الشلوي، حمد بن فرحان: الثقافة التنظيمية وعلاقتها بالانتماء التنظيمي، دراسة ميدانية على منسوبي كلية الملك خالد العسكرية، رسالة ماجستير غير منشورة، نسخة إلكترونية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية
- 143- الشلوي، حمد بن فرحان: الثقافة التنظيمية وعلاقتها بالانتماء التنظيمي، دراسة ميدانية على منسوبي كلية الملك خالد العسكرية، رسالة ماجستير غير منشورة، نسخة إلكترونية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 2005 م
- 144- عباس مصطفى صادق: الاعلام الجديد، دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال، 2011م
- 145- عبد الله الزهراني: أثر الثقافة التنظيمية على أداء العاملين بالمملكة العربية السعودية، دراسة ميدانية مقارنة بين المنظمات الحكومية والخاصة، رسالة دكتوراه، جامعة دمشق، سوريا، 2007
- 146- علي محمد رحومة: الأنترنت والمنظومة التكنو اجتماعية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراه رقم 53.
- 147- العوفي، محمد بن غالب: الثقافة التنظيمية وعلاقتها بالالتزام التنظيمي، دراسة ميدانية على هيئة الرقابة والتحقيق بمنطقة الرياض، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2004
- 148- ماثيو جيدير: منهجية البحث، دليل الباحث المبتدئ في موضوعات البحث ورسائل الماجستير والدكتوراه، ترجمة ملكة أبيض
- 149- محمد المنصور: تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين، رسالة ماجستير في الاعلام والاتصال، الأكاديمية العربية في الدنمارك، 2012.
- 150- محمد بن حسن الليثي: الثقافة التنظيمية لمدير المدرسة ودورها في الإبداع الإداري من وجهة نظر مديري مدارس التعليم الابتدائي بالعاصمة المقدسة، رسالة ماجستير، قسم الإدارة التربوية والتخطيط، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2008.
- 151- محمد بن غالب العوفي: الثقافة التنظيمية وعلاقتها بالالتزام التنظيمي، دراسة ميدانية على هيئة الرقابة والتحقيق بمنطقة الرياض، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية، 2005.
- 152- المدهون، موسى توفيق، الجزراوي، إبراهيم: تحليل السلوك التنظيمي، سيكولوجيا وإداريا للعاملين والجمهور، عمان المركز العربي للخدمات الطلابية، 1995
- 153- المربع صالح بن سعد: القيادة الإستراتيجية ودورها في تطوير الثقافة التنظيمية في الأجهزة الأمنية، دراسة ميدانية مقارنه على المديرية العامة للجوازات والمديرية العامة للدفاع

المدني، أطروحة دكت وراه غير منشورة، نسخة إلكترونية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 2008

- 154- منصور بن ماجد بن سعود بن عبد العزيز آل سعود: الثقافة التنظيمية وعلاقتها بالسلوك القيادي في الإدارة المحلية بالمملكة العربية السعودية، دراسة تطبيقية على العاملين في إمارتي منطقة الرياض ومنطقة مكة المكرمة، رسالة ماجستير، قسم العلوم الإدارية، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2004
- 155- نجوى عبد الله الطبلاوي: تأثير ثقافة المنظمة على الفعالية التنظيمية، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في إدارة الأعمال، كلية التجارة، جامعة عين شمس، 1996
- 156- نعمة عبد الفتاح محمود: العلاقة بين الممارسة المعنية للخدمة الاجتماعية وتنمية الشعور بالانتماء لدى الشباب المعوق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية جامعة القاهرة، 1999.
- 157- نور الدين بوراس: دور القيادة الإدارية في تنمية الثقافة التنظيمية لدى العاملين، دراسة ميدانية بالمركب المنجمي للفوسفات جبل العنق ببئر العاتر تبسة، رسالة ماجستير، تخصص تنظيم وعمل، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2014
- 158- وافية صحراوي: الثقافة التنظيمية وعلاقتها بالضغط المهني والولاء التنظيمي وفعالية الذات لدى إدارات الجامعة الجزائرية، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 2، الجزائر
- 159- وهيبة عيساوي: أثر الثقافة التنظيمية على الرضا الوظيفي، دراسة حالة فئة الأفراد الشبه طبيين بالمؤسسة الاستشفائية العمومية ترايي بوجمعة بشار، رسالة ماجستير، تخصص حوكت الشركات، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2011-2012

مجلات

- 160- ابتهاج شكري بشير: أثر بعض عناصر الثقافة التنظيمية على الاستعداد لمواجهة الأزمات في مستشفى ناصر، رسالة ماجستير، تخصص إدارة كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، غزة، 2007
- 161- ابو خطوة، السيد عبد المولى السيد، الباز، أحمد نصحي أنيس الشريبي: شبكة التواصل الاجتماعي وآثارها على الأمن الفكري لدى طلبة التعليم الجامعي بمملكة البحرين، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، المجلد 7، العدد 15، عمادة البحث العلمي، جامعة مؤتة، الأردن، 2014.
- 162- أيان كريب: النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس، ترجمة: محمد حسين غلوم، عالم المعرفة، سلسلة كتب يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 244، الكويت، افريل، 1999
- 163- بدير ليفي: عالمنا الافتراضي ما هو؟ وما علاقته بالواقع؟، ترجمة رياض الكحال، مراجعة منصور فرح و محمد المومني، ط1، المنامة، البحرين، 2018

- 164- الثويني، محمد بن عبد العزيز، محمد، عبد الناصر راضي: دور المعلم الجامعي في تحقيق الأمن الفكري لطلابه في ضوء تداعيات العولمة، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد 7، العدد 2، جامعة القصيم، 2014
- 165- جمال معتوق وشريهان كريم: دور شبكات التواصل الاجتماعي في صقل سلوكيات وممارسات الأفراد في المجتمع، ورقة مقدمة للملتقى الدولي حول شبكات التواصل الاجتماعي والتغيير الاجتماعي، جامعة بسكرة، أيام 10/9 ديسمبر 2012
- 166- جورج قزم: إنتاج الإيديولوجيا وصراعات الهوية في المجتمع اللبناني، مجلة دراسات عربية، العدد 11، بيروت، سبتمبر 1978
- 167- راضي زاهر: استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، مجلة التربية، العدد 15، عمان، جامعة عمان الأهلية، 2003
- 168- رياض عيشوش: مساهمة الثقافة التنظيمية في نجاح تطبيق إدارة المعرفة، دراسة حالة بعض وكالات البنوك العمومية، بالمسيلة، تخصص اقتصاد وإدارة المعرفة والمعارف، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2011
- 169- زاهر راضي: استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، مجلة التربية، العدد 15، جامعة عمان الأهلية، عمان، 2003
- 170- زين الدين بروش، لحسن هدار: دور الثقافة التنظيمية في إدارة التغيير في المؤسسة الاقتصادية الجزائرية، دراسة بالعلمة، مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية، العدد الأول، ميدانية بالمؤسسة الوطنية لأجهزة القياس والمراقبة، جامعة فرحات عباس سطيف، جوان 2014، الجزائر
- 171- السواط وطلق عوض الله والعتيبي وسعود محمد: البعد الوقي لثقافة التنظيم، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الاقتصاد والإدارة، المجلد 12، العدد 1، نسخة إلكترونية، جامعة الملك عبد العزيز، 1999
- 172- السواط، طلق عوض الله والعتيبي، سعود محمد: البعد الوقي لثقافة التنظيم، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الاقتصاد والإدارة، المجلد 12، العدد 1، نسخة إلكترونية، جامعة الملك عبد العزيز، 1999 م.
- 173- شفيق الغبرة: الإثنية المسيية، الأدبيات والمفاهيم، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 03، 1988
- 174- عباس علاق و آخرون: المنظمات الافتراضية و التجارة الالكترونية، المؤتمر العربي الأول، تكنولوجيا المعلومات والإدارة
- 175- عبد الإله بلقزير: في مفهوم الأمن الثقافي، جريدة الوطن، الإمارات، العدد 1530- 2009/06/3
- 176- عبد الرحمن تيشوري : الشركة الافتراضية مفهومها وأهميتها والحاجة السورية لها، الحوار المتمدن، العدد 1578، 11-06-2006

- 177- عبد الله بخيت: العرب لا يعرفون القراءة والغرب لا يقرؤون المعرفة، مجلة المعرفة، العدد 52، أكتوبر 1999.
- 178- عزي، عبد الرحمن: الثقافة وحتمية الاتصال، نظرة قيمية، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد 295، 2003.
- 179- عصام سليمان موسى: الثقافة الاعلامية، مجلة العلوم الاجتماعية، مج 16، جامعة الكويت، ع 48، 1988.
- 180- عمر عزاوي، محمد عجيبة: مؤسسات المعرفة وثقافة المؤسسات الاقتصادية رؤية مستقبلية، مجلة الباحث، العدد الرابع، جامعة الجزائر، 2006
- 181- قوي بوحنية: ثقافة المؤسسة كمدخل أساسي للتنمية الشاملة، مجلة الباحث، العدد 2، نسخة إلكترونية، كلية العلوم الاقتصادية التجارية وعلوم التسيير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2003
- 182- محمد محفوظ: في معنى الأمن الثقافي، جريدة الرياض، العدد 59، سبتمبر 2006.
- 183- محمد محمد الهادي: المنظمة الرقمية في عالم متغير، المؤتمر العربي الأول لتكنولوجيا المعلومات والإدارة
- 184- محمد نبيل نوفل: الجامعة والمجتمع في القرن الحادي والعشرين، المجلة العربية للتربية، المجلد 22، العدد 01، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 2002
- 185- مروان محمد النسور: دور الثقافة التنظيمية في تحسين أداء العاملين في القطاع المصري الأردني، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الاقتصادية والإدارية، المجلد 20، العدد 2، جامعة البقاء التطبيقية، 2015
- 186- مطاع صفدي: العقلانية وإيديولوجيا التقنية في المشروع الثقافي الغربي، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، بيروت، العدد، 1981
- 187- وطفة، علي: الثقافة وأزمة القيم في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ع 192، بيروت، 1995.

مواقع إلكترونية:

- 188- أحمد أبوزيد: الجامعات الافتراضية، بحث منشور في الموقع <http://alyaseer.net/vb>، تاريخ الزيارة 2016/03/25
- 189- أبعاد الأمن الثقافي لدى الشباب، 2012 | 03 | 15، 17:54 على http://www.uqu.edu.sa/control/add_menu/ar/118295
- 190- حامد العلي: خطر العولمة الثقافية، مكتبة المشكاة الإسلامية، <https://www.cia.gov/library/abbottabad-compound/40/408F8160E073E0C70305CF04C0C6A99>
- 191- بوزيان عثمان: المؤسسات الافتراضية وأبعادها ضمن متطلبات اقتصاد المعرفة، الملتقى العلمي العالمي الخامس، جامعة سعيدة، الدزائر، bouzianealg@yahoo.fr

- 192- جغلولي، يوسف: القيادة الإدارية وتطوير الثقافة التنظيمية. دراسة منشورة على صفحة الويب، أجريت بالمنطقة الصناعية تيندال، بولاية المسيلة، الجزائر
- 193- جمال الزرن: هندسة المكان الافتراضي منتجة لخطاب ثقافي، مدونة مقعد وراء التلفزيون، الإعلام والاتصال والمجتمع.
- 194- الخراشي، سليمان صالح: نقد الفكر الغربي 1، الفلسفة البراجماتية، وموقع صيد الفوائد، 1435هـ، 1435/5/27هـ،
<http://www.saaaid.net/Warathah/Alkharashy/m/19.htm>
- 195- السواط وطلق عوض الله والعتيبي وسعود محمد: البعد الوقي لثقافة التنظيم، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الاقتصاد والإدارة، المجلد 12، العدد 1، نسخة إلكترونية، جامعة الملك عبد العزيز، 1999 م
- 196- عبد الله الزين الحيدري: ما المقصود بالزمن الميدياتيكي؟، مدونة أجيال.
- 197- عبد الله: التحولات وثقافة المؤسسة بحث منشور، جامعة الجزائر، بدون تاريخ، تاريخ الزيارة 2011/1/9.
- 198- عبد الله، على: التحولات وثقافة المؤسسة، بحث منشور على الإنترنت، جامعة الجزائر
- 199- عزة الجزهري عبد الحميد: الإدارة الافتراضية، مهارات القيادة والاتصال والتفاعل عن بعد، الشبكة العربية، دمشق، سوريا، 2002، www.hrdiscussion.com
- 200- محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1997
- 201- المدخلي بن عمر: منهج تحليل المحتوى -تطبيقات على مناهج البحث-، نقلا عن malmadkhaly.kau.edu.sa بتاريخ 2009/02/14
- 202- معمري مريم: إطلاق مشروع التعليم عن بعد عبر مؤسسات التعليم العالي، مقال منشور على الموقع الكتري لجريدة النهار أون لاين <http://www.ennaharonline.com/> تاريخ الزيارة، 2016/02/21 الساعة 12:00.
- 203- الموسوعة الحرة العالمية ويكيبيديا، خدمة الشبكة الاجتماعية، خدمة الشبكة الاجتماعية <http://ar.wikipedia.org/wiki/> بتاريخ 2016/04/28.
- 204- المدخلي بن عمر: منهج تحليل المحتوى -تطبيقات على مناهج البحث-، نقلا عن: malmadkhaly.kau.edu.sa بتاريخ 10:15 14/02/2009.
- 205- نبيل عيد: التعليم الإلكتروني، نماذج وتجارب رائدة عالميا وعربيا، بحث منشور على الموقع الإلكتروني <http://mogtamaa.telecentre.org/>
- 206- Britta O'Boyle، What is VR? Virtual reality explained, www.pocket-lint.com بتاريخ 2019-2-3
- 207- "Introduction to Social Media", www.usf.edu, Retrieved Edited 16-4-2018.

- 208-** Elise Moreau (7-11-2017), "The Top Social Networking Sites People Are Using" «www.lifewire.com, Retrieved Edited 16-11-2017.
- 209-** JONATHAN STRICKLAND, "What are the pros and cons of social networking www.computer.howstuffworks.com, Retrieved. Edited 16-11-2017.

مراجع أجنبية:

- 210-** Alex (2007) 'The Legend of Zelda: Four Swords: A Link to the Past', Version: Final (15 July 2011).
- 211-** Analyzing Participation within a Knowledge Building Community. Annual meeting of the American Educational Research Association, Chicago, .
- 212-** Boellstorff, T: *Coming of age in Second Life. A Semiotic standpoint on virtual worlds & virtually human*. Princeton: Princeton University Press, 2008.
- 213-** BURMA, ZEHRA. NEW ORGANIZATION STRUCTURES: VIRTUAL ORGANIZATIONS. International Journal of Engineering and Applied Sciences. Feb. 2014. Vol. 6. No. 02
- 214-** CARR, D., SCHOTT, G., BURN, A., AND BUCKINGHAM, D. *Doing game studies: A multi-method approach to the study of textuality, interactivity and narrative space*.
- 215-** Castranova, E. (2001) *Virtual Worlds: A First-Hand Account of Market and Society on the Cyberian Frontier*.
- 216-** Danah M. Boyd and Nicole B. Ellison, « Social Network Sites: Definition, History and ScholarShip», Journal of Computer-Mediated Communication. International Communication Association, Vol 13, Issue 1, October 2007
- 217-** Devitt, M: *Realism and Truth*, Blackwell, Oxford, 1991.
- 218-** E.M.Burge ,*The resurgence of ethnicity, Myth 07 reality, Ethnic and racial studies* ,vol1 n°03 ,July 1978

- 219- Edited Robin William, the concept of value in: *International Encyclopedia of social science* Ed. By David Sills. N.y. the Macmillan co. And the free press. 1977.
- 220- Ferguson, Niall, ed. *Virtual History: Alternatives and Counterfactuals*, Macmillan, London, 1997.
- 221- Firth Raymond. *Essayson. Social Organization and value.* university of London athlone press London. 1964.
- 222- Friedberg, Anne: *The Virtual Window. In Rethinking Media Change. The Aesthetics of Transition*, edited by D. Thorburn and H. Jenkins. Cambridge, Mass: MIT Press, 2003.
- 223- Fullerton, T. (2005). *The Play's the Thing: Practicing Play as Community Foundation and Design Technique. Changing Views: Worlds in Play*, DIGRA 2005, Vancouver, Canada.
- 224- G. Mitchell 'Will Computer Games Ever be a Legitimate Art Form?', in A. Clarke (eds) *Videogames and Art*. Bristol: Intellect Books, 2007
- 225- Gingold, C. (2003). *Miniature Gardens & Magic Crayons: Games, Spaces, & Worlds*. School of Literature, Culture, & Communication. Atlanta, Georgia Institute of Technology.
- 226- Gombrich, E.H., Hochberg, J., and Black, M: *Art, Perception, and Reality*, The Johns Hopkins University Press, Baltimore, 1972.
- 227- Goodman, N: *Ways of Worldmaking*, Harvester Press, Hassocks, New York, USA, 1978
- 228- Grantham O'Brien, M., R. Levy, A Orich: *Virtual immersion, The role of CAVE and PC technology*. CALICO Journal, 26(2), 2009.
- 229- Heim, Michael: *Virtual Realism*, Oxford University Press, Oxford, 1998.
- 230- Hill, C. M., M. Cummings and J. van Aalst (2003). *Activity Theory as a Framework for*
- 231- J Habermas. *–le discours philosophique de la modernité –* Gallimard-Paris 1988.
- 232- J.C.Coquet et autres : *Sémiotique : l'école de Paris*. Hachette 1982, Paris
- 233- John W.New Storm & Keith Davis 1997, *Organizational Behaviour Human Behaviour at Work*, (New York: the Mc Grow-Hill Companies.

- 234-** JONATHAN STRICKLAND *"What are the pros and cons of social networking"*
- 235-** Judith Lazard, *la sociologie de la communication de mass*, parisa colin, 1991
- 236-** Kollock, P. & Smith, M: *Managing the virtual commons: Cooperation and conflict in computer communities. In S. Herring (Ed.), Computer-mediated communication: Linguistic, social and cross-cultural perspectives. Philadelphia: John Benjamins, 2008.*
- 237-** Kollock, P. & Smith, M: *Managing the virtual commons: Cooperation and conflict in computer communities. In S. Herring (Ed.), Computer-mediated communication: Linguistic, social and cross-cultural perspectives. Philadelphia: John Benjamins, 2008.*
- 238-** L.J. Prieto : *"La sémiologie", in "Encyclopédie de la Pléiade", le Langage, Paris, 1988, N.R.F, P*
- 239-** Langer, S: *Feeling, experience and Form, the three popper's concepts of reality, cultural studies, London, 1983.*
- 240-** *Le Petit Larousse illustré – Dictionnaire encyclopédique – 1993.*
- 241-** Leibniz, G.W: *New Essays on Human Understanding, conceptualization of semiotics Cambridge University Press, Cambridge, 1992.*
- 242-** Mc LUHAN Marshal : *Pour comprendre les media, les prolongements de l'homme, Paris*
- 243-** Montesquieu (ch) – *De l'esprit des lois – Larousse – Paris – 1934.*
Foster George M... *Traditional culture and the impact of technological change, Harper Row publisher, New York, 1962.*
- 244-** Nathan Wachtel, *"L'acculturation", in Faire de l'histoire, I, Nouveaux problèmes.*
- 245-** Nathan Wachtel, *La vision des vaincus. Les Iniens de Pérou devant la conquête Espagnole, Paris, Gallimard, 1971.*
- 246-** Niiniluoto, I: *Critical Scientific Realism, Imagination and Fiction Semantics, Oxford University Press, Oxford, 1999,*

- 247- Niiniluoto, I: 'Film and Reality', in E. Tarasti, ed *Snow, Forest, Silence: The Finnish Tradition of Semiotics*, oxford University Press, oxford, 1999.
- 248- Ott.S.J.1989.*The organizations culture perspective*. chicago.Dorsey press.
- 249- Rheingold, H.,*Virtual Reality, semiotic perspectives* , Summit Books, New York, USA, 199.
- 250- Richard. P. Appelbaum *Introduction to sociology*, w.w. Norton & company. Inc. New York. London. 2003.
- 251- Roger Bastide, "Acculturation", in *Encyclopedia Universalis*.
- 252- RolandBarthes,élémentde la sémiologierevuecommunication, n4, 1964 .
- 253- Ryan, M. L: *Immersion vs. Interactivity: Virtual worlds and Literacy Theory*.
- 254- Tamošiūnaitė, Rūta. *ORGANIZATION VIRTUAL OR NETWORKED*. Mykolas Romeris University, Lithuania: ISSN 2029-7564. *SOCIAL TECHNOLOGIES* 2011.
- 255- Taylor, T. L. (2006). *Play Between Worlds*. Cambridge, MIT Press.
- 256- Thomas, D. & Brown, J: *Why virtual worlds matter*. *International Journal of Learning and Media*, London, 2009.
- 257- *ultural Interaction"*, www.webexhibits.org, Retrieved 20/9/2018.
- 258- Weick.K.E (1985): *the signification of corporate culture*.In.P.J. Al .eds*organizational culture* Berverly Hills,sage,
- 259- Zheng, D., Young, M., Wagner, M., & Brewer, R: *Negotiation for action: semiotic learning in game-based virtual worlds*. *The Modern Language Journal*, 93(4), 489-511, 2009.

الملاحق

دليل المقابلة

ط.د. قريعة عمر د. الجوزي وهيبة جامعة مولود معمري تيزي وزو - الجزائر -

التخصص: علم الاجتماع تنظيم و عمل

عنوان الرسالة: التّنظيمات الافتراضية وإشكالية المثاقفة لدى مستعملي الفضاءات الافتراضية

hibaeldjouzi@gmail.com

krea.omar@gmail.com البريد الإلكتروني:

الهاتف: +213552305264

دليل مقابلة حول سياقات ظاهرة المثاقفة عبر العالم الافتراضي موقع Facebook نموذجاً

مُوجّه إلى السّادة أساتذة التّعليم العالي للعلوم الاجتماعية

تساؤلات الدّراسة:

1- هل التّماسّ الثقافي القائم بين الأفراد و التّنظيمات و مختلف الوحدات الافتراضية أثناء تفاعلاتها و تبادلاتها و ما يحدث بينها من "مثاقفة و ثقاف" عبر المواقع الافتراضية، هل تتمّ في سياقات تنطلق من محدّدات ثقافية قائمة على "البراغماتية" و "العقلانية" فقط أم تتعدّى إلى مساقات قائمة على محدّدات "الإيديولوجيا" و "الإنتماء الاجتماعي" ؟

2- في سياقات التّلاقح الثقافي القائم بين الأفراد و التّنظيمات الافتراضية عبر المواقع والفضاءات الافتراضية، هل هناك علاقة ذات دلالة و ارتباط بين محدّد "الإيديولوجيا" وبقية المحدّدات الأخرى في إطار استراتيجية الفاعلين ضمن ظاهرة "التّسويق الثقافي" عبر العالم الافتراضي؟

السّؤال 1:

من خلال متابعتنا لصفحتكم على Facebook نجدكم تتميزون بالديناميكية و الحيوية في تبليغ مواقفكم الخاصّة، مسيرة للوضعيات المختلفة المحليّة منها و الدّولية؛ هل ترون أنّ الولوج إلى العالم الافتراضي حتمية لمواكبة و مسيرة الأحداث أم هو فقط اختيار ضمن قائمة البدائل المتّاحة؟

السّؤال 2:

من خلال متابعتكم و اطلاعكم على بعض المواقع و الصفحات المفضلة لديكم عبر العالم الافتراضي؛

هل يكتفي أصحابها بنشر المعرفة من خلال التحليل و الاستنتاج و نتائج الأبحاث و الدراسات فقط أم هناك رسائل أخرى يرغبون في تبليغها بطريقة ما و إلى جهة ما؟

السؤال 3:

تجديد الأفكار و تحيين المعرفة ضرورية بالنسبة للباحث و الأستاذ الجامعي سواء كانت رغبة منه أو تحت إكراهات معينة؛

هل هي استجابة للتعايش مع الآخر أم للتأثير فيه؟
هل أنتم مع الانصياع للأفكار بقناعة أم تفضّلون خوض غمار المقاومة بقناعة؟

السؤال 4:

أثناء التفاعل الاجتماعي عبر الفضاءات الافتراضية، يتبادل الفاعلون المسائل الثقافية في إطار التجديد الثقافي أو بدافع الفضول و الاطلاع و الاستزادة الثقافية؛

ألا يدخل هذا ضمن العولمة الثقافية أم هي حالة طبيعية بين البشر؟

السؤال 5:

هناك من يرى أنّ مشروع التجديد الثقافي هو استراتيجية تقوم أساساً على دعائم محدّدة، حيث تبدأ بالتفكير ثم التخطيط قبل التنفيذ؛

هل تتقاسم التنظيمات الرسمية المهام و الأدوار مع مجموعة النّخب في تحقيق المشروع أم هي مسؤولية ملقاة على عاتق المجتمع بمختلف مكوناته - أنساقه - ؟

السؤال 6:

هناك دراسات عربية خلّصت إلى حدوث ظاهرة الانصهار الثقافي أثناء تنفيذ استراتيجية التجديد الثقافي في بعض المجتمعات العربية تحت إغراءات من جهة و إكراهات من جهة أخرى؛

هل ترون أنّ هذا يحدث في سياق العقلانية (تسويق المعرفة و التطوّر التكنولوجي) أم في سياق الإيديولوجيا (تسويق القيم الحضارية)؟

السؤال 7:

من إيجابيات التّلاقح الثقافي؛ الانفتاح و اتّساع المدارك، و زيادة حجم المعرفة، و الرفع من درجة الوعي على المستوى المحلي أو الإقليمي؛

هل أنتم مع العصرنة مع احترام حدود الأصالة، أم الأولوية لمعايير الحضارة و معاصرة الحداثة و لو على حساب الخصوصية؟

السؤال 8:

في ظلّ التكتّلات المتنافسة عبر العالم الافتراضي من أجل السيطرة و التّحكّم في الآخر من خلال تسويق السمات و الأنماط الثقافية المرغوب فيها؛

ألا ترون أنّه بات من الصّوري تفعيل العمل التّشاركي للتجمّعات العربية لتنفيذ استراتيجية التجديد الثقافي مع شرط احترام الخصوصية في مواجهة الانصهار الثقافي الواقع في المجتمعات

العربية؟

السؤال 9:

هل ترون أنّ التّعدّد الثّقافي لدى النّخب العربيّة و اختلاف القناعات و المواقف و الاتّجاهات بين أفرادها، هو عامل سلبي في إحداث التّغيير الثّقافي، أم هو من ضروريات تنفيذ المشروع و ضمان نجاحه بالفعاليّة و النّوعية المطلوبة؟

السّؤال 10:

المثاقفة و الثّقافت مفهومان أساسيان في استراتيجية التّجديد الثّقافي؛ هناك من الباحثين من يرى أنّ المثاقفة متبادلة بين ثقافتين و هي اختياريّة، بينما الثّقافت هو فرض ثقافة بالقوّة، و يعبرون عنه بالغزو الثّقافي؛ إلى أيّ اتجاه تميلون، و أيّ المفاهيم تفضّلون؟

السّؤال 11:

هناك الكثير من الدّراسات تؤكّد أنّ المجتمعات العربيّة تمثّل بيئة مثاليّة لظاهرة المثاقفة استجابة لخاصيّة القابليّة التي تحدّث عنها المفكّر الجزائري مالك بن نبي- رحمه الله - و تماشياً مع مميّزات شخصيّة النّخب العربيّة السّاخطة على الوضع القائم و الدّاعيّة إلى التّغيير والدّاعمة له؛ في رأيكم، إلى أيّ مدى تكمن مصداقية و صدق هذا الطّرح؟

السّؤال 12:

في رأيكم؛ هل المداخل المعتمدة في تنفيذ مشروع التّجديد الثّقافي قائمة في أساسها على المجال الثّقافي لدى المجتمعات العربيّة، أم هناك منافذ أخرى أكثر فعاليّة لا سيّما النّظام الاقتصادي؟

السّؤال 13:

يوقّر العالم الافتراضي عبر فضائه المختلفة فرصاً غير محدودة، و مجالاً لا متناهي من الحرّيّة للوحدات الاجتماعيّة المتفاعلة أثناء ممارسة مختلف الأنشطة، ممّا يشكّل مناخاً مناسباً للتّباري الفكري؛

ما هي مختلف الآليات و الاستراتيجيات و السيناريوهات المتوقّعة من طرفكم في إحداث التّغيير الثّقافي؟

السّؤال 14:

هل تتوقّعون أنّ هناك معوّقات و موانع تقف في وجه تحقيق مشروع التّجديد الثّقافي في ظلّ حتميّة اللّوج إلى العالم الافتراضي و رهانات الوجه الجديد لظاهرة العولمة خاصّة في المجال الثّقافي؟

السّؤال 15:

مع جائحة كورونا صار التّعامل عبر العالم الافتراضي حتميّة أو ضرورة اجتماعيّة، و أصبحت فضائاته و وسائطه المختلفة الملاذ الآمن من أجل إقامة مختلف العلاقات و ممارسة مختلف الأنشطة؛

في رأيكم، هل كانت النّخب أوّل المستثمرين في العالم الافتراضي في إنجاز مهامها، أم كانت هناك عقبات؟

السّؤال 16:

أثناء ممارسة الفعل العقلاني، يلجأ بعض المتفاعلين إلى الاعتماد على المنظومة القيمية و الاستناد إلى المرجعيّات الدّينية من أجل إقناع الآخر و التأثير فيه؛

هل ترون أنّ هذه الاستراتيجية فعّالة أكثر في تسويق بعض الأنماط الثقافية و تحقيق التّلاحق الثقافي من خلال ظاهرة المثاقفة؟

السؤال 17:

بعض التّنظيمات الافتراضية أثناء عرضها لمنتجاتها من سلع و خدمات من أجل تسويقها، أو تحقيق مشاريعها، تحاول استمالة زبائنها و جذبهم من خلال مسوّغات إيديولوجية نابغة من معتقداتهم؟

هل ترون أنّ في هذه الآلية فعّالية في اقتصاد الجهد و اقتصار الزمن في تحقيق الأهداف؟

السؤال 18:

في المجتمعات العربية نجد الكثير يتفاعل مع الصّفحات و المواقع التي تنشر قضايا فقهية أو آيات قرآنية أو أحاديث نبوية للتنوعية و تفسير و شرح مسائل فقهية بعيدة عن النّفعية أو العقلانية؛ في رأيكم، لماذا تجد هذه المواقع متابعّة قويّة و اهتماماً كبيراً من مختلف المستويات الاجتماعية و الفرق العلمية؟

السؤال 19:

في رأيكم، ما هي أحسن طريقة للتأثير في الآخر و إقناعه من أجل تعديل سلوكه أو توجيهه إلى تبني مشروع ما أو قبول أفكار معيّنة ضمن استراتيجية المثاقفة عبر العالم الافتراضي؟

السؤال 20:

مع جائحة كورونا، هناك الكثير من الجهات الرّسمية فرضت إجراءات وقائية، أهمّها التّبعاد الاجتماعي و التّعامل عبر العالم الافتراضي و منع التّضامن الآلي، و معاقبة المخالفين الرّافضين لهذه السلوكيات الجديدة و المتمسّكين بنمط حياتهم المعتادة؛ ألا ترون أنّ هذه هي عملية مثاقفة بالقوّة -القمع و القهر و الرّدع- بعيدة عن الإقناع تحت مبرّرات حماية الآخرين؟

هل لديكم تفسيرات أخرى للظاهرة؟

هل تقترحون استراتيجية أخرى أو أساليب أكثر عقلانية بكل موضوعية؟